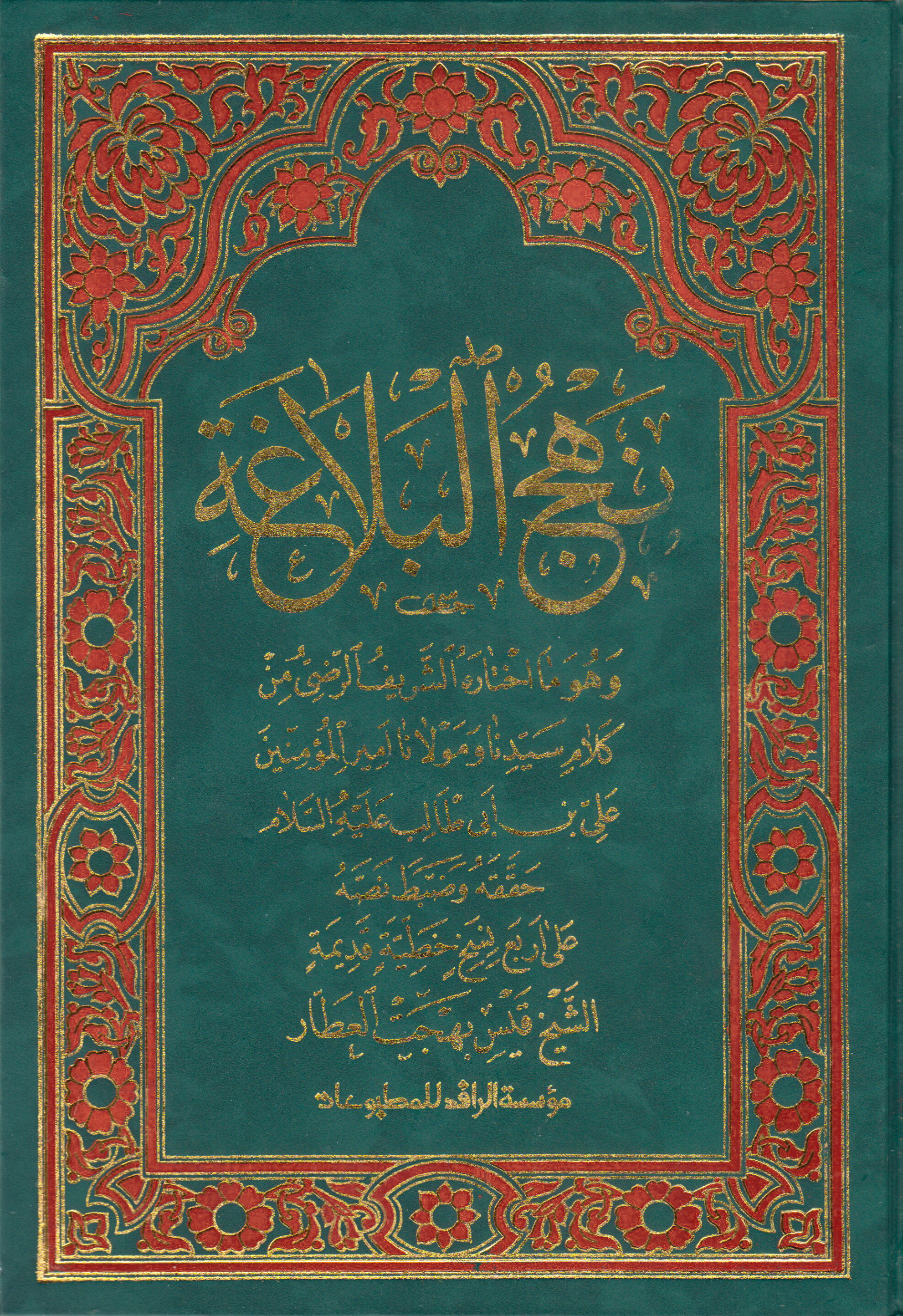

نهج البلاغة
وهو ما اختاره الشريف الرضي من
كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام
حققه وضبط نصه
على أربع نسخ خطية قديمة
الشيخ قيس بهجت العطار
مؤسسة الرافد للمطبوعات




نهج البلاغة

علي بن أبي طالب ﷺ الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ هـ
نهج البلاغة وهو ما اختاره الشريف الرضي ﷺ من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ / حقّقه وضبط نصّه:
الشيخ قيس بهجت العطّار Attar, Qays.
مؤسسة الرافد للمطبوعات / قم ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م.
الكتاب عربي. ٧٤٤ صفحة
ISBN: 978-600-5688-00-9
١. علي بن أبي طالب ﷺ الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ هـ / الخطب.
٢. علي بن أبي طالب ﷺ الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ هـ / الكلمات القصار.
٣. علي بن أبي طالب ﷺ الإمام الأول ٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ هـ / الرسائل.
الشريف الرضي ﷺ. محمّد بن حسين ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ
ألف BP ٣٨/١٣٨٨ ٢٩٧/٩٥١٥
المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة ١٨٨٠٧٠٩

نهج البلاغة

تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار
مؤسسة الرافد للمطبوعات
الطبعة الأولى ـ ١٠٠٠ نسخة
١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م
ISBN: 978-600-5688-00-9

arrafed_pub@yahoo.com

نهج البلاغة

وهو ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا امير المؤمنين

علي بن ابي طالب عليه السلام





حققه وضبط نصه

على اربع نسخ خطية قديمة

الشيخ قيس بهجت العطار



مؤسسة الرافد للمطبوعات

2010

مقدّمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيبيّن الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّ كتاب «نهج البلاغة» هو مجموع ما انتخبه السيّد الشريف الرضي، أبو الحسن، محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد تناوله العلماء والأُدباء والبلغاء منذ زمان انتخابه وحتّى اليوم بالقراءة والإقراء والدرس والتدريس والشرح والتحقيق والتعليق للوقوف على وجوه بلاغته ومواطن روعته، كيف لا؟! وهو كما قال عبد الله بن عباس: «كلام عليٍّ دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق ما عدا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»[1].

وقد طُبع هذا الكتاب طبعات كثيرة جدّاً، غير أنَّ معظم طبعاته لم تُشِر إلى النسخ الخطيّة التي أعتمد عليها في ضبط المتن، مع وجود نسخ نفيسة كثيرة لهذا الأثر الخالد، وقد ظهرت أخيراً طبعات أُدّعي فيها أَنَّها اعتمدت على بعض النسخ الخطيّة القديمة إلّا أنّنا رأيناها عند التدقيق لم تُغْطِ ولم تُؤَدِّ لتلك النسخ حقّها من الدقّة والضبط.

---

(١) جواهر المطالب: ١: ٢٩٨.

من هنا شمّرتُ عن ساعد الجدّ، واستعنت بالله ورسوله وأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين، فجمعتُ ما يقارب عشرين نسخة خطيّة من نفائس نسخ نهج البلاغة، وابتدأت بتحقيق أربع نسخ منها ـ سيأتي وصفها ـ آملاً أن أُحقّق باقي النسخ، لتكون عندنا نسخة واحدة من هذا الكتاب الشريف تحوي النصّ المضبوط مع عمدة اختلافات نسخة ورواياته.

وذلك أنّي من خلال تحقيقي لهذه النسخ الأربع، رأيت أنّ اختلافات نسخه من حيث النصّ تنقسم إلى عدّة أقسام:

١ ـ ما كان غلطاً قطعيّاً من النُّسَّاخ، وهو قليل جدّاً.

٢ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير، كما في الخطبة (٣): «أزهد عندي» «عندي أزهد»، وفي الخطبة (١٦): «ومقصّر في النار هوى» «ومقصِّر هوى في النار».

٣ ـ الاختلاف في حروف العطف وعدمها، ووجود حرف بدل حرف.

كما في الخطبة (١٦) «لا يهلك على التقوى» «ولا يهلك على التقوى»، وكما في الخطبة (٢) «فانهارت دعائمه» «وانهارت دعائمه».

٤ ـ الاختلاف من حيث التذكير والتأنيث في الأفعال المضارعة، كما في الخطبة (١) «رسل لا تقصِّر بهم» «رسل لا يقصّر بهم»، والخطبة (٢٣) «ويُغْرى» «وتُغْرى».

٥ ـ الاختلاف في حروف الجرّ، فإنّ بعضها يقوم مقام بعض، كما في الخطبة (٢٦) «فضننت بهم عن الموت» «فضننت بهم على الموت»، والخطبة (٥٢) «وهُداهُ إيّاكم للإيمان» «وهداه إياكم إلى الإيمان».

٦ ـ اختلافات لعلّها غير مقصودة لهم. كما في الخطبة «٣) «محلّ القطب من الرحى» «محل القطب من الرَّحا»، وهذه الكلمة يائيّة واويّة، لكنَّ الياء أَعلى، غير أنّهم لم يلحظوا ذلك غالباً.

وكذلك ضبط الكلام عند الوقف والوصل، كما في الخطبة (١٥٣) «واستخرجهم من

جلابيب غفلتهم، استقبلوا مدبراً» فالميم من «غفلتهم» في النسختين «م» «س» بلا حركة، وفي النسخة «ل» بالسكون، وغير واضحة في «ن».

فهنا يجوز لك أن تضمّها أو تكسرها إن وصلت الكلام، ولك أن تسكّنها إن وقفت، وكذلك «استقبلوا» لك أن تَصِلَها مع ما قبلها ولك أن تقطعها عمّا قبلها، فالأُدباء والعلماء لم يدقّقوا في مثل هذا كثيراً لأنّه منوط بكيفيّة الكلام.

وكذلك الهمز والتسهيل، كما في الخطبة (١) «وأعصف مجراها وأَبْعَدَ مَنْشاها»، فهي في «ن» بالتسهيل، وفي «ل» «م» بالهمز. ومثل الخطبة (٢٨) «أفلا تائب من خطيّته قبل منيّته»، فهي في «ن» بالتسهيل، وفي باقي النسخ بالهمز «خطيئته».

وكذلك الإدغام وعدمه، مثل «ألّا» و «أَنْ لا» في جميع موارد الكتاب، فبعضهم يكتبها بالإدغام وبعضهم بالفَكِّ.

٧ ـ اختلاف الأفعال بالتضعيف وعدمه، كما في الخطبة (١) «ووَتَدَ بالصخور» «ووتَّدَ بالصخور»، «وغَرَزَ غرائزها» «وغَرَّزَ غرائزها»، وكما في الخطبة (٥٥) «نَقْتُلُ آباءَنا» «نُقَتِّلُ آباءَنا»، وهي كثيرة جدّاً في النسخ.

٨ ـ الاختلاف في ضبط عين الأفعال الماضية، كما في الخطبة (١٤) «سَفِهَت حلومكم» «سَفُهَتْ حلومكم»، وفي الحكمة (٢٧) «وَعُـرَتْ عـليه طـرقه» «وعَـرَتْ عـليه طـرقه»، والخطبة (٥٢) «وكَدِرَ منها» «وكَدَرَ منها» «وكَدُرَ منها».

٩ ـ الاختلاف في ضبط عين الأفعال المضارعة، كما في الخطبة (٣) «يَخْضَمون مال الله» «يَخْضِمون مال الله»، والخطبة (١٠) «لا يَصْدُرُون» «لا يَـصْدِرُون»، والخـطبة (٨٥) «ولا تداهنوا فيَهْجُمَ» «ولا تداهنوا فَيَهْجِمَ».

١٠ ـ الاختلاف بالبناء للمجهول والمعلوم، كما في الخطبة (٤) «وَقِرَ سَمْعٌ» «وُقِرَ سمعٌ»، والخطبة (٣) «لتَغْرَقَنَّ» «لتُغْرَقَنَّ».

١١ ـ الاختلاف بالماضي والمضارع، كما في الخطبة (٢٣) «وقد يجمعُهما الله» «وقـد

جَمَعَهُما الله»، والحكمة (٣٩) «يَرْحَمُ اللهُ خَبَّاباً» «رَحِمَ الله خبّاباً».

١٢ ـ الاختلاف باللزوم والتعديّة، كما في الخطبة (٣) «ويَكْثُرُ العثارُ فيها والاعتذارُ منها» «ويُكْثِرُ العثارَ فيها والاعتذارَ منها»، وفي الكتاب (٥٣) «حتّى تكثُرَ هُمُومُكَ» «حتّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ».

١٣ ـ تعدّي الفعل بنفسه وبحرف الجرّ، كما في الخطبة (٥١) «ومنعوهم الماء» «ومنعوهم من الماء»، والخطبة (٧٨) «وتُخَوِّفُ الساعةَ» «وتُخَوِّفُ من الساعةِ».

١٤ ـ الاختلاف بالتعديّة إلى مفعول أو مفعولين. كما في الخطبة (١) «وأَلْزَمَ أشباحَها»» «وألزمها أشباحَها».

١٥ ـ الاختلاف في الثلاثي المجرّد والمزيد، كما في الخطبة (١) «ولائَمَ بين مختلفاتها» «ولأَمَ بينَ مختلفاتها»، والخطبة (٣٢) «أو منبر يَفْرَعُهُ» «أو منبرٍ يَفْتَرِعُهُ»، والخطبة (١٩٢) «ولأَمَنُوا عن رهبة» «ولآمَنُوا عن رهبة»، وكذلك في الإفعال والتفعيل وغيرها، كما في الخطبة (١) «تُقْصِرُ» «تُقَصِّرُ» والخطبة (٣) «لشدّما تَشَطَّرا» «لَشَدَّ ما تشاطرا».

١٦ ـ الاختلاف في ضبط الكلمات لُغَويّاً دون تبدّل المعنى. كما في الخطبة (١) «البَلَّة» «البِلَّة»، والخطبة (٢) «حقّ الوِلاية» «حقّ الوَلاية»، والخطبة (٣) «طَخْيَة» «طُخْيَه» «نَبْتة» «نِبْتة» «الحَبَّة» «الحِبَّة»، والخطبة (٤) «المَضَلّة» «المضِلّة» «بِحِلية» «بِحَلْية»، والخطبة (١٦) «عُمْر» «عُمُر». وهذا النوع من الاختلاف كثير جدّاً جدّاً.

١٧ ـ الاختلاف بالإفراد والجمع، كما في الخطبة (٢) «هم أساس الدين» «هم آساس الدين»، والخطبة (١٦) «كهيئتها» «كهيئاتها»، والخطبة (٨٢) «سُدَف الرَّيْب» «سُدَف الرِّيَب»، والكتاب (٥٦) «ولنَزْوَتكَ» «ولِنَزَوَاتك».

١٨ ـ الاختلاف بالجموع، كما في الخطبة (٤): «دُوَل» «دِوَل»، والخطبة (١٤) «سفهت حلومكم» «سفهت أحلامكم».

١٩ ـ الاختلافات الناتجة عن تعدّد وجوه الإعراب، واختلاف مدارس النحو، كما في

الخطبة (١) «إذ لا منظورَ إليه» «إذ لا منظورٌ إليه»، والخطبة (٨٥) «وإنّ أَغَشَّـهم لنـفسه أعصاهم لربِّه، والمغبونُ [والمغبونَ] مَنْ غَبَنَ نفسه، والمغبوطُ [والمغبوطَ] مَنْ سلم له دينه، والسعيدُ [والسعيدَ] من وُعِظَ بغيره، والشَّقِيُّ [والشَّقِيَّ] من انخدع لهواه وغروره»، والخطبة (١٩٢) «ثمّ لا جبرئيلُ ولا ميكائيلُ ولا مهاجرونَ ولا أَنصارٌ ينصرونكم» «ثمّ لا جبرئيلَ ولا ميكائيلَ ولا مهاجرينَ ولا أَنصارَ ينصرونكم». وهذا النوع من الاختلافات كثير جدّاً جدّاً.

٢٠ ـ الاختلاف في ضبط الكلمات لغويّاً مع تبدّل المعنى. كما في الخطبة (١) «مَيْدانَ أَرضه» «مَيَدان أرضه»، فالميدان هو المحَلّ والمكان، والمَيَدان هو التحرّك. والخطبة (٢٦) «وصبرتُ على أَخْذ الكَظْم» «وصبرتُ على أَخْذِ الكَظَم»، والكَظْم اجتراعُ الغيظ، والكَظَم مخرج النَّفَس. والخطبة (٨٢) «غُرُورٌ حائل» «غَرُورٌ حائل»، والغُرُور ما يُغْتَرُّ به من متاع الدنيا، والغَرُور الشيطان. وفيها أيضاً «وغُصَص الجرض» «وغَصَص الجَرَض»، والغَصَص مصدر غَصَّ بالطعام، والغُصَص جمع الغُصَّة وهي الشجا.

٢١ ـ الاختلاف في الكلمات المتقاربات الرَّسم، خصوصاً في النَّقْط، كما في الخطبة (١) «واجتالتهم» «واحتالتهم» «واختالتهم» «واختبلتهم» «واختتلتهم» «واغتالتهم»، وفيها أيضاً «اغترّتهم» «اعْتَرَتْهمُ»، والخطبة (٨٢) «وتركبون قِـدَّتهم» «وتـركبونَ قِـذَّتهم» «وتركبون قُذَّتهم».

وفيها أيضاً «سكرة مُلْهِيَة» «سكرة مُلْهِثة» «سكرة مُلْهِبة». وهذا النوع من الاختلاف كثير جدّاً.

٢٢ ـ الاختلاف في الكلمات غير المتقاربة في الرسم، كما في الخطبة (٣) «وقَسَطَ آخرون» «وفَسَق آخرون» «ينثالون عَلَيَّ من كلّ جانب» «ينثالونَ عَلَيَّ من كُلِّ وَجْـه» «وشُقَّ عِطْفاي» «وشُقّ عِطافي»، والخطبة (١٦) «لما بويع بالمدينة» «لما بويع بالكوفة»، والخطبة (٢٢) «ويُحيون بدعة» «ويحيون فتنة»، والخطبة (٢٦) «فضننت بهم عن الموت»

«فضننت بهم عن القتل»، وهذا النوع من الاختلاف قليل.

٢٣ ـ الاختلاف بزيادة المتن ونقصه، كما في الخطبة (١) «يفرق بها بين الأذواق» «يفرق بها بين الحقّ والباطل والأذواق»، والخطبة (١٩٢) «ما يُعرف له سبب ولا علّة» «ما يعرف له سبب ولا مَسَّ يَدَ عِلَّةٍ». وربّما اختلفت النسخ بزيادة ونقيصة مقاطع وأسطر، لكن هذا النوع قليل إذا ما قِيسَ بباقي الأنواع المهمّة من الاختلافات.

وهناك اختلافات أُخرى لوجوه واعتبارات أُخرى، لكنّ عُمدتها هي ما ذكرناه، فإذا حقَّقنا أُمّهات النسخ، وطرحنا الاختلافات التي ليست بذاتِ بالٍ، وأثبتنا الاختلافات المهمّة والمؤثّرة، وحقّقنا أيضاً مع ذلك النصَّ من أُمّهات المصادر القديمة، كنسخة ابن ميثم البحراني والكيدري والقطب الراوندي وابن أبي الحديد وأمثالهم، ونَخَلْنا عمدة النسخ والاختلافات، أمكننا بعد ذلك الوقوف على وجوه إعراب النَّهْج ـ حيث إنّه لم يُعرب كاملاً إلى اليوم مع الأسف[1] ـ كما يمكننا أن نقف على النصّ الأَبلغ والأَدقّ والمطابق أو الأقرب للغة قريش، واستغنينا عند الشرح أو المراجعة عن تصفّح عشرات المصادر والكتب والنُسخ والشروح، وهذا هو برنامجنا إن شاء الله.

فوائد مهمّة:

١ ـ يلاحظ من خلال تحقيق النسخ السير التكاملي لمتن نهج البلاغة، فالنسخة «ل» المتأخّرة عن أخواتها هي أجودها متناً وأكملها نَصّاً، ففيها جُمَلٌ ومقاطع لا توجد في البواقي، وهذا بنظرنا يعود إلى تتبُّع العلماء والأُدباء لنُسخ النَّهج المختلفة والوقوف على المتن الأَتم، بل لا أُبعد ـ طبق النسخ التي رأيتها، والأمر موكول لتحقيق مزيد من النسخ ـ أنّهم كانوا يطابقون ما انتخبه الشريف الرضي من خطب وكتب وحِكَم أمير المؤمنين عليه السلام مع مصادرها وينقّحون المتن ويعدّلونه ويكملونه بضبط أجود أو بكلمة أو كلمتين أو

---

(١) وقد عقد العزم بل شَرَع في إعراب نهج البلاغة كاملاً الأديب البارع سماحة حُجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمد زكي بن علي الجعفري، فنسأل الله أن يوفّقه لإكماله وإتمامه.

جملة أو مقطع، ناهيك عن أنّ الشريف الرضي نفسه صرّح بأنّه سيستدرك ما يفوته، وقد صرّحت بعض النسخ بزيادات كُتبت على عهد المصنِّف الشريف الرضي، فرُبَّ نسخةٍ عثر صاحبُها على بعض ما استدركه الرضيُّ ممّا لم يعثر عليه صاحب نسخة أُخرى.

والّذي يؤيّد ذلك أنّه يوجد ضبوط مختلفة حول كلمة واحدة كلّها تدّعي أنّها بخطّ الرضي هكذا، وهذا يؤكّد أنّ الرضي كان حتّى وفاته يستدرك ما يعثر عليه من ضبوط وزيادات ذات وجوه بليغة، وبذلك تلتئم الدعاوى المتعدّدة المختلفة، إذ يكون كُلٌّ قد رأى ضبطاً ونَقَلَهُ واستنصر له.

والذي يزيدنا اطمئناناً بذلك هو أنّ النسخ العراقيّة أتمّ من غيرها لقُربها من الشريف الرضي وتحصيل ضبوطه واستدراكاته ونسخته أو نسخ تلاميذه، لذلك نجد كلمات وجُملاً ليست في «س» «ن»، لكنّها أُلحقت من بعد في هامش «م» «ل» أو في أصل «ل»، ممّا يعني أنّهم استدركوها وأكملوها من بعد.

٢ ـ إنّ العلماء والأُدباء اتّخذوا من نهج البلاغة كتاباً تدريسيّاً منذ أوائل تصنيفه، فكانوا يقابلون نصوصه مع باقي المصادر التي كانت موجودة بين أيديهم آنذاك ويثبتون ذلك في الحاشية، وهذا يدحض بلا ريب الدعوى البالية التي ردّدها بعض العامّة والتي مفادها أنّ الرضيّ أَلَّفَ نصوص نهج البلاغة ونسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وقد رُدَّت هذه الشبهة بأنّ هذه النصوص كانت موجودة في مصادر مؤلّفة قبل أن يولد الرضي بأزمان طويلة، وبأنّ بلاغَتها ذات نسيج عجيب واحد يختلف تماماً عن نسيج الشريف الرضي وأدبه في سائر كتبه ومؤلّفاته.

ويضاف إلى هذين الجوابين جوابٌ ثالث هو أنّ نسخ النهج القديمة تدلّ بنفسها على أنّ مصادر الخطب والكتب والحِكم كانت موجودة وفي متناول أيدي العلماء والأُدباء والطلاب والدارسين، وقد قابلوها وقابلوا غيرها مع ما انتخبه الرضي، وقد صرّحوا بذلك في كثير من حواشي النسخ القديمة.

ففي الخطبة القاصعة (١٩٢) قوله عليه السلام: «ورماكم من مكان قريب»، كتب في حاشية «س»: «في غير هذا الكتاب: ورماكم بالتهدّد من مكان بعيد».

وفي نفس هذه الخطبة قوله عليه السلام: «كالمتكبّر على ابن أُمّه من غير ما فَضْلٍ»، وكتب في حاشية «س»: «في غير هذا الكتاب: على أخيه ابن أُمّه وأبيه».

ولعلَّ مقداراً من اختلاف النسخ هو من هذا النمط ـ أي أنّه من مصادر أُخرى غير النهج ـ لكنّه صار بمرور الزمان كأنّه نسخة بدل من النهج، ففي الخطبة (٢١٧) قوله عليه السلام: «وطائفة عضّوا على أسيافهم»، وكتب في حاشية «م» أنّها في نسخة من النهج «وطائفة عَضُّوا بأسيافهم»، وأكثر شروح وحواشي «م» مأخوذة من منهاج البراعة للراوندي وحدائق الحقائق للكيدري، والذي يُوجد في حدائق الحقائق ٢: ٢١٦ «وروي في غير نهج البلاغة: وطائفة عضّوا بأسيافهم»، وهذا يُستوحى منه أنّ هذه الرواية في غير النّهج لكنّها من بعد صارت كأنّها نسخة بدلٍ من النهج.

٣ ـ بما أنّ العلماء والأُدباء اتّخذوا من كتاب نهج البلاغة كتاباً درسيّاً[١] للأدب والبلاغة والعقائد والتاريخ وغير ذلك، رأيناهم يتبارونَ في بيان وجوه الضبط من خلال ما تحتمله الكلمة والجملة والنصّ لغويّاً ونحويّاً وصرفيّاً وكتابةً وبلاغةً، لذلك دخلت بعض الاختلافات ونسخ البدل، وهي في الواقع ليست إلّا أنظاراً وآراءً للأُدباء والعلماء.

ففي الخطبة القاصعة (١٩٢) قوله عليه السلام: «حتّى أَعْنَقُوا في حنادس جهالته»، كتب في حاشية «ن»: «قال: أظنّه غرقوا».

وفي الخطبة (٨٢) قوله عليه السلام: «وتركبونَ قِدَّتهم»، حيث ورد في «ل»: «قِذَّتَهم»، وفي «ن» ونسخة من «م»: «قُذَّتهم». وكتب في حاشية «م»: «قِدَّتهم أجود، والصواب هذا؛

---

(١) يؤكّد ذلك أنّ جُلَّ النسخ التي وقفنا عليها تمتاز بوفرة الشروح والإيضاحات في أوائلها، ثمّ تقلّ وتنمحي، وذلك دأب كتب الدرس، حيث يبدأ الأُستاذ بالتدريس ثم ينقطع الدرس لظرف ما، فتبقى التعليقات والإيضاحات والشروح في أوائلها فقط.

لقوله تعالى: ﴿طرائقَ قِدداً﴾.

وفي «س»: «قِدَّتهم» و «قُذَّتهم» معاً، وكتب في الحاشية: «قُذَّتهم بالذال مضمومة القاف، كذا صحّحه والدي رحمه الله، والصواب فيما نرى قِدَّتهم بالدال غير معجمة مكسورة القاف، وهي الطريقة، والله أعلم بالصواب».

فتعليقة «س» تدلّ على اختلاف أنظار الأُدباء في إثبات الأبلغ من خلال اللغة والأدب، ولعلّ أحد الضبطين لم يكن في نسخة الرضي.

وهذا أيضاً يُستظهر من الاختلافات المطّردة في ضبط بعض الكلمات طبق وجوه اللغة، مثل: عُمْر عُمُر[1]، عُذْر عُذُر، نُذْر نُذُر، عُظْم عِظَم، قُدْس قُدُس، دُوَل دِوَل، المَشُورَة المَشْوَرَة، نِقْمَة نَقِمَة، قَدْر قَدَر، أُسْوَة إِسوة، الكَذْب الكَذِب، وهذه الضبوط المُطَّرِدة تؤكّد ما قلناه من تباري الأُدباء في إبداء براعاتهم في ضبط النهج وبيان وجوهه.

ويدلّ على ذلك أيضاً استفراغهم الوسع في جميع وجوه الإعراب في المورد الواحد، كما في الخطبة (٨٨) «وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد»، فكلمة «يوم» في «ن» بالكسر والفتح. وفي «ل» بتنوين الكسر «يومٍ»، وفي «س» بالفتح، وفي «م» بالوجوه الثلاثة. وشُرِحَ وَجهان من الوجوه الثلاثة في حاشية «م»، حيث كتب «يومَ مبنيٌّ على الفتح لأنّه مضاف إلى المبني، ويَوْمِ إضافة». ولم يشرح الوجه الثالث وهو «يومٍ» حيث يجوز أن يكون ما بعده صفةً أو حالاً.

وفي الخطبة (١٢٩) قوله عليه السلام: «أَثْوياءُ مُؤَجَّلون»، وردت في نسخة من «ن»: «أثفياء». لكن جاء في حاشية «م»: «أثوياء: مقيمون، أَتْوياء يعني هالكون». فنلاحظ كيف ذكر أَتْوياء بالتاء وشرحها دون أن تكون في نسخة بدل أو قُلْ دون تصريح بأنّها نسخة بدل.

وفي الكتاب (٦٥) قوله عليه السلام: «والخابِطِ في الدِّيماس»، كتب في حاشية «س»:

---

(١) كتبت في جميع مواردها في النسخة «س» بضمّة واحدة بين العين والميم، فلا يدرى ما هو الضبط المقصود.

«والدِّيماس السَّرَب، وأُراه من دَمَّسْتُ عليه الخبر، أي سترته، وفيه لغتان: الدِّيماس بكسر الدال والدَّيماس بفتحها»، فنلاحظ كيف ذكر ضبطين وليس نسختين، وكيف راح يستنبط معنى الدِّيماس.

ويؤكّد ذلك إعمالهم لمبانيهم وآرائهم في ضبط نصوص النهج، فقوله عليه السلام: «وآيم الله» في جميع مواردها من نسخة «ل»: «وإِيمُ الله»، وبعض النسخ «وايم» بلا همز ولا وصل، وبعضها «وآيم»، ولا توجد في النسخ الأربع «وأَيم»، وإذا لاحظنا الاختلاف عند اللغويين في هذه اللفظة واشتقاقها علمنا أَنَّ كمال الدِّين الحسيني في النسخة «ل» كان يذهب إلى كسر الهمزة منها[1].

وكذلك في جميع موارد النسخة «ل» إسكان الهاء من «وَهْوَ» «فَهْوَ» «وَهْيَ» «فَهْيَ»، ممّا يدلّ على التزامه بهذه اللُّغة وهذا الوجه.

وكذلك كسر الحرف الساكن الأَوّل عند التقاءِ الساكنين، فهو مطّرد في «ل»، وذلك كما في الخطبة (٢) «وفيهِمِ الوصيّةُ»، والخطبة (٧) «فَركبَ بِهِمِ الزّللَ»، والخطبة (١٢) «سيرعُفُ بِهِمِ الزمانُ وَيَقْوَى بِهِمِ الإِيمانُ»، مع أنّ الرأي السائد هو ضَمُّها بناءً على أنَّ هذه الميم مضمومة في الأصل، فتعود إلى أصلها، والكسرُ جائز هنا ـ إذ سَبَقَت الهاء ياءٌ ـ بناء على الإِتباعِ عند التقاء السَّاكنين[2].

والذي يتلخّص من كُلّ ما ذكرناه أنّ متن نهج البلاغة سالمٌ من الاختلافات المؤثّرة على متنه الإجمالي، وإنّما اختلافات نُسَخِهِ تدور حول البليغ والأبلغ والصحيح والأَصحّ، خصوصاً إذا طرحنا الاختلافات غير المهمّة، والاختلافات الناتجة عن إعمال آراءِ الأُدباء،

---

(١) انظر لسان العرب «يمن».

(٢) وهناك موارد فيها التقاء الواو الساكنة مع ساكن بعدها، فهنا لم يوضع أيُّ ضبط على الواو في جميع النسخ، والكسر ضعيف، فأثبتنا الضمّ، وذلك كما في الحكمة (١٢١) قوله عليه السلام: «تَوَقَّوُا البَرْدَ»، والحكمة (٤٤٤) قوله عليه السلام: «رَبُّوا الإسلام».

وعن مقارنة نصّه بباقي المصادر، فهناك يكون عندنا المتن الصحيح الخالص الذي نقف من خلاله على تلاعب المتلاعبين وتبديل المبدّلين وتحريف المحرّفين لبعض المواطن التي لا تروقهم.

بعض نتائج التحقيق

من خلال تحقيقنا للنسخ الأربع ـ التي سيأتي ذكرها ووصفها ـ حصلنا على نتائج كثيرة قيّمة، توقفنا على أهميّة تحقيق نهج البلاغة عن نسخه القديمة، واليك بعضها:

١ ـ في الخطبة (٢) قوله عليه السلام: «أرسله بالدِّين المشهور والعِلْمِ المَأْثور»، هكذا في النسخ الأربع، وشرحت في حاشية «ل»: «يعني المُعجز الذي يُنْقَل ويذكر»، لكـنّها فـي المطبوعات العاميّة[١]: «والعَلَم المشهور».

وفي نفس هذه الخطبة يوجد عُنوان وَسَطيّ «منها في المنافقين»، والمعنيّ بذلك هم الثلاثة، فَبُدِّلت في المطبوعات العامّيّة[٢] «منها يعني بها قوماً آخرين».

٢ ـ في الخطبة «٤» قوله عليه السلام: «ما شككت في الحقّ مُذ أُريتُهُ، لم يوجس موسى خِيفةً على نفسه؛ أشفق من غَلَبة الجُهَّال ودول الضُّلَّال»، هكذا في النسخ الأربع، لكنّها في بعض مطبوعات النهج العامّيّة[٣] حُرِّفت إلى «ودول الضَّلَال»، مع أنّ المثبت هو أنسب بلاغة وتناسباً مع قوله «الجُهَّال»، وهو أبلغ في مراده عليه السلام، حيث إنّ المراد هم الظالمون ودولهم، وفيه تعريض بالثلاثة الظالمين.

٣ ـ في الخطبة (٢٣) قوله عليه السلام: «وهم أعظم الناس حَيِّطَةً»، هكذا في النسخ الأربع، وفي المطبوعات العاميّة «حِيطَةً».

٤ ـ في تعليقة الشريف الرضي على الخطبة (٢٣): «ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر

---

(١) محمّد عبده وصبحي الصالح.
(٢) محمّد عبده وصبحي الصالح.
(٣) انظر على سبيل المثال طبعة صبحي الصالح.

الجاحظ، فإنّه ذكر هذه الخطبة في كتابه البيان والتَّبيُّن».

هكذا في النسخ الأربع، وهو الصواب المطابق لما في أقدم نسخة منه في مكتبة كوبريلي برقم أدب / ٤٣٧٠ المكتوبة في ٧ محرّم سنة ٦٤٨هـ.ق . مع أنّ اسم الكتاب ورد غلطاً في المطبوعات العاميّة[١] «البيان والتبيين».

٥ ـ في الخطبة (٧٢) قوله عليه السلام في مروان بن الحكم: «لا حاجة لي في بيعته إنّها كفٌّ يهوديّة ولو بايعني بيده لغدر بِسَبَّتِهِ»، والسَّبَّةُ هي الأست، وفي بعض النسخ «لغدر باسته»، وشرحوها بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قالها إهانة لمروان وشنعةً عليه، والعرب تسلك مثل ذلك في خُطبها وكلامها، وذكروا وجهاً ثانياً هو أنّ الغادر من العرب كان إذا عزم على الغدر بعد عَهْدٍ كان قد عاهده حَبقَ وضَرَطَ استهزاء بما كان قد أظهره من اليمين والعهد[٢]، مع أنّنا وقفنا على ما في نسخة «ل»، وهي الرواية الأجود، بل المتعيّنة لولا انفرادها[٣]، وهي رواية «لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ»، وهي الأنسب قطعاً مع الكفّ اليهوديّة، فإنّ السبت معروف عند اليهود، فإنّ السَّبْتَ هو قيام اليهود بأَمْرِ سُنَّتِها؛ قال تعالى: ﴿ويوم لا يَسْبِتون لا تأتيهم﴾[٤]، وهذا أنسب وأدقّ، أي أنّ الإمام عليه السلام أراد الإشارة بل التصريح بأنّ كفّ مروان كفّ يهوديّة، وأنّه لو بايع خوفاً بيده لنقضها بيهوديّته، خصوصاً وأنّ الحَكَمَ والد مروان قيل أنّه كان يهوديّاً باليمامة[٥].

٦ ـ في الخطبة (٢١٥) قوله عليه السلام: «اللّهمّ إنّا نعوذُ بكَ أن نذهَبَ عن قولك... أو

---

(١) محمّد عبده وصبحي الصالح.

(٢) انظر شرح هذه الفقرة في شرح النهج الحديدي ٦:١٤٧، وشرح ابن ميثم: ٢:٢٠٣، ومعارج نهج البلاغة: ٣٥٥، وحدائق الحقائق: ٢:٣٥٨ ـ ٣٥٩، ومنهاج البراعة ١: ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٣) في نهج البلاغة بشرح محمّد عبدة وشرح ابن ميثم جاءت رواية «بِسَبْتِهِ». لكنّها شرحت «السَّبَّة الاست»، فلابدّ من مراجعة الأُصول الخطيّة للوقوف على أصل ضبطها هناك.

(٤) الأعراف: ١٦٣.

(٥) الديباج الوضي ٢: ٥٤٢.

تتتايع بنا أهواؤُنا»، وفي «س» «ن» ونسخة من «ل»: «تَتَايع» بحذف إحدى التائين، والموجود في مطبوعات النهج العاميّة «تَتابع»، والمتايعة هي الأصوب، وقد شرحت تحتها في «م»: «التتايُع: التتابع على قبيح».

٧ ـ في الخطبة (١٣١) قوله عليه السلام: «اللّهمّ إنّكَ تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان ولا التماس شيء من فُضُول الحُطام، ولكن لِنَرُدَّ المعالم من دينكَ»، وفي نسخة من «م» «لنردَّ الفائتَ من دينكَ»، وهذا النَّصُّ صريحٌ في أَنّ من نازعهم أمير المؤمنين عليه السلام هم الذين ضيّعوا معالم دين الله، فنازعهم عليه السلام ليردَّ معالِمَ الدِّين. وقد حُرِّف هذا النصّ في بعض المطبوعات العاميّة[1] إلى «ولكنْ لِنَرِدَ»، فجعلها المحرِّف من الورود لا من الرَّدِّ.

٨ ـ في الخطبة (٢٠٠) قوله عليه السلام في معاوية: «والله ما معاوية بأدهى منّي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهيّة الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكنَّ كُلَّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وكُلَّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ». وفي «ل»: «ولكنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ»، وفي نسخة منها «ولكنَّهُ غُدَرَةٌ فُجَرَةٌ، وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ». وهذه النسخة من «ل» هي أجودها وأوضحها معنىً، وفيها التصريح بكفر معاوية.

٩ ـ في الحكمة (٢٤١) قوله عليه السلام: «والإمامَةَ نِظاماً للأُمَّةِ»، فحرّفت في بعض المطبوعات العامّيّة إلى «والامانات نظاماً للأُمَّةِ»[2]، وفي بعضها الآخر «والأمانةَ نِظاماً للأُمّة»[3].

١٠ ـ في الحكمة (٢٥١) قوله عليه السلام للحارث بن حَوْط ـ حين قال له: فإنّي أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ـ «إنَّ سعداً وعبدَ الله لم ينصُرا الحقَّ ولم يخذلا الباطِلَ»،

---

(١) انظر صبحي الصالح.

(٢) محمّد عبده.

(٣) صبحي الصالح.

وسعد بن مالك هو ابن أبي وقّاص، وموقفه السلبي معروف، لكنّ المطبوعات العامّيّة[١] حرّفت كلَّ «سعد» إلى «سعيد» ربّما لطمس الحقيقة وربّما غلطاً!!

وعلى كُلِّ حالٍ، فهذه نماذج عرضناها لبيان ضرورة تحقيق النهج تحقيقاً جديداً، ولكي لا نقف باكين أو متباكين، أو ناقدين لاذعين، بل علينا العمل، وأن لا نتوقّع من غيرنا أن يقوم بمهامّنا.

النسخ ومنهج التحقيق:

النسخ:

اعتمدنا في تحقيقنا إلى الآن على أربع نسخ هي:

١ ـ نسخة مكتبة آية الله العظمى السيّد الكلبايكاني قدّس سرّه، المحفوظة برقم ٥٢٠٦٥، وهي تتكوّن من ستّة وعشرين كرّاساً ونصف الكرّاس، كُلّ كُرّاس من عشر ورقات، وفي كلّ صفحة ١٥ سطراً، وهي بخطّ النسخ، وقد رمزنا لها بالحرف «ل».

وهي أهمّ نسخنا من حيث الاعتبار والضبط، فهي مرويّة شيخاً عن شيخ عن الشريف الرضي رحمه الله، حيث كتب على صفحتها الأُولى ما نصُّهُ:

١ ـ رواية الشيخ الحافظ أبي عليّ بن أبي جعفر الطوسي رحمه الله[٢]، عنه.

٢ ـ رواية الشيخ المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقري الرازي رحمه الله[٣]، عنه.

٣ ـ رواية السيّد أبي الرضا فضل الله بن عليّ بن عبيد الله الحسني الراوندي رحمه الله[٤]، عنه.

---

(١) محمد عبده وصبحي الصالح.

(٢) المتوفّى سنة ٥١٥ هـ وهو يروي عن أصل نسخة الرضي، أو يروي عن أبيه الشيخ الطوسي عن الرضي.

(٣) كان حيّاً سنة ٥٠٣ هـ .

(٤) المتوفّى سنة ٥٧٠ هـ

٤ ـ رواية رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي رحمه الله[١]، عنه.

٥ ـ رواية النقيب الطاهر كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد الحسيني أدام الله أيامه، عنه.

وهنا مُزِّق النصف الأسفل من الصفحة الأُولى، فلم يظهر الراوي عن النقيب كمال الدين، والصفحة الأخيرة من المخطوطة ناقصة أيضاً، فلم نقف على اسم الراوي الأخير والذي قرأ النسخة على النقيب كمال الدين، وهذه النسخة قرئت على السيّد كمال الدين الحسيني سنة ٦٢٤هـ، وقرئت قراءة ثانية سنة ٦٢٥هـ كما في حواشيها.

وقد وصفه السيّد ابن طاووس بقوله: أخبرني السيّد الإمام العالم، الزاهد العابد، كمال الدين، شرف الإسلام، ربّ الفصاحة. سيّد العلماء، حيدر بن محمد بن زيد بن عبد الله الحسيني[٢].

وفي إجازة ابن شهرآشوب له: «قرأ عَلَيَّ هذا الجزء والجزء الثاني من الأمالي من أوّله إلى آخره السيّد العالم الأجلّ النقيب كمال الدين جمال السادة فخر العترة شمس العلماء حيدر بن محمّد بن زيد بن محمّد بن عبد الله الحسيني، قراءة صحيحة مرضيّة، وأخبرته أنّي قرأته على الإمام الأجل أبي الفضل الداعي بن علي الحسيني السروي، وأخبرني به عن الشيخ المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقري الرازي عفي عنهم، في سنة ٥٧٠ هـ». وكتب ذلك محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني بخطّه حامداً لربّه ومصلّياً على النبيّ محمد وآله[٣].

وقد أجاز السيّد النقيب كمالُ الدين هذا تلميذَه الحسنَ بن محمّد بن يحيى بن أبي الجود

---

(١) المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ
(٢) اليقين: ٤٨٥ / الباب ١٩٤.
(٣) أمل الآمل ٢:١٠٨ / ٣٠٣.

بن بدر بن درباس، وذلك في سنة ٦٢٩هـ[١].

ممّا يعني أنّه كان حيّاً إلى هذه السنّة.

وهذه السنة توجد شروح وافية في حواشي صفحاتها الأُولى. ولم تخل هذه النسخة من بعض النواقص والعيوب.

فالكرّاس الخامس كُلُّهُ بخط مغاير لخط النسخة الأصلي، فهو ملحق بأخـرة ولذلك كثرت أُخطاؤه، وهو يبدأ من أواسط شرح الرضي للخطبة (٨١) وهو قول الشريف الرضي «ومن أبصر إليها أعمته، فإنّه يجد الفرق...». إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الأشباح (٩٠) «وحاول الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن تقع»، فكلمة «تقع» هي آخر الكرّاس الخامس.

وكذلك الكرّاس السابع عشر، وهو يبدأ من أواخر الخطبة (٢٢٠) «إن مصيبة نزلت به ضنّاً بغضارة عيشه» إلى قوله عليه السلام في الكتاب (٣) «وخطة الهالكين وتجمّع هذه الدار»، فكلمة «الدار» هي آخر الكراس السابع عشر.

وهناك ورقتان ممّا بَعْدَ الكراس ٢٦ بخطّ متأخّر، وهما من قوله عليه السلام في الحكمة (٤١٣) «بأجلّها إذا اشتغل الناس» إلى آخر الحكمة (٤٤٤).

والصفحة الأخيرة أيضاً ساقطة من النسخة، أي أنّ ما بعد قـوله عـليه السـلام فـي الحكمة (٤٥٦) «وقال عليه السلام» ساقط منها.

٢ ـ نسخة مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي قدّس سرّه، المحفوظة برقم ٣٨٢٧، وهي تتكوّن من ١٦٥ ورقة، وقد طبعت مصوّرتها في ٣٣٠ صفحة، وفي كلّ صفحة ٢١ سطراً، وهي بخطّ النسخ، وقد رمزنا لها بالحرف «م».

وهي أقدم نسخة عُثِرَ عليها إلى اليوم من نسخ نهج البلاغة، وتاريخ كتابتها ٤٦٩ هـ[٢] أو

---

(١) انظر الذريعة ٩:٢٢.

(٢) بناء على هذا التاريخ تكون أقدم نسخة عثر عليها إلى الآن.

٤٩٩هـ

وكتب في آخر الجزء الأوّل: «آخر الجزء الأوّل من كتاب نهج البلاغة يتلوه في الجزء الثاني ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب. وكتب الحسين بن الحسن المؤدب حامداً لله ومصلّياً على رسوله وآله الطاهرين وسلّم تسليماً».

وقد كُتِبَ بعدها: «قرأ عَلَيَّ هذا الجزء شيخي الفقيه الأصلح أبو عبد الله الحسين رعاه الله. وكتب محمّد بن علي بن أحمد بن بندار بخطّه في جمادى آخره سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجريّة عَظَّمَ الله يُمنها بِمَنِّهِ».

وكتب في آخر الكتاب: «وفرغ من نقله من أوّله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب في شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين[1] وأربعمائة هجريّة. الحمد لله ربّ العالمين وصلواته على نبيّه محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً».

والمؤدّب أو ابن المؤدب هذا هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب الفقيه، من علماء الشيعة، وقد أجاز تلميذه الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار.

واحتمل الأفندي في رياض العلماء أن يكون ابن المؤدب هذا هو: الشيخ الثقة أبو عبد الله الحسين مؤلّف كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار في الإمامة.

واحتمل الاغا بزرك أنّه الشيخ الأديب أبو عبد الله الحسين المؤدّب القمّي الراوي عن الشيخ جعفر بن محمد بن العباس الدوريستي[2].

وهذه النسخة دقيقة الضبط جدّاً، وعلى جانبيها كثير من الحواشي والنسخ والشروح، بخطوط مختلفة، وتحت بعض كلمات المتن شروح بسيطة، وقد تختلف تعليقة الجانب

---

(١) احتمل بعض قراءتها: ستّين.

(٢) انظر مقدّمة مصوّرة هذه النسخة المطبوعة.

الأيمن عن تعليقة الجانب الأيسر في موطن واحد(١)، ممّا يدلّ على أنّ أكثر من عالم أو أديب قد علّق عليها.

هناك بعض الشروح والتعليقات فارسيّة، وبعض الشروح والتعليقات العربيّة فيها لحن، لكنّها قليلة جدّاً جدّاً.

هناك كثير من نسخ البدل كامنة خلال شروح الهامش وتعليقاته، فلا يمكن الوقوف عليها إلّا بقراءة تلك التعليقات والشروح بدقّة، على أنّ أكثر الشروح والتعليقات مطابقة أو مأخوذة عن منهاج البراعة للقطب الراوندي وحدائق الحقائق اللكيدري، وإن أخفق الناقل في بعض الأماكن(٢).

ولم تخل هذه النسخة أيضاً من بعض النواقص والعيوب.

فمن أوّل النسخة إلى منتصف الورقة (١٣) ـ أي أواسط الخطبة (١٨) ـ بخطّ متأخّر مختلف عن خطّ النسخة، أي إلى ما قبل قوله عليه السلام: «فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى».

وكذلك الصفحة اليسرى من الورقة (٢٤) واليُمنى من الورقة (٢٥) بخطّ متأخّر مختلف، أي من قوله عليه السلام في الخطبة (٥٥) «من عدوّنا يتصاولان» إلى أوّل الخطبة (٦٢) «ألا

---

(١) كما في الخطبة (١٨٢) عند قوله عليه السلام: «أيّها الناس إنّي قد بثثت لكم المواعظ»، حيث كتب في الهامش الأيمن «البث: التفريق» وكتب في الهامش الأيسر «نَثَّ: أظهر»؛ فهما تعليقتان مختلفتان.

(٢) كما في الخطبة (١١٢) عند قوله عليه السلام «حتّى يتبيّن ذلك في وجوهِكم وقِلَّةِ صبركم»، فإنّها في «م»: «وقلّةُ صبركم» بالرفع، لكنّها شرحت في الهامش ـ أخذا عن منهاج البراعة ـ بما يقتضي أنّها بالجرّ.
وكذلك في الخطبة (١١٤) قوله عليه السلام: «اللّهمّ سُقْيًا منك»، فهي في «م»: «سَقْياً» لكن شرحت في الهامش ـ أخذاً عن حدائق الحدائق ـ بما يقتضي أنّها بالضَّمِّ.
وكذلك في الخطبة (١٣٥) قوله عليه السلام: «أبعد الله نَواك»، حيث كتب تحتها في «م»: «النَّوى البُعْد»، وهذا يقتضي أنّها مقصورة، لكن شرحت في الهامش «أبعد الله خيرك يعني به نَوْءَ النَّجم»، وهذا الشرح يقتضي أنّها مهموزة. وهذا كُلّه يدلّ على تعدّد المعلِّقين وعدم دقّتهم في بعض الأَحيان في اقتناص الشروح والتعليقات.

وإنّ الدنيا دار»، فعنوان الخطبة في الصفحات المُزادة دون متنها، فإنّ بداية متنها بنفس خط النسخة الأصلي.

والورقة (١١١) من المخطوطة ساقطة من المصوّرة، وقد تفضّل بها علينا مشكوراً أخونا الفاضل سماحة حُجّة الإسلام والمسلمين الشيخ أبو الفضل حافظيان.

وما بين الورقة ١٦٧ و١٦٨ من المصوّرة سقط كثير من أصل النسخة، أي من أواسط الحكمة (١٣٦) إلى أواسط الحكمة (٣٦٣)، فالعبارة فيها «سوسوا أيمانكم... إلّا القوم الخاسرون».

٣ـ نسخة فخر الدين نصيري، التي طبع مصوّرتها المرحوم حُجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن سعيد رحمه الله مدير ومتولّي مكتبة «جهل ستون» في طهران، وهي تتكوّن من (٣٢٣) صفحة، في كلّ صفحة (١٧) سطراً، وهي بخط النسخ. وقد رمزنا لها بالحرف «س».

كتب في آخرها: «فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن مطهّر الحسيني في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة، حامداً لله تعالى ومصلّياً على نبيّه محمّد وآله الطاهرين».

تبدأ هذه النسخة من الخطبة (٣٢) «ومن خطبة له عليه السلام: أيُّها الناس إنّا قد أصبحنا في دهر عنود»، وما قبلها ناقص أكمله المرحوم حسن سعيد من نسخة أُخرى فلم نَأْبَه به في المقابلة والتحقيق لأنّه أجنبي عن أصل النسخة «س».

وهي نسخة جيّدة عليها عدّة بلاغات في أماكن متعدّدة، وتمتاز بوفرة الشروح اللغويّة والعقائديّة والتاريخيّة في صفحاتها الأُولى، ثمّ تقلّ بشكل كبير ملحوظ.

٤ـ نسخة مكتبة مدرسة نوّاب في مشهد المقدّسة، المحفوظة في المكتبة الرضويّة على مشرّفها السلام، برقم ١٣٨٤٧، وهي تتكوّن من ١٧٦ ورقة، بخطّ النسخ، في كلّ صفحة ١٧ سطراً، وكلّ صفحة بطول ١٩ سم وعرض ١٤/٣ سم، وقد رمزنا لها بالحرف «ن».

كتب في آخرها «صادف الفراغ من كتبته صاحبه محمّد بن محمّد بن أحمد النقيب

بقصبة السانزوار في صفر سنة أربع وأربعين وخمس مائة عابداً لله ومصلّياً على نبيّه محمّد وآله الطاهرين الأخيار».

بعض خطبة الرضي ساقط من أوّلها، فهي تبتدئ من قول الشريف الرضي «أنّ ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة».

وتوجد صفحتان بيضاوان سقط من الخطبة الأُولى بعد قوله «فرفعه» إلى قوله «وأحداث تتابع»، فالعبارة فيها «ورمى بالزبد ركامه فرفعه... وأحداث تتابع عليهم».

من أوائل الحكمة (١٩٩) «والحلم فدام السفيه، والعفو» إلى أواخر الحكمة (٣٣٥) وهو قوله «ومن علم أنّ كلامه من عمله» إلى كلمة «عمله» ساقط منها، حيث توجد صفحات بيضاء خالية، فالعبارة فيها «والعفو... من عمله».

توجد في هوامش «ن» بعض نسخ البدل لكنّها مبتورة لأنّها تقع في نهاية حدّ الورقة.

ولا يفوتني هنا أن أقدّم جزيل الشكر ووافر الامتنان لجميع العاملين في المكتبة الرضويّة ـ على مشرّفها السلام ـ حيث تفضّلوا بإعطائي نسخة ملوّنة منها على القرص المدمج، ولولا ذلك لجاء العمل ناقصاً.

منهج التحقيق

قبل البدء ببيان منهج التحقيق تجدر بنا الإشارة إلى أنّ النصّ وترتيب الخطب ونهاية الجزء الأوّل وبداية الثاني، وانتهاء باب الخطب وابتداء باب الكتب، والتقديم والتأخير في بعض الخطب، كلّها متّحدة بين «ل» «م» من جهة و «س» «ن» بالجهة المقابلة، بل إنّ نسخ البدل وكثير من التعليقات متّحدة في «س» «ن» فكأنّهما كتبتا من أصل واحد أو أنّ «ن» كتبت عن «س».

١ ـ ما كان خطأً قطعيّاً لم نُشِر إليه[1] إلّا نادراً جدّاً لإيقاف القارئ على نموذج منه.

---

(١) كما في الخطبة (٨٢) عند قوله عليه السلام «تحمله حفدة الوُلْدان»، فهي في الصفحات المزادة من «ل»: «تحمله حفدة الوالدان»، وهو خطأ قطعي فلم نشر إليه في الهامش.

٢ ـ ما كان ظاهره الخطأ لكنّه يحتمل الصواب أشرنا إليه، فربّما يكون له وجه لم نقف عليه[١].

٣ ـ هناك موارد غير مقروءة بوضوح تامّ، فقرأناها قدر المستطاع وأشرنا إلى ذلك في مُسَوَّدتنا لعلّنا نقف على ضبطها تماماً وبلا ريب من نسخ أو مصادر أُخرى[٢].

٤ ـ لم نثقل كاهل الهوامش باختلافات ألفاظ التعظيم، بل اعتمدنا ما في نسخة «م».

٥ ـ ذكرنا الموضع المُحال عليه في إحالات الشريف الرضي رحمه الله.

٦ ـ كتبنا كلمة «معاً» عند وجودها فوق ضبطين كما وردت في أصل النسخ، وذلك زيادة في الدقّة، ودفعاً لتطرّق احتمال عدم قصد الضبطين وأنّ أحدهما تصحيح للآخر، أو أنّه ناشئ من التباس الحركات وتداخُلها.

---

(١) ففي الخطبة (٥٥) «أنزل بعدونا الكَبْت»، وفي نسخة من «ن». «الكَبَت»، ولم أقف عليها في كتب اللغة.
وفي الخطبة (٧٦) «والوِذام جمع وَذَمة»، في «ن» «وَذْمة» ولم أقف عليها.
وفي الخطبة الغرّاء (٨٢) «يَنْفُذُهُمُ البصرُ»، في «ل» «يَنْفَذَهُمْ» وهي في الصفحات المزادة، ولم نقف عليها في كتب اللغة، لكنّها تحتمل الصحّة فأشرنا إليها.
وفي الخطبة (٨٣) قوله عليه السلام «أنّ يؤتيه أَتِيَّة»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «آتية»، فأشرنا إليها.
وفي الخطبة «٨٤» قوله عليه السلام: «عَلِقَتكم مخالب»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «عَلَقَتكم».
وفي الخطبة (٨٦) قوله عليه السلام: «فالصورة صورة إنْسان والقلب قلب حَيَوان»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «حَيْوان»، ولم أجدها في كتب اللغة، لكن يحتمل أن يكون التسكين لمقابلة «إنْسان».
وفي الخطبة (٩٠) قوله عليه السلام: «والرادعُ أَناسِيَّ»، وفي «م» «ن»: «أَناسِيَ»، ولم نعثر على التخفيف، ومع ذلك أشرنا له.
وفي الخطبة (٢٢٠) قوله عليه السلام: «فَتصَامَّ»، وهي في «م» «فَتَصامَّ» و «فَيصامَّ»، فأشرنا إليها وإن كانت أقرب للغلط.
وفي الخطبة (٢٢٣) قوله عليه السلام: «كأنّما سُوِّدت وجوههم بالعِظْلِم»، وفي الصفحات المزادة في «ل»: «بالعِظْلَم»، ولم أجدها وإنّما الموجود كزِبْرِج وكجَعْفَر، لكنّا أشرنا إليها، وهكذا في كثير من الموارد فلا تغفل.

(٢) ولا يفوتني هنا أن أشكر سماحة حُجّة الإسلام الشيخ المحقّق عبد الله غفراني لما بذله معي من جهود في قراءة مثل هذه الموارد.

٧ـ حروف المضارعة كتبت في كثير من الأماكن بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت، فلذلك كتبنا هذه العبارة ولم نكتب الفعل مرتين بالتاء والياء[١]، وذلك لأنّها في بعض الأماكن كتبت بإحداهما ثمّ صحّحت بالأُخرى، فتوخّينا مزيداً من الدقّة، خصوصاً وأنّ الضبطين لا يمكن صحّة أحدهما في بعض الأماكن[٢].

٨ـ أتينا بواو العطف في اختلاف النسخ مبالغة في الدقّة، لكي لا يختلط الأمر على القارئ، لأنّ هناك كثيراً من الموارد الاختلاف فيها إنّما هو بوجود حرف العطف وعدمه[٣].

٩ـ لم نثبت الشروح التي في حواشي النسخ إلّا إذا كان الشرح يتضمّن نسخة بدل، أو كان ذا مطلب مُهمٍّ عزيز الوجود.

١٠ـ ما أثبتناه ليس بالضرورة أن يكون هو الأبلغ أو الأرجح بنظرنا، وإنّما الملاك غالباً هو كثرة النسخ واتّفاقها[٤]، فإن تكافَأَتْ فالترجيح في الأعم الأغلب لما في «ل» «م».

١١ـ بعض نسخ البدل لم نضبطها لأنّها وردت في النسخة غير مضبوطة، وهي تحتمل

(١) اللّهم إلّا أن يكون كاتب النسخة له عناية بذلك، كما في الخطبة (٥٢) عند قوله: «فلم يبق منها»، ففي «ن»: «فلم تَبْقَ منها»، وكتب في الحاشية: «خ يبقَ بالياء».

(٢) كما في الخطبة (١٩٢): «فإنّكم تتعصّبون» «فإنّكم يتعصّبون».

(٣) كما في الخطبة (١٩٥): «ألّف به إخوانا» «وألّف به إخوانا».

(٤) على أنّنا ربّما رجحنا ماهو الأصوب بنظرنا كما في الخطبة (٦٠) وقوله: «لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه»، فنحن أثبتنا ما في «م» ونسخة من «س» «ن» وهو الأصوب بنظرنا، وهو: «فليس من طلب الحقّ فأُعطيه» أي يقصد نفسه الشريفة عليه السلام وأنّه هو طالب الحقّ، وقد أعطاه الله الحقّ بقتل الخوارج، دون معاوية الطالب للباطل المدرك له.

وكذلك الخطبة (٧) وفيها قوله عليه السلام: «ولقد بلغني أنّكم تقولون يكذب»، لكنّا أثبتنا مافي نسخة من «ن»: «ولقد بلغني أنّكم تقولون عليٌّ يكذب».

بل في الخطبة (٢٠٢) أضفنا جملة من نسخة مكتبة البروجردي، المقابلة مع نسخة ابن السكون، فالخطبة في نسخنا الأربع: «وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال»،

لكنّا أثبتنا «وستنبئك ابنتك بتضافر أُمّتك على هضمها حقّها فأَحفها السؤال».

أكثر من ضبط، فأثبتناها كما هي عمداً لا غفلة[١].

١٢ ـ جعلنا العناوين الموضوعيّة التي وضعها صبحي الصالح بين معقوفتين تـعميماً للفائدة، وذلك بعد أن أصلحنا ما غلط فيه[٢].

١٣ ـ ربّما يكون النصّ في بعض نسخ النهج ـ غير نسخنا الأربع ـ أجود وأتمّ ممّا في نسخنا، لكنّا لم نثبته ولم نُشر إليه، انتظاراً لتحقيق باقي النسخ إن شاء الله تعالى.

ختاماً:

لقد بذلت غاية جهدي في تحقيق النَّهْج الشريف طبقاً للنسخ الأربع المذكورة، داعياً الله أَن أُوفَّق لتحقيق باقي النسخ التي أَصْبُو لتحقيقها، فإن وُجد في عملي خللٌ فهو عن قصور لا تقصير، والله وليّ التوفيق.

---

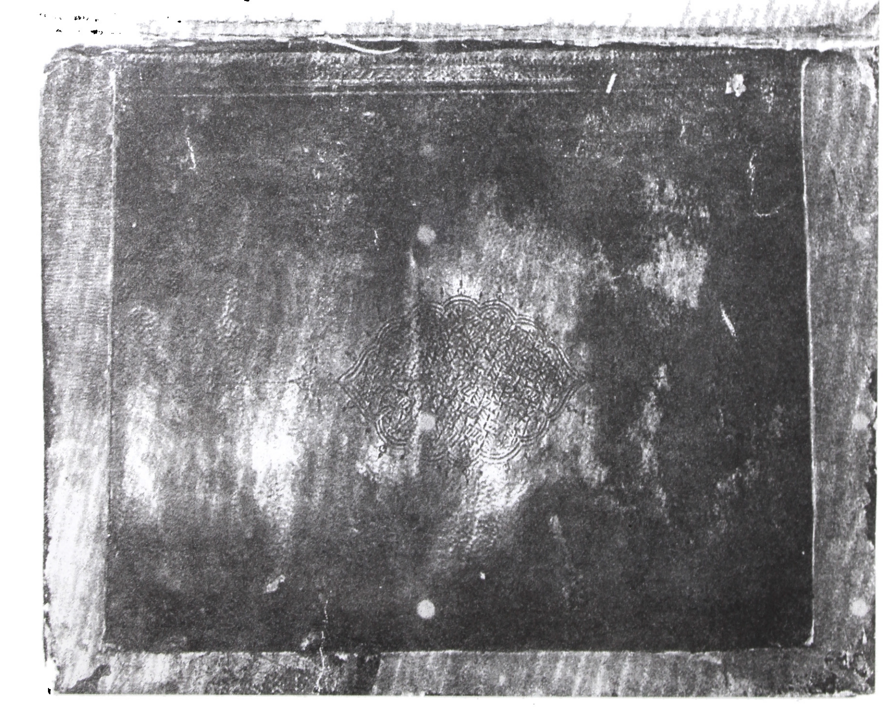
(١) كما في الخطبة (٢٢٤)، عند قوله عليه السلام: «فاسترزِق طالبي رِزْقِكَ»، فهي في «م»: «رفدك» دون ضبط الراء. وهي تحتمل الفتح والكسر.

(٢) كما في الخطبة (٥٣) حيث كتب «ومن خطبة له وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام» وهذا غلط فاحش، والصواب «ومن كلام له عليه السلام وفيه يصف بيعته بالخلافة ثمّ قتاله أهل الشام».

صورة الصفحة الأولى من النسخة «ل»

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله
أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاذاً من بلائه
ووسيلاً إلى جنانه وسبباً لزيادة إحسانه والصلوة على رسوله
نبي الرحمة وإمام الأئمة وسراج الأمة المنتجب من طينة الكرم
وسلالة المجد الأقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر
المورق وعلى أهل بيته مصابيح الظلم وعصم الأمم ومنار الدين
الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون
إزاء لفضلهم ومكافأة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم
ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع فإني كنت في عنفوان السن
وغضاضة الغصن ابتدأت تأليف كتاب في خصائص الأئمة
عليهم السلم يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حداني
عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام وفرغت
من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلم وعاقت عن إتمام
بقية الكتاب محاجزات الأيام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت
ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن
محاسن ما نقل عنه عليه السلم من الكلام القصير في المواعظ والحكم
والأمثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة ه
فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره
معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف
كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين عليه السلم في جميع فنونه
ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وأدب علماً أن ذلك
يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع
الأطراف في كتاب ه إذ كان أمير المؤمنين عليه السلم مشرع
الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلم
ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل
قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد
سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لأن كلامه عليه السلم الكلام
الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي
فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة «ل»



صورة الصفحة الأولى من النسخة «م»

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة
احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم و
سلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم
وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون
ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع
فاني كنت في عنفوان شبابي وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصايص الائمة عليهم
السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر
الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص امير المومنين عليا عليه السلام
وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما
خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة
فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه
ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على مختار
كلام امير المومنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ
وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذا
كان امير المومنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام
ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قايل خطيب وبكلامه استعان كل
واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من
الكلام الالاهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء

وسئل عليه السلم عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في
حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل
يريد امرا القيس وقال عليه السلم الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها
انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
وقال عليه السلم علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك
على الكذب حيث ينفعك والا يكون في حديثك فضل
عن عملك وان تتقي الله في حديث غيرك وقال عليه السلم
تغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير قد
مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ
وقال عليه السلم الحلم والاناة توامان ينتجهما علو الهمة
وقال عليه السلم الغيبة جهد العاجز وهذا حين انتهاء الغاية بنا
الى قطع المختار من كلام امير المومنين صلوات الله عليه حامدين لله سبحانه
على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما
بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل
اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص
الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع
الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا
ونعم الوكيل ووقع الفراغ من تعليقه [illegible] الحسن بن
الحسين بن الحسن المؤدب في شهر ذي القعدة سنة [illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله [illegible]
وسلم [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد
الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا
فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلالة
حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر
يفرعه ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا
ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن
من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه
للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ومنهم من أبعده عن
طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال
على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس أهل الزهادة وليس
من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض أبصارهم
ذكر المرجع وأراق دموعهم

خوف المحشر
دموعهم

العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف وقال أشد الذنوب
ما استخف به صاحبه وقال عليه السلم ما أخذ الله على أهل الجهل
أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقال عليه السلم شر الإخوان
من تكلف له وقال إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه

قال السيد

وهذا حين انتهى الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه
حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه وتقريب
ما بعد من أقطاره ومقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من
البياض في آخر كل باب من الأبواب لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد
وما عسانا أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا
إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

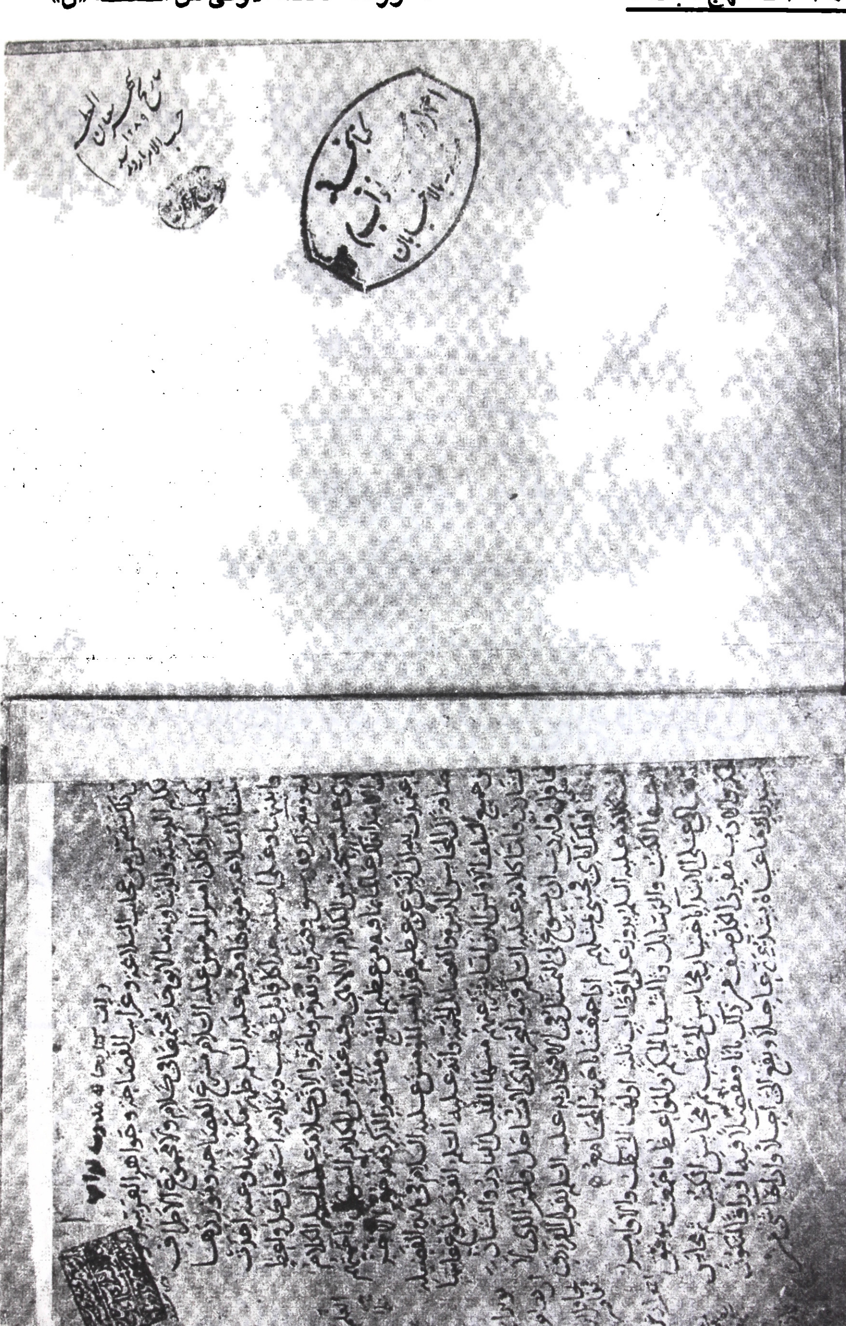
وذلك في رجب من سنة أربعمائة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وآله وسلم تسليماً

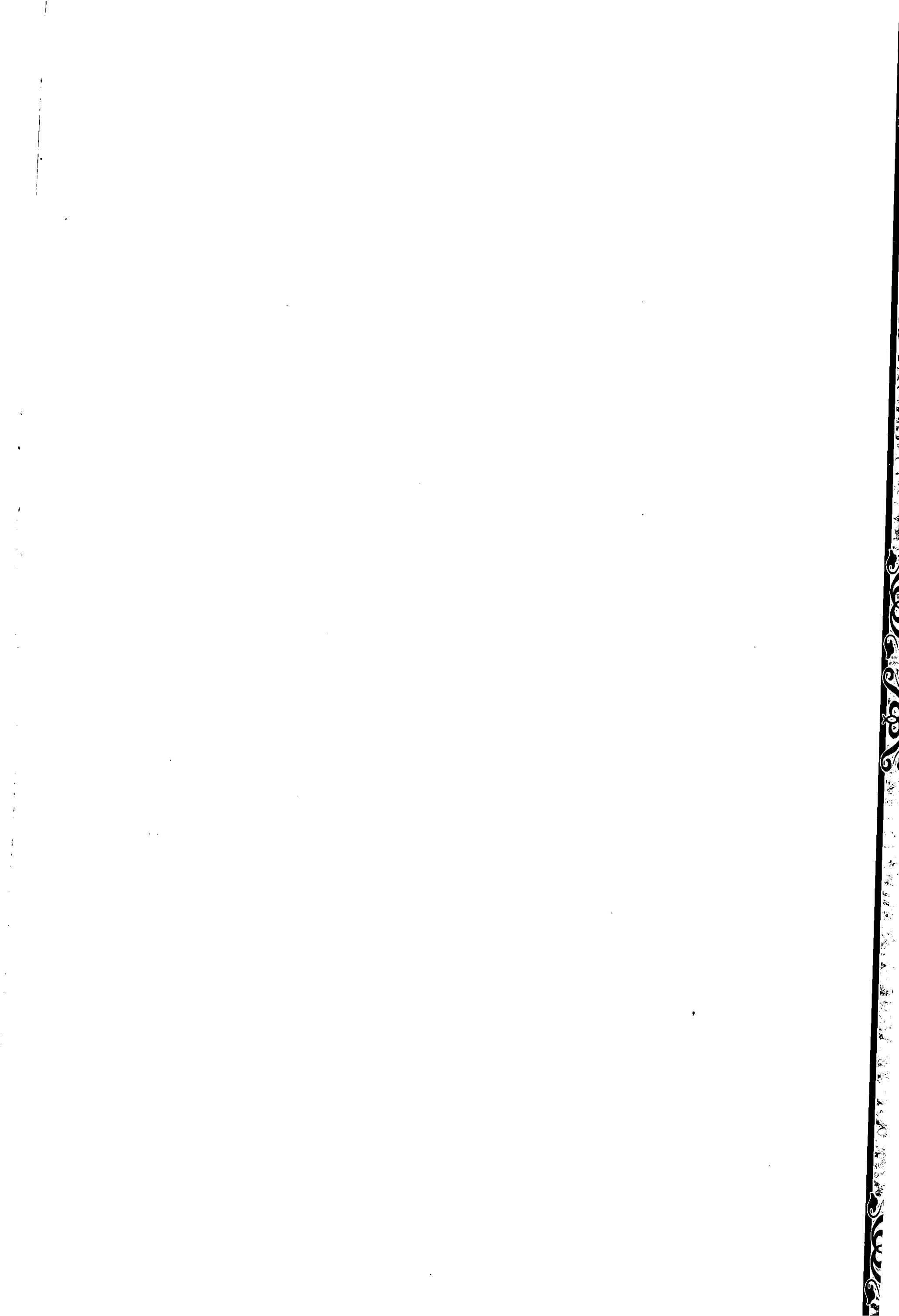
فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني في الرابع من رجب
سنة أربع وتسعين وأربع مائة

حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين

صورة الصفحة الأولى من النسخة «ن»



صورة الصفحة الأُخيرة من النسخة «ن»



[مقدمة السيّد الشريف الرضي]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(وصلىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله)[١]

أما بعدَ حمدِ الله الذي جعل الحمدَ ثمناً لِنَعمائه، ومَعاذاً من بلائه، ووَسِيلاً إلى جِنانِه، وسَبباً لزيادة إحسانِه.

والصلاةِ على رَسُولِهِ نبيِّ الرَّحمَةِ، وإمامِ الأئمَّةِ، وسراجِ الأُمَّةِ، المُنْتَخَبِ[٢] من طِينَةِ الكَرَمِ، وسُلالةِ المَجدِ الأقدمِ، ومَغْرِسِ الفَخارِ المُعْرِقِ[٣]، وفَرعِ العَلاءِ المُثمِرِ المُورِقِ.

وعلىٰ أهلِ بيتهِ مصابيحِ الظُّلَمِ، وعِصَمِ الأُمَمِ، ومَنارِ الدِّينِ الواضِحَةِ[٤]، ومَثاقِيلِ الفَضلِ الرَّاجِحَةِ[٥]، صلّى اللهُ عليهِمْ أجمعينَ، صلاةً تكونُ إزاءً لِفَضلِهِمْ، ومكافأةً لِعَمَلِهِمْ، وكِفاءً لِطيبِ فَرْعِهِم وأَصلِهِمْ، ما أَنارَ فجرٌ ساطِعٌ، وخَوَىٰ نَجْمٌ طالِعٌ.

فإنّي كُنتُ في عُنفُوانِ السِّنِّ[٦]، وغَضاضَةِ الغُصْنِ، ابتدأْتُ تأْليفَ[٧] كتابٍ في خَصائِصِ

---

١. ليست في «م» «س».
٢. في «ل»: «المُنتخب» و«المُنتجب» معاً. وفي «م»: «المنتجب».
٣. في «م»: «المُعْرِق» و«المُعَرِّق» معاً.
٤. في نسخة من «ل»: «الواضح» بدل «الواضحة».
٥. في نسخة من «ل»: «الراجح» بدل «الراجحة».
٦. في «م»: «شبابي» بدل «السّنّ».
٧. في «م»: «بتأليفِ» بدل «تاليفَ».

الأئمّةِ عليهم السلام: يَشتملُ على مَحاسنِ أَخبارِهِمْ، وجَواهِرِ كلامِهِمْ، حَداني عَلَيهِ غَرَضٌ[١] ذكرتُهُ في صدرِ الكِتابِ، وجعلتُهُ أَمامَ الكَلامِ.

وفَرغتُ من الخصائِصِ الَّتي تَخُصُّ مَولانا[٢] أَمِيرَالمُؤمنينَ عليّاً عليه السلام، وعاقَتْ عن إتْمامِ بَقِيَّةِ الكِتابِ مُحاجَزَاتُ الأَيّامِ، ومُماطَلاتُ الزَّمانِ[٣].

وكُنتُ قد بَوَّبْتُ ما خَرَجَ من ذلك أَبْواباً، وفَصَّلتُهُ فُصُولاً، فجاءَ في آخرِها فَصلٌ يَتَضَمَّنُ مَحاسِنَ ما نُقِلَ عنهُ عليه السلام من الكلامِ القَصِيرِ في المَواعِظِ والحِكَمِ والأَمثالِ والأَدَبِ، دُونَ الخُطَبِ الطَّويلةِ، والكُتُبِ المَبْسُوطَةِ.

فاستَحسَنَ جماعةٌ من الأَصدِقاءِ ما اشْتَملَ عليهِ الفَصْلُ[٤] المُقَدَّمُ ذِكرُهُ، مُعْجَبِينَ بِبدائِعِه، ومُتَعجِّبينَ من نواصِعِهِ.

وسَأَلوني عندَ ذلكَ أَن أَبْدَأَ[٥] بتأْليفِ كِتابٍ يَحْتوي على مُخْتارِ كلامِ مَوْلانا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام في جَميعِ فُنُونِهِ، ومُتَشَعِّباتِ غُصُونِهِ: من خُطَبٍ، وكُتُبٍ، ومواعِظَ وأَدَبٍ.

عِلْماً أَنَّ[٦] ذلك يتضمَّنُ من عَجائِبِ[٧] البَلاغَةِ، وغَرائِبِ الفَصاحَةِ، وجَواهِرِ العَرَبِيَّةِ، وثَواقِبِ الكَلِمِ الدِّينيَّةِ والدُّنياوِيَّةِ[٨]، ما لا يُوجَدُ مُجْتَمِعاً في كَلامٍ، ولا مَجْمُوعَ الأَطرافِ في كتابٍ؛ إذكانَ أَميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام مَشْرَعَ الفَصاحَةِ ومَوْرِدَها، ومَنْشَأَ البلاغَةِ ومَوْلِدَها، ومِنهُ عليه السلام ظَهَرَ مَكنُونُها، وعَنهُ أُخِذَتْ قوانِينُها، وعلى أَمْثِلَتِهِ حَذاكُلُّ قائِلٍ خَطِيبٍ، وبِكَلامِهِ استَعانَ كُلُّ

---

١. في «م»: «عَرَضٌ».
٢. عن نسخةٍ من «ل».
٣. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً».
٤. في نسخة من «ل»: «الكِتاب» بدل «الفصل».
٥. في «م»: «أَبتدىءَ» بدل «أبدأ».
٦. من قوله «أنّ ذلك» تبتدىء النسخة «ن» وما قبلها ناقص منها.
٧. أثبتت في متن «ل» عن نسخة، وكتب في الهامش: «في الأصل: عجيب».
٨ في نسخة من «ل»: «والدُّنيائِيَّةِ».

واعظٍ بَليغٍ.

ومَعَ ذلكَ فَقَدْ سَبَقَ وقَصَّرُوا، وتَقَدَّمَ وتَأَخَّرُوا، لأَنَّ كلامَهُ ﷺ الكَلامُ الَّذِي عَلَيهِ مَسْحَةٌ(١) من العِلمِ(٢) الإلهيِّ، وفيه عَبَقَةٌ مِنَ الكلامِ النَّبَوِيِّ.

فأَجبتُهُم إلى الابتِداءِ بِذلكَ، عالِماً(٣) بِما فيه من عَظيمِ النَّفْعِ، ومَنْشُورِ الذِّكْرِ، ومَذْخُورِ الأَجْرِ.

واعتمدتُ به أَن أُبيِّنَ عن عَظيمِ قَدْرِ أَميرِ المُؤْمِنينَ ﷺ في هـذهِ الفَـضِيلَةِ، مُـضافَةً إلى المَحاسِنِ الدَّثْرَةِ(٤)، والفَضائِلِ(٥) الجَمَّةِ.

وأَنَّه ﷺ انفرَدَ ببُلُوغِ غايَتِها مِن جَميعِ السَّلَفِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ إِنَّما يُؤْثَرُ عَنْهُم مِنْها القَـليلُ النّادِرُ، والشّاذُّ الشّارِدُ.

فأَمّا كَلامُهُ ﷺ فَهُوَ البَحرُ الَّذي لا يُساجَلُ، والجَمُّ الَّذِي لا يُحافَلُ.

وأَردتُ أَن يَسُوغَ لِيَ التَّمَثُّلُ في الافتخارِ بِهِ ﷺ بقولِ الفَرزدقِ:

أُولئكَ آبــائي فـجِئْني بِـمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنا يـا جَـرِيرُ المَـجامِعُ

ورأيتُ كلامَهُ ﷺ يَدُورُ على أَقطابٍ ثَلاثَةٍ:

أَوَّلُها: الخُطَبُ والأَوامِرُ.

وثانِيها: الكُتُبُ والرَّسائِلُ.

وثالِثُها: الحِكَمُ والمَواعِظُ.

فأَجْمَعْتُ بتوفيقِ اللهِ جلّ جلالُهُ على الابتِداءِ باختيارِ محاسِنِ الخُـطَبِ، ثُـمَّ مـحاسِنِ

---

١. في «ل»: «مَسْحَةٌ» و «مُسْحَةٌ» معاً.

٢. في «ن»: «الكلام» بدل «العلم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «عِلْماً» بدل «عالِماً».

٤. في «م»: «الدَّثْرَة» و «الدَّثِرَة». وفي «ن»: «الدَّثِرَة».

٥. في «م»: «والفصاحة» بدل «والفضائِل».

الكُتُب، ثُمَّ محاسِنِ الحِكَم والأَدَبِ، مُفْرِداً لِكُلِّ صِنفٍ من ذلك بـاباً، ومُـفَضِّلاً فـيهِ أَوْراقاً، لِتكُونَ لا سْتِدْراكِ ما عساه أَن[1] يَشِذَّ عَنِّي عاجِلاً، ويَقَعَ إِلَيَّ آجِلاً.

وإِذا[2] جاءَ شيءٌ من كلامه عليه السلام الخارِج في أَثناءِ حِوارٍ، أَو جوابِ سُؤالٍ[3]، أَو غَـرَضٍ آخَرَ[4] مِنَ الأَغراضِ ـ في غَيرِ الأَنحاءِ الَّتي ذَكَرتُها، وقَرَّرتُ القاعِدَةَ عَلَيها ـ نَسَبتُهُ إِلى أَلْيَقِ الأَبوابِ بِهِ، وأَشَدِّها[5] مُلامَحَةً[6] لِغَرَضِهِ.

ورُبَّما جاءَ فيما أَختارُهُ[7] من ذلك فصولٌ غيرُ مُتَّسِقةٍ، ومـحاسنُ كَـلِمٍ غَـيرُ مُـنْتَظِمَةٍ؛ لأَنَّنِي[8] أُورِدُ النُّكَتَ واللُّمَعَ، ولا أَقْصِدُ التَّتاليَ والنَّسَقَ.

وَمِن عجائبِهِ عليه السلام الَّتي انفرَدَ بِها، وأَمِنَ المُشارَكَةَ فِـيها، أَنَّ كـلامَهُ عليه السلام الوارِدَ فـي الزُّهْـدِ والمَواعِظِ، والتَّذْكيرِ والزَّواجِرِ، إِذا تَأَمَّلَهُ المُتَأَمِّلُ، وفَكَّرَ فيهِ المُفَكِّرُ، وخَلَعَ مِن قَلْبِهِ أَنَّهُ كلامُ مِثْلِهِ مِمَّن عَظُمَ قَدْرُهُ، ونَفَذَ أَمْرُهُ، وأَحاطَ بالرِّقابِ مُلْكُهُ، لَم يَعْتَرِضْهُ الشَّكُّ في أَنَّهُ مِن كلامِ مَن لا حَظَّ له في غَيرِ الزَّهادَةِ، ولا شُغْلَ لَهُ بِغَيرِ[9] العِبادَةِ، قَد قَبَعَ في كِسْرِ[10] بَيْتٍ، أَوِ انقطَعَ في[11] سَفْحِ جَبَلٍ، لا يَسمَعُ إِلّا حِسَّهُ، ولا يَرى إِلّا نَفْسَهُ، ولا يَكادُ يُوقِنُ بِأَنَّه كلامُ[12] مَن يَنْغَمِسُ في

---

١. في «م» «ن»: «ما عساه يشذ»، وفي نسخة من «م»: «ما عسى أن يشذ».

٢. في نسخة من «ن»: «فإذا» بدل «وإذا».

٣. في «ن»: «كتاب» بدل «سؤال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. كلمة «آخر» ليست في «م».

٥. في «ن»: «وأشدّه» بدل «وأشدّها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في نسخة من «م»: «مُلاحَمَةً» بدل «مُلامَحَةً».

٧. في «ن»: «أَختار» بدل «أَختاره»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م» «ن»: «لأنّي» بدل «لأنّني».

٩. في نسخة من «ن»: «في غير» بدل «بغير».

١٠. في «ن»: «كِسْر» و«كَسْر» معاً.

١١. في «ن»: «إلى سفح» بدل «في سفح»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٢. في نسخة من «ن»: «من كلامِ» بدل «كلامُ».

الحَربِ مُصْلِتاً سَيفَهُ، فَيَقُطُّ الرِّقابَ، ويُجَدِّلُ الأَبطالَ، ويَعُودُ بِهِ يَنْطُفُ[١] دَماً، ويَقْطُرُ مُهَجاً، وهُوَ معَ تِلكَ الحالِ[٢] زاهِدُ الزُّهّادِ، وبَدَلُ الأَبْدالِ.

وهٰذهِ من فضائِلِهِ العَجِيبةِ، وخَصائِصِهِ[٣] اللَّطيفةِ، الَّتي جَمَعَ بِها بينَ الأَضدادِ، وأَلَّفَ بينَ الأَشْتاتِ، وكَثِيراً[٤] ما أُذاكِرُ الإِخوانَ بِها، وأَسْتَخرِجُ عَجَبَهُمْ[٥] مِنها، وهيَ مَوضِعٌ للعِبْرَةِ بها، والفِكْرَةِ فِيها.

ورُبَّما جاءَ في أَثناءِ هذا الاختِيارِ اللَّفْظُ المُرَدَّدُ، أَوِ المَعْنى[٦] المُكَرَّرُ، والعُذْرُ في ذلكَ أَنَّ رِواياتِ كَلامِهِ عليه السلام تَختلِفُ اختِلافاً شَدِيداً: فَرُبَّما اتَّفَقَ الكلامُ المُختارُ في رِوايةٍ فنُقِلَ على وَجْهِهِ، ثُمَّ وُجِدَ بعدَ ذلكَ في رِوايةٍ أُخرى مَوْضُوعاً غَيرَ وَضْعِهِ[٧] الأَوَّلِ: إمَّا بِزيادةٍ مُختارةٍ، أَو لَفْظٍ أَحْسَنَ عِبارَةً، فتَقْتَضِي[٨] الحالُ أَن يُعادَ، اسْتِظْهاراً للاختِيارِ، وغَيْرَةً على عَقائلِ الكَلامِ.

ورُبَّما بَعُدَ العَهْدُ أَيضاً بِما اختِيرَ أَوَّلاً فأُعِيدَ بَعضُه سَهْواً وَنِسياناً، لا قَصْداً واعْتِماداً.

وما[٩] أَدَّعي ـ مع ذلك ـ أَنَّني[١٠] أُحِيطُ بأَقطارِ جَميعِ كَلامِهِ عليه السلام[١١] حَتَّى لا يَشِذَّ عَنّي منهُ شاذٌّ، ولا يَنِدَّ نادٌّ، بل لا أُبْعِدُ أَن يَكُونَ القاصِرُ عَنِّي فوقَ الواقِعِ إلَيَّ، والحاصِلُ في رِبْقَتي دُونَ

١. في «ن»: «ينطُفُ» و«ينطِفُ» معاً.
٢. في «ن»: «ذلك» بدل «تلك الحال».
٣. في «م»: «وفضائله» بدل «وخصائصه».
٤. في «م»: «فكثيراً» بدل «وكثيراً».
٥. في «م»: «عُجْبَهُمْ».
٦. في «م» «ن»: «والمعنى» بدل «أو المعنى».
٧. في «ل»: «موضعه» بدل «وضعه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «م» ونسخة من «ل»: «فتقضي» بدل «فتقتضي».
٩. في «ن»: «ولا» بدل «وما»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. في «م» «ن»: «أنّي» بدل «أنّني».
١١. في «ن»: «بأقطار كلامه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

الخارِجِ من يَدَيَّ، وَما عَلَيَّ إِلَّا بَذْلُ الجُهْدِ[١]، وبلاغُ الوُسْعِ، وعَلَى اللهِ سُبْحانَهُ نَهْجُ السَّبيلِ، ورَشادُ الدَّليلِ، إِن شاءَ اللهُ تعالى.

ورَأَيتُ من بَعدُ تَسمِيَةَ هـذا الكـتابِ بـ«نَـهْجِ البَـلاغَةِ» إِذ كـان يَـفْتَحُ[٢] للـنَّاظِرِ فـيهِ أَبْوابَها، ويُقَرِّبُ عليهِ طِلابَها، وفيهِ حاجَةُ العالِمِ والمُتَعَلِّمِ، وبِغْيَةُ البَليغِ والزَّاهِدِ، ويَمْضِي في أَثْنائِهِ من عَجيبِ الكَلامِ في التَّوحيدِ والعَدْلِ، وتَنْزِيهِ اللهِ سُبْحانَهُ عَن شَبَهِ الخَـلْقِ، مـا هُـوَ بِلالُ[٣] كُلِّ غُلَّةٍ، وشِفاءُ كُلِّ عِلَّةٍ، وجِلاءُ كُلِّ شُبْهَةٍ.

ومِنَ اللهِ تَعالَى أَستَمِدُّ التَّوفِيقَ والعِصْمَةَ، وأَتَنَجَّزُ[٤] التَّسدِيدَ والمَعُونَةَ، وأَسْـتَعِيذُهُ مِـن خَطَإِ[٥] الجَنانِ، قَبلَ خَطَإِ[٦] اللِّسانِ، وَمِن زَلَّةِ الكَلِمِ، قَبْلَ زَلَّةِ القَـدَمِ، وهُـوَ حَسْـبِي ونِـعْمَ الوَكيلُ.

١. في «ن»: «الجِدِّ» بدل «الجُهْد»، وفي نسخة منها: «المجهود».
٢. في «ل»: «يَفْتَحُ» و«يُفَتِّحُ» معاً.
٣. رسمت في «ل» بكسر الباء وفتحها وضمّها، وهي في «ن» بكسرها وفتحها.
٤. في نسخة من «ل»: «وأَنْتَجِزُ» بدل «وأَتَنَجَّزُ».
٥. في «ل»: «خَطاءِ».
٦. في «ل»: «خَطاءِ».

بابُ ألمخُتارِ

مِنْ خُطَبِ أَميرِ ألمُؤْمِنينَ صلّى الله عليه وأوامِرِهِ

ويَدْخُلُ في ذلكَ

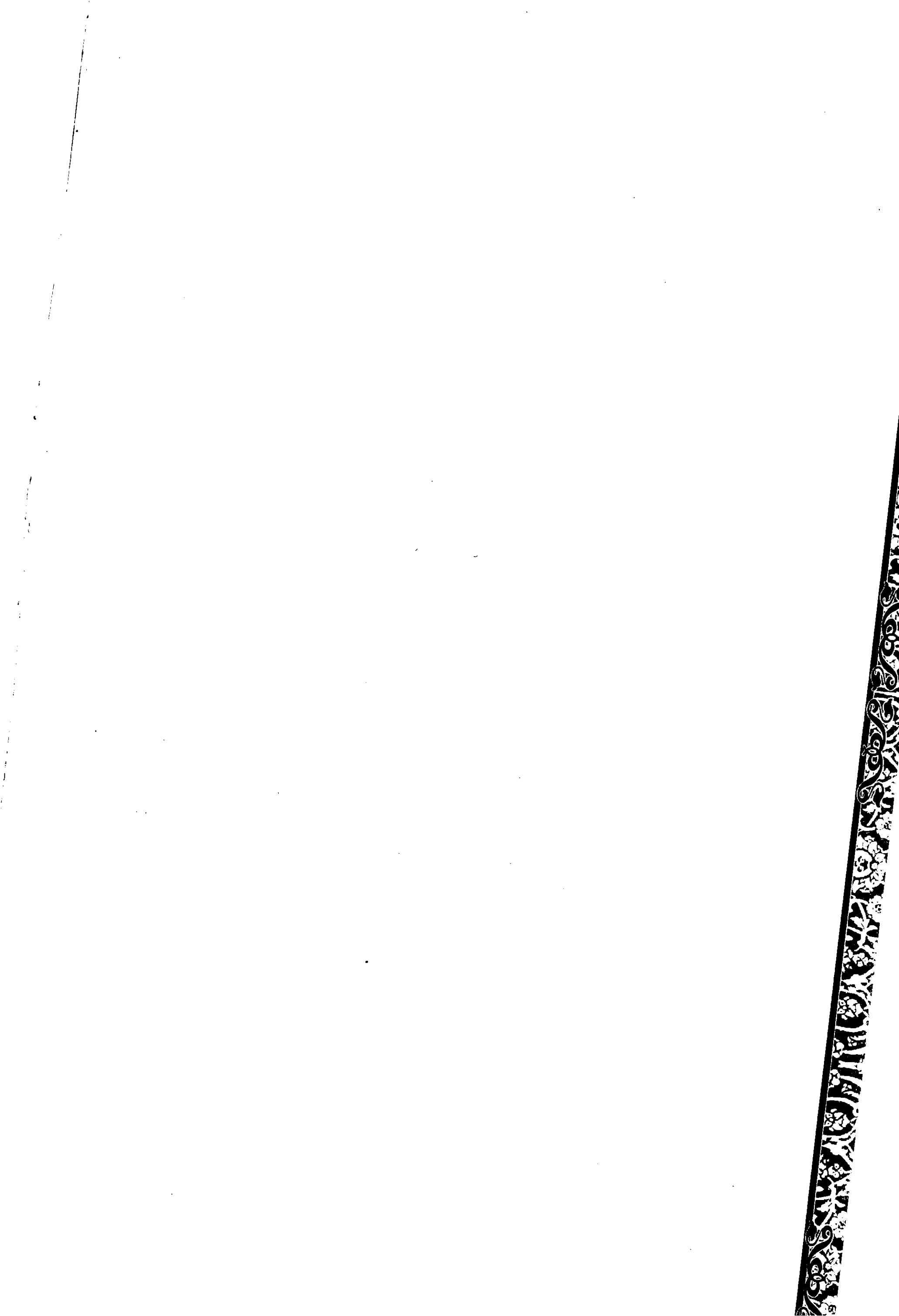
المُختارُ مِن كَلامِهِ الجارِي مَجْرى الخُطَبِ

في المقاماتِ المَحْضُورَةِ[1] والمَواقِفِ المَذْكُورَةِ

والخُطُوبِ الوارِدَةِ[2]

١. في «ن»: «المحصُورة». وفي «ل»: «المَحْضُورة» و«المَحْصُورَة» معاً.

٢. في «م» بدل كُلّ عنوان الباب: «باب المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين علي ابي طالب عليه السلام».



[١]

من خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداءَ خلقِ السماءِ والأَرضِ، وخلقِ آدمَ عليه الصلاةُ والسلامُ[١]

[وفيها ذكر الحج]

[وتحتوي على حمد الله، وخلق العالم، وخلق الملائكة، واختيار الأنبياء، ومبعث النبي، والقرآن، والأحكام الشرعية]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ ٱلْقَائِلُونَ، وَلا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ[٢] ٱلْعَادُّونَ، ولَا يُؤَدِّي حَقَّهُ ٱلْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ ٱلْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

فَطَرَ ٱلْخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ[٣] بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ[٤] أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ

---

١. بدل كل العنوان في «ن»: «من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء الخلق».

٢. في نسخة من «ل»: «بقاءَه» بدل «نعماءَهُ»، وفي نسخة من «م» «ن»: «نِعَمَهُ» بدل «نعماءه».

٣. في نسخة من «ن»: «ووَتَدَ».

٤. في «ن»: «مَيْدَان» و «مَيَدَان» معاً.

تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ ٱلْإِخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ ٱلْإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ ٱلْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ،وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ[١]، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَىٰ مِنْهُ[٢].

كائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى ٱلْحَرَكَاتِ وَٱلآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ[٣] إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

[خلق العالم]

أَنْشَأَ ٱلْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَٱبْتَدَأَهُ ٱبْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ ٱسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلاَ هَمَامَةِ[٤] نَفْسٍ ٱضْطَرَبَ فِيهَا.

أَجَالَ[٥] ٱلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَاءَمَ[٦] بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ[٧] غَرَائِزَهَا،

---

١. في هامش «ل»: «إشارة الى قوله الجهميّةِ، لأنّهم يقولون أنّ الله في كُلِّ شيء».
٢. في هامش «ل»: «إشارة الى قول المجسّمة، لأنّهم يقولون أنّه تعالى على العَرْشِ».
٣. في هامش «ل»: «لا منظورَ» و«لا مَنْظُورٌ» معاً.
٤. في «ن»: «هَمَامَّةِ».
٥. في «ن»: «أجال»، لكن وضعت حاء صغيرة تحت الجيم، فكأنّها نسختان: «أجال» و «أحال».
٦. في «م»: «ولأَمَ» بدل «ولائَمَ».
٧. في «م» «ن»: «وغَرَّزَ».

وَأَلْـزَمَهَا[١] أَشْـبَاحَهَا[٢]، عَـالِماً بِـهَا قَـبْلَ ٱبْـتِدَائِـهَا، مُـحِيطاً بِـحُدُودِها وَٱنْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِها وَأَحْنَائِهَا[٣].

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَـتْقَ ٱلْأَجْـوَاءِ، وَشَـقَّ ٱلْأَرْجَـاءِ، وَسَكَـائِكَ ٱلْـهَوَاءِ، فَأَجْرَىٰ[٤] فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ ٱلْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَها بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَىٰ شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَىٰ[٥] حَدِّهِ، ٱلْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَٱلْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً ٱعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مَرَبَّهَا، وَأَعْـصَفَ مَـجْرَاهَـا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا[٦]، فَأَمَرَهَا[٧] بِتَصْفِيقِ ٱلْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَـارَةِ مَـوْجِ ٱلْـبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِٱلْفَضَاءِ، تَـرُدُّ[٨] أَوَّلَـهُ عَـلَىٰ آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ عَلَىٰ مَائِرِهِ، حَتَّىٰ عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَىٰ بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ، فَرَفَعَهُ[٩]

---

١. في «م»: «وأَلْزَمَ» بدل «وألزمها».

٢. في نسخة من «ل»: «أَسْناخَها» بدل «أشباحها».

٣. في نسخة من «ل»: «وأَحيانِها» بدل «وأحنائها».

٤. في «ل»: «فأجازَ» و«فأحازَ» معاً، ثم شطب عليها وكتب في الهامش: «فأجْرى».
في «م»: «فأجار»، وفي نسخة منها: «فأحازَ».

٥. في «م»: «على» بدل «إلى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ن»: «مَنْشاها». بتسهيل الهمز.

٧. في «م»: «فأمر» بدل «فأمرها».

٨. في نسخة من «م»: «تردّه» بدل «تردّ».

٩. من هنا الى قوله «وأحداث تتابع» من هذه الخطبة ساقط من «ن» حيث توجد صفحتان بيضاوان فـي النسخة.

فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ[١]، فَسَوَّىٰ مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُها.

ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ.

[خلق الملائكة]

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ ٱلْعُلَىٰ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ:

مِنْهُمْ سُجُودٌ لَايَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ ٱلْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ ٱلْعُقُولِ، وَلَا فَتْرَةُ ٱلْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ.

وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وأَلْسِنَةٌ إِلَىٰ[٢] رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ.

وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ.

وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي ٱلْأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ أَقْدَامُهُمْ، وَٱلْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ ٱلْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَٱلْخَارِجَةُ مِنَ ٱلْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَٱلْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ ٱلْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ ٱلْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ ٱلْقُدْرَةِ، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ،

---

١. في نسخة من «م»: «منهفق» بدل «منفهق».

٢. في «م»: «على» بدل «الى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ ٱلْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحُدُّونَهُ بِٱلْأَمَاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ[١].

منها: في صِفَةِ[٢] خَلْقِ آدمَ عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِٱلْمَاءِ حَتَّىٰ خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا بِٱلْبَلَّةِ[٣] حَتَّىٰ لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّىٰ ٱسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّىٰ صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، وَٱلْأَذْوَاقِ[٤] وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلْأَلْوَانِ وَٱلْأَجْنَاسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ ٱلْأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلْأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ، وَٱلْأَخْلَاطِ ٱلْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْبَرْدِ، وَٱلْبَلَّةِ[٥] وَٱلْجُمُودِ، وَٱلْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ، وَٱسْتَأْدَىٰ اللهُ سُبْحَانَهُ ٱلْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي ٱلْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَٱلْخُنُوعِ[٦] لِتَكْرِمَتِهِ،

---

١. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على المولى النقيب كمال الدين أبي الفتوح حيدر بن محمد الحسيني أسبغ الله ظلّه، ومعارضةً بأصله».

٢. كلمة «صفة» ليست في «م».

٣. في «ل»: «بالبَلّة» و «بالبِلّة» معاً.

٤. في «ل»: «يفرق بها بين الأذواق» بدل «يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق».

٥. في «ل»: «والبَلّة» و«والبِلّة» معاً.

٦. في نسخة من «م»: «والخضوع» بدل «والخنوع». وفي هامش «ل»: «الخنوع: الذّلة والخضوع».

فَقَالَ عَزَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[١] وَقَبِيلَهُ، ٱعْتَرَتْهُمُ[٢] ٱلْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَٱسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ تَعالَىٰ النَّظِرَةَ ٱسْتِحْقَاقاً لِلسَّخْطَةِ، وَٱسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٣].

ثُمَّ أَسْكَنَ اللهُ[٤] سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَٱغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ ٱلْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ ٱلْأَبْرَارِ، فَبَاعَ ٱلْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَٱلْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَٱسْتَبْدَلَ بِٱلْجَذَلِ وَجَلاً، وَبِٱلْاغْتِرَارِ نَدَماً.

ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ ٱلْمَرَدَّ إِلَىٰ جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَىٰ دَارِ ٱلْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ.

[اختيار الأنبياء]

وَٱصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ[٥] أَخَذَ عَلَىٰ ٱلْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ ٱللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَٱتَّخَذُوا ٱلْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَٱجْتَالَتْهُمُ[٦] الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ

---

١. البقرة: ٣٤، الأعراف: ١١، الاسراء: ٦١، طه: ١١٦.

٢. في نسخة من «ل»: «اغترّتهم» بدل «اعترتهم»، وكتب تحت ما في المتن: دَخَلَتْهُمْ.

٣. الحجر: ٣٧ ـ ٣٨، ص: ٨٠ ـ ٨١.

٤. لفظ الجلالة ليس في «م».

٥. في «م»: «أبناءً». وفي نسخة مصححة منها كالمثبت.

٦. في «ل»: «واجتالتهم» و«واحتالتهم» معاً. وفي نسخة منها: «واغتالتهم». وفي نسخة أخرى:

عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ ٱلْمَقْدُرَةِ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ[١]، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخْلِ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ[٢] بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ[٣] مَنْ قَبْلَهُ.

عَلَىٰ ذٰلِكَ نَسَلَتِ[٤] ٱلْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ ٱلْآبَاءُ، وَخَلَفَتِ ٱلْأَبْنَاءُ.

[مبعث النبي ﷺ]

إِلَىٰ أَنْ بَعَثَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً ﷺ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَىٰ النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ ٱلْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلّٰهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي ٱسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ، (فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِهِ

«واختالتهم». وفي نسخة ثالثة: «واختبلتهم». وفي نسخة من «م»: «واختتلتهم».

١. من قوله في هذه الخطبة «في هواء منفتق» الى هنا ساقط من «ن»، فالعبارة فيها: «ورمى بالزبد ركامه فرفعه... وأحداث تتابع».

٢. في «م»: «تُقْصِرُ». وفي «ن»: «يُقَصِّرُ» و«يَقْصُرُ» معاً.

٣. في «ل»: «عَرَفَهُ». وفي «ن»: «عَرَّفَهُ» و«عَرَفَهُ» معاً.

٤. في «ل»: «نشأت». وفي «م»: «ذهبت» بدل «نسلت»، وفي نسخة من «ل» «م» كالمثبت.

مِنَ ٱلْجَهَالَةِ)[١].

ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ[٢] عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ ٱلْبَلْوَىٰ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ﷺ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَاعَلَمٍ قَائِمٍ.

[القرآن والأحكام الشرعية]

كِتَابَ رَبِّكُمْ مُبَيِّناً[٣] حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ[٤]، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً جُمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ[٥].

بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَىٰ ٱلعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتَابِ فَرْضُهُ، مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، مُرَخَّصٍ فِي ٱلْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ

---

١. ليست في «ن».

٢. في «ن»: «وأكرمه» بدل «فأكرمه».

٣. في «ن»: «مبيّناً حلالَهُ وحرامَهُ» و«مبيّناً حلالُهُ وحرامُهُ» معاً.

٤. في «ن»: «وفضائله وفرائضه» بدل «وفرائضه وفضائله». ومن قوله «حلاله» الى قوله «ومتشابهه» ضبطت في «ن» بالنصب والرفع، وكتبت كلمة «معاً» فوق «ورخصه» و«وعامّه».

٥. في «ن»: «مُفَسَّراً جملهُ مُبَيَّناً غَوَامِضُهُ» وبمقتضى ما تقدّم يجوز فيها أن تكون: «مُفَسَّراً جُمَلَهُ مُبَيَّناً غَوَامِضَهُ».

فِي أَدْنَاهُ، وَمُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ.

ومنها[١]: [في ذكر الحج]

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ ٱلْحَرَامِ[٢]، ٱلَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ ٱلْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ ٱلْحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَٱخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ ٱلْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ[٣] ٱلْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ[٤] حَرَماً، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ﴾[٥].

---

١. في «م»: «منها» بدل «ومنها».

٢. كلمة «الحرام» ليست في «ل» «ن»، وهي عن نسخة من «م».

٣. في نسخة من «م»: «يَحُوزُون» بدل «يُحْرِزُون».

٤. في «م»: «وللعابدين» و«وللعائذين».

٥. آل عمران: ٩٧.

[٢]

ومن خطبة له عليه السلام

بَعدَ انصرافِهِ من صِفِّينَ(١)

[وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثمّ صفة قوم آخرين]

أَحْمَدُهُ ٱسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ، وَٱسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ، وَٱسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَىٰ كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَئِلُ(٢) مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا(٣)، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا(٤) لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ ٱلْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ ٱلْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَانِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وَٱلْعِلْمِ ٱلْمَأْثُورِ(٥)، وَٱلْكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَٱلْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً بِٱلْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِٱلْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً لِلْمَثُلَاتِ، وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَتَّتَ ٱلْأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ

---

١. قوله: «بعد انصرافه من صفين» أُلحق في «ن» عن نسخة.

٢. في «م»: «يَئِلُّ». وشرحت تحتها: ينجو.

٣. في «ل»: «مُمْتَحِناً إخلاصَها مُعتقِداً مُصاصَها».

٤. في «ن»: «ونَذْخَرُها» بدل «ونَدَّخِرُها».

٥. في هامش «ل»: يعني المُعْجِزَ الذي يُنقَلُ ويُذْكَرُ.

ٱلْمَصْدَرُ، فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ.

عُصِيَ الرَّحْمَانُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ ٱلْإِيمَانُ، فَٱنْهَارَتْ[١] دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ[٢].

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ، فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَىٰ سَنَابِكِهَا، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ[٣] جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ[٤]، وَشَرِّ جِيرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

منها[٥]: ويعني آلَ النَّبيﷺ

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ ٱنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ٱرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

منها: في المُنافِقينَ[٦]

زَرَعُوا ٱلْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ ٱلْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍﷺ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّىٰ بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً.

---

١. في «م»: «وانهارَتْ».

٢. في «م»: «شَرَكُهُ».

٣. في نسخة من «ل»: «جائرون».

٤. في هامش «ل»: «قيل الدّار الدّين، وقيل الدّار مكّة، وقيل دار الثواب».

٥. في «م»: «ومنها» بدل «منها».

٦. قوله «منها في المنافقين» ليس في «ن».

هُمْ أَسَاسُ(١) الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلاَيَةِ(٢)، وَفِيهِمُ(٣) ٱلْوَصِيَّةُ وَٱلْوِرَاثَةُ، ٱلآنَ إِذْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ(٤).

[٣]

ومن خطبة له عليه السلام

المعروفةِ بالشِّقْشِقِيَّةِ والمُقَمَّصَةِ(٥)

[وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له]

أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي(٦) مِنْهَا مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ(٧)، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلاَ يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ(٨)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ(٩) عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا ٱلْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ(١٠).

---

١. في «ل»: «أَساسُ» و «آساسُ» معاً.

٢. في «ل»: «الوِلاية» و«الوَلاية».

٣. في «ل»: «وَفِيهِمِ».

٤. في هامش «ل»: أي موضع انتقاله، يعني هو أحقّ به.

٥. في «م»: «وتعرف بالمقمّصة» بدل «والمقمَّصة». وقوله «والمقمّصة» ليس في «ن».

٦. في «ل»: «محلِّيَ». بفتح الياء.

٧. في «ل» «ن»: «الرَّحا». والياءُ أعلى.

٨. في هامش «ل»: «أو حذّاء».

٩. في «ل»: «طَخْية» و «طُخْية» معاً. وفي «م»: «طُخْية».

١٠. في «م»: «حتّى يلقى فيها ربّه» بدل «حتّى يلقى ربّه».

[ترجيح الصبر]

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلْعَيْنِ قَذىً، وَفِي ٱلْحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ فُلَانٍ بَعْدَهُ.

ثُمَّ تَمثَّلَ بقولِ الأَعشى[١]:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا   وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ـ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا[٢] ضَرْعَيْهَا! ـ فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ[٣]، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ[٤] ٱلْعِثَارُ[٥] فِيهَا[٦]، وَٱلْاعْتِذَارُ[٧] مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ[٨] وَٱعْتِرَاضٍ.

فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ ٱلْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ ٱلْمِحْنَةِ، حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا

---

١. قوله «بقول الأعشى» ليس في «ن».
٢. في نسخة من «ن»: «تشاطرا» بدل «تَشَطَّرا».
٣. في هامش «م»: كنى بها عن طباع عمر، فإنّه كان يوصف بالجفاء والغلظة في الكلام و التسرّع إلى الغضب.
٤. في «ن»: «ويَكثُرُ» و «ويُكثِرُ» معاً.
٥. في «ن»: «العثارُ» و «العثارَ».
٦. قوله «فيها» ليس في «م».
٧. في «ن»: «والاعتذارُ» و «والاعتذارَ».
٨. كتب فوقها في «ن»: «معاً»، ولم أعرف الوجه الثاني.

فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالَلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ! لٰكِنِّي[1] أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا[2] رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ ٱلْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ[3] يَخْضَمُونَ[4] مَالَ ٱللهِ تَعَالَىٰ خَضْمَ ٱلْإِبِلِ نِبْتَةَ[5] الرَّبِيعِ، إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

[مبايعة علي عليه السلام]

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ[6]، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِئَ ٱلْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ[7] مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ ٱلْغَنَمِ.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِٱلْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ، وَفَسَقَ[8] آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ

---

١. في «م» «ن»: «لكنّني» بدل «لكنّي».

٢. في «م»: «فَصَغَي». وكلاهما صحيح، فإنّ هذا الفعل واويّ يائيّ.

٣. في «ل»: «بنو أُميّة» بدل «بنو أبيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «يخضِمون». وفي «ن»: «يخضَمون» و «يخضِمون» معاً.

٥. في «ن»: «نِبْتة» و «نَبْتة».

٦. في «ل»: «وَجْه» بدل «جانب».

٧. في «ن» ونسخة من «ل»: «عِطَافِي» بدل «عِطْفاي».

٨. في نسخة من «ل»: «وقَسَطَ» بدل «وَفَسَقَ».

عُلُوّاً فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١]، بَلَىٰ! وَٱللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ[٢] الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا!

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ٱلْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي[٣] مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ![٤]

قالوا: وقام[٥] إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه[٦]، فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أَميرَ المؤمنين، لو اطَّرَدْتَ مَقالَتَكَ[٧] من حيثُ أَفضيتَ![٨] فَقَالَ عليه السلام:

هَيْهَاتَ يَاٱبْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ!

قال ابنُ عبّاسٍ: فواللهِ ما أَسِفْتُ على كلامٍ قَطُّ كأَسفي على ذلك الكلام

---

١. القصص: ٨٣.
٢. في «م» «ن»: «حُلِيَتْ».
٣. في «ن»: «عندي أزهد» بدل «أزهد عندي».
٤. في «ل» زيادة: «يعني عَطْسَةَ عَنْزٍ».
٥. في «م»: «فقام» بدل «و قام».
٦. في «م»: «ينظر إليه» بدل «ينظر فيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «م» «ن»: «لو اطَّرَدَتْ مقالتُكَ».
٨. في «ل»: «لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت يا أمير المؤمنين» بدل «يا أمير المؤمنين لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت».

أَلَّا يكونَ أميرُ المؤمنينﷺ بلغ منه حيث أراد.

قولهﷺ[(١)] في هذه الخطبة: «كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» يريد: أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وَهِيَ[(٢)] تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال[(٣)]: أشنق الناقَةَ: إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السِّكِّيت في «إصلاح المنطق».

وإنما قالﷺ: «أشنق لها» ولم يقل: «أشنقها»، لأنه جعله[(٤)] في مقابلة قوله: «أسلس لها»، فكأنهﷺ قال: إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها.

(وفي الحديث: إنّ رسول اللهﷺ خطب الناس وهو على ناقةٍ قد شَنَقَ لها وهي تَقْصَعُ بِجِرَّتِها.

ومن الشاهد على أنّ أَشْنَقَ بمعنى شَنَقَ قول عدّي بن زيد العبادي:

ساءها ما بنا تبيّن في الأيـ ... ـدي وإشناقُها[(٥)] إلى الأعناقِ)[(٦)]

[٤]

ومن خطبة لهﷺ

[وهي من أفصح كلامهﷺ، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير]

بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمُ ٱلْعَلْيَاءَ، وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ،

---

١. في «ن»: «قال السيد قوله» بدل «قوله».

٢. في «ل»: «وَهْيَ». وكذلك هي في الجلّ الأعظم من الكتاب، وكذلك في الموارد المشابهة مثل «فَهْيَ» «وَهْوَ» «فَهْوَ». فنبهنا هنا على ذلك ولم نشر لكلّ واحدة في مكانها إلّا قليلاً للتذكير.

٣. في «ل»: «ويقال». وكانت الواو في «م» ثم ضُرِبَ عليها.

٤. في «ن»: «جعلها» بدل «جعله».

٥. في «م»: «وأَشْناقُها».

٦. ليست في «ن».

وُقِرَ[١] سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ، كَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ ٱلْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ[٢] ٱلْمُغْتَرِّينَ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي[٣] جَوَادِّ ٱلْمَضِلَّةِ[٤]، حَيْثُ تَلْتَقُونَ[٥] وَلَا[٦] دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ[٧].

الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ! عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ[٨] الضُّلَّالِ! ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا[٩] عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ!

---

١. في «ل»: «وَقِرَ» و «وُقِرَ» معاً.
٢. في «ل»: «بِحَلْيَةِ».
٣. في «ل»: «و في» بدل «في».
٤. في «ل»: «المَضَلَّة» و «المَضِلَّة» معاً.
٥. في نسخة من «ل»: «تَلتفِتُون» بدل «تلتقون».
٦. في «ل»: «فلا» بدل «ولا». وكذافي المورد اللاحق.
٧. في «ل»: «تُمْهُون» بدل «تُمِيهُونَ»، و في نسخة منها كالمثبت.
٨. في «ن»: «و دِوَل».
٩. في «م»: «توافَقْنا» بدل «تَواقَفْنا».

[٥]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حَرْب(١) في أن يبايعا له(٢) بالخلافة

[وذلك بعد أن تمّت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه]

[النهي عن الفتنة]

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْـمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْـمُفَاخَرَةِ.

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ، مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

[خلقه وعلمه]

فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي! وَٱللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِٱلْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ!

---

١. قوله «بن حرب» ليس في «م».

٢. في «م» «ن»: «يبايعاه» بدل «يبايعا له».

[٦]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا أشير عليه بألّا يَتْبَعَ[١] طلحةَ والزبيرَ ولا يُرصِدَ[٢] لهما القتال[٣]

[وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع]

وَٱللهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلَىٰ طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا[٤] رَاصِدُهَا، وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِٱلْمُقْبِلِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ ٱلْمُطِيعِ ٱلْعَاصِيَ ٱلْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.

فَوَٱللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُذْ[٥] قَبَضَ ٱللهُ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله[٦] حَتَّىٰ يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا.

[٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[يذم فيها أتباع الشيطان]

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَالِكاً[٧]، وَٱتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ،

---

١. في «م» «ن»: «يَتَّبِعَ».
٢. في «ل»: «يَرْصُدَ».
٣. في «م»: «للقتال» بدل «القتال».
٤. في «ل»: «و يَخْبِلَها» بدل «ويختلها»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ن»: «مُنْذُ» بدل «مُذْ».
٦. في نسخة من «ل»: «رسولَهُ» بدل «نبيّه».
٧. في «ن» و نسخة من «ل»: «مِلاكاً» بدل «مالِكاً».

فَرَكِبَ بِهِمُ[١] الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ[٢] الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِٱلْبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ!

[٨]

ومن كلام له عليه السلام

يعني به الزبيرَ في حالٍ اقتَضَتْ ذلك[٣]

[ويدعوه للدخول في البيعة ثانية]

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِٱلْبَيْعَةِ، وَادَّعَىٰ ٱلْوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

[٩]

ومن كلام له عليه السلام

[في صفته وصفة خصومه ويقال إنّها في أصحاب الجمل]

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هٰذَيْنِ ٱلْأَمْرَيْنِ ٱلْفَشَلُ، وَلَسْنَا[٤] نُرْعِدُ[٥] حَتَّىٰ نُوقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّىٰ نُمْطِرَ.

---

١. في «ل»: «بِهِمِ».

٢. في «ل»: «شَرَكَهُ».

٣. قوله «في حال اقتضت ذلك» ليس في «م» «ن».

٤. في «ن»: «فلسنا» بدل «ولسنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «نَرْعُدُ» و «نُرْعِدُ» معاً.

[١٠]

ومن خطبة[١] له عليه السلام

[يريد الشيطان أو يكني به عن قوم]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي[٢].

مَا لَبَّسْتُ[٣] عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَا لُبِّسَ[٤] عَلَيَّ.

وَٱيْمُ[٥] ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ[٦] لَهُمْ[٧] حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ! لَا يَصْدُرُونَ[٨] عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

[١١]

ومن كلامه[٩] عليه السلام

(لابنه محمّد بن الحنفية لمّا أعطاه الراية يوم الجمل)[١٠]

تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ! عَضَّ عَلَىٰ نَاجِذِكَ، أَعِرِ ٱللهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ، ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَىٰ ٱلْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ

---

١. في «م»: «كلام» بدل «خطبة».

٢. في «ن»: «بصيرتي لَمَعي» بدل «معي لبصيرتي».

٣. في «ل»: «لَبَسْتُ».

٤. في «ل»: «لُبِسَ».

٥. في «ل»: «وَإِيمُ».

٦. في «م»: «لَأُفْرُطَنَّ».

٧. «لهم» ليست في «م».

٨. في «ل»: «لا يَصْدِرونَ».

٩. في «م»: «خطبة له» بدل «كلامه».

١٠. ليست في «م».

مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[١].

[١٢]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا أظفره الله تعالى[٢] بأصحاب الجمل

وقد قال له بعض أصحابه: ودِدْتُ أنّ أخي فلاناً كانَ شاهداً[٣] ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال عليه السلام:

أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟

قال: نَعَمْ.

قال: فَقَدْ شَهِدَنَا[٤]، وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعُفُ بِهِمُ[٥] الزَّمَانُ، وَيَقْوَىٰ بِهِمُ[٦] ٱلْإِيمَانُ.

[١٣]

ومن كلام له عليه السلام

في ذم البصرة وأهلها [بعد وقعة الجمل]

كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ، رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ.
أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ.
الْـمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ

---

١. قوله «و تعالى» ليس في «ل» «ن».
٢. في «ن»: «لَمَّا ظَفِرَ» بدل «لَمَّا أظفره الله تعالى».
٣. في «ل»: «كان شاهِدَنا». وفي «م»: «معك شاهِداً» بدل «كان شاهِداً».
٤. في «ن»: «شَهِدنا والله» بدل «شَهِدنا».
٥. في «ل»: «بِهِمِ».
٦. في «ل»: «بِهِمِ».

بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ.

كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ ٱللهُ عَلَيْهَا ٱلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ[١] مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

وفي رواية أخرى: وَٱيْمُ[٢] ٱللهِ لَتَغْرَقَنَّ[٣] بَلْدَتُكُمْ[٤] حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَسْجِدِهَا[٥] كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ.

وفي روايةٍ أُخرى[٦]: كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ[٧] بَحْرٍ.

[١٤]

ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك[٨]

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ[٩] حُلُومُكُمْ[١٠]، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ[١١].

---

١. في «ل» «ن»: «وغَرَّقَ».
٢. في «ل»: «وإِيمُ».
٣. في «م» «ن»: «لتُغْرَقَنَّ».
٤. في نسخة من «م»: «بلدتكم هذه» بدل «بلدتكم».
٥. في «م»: «مسجدكم» بدل «مسجدها».
٦. في «ن»: «ويُروى» بدل «و في رواية أُخرى».
٧. في «م»: «ولُجَّةِ» بدل «في لُجَّة».
٨. قوله «ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك» ليس في «ن».
٩. في «م»: «وسَفُهَتْ».
١٠. في نسخة من «ل»: «أَحْلَامُكم» بدل «حُلُومُكم».
١١. في «م»: «لصائد» بدل «لصائل».

[١٥]

ومن كلام له عليه السلام[١]

فيما ردّه على المسلمين[٢] من قطائع عثمان[٣]

وَٱللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ[٤] تُزُوِّجَ بِهِ ٱلنِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، فَٱلْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ![٥].

[١٦]

من خُطبةٍ[٦] له عليه السلام

لمّا بويع بالمدينة[٧]

[وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام]

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ[٨] رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ: إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ[٩] لَهُ ٱلْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْمَثُلَاتِ، حَجَزَهُ ٱلتَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ ٱلشُّبُهَاتِ.

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا[١٠] يَوْمَ بَعَثَ ٱللهُ نَبِيَّهُ، وَٱلَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ ٱلْقِدْرِ، حَتَّىٰ يَعُودَ

---

١. في هامش «ل»: «في الأصل: و من كلامه».
٢. قوله «على المسلمين» ليس في «ن».
٣. في «م»: «عثمان بن عفان» بدل «عثمان».
٤. في نسخة من «ل»: «وقد» بدل «قد».
٥. كتب في هامش «ل»: «بلغ السماع والمعارضة بالأصل على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظِلَّه».
٦. في «م»: «كلام» بدل «خطبة».
٧. في نسخة من «ل»: «بالكوفة» بدل «بالمدينة».
٨. في «م» «ن»: «أقول به» بدل «أقول».
٩. في «ن»: «صَرَّحَتْ» و «صَرَحَتْ» معاً.
١٠. في «ن»: «كهيئتها» و «كهيآتها» معاً.

أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ[١] كَانُوا سَبَقُوا.

وَٱللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً[٢]، وَلَا كَذَبْتُ كَذْبَةً[٣]، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَهٰذَا ٱلْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسٌ[٤] حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا[٥]، فَتَقَحَّمَتْ[٦] بِهِمْ فِي النَّارِ.

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ.

حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ ٱلْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ ٱلْحَقُّ لَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ!

(وأقول[٧]: إنّ في هذا الكلام الأدنى من مواقع[٨] الإحسان مالا تبلغه[٩] مواقع الاستحسان، وإنّ حَظَّ العَجَبِ منه أكثرُ من حظِّ العُجب

---

١. في «ل»: «سابقون» بدل «سبّاقون»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م» «ن»: «وَسْمَةً».

٣. في «ل» «ن»: «كَذْبة» و«كِذْبة» معاً.

٤. في «ن»: «شُمُسٌ».

٥. في «ل»: «لُجْمُها».

٦. في «ل»: «فَقَحَّمَت» بدل «فتقحَّمت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. قبل هذا الشرح في «ل» قوله: «قال الرضيّ رضي الله عنه». وفي «ن» قوله: «قال السيّد». وكتب في «م» بجنب كلمة «وأقول»: «أي السيّد رضيّ الدين ﷺ».

٨. في «م» ونسخة من «ل»: «بدائع» بدل «مواقع»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٩. في «م»: «مالا يبلغه».

به، وفيه ـ مع الحال التي وصفنا[١] ـ زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يَطَّلع فَجَّها إنسان، ولا يعرف ما أقوله إلّا من ضرب في هذه الصّناعة[٢] بحقٍّ، وجرى فيها على عِرْقٍ، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ﴾[٣][٤].

ومن هذه الخطبة[٥]

[وفيها يقسّم الناس إلى ثلاثة أصناف]

شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ[٦].

الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضِلَّةٌ[٧]، وَالطَّرِيقُ ٱلْوُسْطَىٰ هِيَ ٱلْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ.

هَلَكَ مَنِ ٱدَّعَىٰ، وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ، مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ، وَكَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لَايَهْلِكُ[٨] عَلَىٰ التَّقْوَىٰ سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا[٩] زَرْعُ قَوْمٍ.

---

١. في «م»: «وصفناه» بدل «وصفنا».

٢. في «ن»: «الصِّناعة». وفي «ل»: «الصَّناعة» و«الصِّناعة» معاً.

٣. العنكبوت: ٤٣.

٤. ذكر هذا الشرح في «ن» بعد تمام هذه الخطبة.

٥. في متن «ن» عن نسخة: «ومن خطبة له عليه السلام» بدل «ومن هذه الخطبة».

٦. في «ل»: «هوى في النار» بدل «في النار هوى».

٧. في «ل»: «مَضَلَّة» و«مَضِلَّة».

٨. في «م»: «ولا يهلك» بدل «لايهلك».

٩. في «ل» «ن»: «عليه» بدل «عليها».

فَٱسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

[١٧]

ومن كلام له عليه السلام[١]

في صفة من يتصدّى للحكم بين الأُمة[٢] وليس لذلك بأهل

إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ[٣] جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْعُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ[٤] فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ، غَادٍ[٥] فِي أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ[٦] فَٱسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ[٧] مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَوَىٰ مِنْ آجِنٍ، وَأَكْثَرَ مِن غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ[٨] مَا ٱلْتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَىٰ ٱلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ

---

١. في «ن»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».
٢. في «ل»: «النّاس» بدل «الأمّة»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في «ل»: «فَهْوَ».
٤. في «ل»: «فَهْوَ».
٥. في «م»: «غادِرٌ». وفي «ن»: «غارٌّ» بدل «غادٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «ن»: «بَكَرَ».
٧. في نسخة من «ن»: «ما لو قَلَّ» بدل «ما قَلَّ».
٨. في نسخة من «ن»: «لتلخيص» بدل «لتخليص».

قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ ٱلْعَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، (إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ)[١] رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ.

جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَلَاتٍ[٢]، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعَضَّ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ ٱلْهَشِيمَ، لَا مَلِيٌّ ـ وَٱللهِ ـ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، (وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ)[٣]، لَا يَحْسَبُ[٤] ٱلْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَىٰ[٥] أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ[٦] الدِّمَاءُ، وَتَعِجُّ مِنْهُ ٱلْمَوَارِيثُ.

إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ[٧] أَنْفَقُ بَيْعاً وَلَا أَغْلَىٰ ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ!

---

١. ساقط من «م».

٢. في نسخة من «ل» «ن»: «جَهالات» بدل «جَهَلات».

٣. ليست في «ل» «م».

٤. في «ل»: «يَحْسَبُ» و«يَحْسِبُ» معاً.

٥. في «م» «ن»: «ولا يُرَى».

٦. في نسخة من «ن»: «قضاياه» بدل «قضائه».

٧. كلمة «سلعة» ليست في «ن».

[١٨]

ومن كلام له عليه السلام[١]

في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا

[وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن]

تَرِدُ عَلَىٰ أَحَدِهِمُ ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُ ٱلْقُضَاةُ بِذٰلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمُ[٢] الَّذِي ٱسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ![٣].

أَفَأَمَرَهُمُ ٱللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِٱلاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَٱسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَٱللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٤]، وَفِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ[٥] شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا ٱخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً﴾[٦].

---

١. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. في «ل» ونسخة من «ن»: «الإمام» بدل «إمامهم».

٣. في «م»: «وكتابهم واحد ونبيّهم واحد» بدل «ونبيّهم واحد وكتابهم واحد».

٤. الأنعام: ٣٨.

٥. في نسخة من «م»: «تبيانٌ لكُلّ» بدل «تبيانُ كُلّ».

٦. النساء: ٨٢.

وَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

[١٩]

ومن كلام له عليه السلام

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطُبُ

فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض إليه عليه السلام بصره ثم قال:

وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ ٱللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكٌ[١] ٱبْنُ حَائِكٍ! مُنَافِقٌ[٢] ٱبْنُ كَافِرٍ! وَٱللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ ٱلْكُفْرُ مَرَّةً وَٱلْإِسْلَامُ أُخْرَىٰ! فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ! وَإِنَّ ٱمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ[٣] ٱلْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ[٤] أَنْ يَمْقُتَهُ ٱلْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ ٱلْأَبْعَدُ!

يريد عليه السلام[٥]: أنه أُسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة[٦].

وأما قوله: «دل على قومِهِ السيفَ»، فأراد به: حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غرّ فيه[٧] قومه ومكر بهم حتى أوقَعَ بهم

---

١. في «ل»: «حائِكُ». والكاف دون حركة في «ن».

٢. في «ل» «ن»: «منافِقُ».

٣. في «ل»: «إليهِم».

٤. في «ل»: «لَحَرِيٌّ» و«لَحَرٍ» معاً.

٥. في «ن» قبل هذا الشرح زيادة قوله «قال السيّد».

٦. في نسخة من «ل»: «مرّة أخرى» بدل «مرّة».

٧. في «ل»: «به» بدل «فيه».

خالد[١]، وكان قومه بعد ذلك يسمونه «عُرْفَ النار»، وهو اسمٌ للغادرِ[٢] عندهم.

[٢٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله]

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ[٣] مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَّا يُطْرَحُ ٱلْحِجَابُ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ ٱللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا ٱلْبَشَرُ.

[٢١]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة]

فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

وأقول[٤]: إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلامِ الله سبحانه وكلام

---

١. في «م» «ن»: «خالد بهم» بدل «بهم خالد».

٢. في «م»: «اسمُ الغادِرِ» بدل «اسمٌ للغادر».

٣. في «م»: «لو قد عاينتم» بدل «لو عاينتم».

٤. في «ن»: «قال السيّد» بدل «وأقول».

رسوله ﷺ[١] بكل كلام لمال به راجحاً[٢]، وبرَّزَ عليه سابقاً.

فأما قوله ﷺ: «تخففوا تلحقوا»، فما سُمِعَ كلام أقلُّ منه مسموعاً ولا أكثرُ منه محصولاً، وما أبعد غورَها من كلمةٍ! وأنقع نطفتها[٣] من حكمة! وقد[٤] نبهنا في كتاب «الخصائص» على عِظَمِ[٥] قدرها وشرف جوهرها.

[٢٢]

ومن خطبة له ﷺ

[حين بلغه خبر الناكثين ببيعته]

[وفيها يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهدّدهم بالحرب]

[ذم الناكثين]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ[٦] حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ[٧]، لِيَعُودَ ٱلْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ ٱلْبَاطِلُ فِي[٨] نِصَابِهِ، وَٱللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً[٩]، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً[١٠].

---

١. في «ن»: «رسول الله» بدل «رسوله».

٢. في «م»: «رجحاناً» بدل «راجحاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «وأنفع نُطْقَها». وفي نسخة من «ن»: «وأَنْفَعَ نَطْقَتَها» بدل «وأنقع نطفتها».

٤. في «ل»: «ولقد» بدل «وقد».

٥. في «ل»: «عِظَم» و«عُظْم».

٦. في «ل»: «ذَمَرَ».

٧. في نسخة من «م» «ن»: «خَيْلَهُ» بدل «جَلَبَهُ».

٨. في «ن»: «إلى» بدل «في»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «م»: «مَنْكُوراً». وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «ل»: «نِصْفاً». وفي «م» «ن»: «نَصَفاً» و«نِصَفاً»، وكتب فوقها في «ن»: معاً.

[دم عثمان]

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ[١] كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ[٢] مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً[٣] قَدْ أُمِيتَتْ.

يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ[٤] أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ.

[التهديد بالحرب]

فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ! وَمِنَ ٱلْعَجَبِ بِعْثَتُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ[٥] لِلطِّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ[٦] لِلْجِلَادِ! هَبِلَتْهُمُ[٧] ٱلْهَبُولُ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِٱلْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي لَعَلَىٰ[٨] يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي، وَشَكٍّ فِي مُنْطَوَايَ[٩].

---

١. في «م»: «فإن» بدل «فلئن».
٢. في «م»: «نَصيبهم» بدل «لَنَصيبهم».
٣. في نسخة من «ن»: «فِتْنَةً» بدل «بِدْعَةً».
٤. في «ل» «م» «ن»: «وإلى ما» بدل «وإلامَ».
٥. في «ل» «ن»: «أَنِ ٱبْرُزْ».
٦. في «ل» «ن»: «وَأَنِ ٱصْبِرْ».
٧. في «ل»: «هَبَلَتْهُم». وفي «ن»: «هَبِلَتهم» و«هَبَلَتهم».
٨. في «ن»: «على» بدل «لعلى»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٩. قوله «وشكّ في منطواي» ليس في «ل» «م».

[٢٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة]

[تهذيب الفقراء]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ كَقَطْرِ ٱلْمَطَرِ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً[١] فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعَ[٢] لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَىٰ[٣] بِهَا[٤] لِئَامُ[٥] النَّاسِ، كَانَ كَٱلْفَالِجِ ٱلْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا ٱلْمَغْرَمُ.

وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللهِ[٦] إِحْدَىٰ ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ ٱللهِ فَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ ٱللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ

---

١. في نسخة من «م»: «مغيرة» بدل «غَفِيرَة». وكتب في هامش «ل»: «الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير الجمع الغفير، ويروى: غَفْرَةً في أهل أو مال، وهي، الخيار من الشيء، وأكلتُ غَفْرَةَ الطعام أي خياره». وفي هامش «م»: «الغفيرة هاهنا الكثرة والزيادة، من قولهم للجمع الكثير: الجمُّ الغفيرُ والجمّاءُ الغفير، ويروى: عِفْوَةً [وهي] الخيار من الشيء، يقال: أكلتُ عِفْوَةَ الطعام أي خيارَهُ». ومافي «م» هو الصحيح الموافق لما في كتب اللغة. وقريب منه في هامش «ن».

٢. في «ل»: «فيخشعُ».

٣. في «ل»: «يُغْرى» و«يَغْرى» معاً. وفي «م»: «يُغْرَى» و«تُغْرَى» معاً. وفي «ن»: «تُغْرِيَ».

٤. في «ل» «ن»: «به» بدل «بها».

٥. في «ل» «ن»: «لئامَ». لكن ما تقدم عن «ل» يقتضي أنّها بالرفع لا النصب.

٦. قوله «من الله» ليس في «ل» «ن».

وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ.

إِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَٱلْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ ٱلْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا[١] ٱللهُ لِأَقْوَامٍ، فَٱحْذَرُوا مِنَ ٱللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بَتَعْذِيرٍ، وَٱعْمَلُوا فِي[٢] غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللهِ يَكِلْهُ ٱللهُ إِلَىٰ مَنْ عَمِلَ لَهُ.

نَسْأَلُ ٱللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ.

[تأديب الأغنياء]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيِّطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ[٣] نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ: يُورِثُهُ[٤] غَيْرَهُ.

منها:

أَلَا لَايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا[٥] ٱلْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ،

---

١. في «م»: «جَمَعَهُما» بدل «يجمعهما».
٢. في نسخة من «م»: «من» بدل «في».
٣. في نسخة من «ن»: «إذا» بدل «إن».
٤. في «ل»: «يُوَرِّثُهُ».
٥. في «ل»: «فيها» بدل «بها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ[١]، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ.

[٢]وما أحسن المعنى[٣] الذي أراده عليه السلام بقوله: «ومن يقبض يده عن[٤] عشيرته...» إلى تمام[٥] الكلام، فإنَّ الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نُصرتهم، واضطُرَّ إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، وتثاقلوا عن صوته، فَمُنِعَ ترافد الأيدي الكثيرة، وتَناهُضَ الأقدام الجَمَّة.

[٢٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهي كلمة جامعة له]

[فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز:]

وَلَعَمْرِي[٦] مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ، وَخَابَطَ ٱلْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ.

فَٱتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ، وَفِرُّوا إِلَىٰ ٱللهِ مِنَ ٱللهِ، وَٱمْضُوا فِي ٱلَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ[٧] آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.

---

١. في «ل»: «فإنَّما يَقْبِضُ منهُ عنهم يداً واحدةً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. قبل هذا الشرح في «ن» زيادة: «قال السيّد».

٣. في «ن»: «ما أحسن هذا المعنى» بدل «وما أحسن المعنى».

٤. في «ن»: «من» بدل «عن».

٥. في «م»: «آخر» بدل «تمام».

٦. في نسخة من «ل»: «لعمري» بدل «ولعمري».

٧. في «ل»: «لِفَلْجِكم» و«لِفُلْجِكم». وفي «ن»: «لِفُلْجِكم».

[٢٥]

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاءِ أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن ـ وهما عبيدالله بن العباس وسعيد بن نُمران ـ لمّا غلب عليها[١] بُسْرُ بن أَرْطَاةَ[٢]، فقام عليه السلام إلى المنبر ضَجِراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، وقال[٣] عليه السلام:

مَا هِيَ إِلَّا ٱلْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، فَقَبَّحَكِ ٱللهُ!

وتمثّل[٤]:

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَىٰ وَضَرٍ ـ مِنْ ذَا ٱلْإِنَاءِ[٥] ـ قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام[٦]:

أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ[٧]، وَإِنِّي وَٱللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ[٨] هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِٱجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ ٱلْأَمَانَةَ إِلَى

---

١. في نسخة من «ن»: «عليهما» بدل «عليها».
٢. في «م»: «بن أبي أرطاةَ» بدل «بن أرطأة».
٣. في «ل» «ن»: «فقال» بدل «وقال».
٤. في «ل»: «ثمّ تمثّل» بدل «تمثّل».
٥. في «ن»: «الالاء» بدل «الإناء»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. قوله «ثمّ قال عليه السلام» ليس في «ن».
٧. في «ل»: «اطّلَعَ على اليَمنِ» بدل «اطّلعَ اليمنَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. كلمة «أنَّ» ليست في «م» «ن».

صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ صَاحِبَكُمْ[١]، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ[٢]، فَلَوِ ٱئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَىٰ قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ ٱلْمِلْحُ فِي ٱلْمَاءِ، أَمَا وَٱللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ　　فَوَارِسُ[٣] مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

ثم نزل ﷺ من المنبر[٤].

قلتُ أنا: والأَرْمِيَةُ[٥] جمع رَمِيٍّ وَهُوَ: السحاب، والحميمُ في هذا الموضع[٦]: وقتُ الصيف، وإنما خصّ الشاعرُ سحابَ الصيفِ بالذكر[٧] لأنه أشدّ جُفُولاً، وَأسرعُ خُفوفاً، لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقيلَ السير لامتلائه بالماء، وذلك لا يكون في الأكثر إلاّ في أزمانِ[٨] الشتاء، وإنما[٩] أراد الشاعر[١٠] وصفهم بالسرعة إذا دُعوا، والإغاثة إذا استغيثوا، (والدليل على ذلك قوله: «هنالك، لو دعوت، أتاك منهم...»)[١١].

---

١. قوله «صاحبكم» ليس في «م» «ن».
٢. في «م»: «وإفسادِكُمْ» بدل «وفسادكم».
٣. في «م»: «رجال»، وكتب في هامشها: «ويُروى فَوارِس».
٤. قوله «من المنبر» ليس في «ن».
٥. في «ن»: «قال السيد الأرمية» بدل «قلت أنا والأرمية».
٦. قوله «في هذا الموضع» ليس في «ن».
٧. قوله «بالذكر» ليس في «ن».
٨. كلمة «أزمان» ليست في «ن».
٩. قوله «وإنما» ليس في «ن».
١٠. قوله «الشاعر» ليس في «ن».
١١. ليست في «ن».

[٢٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له]

[العرب قبل البعثة]

إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَىٰ التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ[١]، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَٱلْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

منها:

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ[٢]، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ، وَشَرِبْتُ عَلَىٰ الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ ٱلْكَظَمِ[٣]، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ.

---

١. في «ل»: «خُشُن». وفي «ن»: «خُشْن» و«خُشُن» معاً.

٢. في نسخة من «ل»: «القتل» بدل «الموت». وفي «ن»: «على الموت» بدل «عن الموت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م»: «الكَظْم»، وشرحت: «الكَظْمُ اجتراعُ الغيظ». وكذا رسمت في «ل» لكنّها شرحت تحتها: «الكظم مخرج النَّفس يقال أخذ بكظمه». وهو يقتضي أنها بفتح الظاء.

منها(١):

وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَىٰ ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْمُبَايِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ ٱلْمُبْتَاعِ، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شُبَّ لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا، (وَٱسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَحْزَمُ لِلنَّصْرِ)(٢).

[٢٧]

ومن خطبة له ﷺ

[وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته:]

[فضل الجهاد]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ ٱللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ ٱللهِ ٱلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ(٣) أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ ٱلْبَلَاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ(٤)، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِٱلإِسْهَابِ(٥)، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ، وَمُنِعَ النِّصْفَ(٦).

---

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».
٢. ليست في «م» «ن».
٣. قوله «رغبة عنه» ليس في «م».
٤. في «ل» ونسخة من «م»: «والقَمَاءِ» بدل «والقماءة». وفي «ن»: «والقَمَاء» و «والقِمَاء» معاً.
٥. في «ن»: «بالأسداد» بدل «بالإسهاب».
٦. في «م»: «النِّصْف» و«النَّصْف».

[استنهاض الناس]

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ[١] هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً، وَقُلْتُ لَكُمْ: ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَٱللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ[٢] دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَوْطَانُ.

فَهٰذَا[٣] أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.

وَلَقَدْ[٤] بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلْأُخْرَىٰ ٱلْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ[٥] حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَاثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِٱلْاسْتِرْجَاعِ وَٱلْاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ[٦] هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي[٧] جَدِيراً.

فَيَا عَجَباً! عَجَباً[٨] ـ وَٱللهِ ـ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلُبُ ٱلْهَمَّ مِنَ ٱجْتِمَاعِ

---

١. في «م»: «حرب» بدل «قتال»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «ل» «ن»: «عَقْر» و«عُقْر» معاً.
٣. في «ن»: «هذا» بدل «فهذا».
٤. في «ل» «ن»: «وقد» بدل «ولقد».
٥. في نسخة من «ن»: «فينزِعُ» بدل «فينتزع».
٦. في نسخة من «ن»: «دونِ» بدل «بعدِ».
٧. في «ن»: «عندي به» بدل «به عندي».
٨. في نسخة من «ن»: «كُلَّ العَجَب» بدل «عجباً» الثانية.

هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ[١] عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً[٢] لَكُمْ وَتَرْحاً[٣]، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَىٰ: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَىٰ ٱللهُ وَتَرْضَوْنَ!

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخُ[٤] عَنَّا ٱلْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخُ[٥] عَنَّا ٱلْبَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ؛ (فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ)[٦] فَأَنْتُمْ وَٱللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ!

[البرم بالناس]

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ـ وَٱللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً[٧].

---

١. كلمة «القوم» ليست في «ل» «ن».

٢. في «ن»: «فَقُبْحاً» و «فَقَبْحاً» معاً.

٣. في هامش «ل»: «التَّرَحُ ضدّ الفَرَح، وكأنَّ الراء من قوله: تَرْحاً، سُكّنت لتكون مُوازِنةً لقوله: قُبْحاً، والأصل حركتها». وفي «ن»: «وتَرَحاً».

٤. في «ل»: «يُسَبِّخُ». وفي «ن»: «يُسَبَّخُ». وفي نسخة من «ل» «م» «ن»: «يَنْسَلِخُ». وشرح ما في متن «ل» بهامشها: «يُسَبِّخُ أي يَخِفُّ ويَفْتُرُ، وفي الحديث: لا تُسَبِّخِي بِدُعائِكِ، أي لا تُخَفِّفِي». والفعل في «م» غير مُحَرَّك آخره بالضمّ أو السكون.

٥. في «م»: «يُسَبَّخ». وفي نسخة منها: «يَنْسَلِخ». والفعل في «م» غير محرّك آخره بالضمّ أو السكون. وفي «ن»: «يَنْسَلِخ» لكن دون حركة الخاء.

٦. ليست في «ن».

٧. في «ل» «م»: «ذمّاً» بدل «سَدَماً»، وفي هامش «م»: «سَدَماً معاً».

قَاتَلَكُمُ ٱللهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ(١) أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِٱلْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلَانِ، حَتَّىٰ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ(٢) ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِٱلْحَرْبِ.

لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً(٣) مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ ٱلْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ(٤) عَلَىٰ السِّتِّينَ! وَلٰكِنْ(٥) لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

[٢٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهو فصل من الخطبة التي أولها: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته» وفيه أحد عشر تنبيهاً:]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا(٦) قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِٱطِّلَاعٍ(٧)، أَلَا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارَ(٨)، وَغَداً السِّبَاقَ(٩)، وَالسَّبْقَةُ(١٠)

---

١. في نسخة من «ن»: «الهُمُوم» بدل «التَّهمام».
٢. في «ل»: «قريشٌ ابنُ» بدل «قريشٌ إنَّ ابنَ».
٣. في «م»: «مُقاماً».
٤. في نسخة مِن «ل»: «زَرَّفْتُ». وكتب في هامشها: «ذرَّفت أي زدتُ. الرواية بالزاء كأنّها من قولهم: زرفت الرَّجُلَ عن الشيء، أي نَحَّيْتُهُ، فكأنّه بمجاوزته السِّتّين نحّى نفسه عنها».
٥. في «ل» «م»: «ولكنّه»، والمثبت عن «ن» ونسخة من «ل».
٦. في نسخة من «ل»: «فإن الدنيا دارٌ قد أدبرت»، بزيادة كلمة «دار».
٧. في نسخة من «م»: «على اطّلاع» بدل «باطّلاع».
٨. في «ل» «ن»: «المضمارُ».
٩. في «ل» «ن»: «السِّباقُ».
١٠. في «ل»: «والسَّبْقَةُ» و«والسَّبْقَةَ» معاً. وفي هامش «م»: «وقد جاء في رواية أُخرى «والسُّبْقَة» بضمّ السين، والسُّبْقَة اسمٌ عندهم لما يُجعل للسَّابق إذا سَبَق من مالٍ أو عَرَضٍ، والمعنيان متقاربان، لأنّ ذلك

ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ[١] النَّارُ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ[٢] مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ[٣] نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَٱعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَٱلْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ ٱلْحَقُّ يَضْرُرْهُ ٱلْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِمْ بِهِ ٱلْهُدَىٰ يَجُرْ بِهِ الضَّلَالُ إِلَىٰ الرَّدَىٰ[٤]، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[٥]، وَدُلِلْتُمْ عَلَىٰ الزَّادِ.

وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ[٦]: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ، تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحُوزُونَ[٧] بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً.

وأقول: إنّهُ[٨] لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، ويَضْطَرُّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار.

لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم، وإنّما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود».

١. في «ل»: «والغايَةُ» و«والغايَةَ».

٢. في نسخة من «ل»: «مَهَل» بدل «أمل».

٣. «فقد» ليست في «م» «ن».

٤. قوله «إلى الردى» ليس في «ن».

٥. في «م»: «بالظَّعَن».

٦. في «ل»: «عَليكُمِ».

٧. في «ن» ونسخة من «ل»: «ما تُحْرِزُونَ» بدل «ما تَحُوزُونَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في «ن»: «قال السّيد» بدل «وأقول إنّه».

ومِن أعجبه قوله ﷺ[١]: «ألا وَإنّ اليَوْمَ المِضْمارَ[٢] وَغداً السِّبَاقَ[٣]، وَالسَّبْقَةُ الجَنّةُ وَالغَايَةُ النّارُ» فإن فيه ـ مع فخامة اللفظ، وعُظْم[٤] قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه ـ سرّاً عجيباً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله ﷺ: «والسَّبْقَةُ الجَنّةُ، وَالغَايَةُ النّارُ»، فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «والسَّبْقَة النّار» كما قال: «والسَّبْقَةُ الجَنّةُ»، لأنّ الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوبٍ، وغرض مطلوبٍ، وهذه صفة الجنة، وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يجز أن يقول: «والسَّبْقَةُ النّارُ»، بل قال: «والغَايَةُ النّارُ»، لأنّ الغاية قد ينتهي إليها من لا يَسُرُّه الانتهاء إليها[٥] ومن يسرّه ذلك، فصَلُحَ أن يُعبَّر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله عزّوجلّ: ﴿قُلْ تَمتَّعُوا فَإنَّ مَصِيرَكُم إلى النّارِ﴾[٦]، ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: فإنَّ سبْقَتَكُم[٧] إلى النار، فتأمل ذلك، فباطنه عجيب، وغوره بعيد[٨]، وكذلك أكثر كلامه صلى الله عليه.

(وقد جاء في رواية أخرى: «والسُّبْقة الجنّة» بضم السين، والسُّبْقة اسم عندهم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أوعَرَض، والمعنيان متقاربان، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم، وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود)[٩].

---

١. في نسخة من «ل»: «ومن أعجب قَولِهِ» بدل «ومن أعجبِهِ قَولُهُ».
٢. في «ل» «م»: «ألا وإنّ المضمارَ اليومَ». والمثبت عن «ن» لكن فيها «المضمارُ».
٣. في «ن»: «السِّباقُ».
٤. في «ل»: «وعُظْم» و«وعِظَم». وفي «ن»: «وعِظَم».
٥. «إليها» ليست في «ن».
٦. إبراهيم: ٣٠.
٧. في نسخة من «ل»: «سَبْقكم» بدل «سَبْقتكم».
٨. في «ل»: «وغوره لطيف بعيد» بدل «وغوره بعيد».
٩. ليست في «م» «ن». وقد تقدمت في هامش «م» عند متن الخطبة.

[٢٩]

ومن خطبة له ﷺ

[بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين]

[وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف:]

أَيُّهَا النَّاسُ، اَلْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ، لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ! وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ![١] أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ اَلْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ[٢] فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِكُمْ فَقَدْ رَمَىٰ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ وَاللهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ.

مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟[٣] مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقَوْلاً[٤] بِغَيْرِ عِلْمٍ! وَغَفْلَةً[٥] مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعاً فِي[٦] غَيْرِ حَقٍّ؟!

---

١. في «ن»: «بالجدّ والتشمير» بدل «بالجدّ».

٢. «فقد» ليست في «ل» «م».

٣. في نسخة من «م»: «ما داؤُكُمْ» بدل «ما دَواؤكم».

٤. في «ن»: «أَقوَالاً» بدل «أَقوْلاً».

٥. في نسخة من «م»: «وعِفّةً» بدل «وغفلةً».

٦. في «ن»: «من» بدل «في».

[٣٠]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ ٱلْجَزَعَ، وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي ٱلْمُسْتَأْثِرِ وَٱلْجَازِعِ.

[٣١]

ومن كلام له[١] عليه السلام

(لمّا أنفذ عبد الله بن العباس رحمه الله إلى الزبير

قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته)[٢]

قال له عليه السلام[٣]:

لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ، وَلٰكِنِ ٱلْقَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ٱبْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِٱلْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِٱلْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.

[٤]وهو عليه السلام أوّل من سُمِعَتْ منه هذه الكلمة، أعني: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا».

---

١. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. في «ن»: «قاله لعبد الله بن العباس لمّا أنفذه إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل».

٣. قوله «قال له عليه السلام» ليس في «ن».

٤. في «م» قبل بداية هذه التعليقة زيادة «قال السيد الرضي». وفي «ن»: «قال السيّد هو».

[٣٢]

و[١]من خطبة له عليه السلام

[وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا:]

[معنى جور الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ شَدِيدٍ[٢]، يُعَدُّ فِيهِ ٱلْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّىٰ تَحُلَّ[٣] بِنَا.

[أصناف المسيئين]

فَالنَّاسُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ، وَكَلَالَةُ[٤] حَدِّهِ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ.

وَمِنْهُمُ ٱلْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ[٥]، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ[٦]، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ[٧].

---

١. من هنا يبدأ متن النسخة «س».
٢. في نسخة من «م»: «كَنُود» بدل «شديد».
٣. في «ل»: «تَنْزِلَ» بدل «تحل»، وفي نسخة منها: «تَحِلَّ».
٤. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «وكَلال» بدل «وكَلالة».
٥. في نسخة من «ن»: «لسيفه» بدل «بسيفه».
٦. في «ن»: «بِشَرِّه» و«بِسِرِّه» معاً.
٧. في «ل»: «يَفْتَرِعُهُ» بدل «يفرعه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَلَبِئْسَ[١] ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ عِوَضاً!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ ٱلْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ[٢] مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَٱتَّخَذَ سِتْرَ ٱللهِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ[٣].

وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ[٤] ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِٱسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدىً.

[الراغبون في الله]

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ[٥]، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ[٦]، قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّىٰ ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا.

---

١. في نسخة من «ن»: «وليس» بدل «ولبئس».

٢. في «م» «ن»: «طَأْمَنَ».

٣. في نسخة من «ل»: «معصيته» بدل «المعصية».

٤. في «س»: «فَقَصَّرَتْهُ». وفي نسخة من «ن»: «فَقَصَر بِهِ» بدل «فَقَصَرَتْهُ».

٥. الجيم دون حركة في «ل». وفي «س»: «المَرْجَع».

٦. في نسخة من «ل»: «تَرِحَةٌ» بدل «قَرِحَة».

[التزهيد في الدنيا]

فَلْتَكُنِ(١) الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ(٢) مِنْ حُثَالَةِ ٱلْقَرَظِ، وَقُرَاضَةِ ٱلْجَلَمِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْعَفَ(٣) بِهَا مِنْكُمْ.

(٤)وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له(٥) إلى معاوية، وَهِيَ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا شَكَّ فيه، وأين الذهب من الرَّغَام!(٦) والعَذْبُ من الأُجاج! وقد دلّ على ذلك الدليل الخِرِّيت ونَقَدَهُ الناقد البصيرُ عمرُو بنُ بحرٍ الجاحِظُ؛ فإنه ذكر هذه الخطبةَ في كتابه(٧) «البيان والتَّبيُّن(٨)» وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم (تكلم من بعدها بكلام في معناها، جملته أنه)(٩) قال: (وهذا الكلام)(١٠) بكلام علي عليه السلام أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الإخبار عَمَّا هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أليق. قال(١١): ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك(١٢) الزُّهّاد، ومذاهب العُبّاد!

---

١. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٢. في «ل» كتب فوق كلمة «أصغر»: مؤخر، وفوق قوله «في أعينكم»: مقدّم.
٣. في «ن»: «أَشْغَفَ». ولكن وضعت تحت الغين عين صغيرة، فكأنهما ضبطان.
٤. في «س» «ن» قبل بداية هذا الشرح زيادة: «قال السيد».
٥. في «م»: «لا علم له بها» بدل «لا علم له».
٦. في «ن»: «الرَّغام» و «الرُّغام» معاً.
٧. في «ل» «س» «ن»: «كتاب» بدل «كتابه».
٨. هو المعروف بالبيان والتبيين، وقد ورد اسمه مطابقاً لما في نسخنا في أقدم نسخة موجودة منه في مكتبه كوبريلي برقم أدب / ٤٣٧٠ المكتوبة في ٧ محرم من سنة ٦٤٨ هـ‍ق.
٩. ليست في «س» «ن».
١٠. بدلها في «س» «ن»: «هيَ».
١١. قوله «قال» ليس في «س» «ن».
١٢. في «م»: «طريقة» بدل «مسلك».

[٣٣]

ومن خطبة له عليه السلام

عند مَسِيرِهِ[1] لقتال أهل البصرة

[وفيها حكمة مبعث الرسل، ثمّ يذكر فضله ويذم الخارجين]

قال عبد الله بن العبّاس[2] رضي الله عنه: دخلت على أمير المؤمنين صلوات الله عليه بذي قار وهو يخصِف نعله، فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمةَ لها! قال: وَٱللهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلاّ أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً، ثمّ خرج عليه السلام فخطب الناس فقال:

[حكمة بعثة النبي]

إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّىٰ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَٱطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.

[فضل عليّ]

أَمَا وَٱللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي[3] سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ[4] بِحَذَافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا[5]، فَلَأَنْقُبَنَّ[6] ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

---

١. في «س» «ن»: «خروجه» بدل «مسيره».

٢. في «م»: «عباس» بدل «العباس».

٣. في نسخة من «ل»: «لقد كنت في» بدل «إن كنت لفي».

٤. في «س» «ن»: «وَلَّتْ» بدل «تَوَلَّت».

٥. في «م» «س»: «لَمِثْلُها». وفي «ن»: «لِمِثْلِها» و«لَمِثْلُها» معاً.

٦. في «ل»: «فَلأَنْتُقَنَّ»، وفي هامشها: «يُروى: فَلأَنْقُبَنَّ». وفي نسخة من «م»: «وَلأَنْقُبَنَّ» بدل «فَلأَنْقُبَنَّ».

[توبيخ الخارجين عليه]

مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَٱللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِٱلْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ ٱلْيَوْمَ!

[٣٤]

ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس[١] إلى أَهْلِ[٢] الشام [بعد فراغه من أمر الخوارج]

[وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد]

أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ ٱلْعِزِّ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي[٣] فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ[٤] قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ[٥] لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا[٦] أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ[٧] ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ سُعُرُ[٨] نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ

١. في «س» «ن»: «الاستنفار» بدل «استنفار الناس».
٢. كلمة «أهل» ليست في «م».
٣. في «م» «س»: «حِوارِي». وفي «ن»: «حَواري» و«حِواري».
٤. في «م»: «فكَأَنَّ» بدل «وكأنّ».
٥. في «س»: «وأنتم» بدل «فأنتم».
٦. في «م» «س» «ن»: «ما» بدل «وما».
٧. في «س» «ن»: «بئس» بدل «لبئس».
٨. في «ل»: «سَعْرُ».

وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ[١] أَطْرَافُكُمْ فَلَا[٢] تَمْتَعِضُونَ؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ[٣] سَاهُونَ، غُلِبَ وَٱللهِ ٱلْمُتَخَاذِلُونَ! وَٱيْمُ ٱللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ[٤] حَمِسَ[٥] ٱلْوَغَىٰ، وَٱسْتَحَرَّ[٦] ٱلْمَوْتُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

وَٱللهِ إِنَّ ٱمْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَاضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ.

أَنْتَ[٧] فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَٱللهِ دُونَ[٨] أَنْ أُعْطِيَ ذٰاكَ ضَرْبٌ بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ[٩] مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَٱلْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَا يَشَاءُ.

[طريق السداد]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ:

فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا

---

١. في «ل»: «وتُنْتَقَصُ».
٢. في «س» «ن»: «ولا» بدل «فلا».
٣. في نسخة من «ن»: «غَمْرَةٍ» بدل «غفلة».
٤. في «ل»: «أَلَوْ»، وفي نسخة منها كالمثبت «أَنْ لَوْ».
٥. في «س» «ن»: «حَمِسَ» و«حَمِشَ» معاً.
٦. في نسخة من «ل»: «واشْتَجَرَ» بدل «واستَحَرَّ».
٧. في «ن»: «وأنت» بدل «أنت».
٨. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «والله فدون» بدل «فوالله دون».
٩. في «س» «ن»: «يطير».

تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا[١].

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَٱلْوَفَاءُ بِٱلْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي ٱلْمَشْهَدِ وَٱلْمَغِيبِ، وَٱلْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

[٣٥]

ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم [وما بلغه من أمر الحكمين]

[وفيها حمد الله على بلائه، ثمّ بيان سبب البلوى]

[الحمد على البلاء]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِٱلْخَطْبِ ٱلْفَادِحِ، وَٱلْحَدَثِ ٱلْجَلِيلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله.

[سبب البلوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ[٢] ٱلْعَالِمِ ٱلْمُجَرِّبِ[٣] تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ[٤] لَكُمْ مَخزُونَ رَأْيِي[٥]، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ[٦] أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ

---

١. في نسخة من «س»: «تعملوا» بدل «تعلموا».

٢. في نسخة من «م»: «المُشْفِق» بدل «الشفيق».

٣. في «م»: «المُجَرِّب» و«المُجَرَّب» معاً. وفي «س» «ن»: «المُجَرَّب».

٤. في «م»: «ونَحَلْتُ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وشرحت في الهامش: «نَخَلْتُ أخلصتُ، ونَحَلْتُ أعطيتُ». وفي «ن»: «ونَخَلت» و«ونَحَلت» معاً.

٥. في هامش «م»: نسخة غير مقروءة، وكأنّها «كلامي» بدل «رأيي».

٦. في هامش «م»: «قصير بن سعد اللَّخميّ».

ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْجُفَاةِ، وَٱلْمُنَابِذِينَ ٱلْعُصَاةِ، حَتَّىٰ ٱرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ[1] الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُهُمْ[2] أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فَلَمْ يَسْتَبِينُوا[3] النُّصْحَ[4] إِلَّا ضُحَىٰ ٱلْغَدِ[5]

[٣٦]

ومن خطبة له[6] عليه السلام

في تخويف أهل النهروان[7]

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَىٰ بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهْرِ[8]، وَبِأَهْضَامِ هٰذَا ٱلْغَائِطِ، عَلَىٰ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، وَٱحْتَبَلَكُمُ ٱلْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْمُنَابِذِينَ، حَتَّىٰ صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ، سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ، وَلَمْ آتِ ـ لَا أَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً[9]، وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرّاً.

---

١. في هامش «س»: «وظَنَّ» بدل «وضَنَّ».

٢. في «م» «س» «ن»: «أَمرتُكُمُ» بدل «أمرتُهُمُ».

٣. في «س» «ن»: «تستبينوا». وفي «م» نُقّط حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «م» ونسخة من «ل»: «الرُّشْد» بدل «النُّصْح»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في نسخة من «ل» زيادة بيت ثانٍ هو: وهَل أَنا إلّا من غَزِيَّةَ إن غَوَتْ غَويتُ وإن تَرْشُد غَزِيَّةُ أَرْشُدِ
وكتب في الهامش: «بلغ السماع على المولى كمال الدين النقيب أدام الله ظلّه والمعارضة بأصله».

٦. «له» ليست في «س».

٧. في «ل» «س» «ن»: «النهر» بدل «النهروان».

٨. غير محركة في «م» «س». وفي «ل»: «النَّهْر» و«النَّهَر» معاً.

٩. في «ن» ونسخة من «م» ونسخة من «س»: «عُرّاً» بدل «بُجْراً»، وفي نسخة أخرى من «م»: «هُجْراً» بدل «بُجْراً». وفي هامش «س»: «البُجْرُ الشّرّ والأمر العظيم، والعُرُّ داءٌ يصيب الإبل في مشافِرها، وهو هاهنا استعارة».

[٣٧]

ومن كلام له عليه السلام

يجري مجرى الخطبة

[وفيه يذكر فضائله عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان]

فَقُمْتُ بِٱلْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ[١] حِينَ تُعْتِعُوا[٢]، وَمَضَيْتُ بِنُورِ ٱللهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ[٣] بِعِنَانِهَا، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا، كَٱلْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ.

لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُ، رَضِينَا عَنِ[٤] ٱللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ[٥] أَمْرَهُ.

أَتُرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله؟ وَٱللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي[٦]، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

---

١. في «م»: «وتَلَطَّفْتُ» بدل «وتَطَلَّعْتُ»، ثم صحّحت في الهامش كالمثبت.

٢. في «س» «ن»: «تَعْتَعُوا». وفي «ل»: «ونطقت حين تُعْتِعُوا»، وفي هامشها: «ويُروى: وتَطَلَّبْتُ حين تَعَنَّفُوا».

٣. في «م»: «فَطَفَرْتُ» بدل «فَطِرْتُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «على» بدل «عن».

٥. في «م»: «له» بدل «لله». وفي «س»: «لله»، ثم صححت في هامشها: «إليه».

٦. في نسخة من «ن»: «ببيعتي» بدل «بيعتي».

[٣٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها]

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ ٱللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ، وَأَمَّا أَعْدَاءُ ٱللهِ فَدُعَاؤُهُمُ الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ، فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَىٰ ٱلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

[٣٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر]

[وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته]

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ؟![١] أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّىٰ تَكَشَّفَ ٱلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[٢].

---

١. في «ل»: «تُخْمِسُكُمْ» بدل «تُحمشكم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة أخرى منها ونسخة من «م»: «تُخْشِمُكُمْ».

٢. الأنفال: ٦.

قوله عليه السلام[١]: «مُتَذَائِبٌ» أي: مضطرب، من قولهم: تذاءبت الريحُ، أي اضطرب هبوبها، ومنه سمّي الذئبُ، لاضطراب مِشْيَتِهِ[٢].

[٤٠]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى[٣] الخوارج لمّا سمع عليه السلام قولهم: «لا حكم إلّا لله»

قال[٤]:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلهِ، وَلٰكِنَّ[٥] هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ، وَإِنَّهُ[٦] لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ[٧] فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ ٱللهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ ٱلْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ، حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

وفي رواية أُخرى أنّه عليه السلام[٨] لمّا سمع تحكيمهم قال[٩]: حُكْمَ ٱللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.

وقال:

---

١. في «س» «ن»: «قال السّيّد» بدل «قوله عليه السلام».

٢. في نسخة من «ل»: «مَشْيه» بدل «مِشيته».

٣. كلمة «معنى» ليست في «س» «ن».

٤. قوله «قال» ليس في «س».

٥. في «ل» «س» «ن»: «ولكن» بدل «ولكنَّ».

٦. في «م»: «فإنَّه» بدل «وإنّه».

٧. في نسخة من «ن»: «ويستمع» بدل «ويستمتع».

٨. قوله «أنّه عليه السلام» ليس في «س» «ن».

٩. في «ل»: «أنّه عليه السلام قال لما سمع تحكيمهم» بدل «انّه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال».

أَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ[١] فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

[٤١]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه]

إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَىٰ مِنْهُ، وَمَا[٢] يَغْدِرُ[٣] مَنْ عَلِمَ كَيْفَ ٱلْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ ٱتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلْجَهْلِ فِيهِ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ ٱللهُ! قَدْ يَرَىٰ ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ وَدُونَهَا[٤] مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ[٥] ٱللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ[٦] بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

[٤٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ[٧]: ٱتِّبَاعُ[٨] ٱلْهَوَىٰ،

---

١. في نسخة من «ن»: «فيَسْتَمْتِعُ» بدل «فيتمتَّعُ».

٢. في «ل»: «ولا» بدل «وما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «يُغْذَرُ» بدل «يَغْدِرُ».

٤. في «س» «ن»: «ودونه» بدل «ودونها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. كلمة «أمر» ليست في «ل».

٦. في «م»: «العَيْنِ» بدل «عينٍ».

٧. في «س» «ن»: «اثنتان» بدل «اثنان»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في «ل»: «اتّباعَ». وهي غير محرّكة في «س».

وَطُولُ[١] ٱلْأَمَلِ؛ فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ ٱلْأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ[٢]، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ ٱلْإِنَاءِ ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا، أَلَا وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا[٣] بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ[٤] بِأُمِّهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ[٥]، وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ[٦].

[٤٣]

ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله إلى معاوية جريرَ[٧] بن عبد الله البجليَّ[٨]

إِنَّ ٱسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ

---

١. في «ل»: «وطُولَ». وهي غير محرّكة في «س».

٢. في «ل»: «جذّاء». وكتب في هامشها: «الصحيح حَذّاء بالحاء غير معجمة، الحذّاء السريعة، ومن الناس من يروي جذاء بالجيم أي قد انقطع درُّها وخيرها». في هامش «م»: «الحذّاء السريعة، ومن الناس من يرويه جذّاء أي قد انقطع درّها وخيرها». وفي هامش «س»: «من يرويه بالجيم أي انقطع درّها وخيرها».

٣. في «ن» ونسخة من «ل»: «منها» بدل «منهما»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «سيَلْحَقُ».

٥. في «ل» «س»: «حِسابٌ». وفي «ن»: «حسابَ» و«حسابٌ» معاً.

٦. في «ل» «س»: «عَمَلٌ». وفي «ن»: «عَمَلَ» و«عَمَلٌ» معاً.

٧. في «ل»: «بِجَرير».

٨. في «س» «ن»: «بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله إلى معاوية». وفي نسخة من «ن»: «لأهل الشام» بدل «للحرب». وفي «ل»: «البَجَليِّ».

لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلٰكِنْ قَدْ وَقَّتُّ[١] لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً، وَالرَّأْيُ[٢] مَعَ ٱلْأَنَاةِ، فَأَرْوِدُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ ٱلْإِعْدَادَ.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله[٣]. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَىٰ ٱلْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

[٤٤]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا هرب مَصْقَلة بنُ هُبيرةَ الشيبانيُّ إلى معاوية، وكان قد ابتاع سَبْيَ بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم[٤]، فلمّا طالبه عليه السلام بالمال خاس به وهرب إلى الشام، فقال[٥]:

قَبَّحَ ٱللهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ ٱلْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَٱنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ.

---

١. في «ل» «ن»: «وَقَتُّ» بدل «وَقَّتُّ».

٢. في «ن»: «والرأيُ عندي» بدل «والرأيُ».

٣. قوله «بما أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله» ليس في «ل» «م» «س».

٤. في «م»: «فأعتقهم» بدل «وأعتقهم».

٥. قوله «فقال» ليس في «ل» «س» «ن».

[٤٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر]

[وفيها يحمد الله ويذم الدنيا]

[حمد الله]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ[١] عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ[٢] رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ[٣] لَهُ نِعْمَةٌ.

[ذم الدنيا]

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ[٤] لَهَا ٱلْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، قَدْ[٥] عُجِّلَتْ لِلطَّالِبِ، وَٱلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ؛ فَٱرْتَحِلُوا مِنْهَا[٦] بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ[٧] مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْبَلَاغِ.

---

١. في «ل» «ن»: «من» بدل «عن». وفي «س»: «من» ثم صححت في الهامش كالمثبت.

٢. شطب عليها في «س» وكتب فوقها: «له». وفي «ن»: «له» بدل «منه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «س»: «ولا تَقِفُ» بدل «ولا تُفقَدُ».

٤. في نسخة من «م»: «بُنِيَ» بدل «مُنِيَ».

٥. في «س» «ن»: «وقد» بدل «قد».

٦. في «س» «ن»: «عنها» بدل «منها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في نسخة من «ل»: «بِحَضَرَتِكم» و «بِحُضْرَتِكم» معاً.

[٤٦]

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه[١] على المسير إلى الشام

[وهو دعاء دعا به ربَّه عند وضع رجله في الركاب]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ[٢] وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ[٣].

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ، لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

[٤]وابتداءُ هذا الكلام مرويٌّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قفّاه عليه السلام بأبلغ كلامٍ وتمّمه بأحسن تمام؛ من قوله: «ولا[٥] يجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إلى آخر الفصل.

[٤٧]

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكِ يَاكُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، تُعْرَكِينَ[٦] بِالنَّوَازِلِ،

---

١. في «م»: «حين عزم» بدل «عند عزمه».

٢. في «م»: «في الأهل» بدل «في النفس والأهل».

٣. قوله «والولد» ليس في «س» «ن».

٤. في «س» «ن» قبل بداية هذا الشرح زيادة: «قال السّيّد».

٥. في «س» «ن»: «لا» بدل «ولا».

٦. في نسخة من «ل»: «وتعركين» بدل «تعركين».

وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَاأَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!

[٤٨]

ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير(١) إلى الشام

[قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين:]

الْحَمْدُ للهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَٱلْحَمْدُ للهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَٱلْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَفْقُودِ ٱلْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَأَ ٱلْإِفْضَالِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي(٢)، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ إِلَىٰ شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ(٣) أَكْنَافَ دِجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ ٱلْقُوَّةِ لَكُمْ.

(٤)يعني عليه السلام بالملطاط ها هنا(٥): السَّمْتَ الذي أَمَرَهم بلزومه، وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الأرض.
ويعني بالنطفة: ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

---

١. في نسخة من «ل»: «عند مسيره» بدل «عند المسير».
٢. في «ل»: «مُقَدِّمتي» و«مُقَدَّمتي».
٣. في «س» «ن»: «مُوْطِنِينَ».
٤. في «س» «ن» قبل بداية هذا الشرح زيادة: «قال السيّد».
٥. قوله «هاهنا» ليس في «س» «ن».

[٤٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي]

الْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي بَطَنَ[١] خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَٱمْتَنَعَ عَلَىٰ[٢] عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ[٣] فِي ٱلْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَىٰ مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلَا ٱسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي ٱلْمَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَىٰ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ ٱلْوُجُودِ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ، تَعَالَىٰ[٤] ٱللهُ عَمَّا يَقُولُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً!

[٥٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن]

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ ٱللهِ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ ٱللهِ، فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ

---

١. في هامش «م»: «فَطَنَ»، وكتب فوقها: «غ». ولم أهتد لمعنى هذا الرمز.

٢. في نسخة من «ل»: «عن» بدل «على».

٣. في نسخة من «ل»: «سَمَقَ» بدل «سبق».

٤. في «ن»: «وتعالى» بدل «تعالى».

ٱلْبَاطِلِ ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ؛ وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللهِ ٱلْحُسْنَىٰ.

[٥١]

ومن كلامه عليه السلام[١]

لمّا غلب أصحابُ معاوية أصحابَهُ على شريعة الفرات بصفّينَ ومنعوهم مِنَ[٢] الماءِ

قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ، فَٱلْمَوْتُ[٣] فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً[٤] مِنَ ٱلْغُوَاةِ[٥] وَعَمَّسَ[٦] عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَرَ[٧]، حَتَّىٰ جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ ٱلْمَنِيَّةِ.

---

١. في «ل»: «كلام له» بدل «كلامه».

٢. في «س» «ن»: «ومنعوهم الماءَ» بدل «ومنعوهم من الماءِ».

٣. في «ل»: «والموت» بدل «فالموت».

٤. في هامش «ل»: «اللُّمَةُ الأصحابُ بين الثلاثة إلى العشرة، فجعلهم لُمَةً احتقاراً لقدرهم لا استقلالاً لعددهم».

٥. في نسخة من «ن»: «الفُواة» بدل «الغُواة». كذا، والذي ببالي أنّ هناك رواية «إلى الفرات».

٦. في «ل»: «عَمَسَ» و«غَمَسَ» معاً.

٧. في نسخة من «م»: «الخَيْرَ».

[٥٢]

ومن خطبة له ﷺ

(قد تقدّم مختارها(١) برواية ونذكرها هاهنا(٢) برواية أخرى لتغاير الروايتين)(٣)

[التزهيد في الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِٱنْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَـرَتْ حَذَّاءَ(٤)، فَهِيَ تَحْفِزُ بِٱلْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِٱلْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَ(٥) مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ(٦) مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ ٱلْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ(٧) كَجُرْعَةِ ٱلْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ، فَأَزْمِعُوا عِبَادَ ٱللهِ الرَّحِيلَ(٨) عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ ٱلْمَقْدُورِ عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا(٩) ٱلْأَمَدُ.

---

١. انظر الخطبة ٤٢.

٢. في «ل»: «هنا» بدل «هاهنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. ليست في «س». وألحقت في «ن» بالمتن عن نسخة مصححة.

٤. في نسخة من «م» «ن»: «جذّاء». في «ل»: «جذّاء»، وفي هامشها: «خ ومن رواه حذّاء بالحاء والذال غير معجمة أراد سريعة الذهاب».

٥. في «ل»: «كَدِرَ» و«كَدَرَ» و«كَدُرَ».

٦. في «ن»: «تَبْقَ»، وفي نسخة منها كالمثبت، حيث كتب في الهامش: «خ يبق بالياء».

٧. في «س» «ن»: «وجرعةٌ» بدل «أو جرعةٌ».

٨. في نسخة من «ل»: «بالرَّحيلِ» بدل «الرحيلَ».

٩. «فيها» ليست في «م» «س» «ن».

[ثواب الزهاد]

فَوَٱللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ[١] حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ ٱللهِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

[نعم الله]

وَتَٱللهِ لَوِ ٱنْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ ٱنْمِيَاثاً، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ وَرَهْبَةٍ مِنْهُ دِمَاءً[٢]، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ[٣] فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ[٤]، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ[٥] ـ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا[٦] شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ـ أَنْعُمَهُ[٧] عَلَيْكُمُ ٱلْعِظَامَ[٨]، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ[٩].

---

١. في «س» «ن»: «لو قد حننتم» بدل «لو حننتم».

٢. في «س»: «دَماً» بدل «دماءً». وفي «ن»: «دِماءً» و«دَماً» معاً.

٣. في «م» «س» ونسخة من «ن»: «عَمِرْتُمْ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. في «م»: «باقيةً». وفي «ن»: «باقيةٌ» و«باقيةً» معاً.

٥. «عنكم» ليست في «ل» «م» «س».

٦. في «ل»: «تُبْقُوا». وفي «م» كالمتن المثبت لكن وضع سكونٌ فوق الباء، فكأنّهما ضبطان.

٧. في نسخة من «ل»: «لَمَا قُمْتُمْ بِحَقِّ أَنْعُمِهِ» بدل «أَنْعُمَهُ».

٨. بناءً على نسخة البدل في «ل» لا بدّ أن تجرّ كلمة «العظامِ».

٩. في نسخة من «ن»: «الإيمانَ»، وفي نسخة أخرى: «إلى الإيمان» بدل «للإيمانِ».

ومنها: في ذكر يوم النحر وصفة الأُضحيَّة

وَمِنْ تَمَامِ ٱلْأُضْحِيَّةِ ٱسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا[١]، فَإِذَا سَلِمَتِ ٱلْأُذُنُ وَٱلْعَيْنُ سَلِمَتِ[٢] ٱلْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ ٱلْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَىٰ ٱلْمَنْسَكِ[٣][٤].

[٥٣]

ومن كلامٍ له عليه السلام

[وفيه يصف بيعته بالخلافة ثمّ قتاله عليه السلام أهل الشام]

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ يَوْمَ وُرُودِهَا[٥]، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ[٦] قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ[٧] قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ، وَقَدْ[٨] قَلَبْتُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي ٱلنَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلْجُحُودُ بِمَا جَاءَ[٩] بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ ٱلدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ ٱلْآخِرَةِ.

---

١. في «ن»: «عينيها» بدل «عينها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «فقد سلمت» بدل «سلمت».

٣. في «م»: «المَنْسَك» و«المَنْسِك» معاً.

٤. في «ل» زيادة في المتن هي «والمنسَك ها هنا المذبح». وفي «م» شرح المنسك تحتها: «المذبَح»، وفي هامش «س» شُرِحَ: «ها هنا المذبح».

٥. في «س» «ن»: «وِرْدِها» بدل «وُرُودها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل»: «بِأَنَّهُمْ» بدل «أنّهم».

٧. في «ل»: «بعضَهُم».

٨. في «ل»: «ولقد» بدل «وقد».

٩. في «س» «ن»: «جاءني» بدل «جاء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

[٥٤]

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابُهُ إذنَهُ لهم في القتال بصفّين

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلُّ[١] ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلْمَوْتِ؟ فَوَٱللّٰهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَىٰ[٢] ٱلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَٱللّٰهِ مَا دَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي، فَهُوَ[٣] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.

[٥٥]

ومن كلام له عليه السلام

[يصف أصحاب رسول الله]

[وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح]

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلى الله عليه وآله، نَقْتُلُ[٤] آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا[٥] ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ، وَجِدّاً فِي[٦] جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا

---

١. في «س» «ن»: «كلّ» بدل «أكلّ».

٢. في «س»: «على» بدل «الى».

٣. قوله «فهو» ليس في «ل» «م». وفي «ن»: «وذلك» بدل «فهو».

٤. في «ل»: «نُقَتِّلُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «ولا يزيدنا» بدل «ما يزيدنا»، وفي نسخة منها: «لايزيدنا».

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «على» بدل «في».

يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ[١]، يَتَخَالَسَانِ[٢] أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَىٰ ٱللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ[٣]، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ ٱلْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ[٤]، وَلَا ٱخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ، وَٱيْمُ[٥] ٱللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!

[٥٦]

ومن كلام له[٦] عليه السلام لأصحابه

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي[٧] رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَٱقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ،وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ.

---

١. في «م»: «الفحلين منه» بدل «الفحلين»، لكنها في الورقة المكتوبة متأخّرة والتي ألحقت من بعد بأصل النسخة.

٢. في «ن»: «ويتخالسان»، حيث أضيفت الواو خارج السطر في أوّله.

٣. في نسخة من «ن»: «الكَبَتَ».

٤. في «م»: «عود»، وهي تصحيف، فإنّها في الورقة الملحقة.

٥. في «ل»: «وإيمُ».

٦. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٧. في «ل»: «بعدي عليكم» بدل «عليكم بعدي».

[٥٧]

ومن كلام له(١) عليه السلام

كلّم به الخوارج [حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلّا لله]

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ، أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالْكُفْرِ! لَـ ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾!(٢) فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَارْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ الْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً(٣) يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قوله عليه السلام: «ولا بقي منكم آبر» يُروى (على ثلاثة أوجه:

أحدها أن يكون كما ذكرناه(٤))(٥) بالراء(٦)، من قولهم: رجلٌ(٧) آبِرٌ: للذي يأبُرُ(٨) النخل، أي: يصلحه.

ويروى: «آثِرٌ»، يُراد به(٩): الذي يأثُر الحديثَ، أي: يحكيه ويرويه، وهو أصحُّ الوجوه عندي، كأنه عليه السلام قال: لا بقي منكم مُخْبِرٌ!

ويروى: «آبِز» ـ بالزاي(١٠) معجمةً ـ وهو: الواثب، والهالكُ أيضاً يقال له: آبِزٌ.

---

١. في «م»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. الأنعام: ٥٦.

٣. في «ن»: «وَأَثَرَةً» و «وأُثْرَةً» و «وإِثْرَةً» معاً.

٤. في «ل»: «ذكرنا» بدل «ذكرناه».

٥. ليست في «س» «ن».

٦. في «ن»: «بالباء» بدل «بالراء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. كلمة «رجل» ليست في «س».

٨. في «س» «ن»: «يأبِرُ». وهي دون حركات في «ل».

٩. في «س» «ن»: «وهو» بدل «يراد به».

١٠. في «ن»: «بالزاء» بدل «بالزاي».

[٥٨]

وقال عليه السلام

لمّا عزم على حرب الخوارج

وقيل له: إن القوم[١] قد عبروا جسر النهروان

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَٱللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ.

يعني[٢] بالنطفة: ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جمّاً، (وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضيّ ما أشبهه[٣])[٤].

[٥٩]

وقال عليه السلام

لمّا قتل الخوارج

فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم[٥]، فقال[٦]:

كَلَّا وَٱللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ[٧]، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ.

---

١. في «س» «ن»: «إنّهم» بد ل«إنّ القوم».

٢. في «ل»: «ويعني» بدل «يعني».

٣. انظر ما قاله الشريف الرضي عند الخطبة ٤٨.

٤. ليست في «س» «ن».

٥. في «م»: «بأجمعين»، والظاهر أنّها تصحيف فانها من الورقة الملحقة.

٦. بدل العنوان كلّه في «س»: «وقال لمّا قتلهم فقيل هلك القوم بأجمعهم». وفي «ن»: «وقال عليه السلام لمّا قتلهم فقيل هلك القوم بأجمعهم فقال».

٧. في نسخة من «ل»: «الأرحام» بدل «النساء».

في هامش «س»: «كناية لطيفة عن الأرحام، ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى ﴿أو لامستم النساء﴾، يعني الجماع، وقول النبي صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره، أراد النهي عن نكاح الحامل».

[٦٠]

وقال عليه السلام فيهم

لَا تَقْتُلُوا ٱلْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلْحَقَّ فَأُعْطِيَهُ[١]، كَمَنْ طَلَبَ ٱلْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ.

يعني: معاوية وأصحابه.

[٦١]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا خُوِّف من الغيلة

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ.

[٦٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحذر من فتنة الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَىٰ[٢] بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ وَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّىٰ قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّىٰ نَقَصَ.

---

١. في «ل» «س» «ن»: «فَأَخْطَأَهُ» بدل «فأُعطيه». وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وفي هامش «س»: «ويُروى فأُعطيه».

٢. في «ل»: «ومن لا يُنْجى» بدل «ولا ينجى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[٦٣]

ومن خطبة له عليه السلام(١)

[في المبادرة إلى صالح الأعمال]

وَٱتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَٱبْتَاعُوا مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا(٢) يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَٱنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَٱسْتَبْدَلُوا؛ فَإِنَّ ٱللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا(٣) اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ ٱلْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ ٱلْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ ٱلْأَوْبَةِ، وَإِنَّ قَادِماً يَقْدَمُ بِٱلْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ(٤) ٱلْعُدَّةِ، (فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَداً)(٥).

فَٱتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، غَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ(٦) مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا،

---

١. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على المولى كمال الدين أسبغ الله ظلّه ومعارضةً بأصله».

٢. في نسخة من «ن»: «مِمَّا» بدل «بما».

٣. في «س» «ن»: «تنقِّصُها» و«تنقُضُها» معاً.

٤. في «م»: «بأفضل» بدل «لأفضل».

٥. ليست في «س» «ن».

٦. في «ل»: «والشيطانَ».

وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّىٰ تَهْجُمَ[١] مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ[٢] عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَىٰ شِقْوَةٍ![٣].

نَسْأَلُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقَصِّرُ[٤] بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلَا تَحُلُّ[٥] بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ.

[٦٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي]

الْحَمْدُ لِلهِ[٦] الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ[٧] أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَيَكُونَ[٨] ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً.

كُلُّ مُسَمّىً بِٱلْوَحْدَةِ غَيْرَهُ[٩] قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ

---

١. في «م»: «تَهْجُم» و«تَهْجِمَ» معاً. وفي «ل»: «تَهْجِمَ».

٢. في «س» «ن»: «عُمْرُهُ».

٣. في «ن»: «شِقوة» و «شَقوة» معاً.

٤. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق. وفي «ن»: «تَقْصُرُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق.

٦. قوله «الحمد لله» ليس في «م» «س»، وأُلحق بمتن «ن» عن نسخة.

٧. في «ل»: «فيكونُ».

٨. في «ل»: «ويكونُ».

٩. في «س» «ن»: «غيرَهُ» و «غيرُهُ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً». وهكذا كل الموارد الأخرى الى قوله: «وكل باطن غيره غير ظاهر».

غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ[١] سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ[٢] مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ عَلَىٰ نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلٰكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ، لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ[٣] عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ،وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. ٱلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ[٤] مَعَ النِّعَمِ![٥].

[٦٥]

ومن كلام له عليه السلام

يَقُولُهُ لأَصحابِهِ[٦]

في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَىٰ

---

١. في نسخة من «م»: «لِشَدِيد» بدل «لتشديد».

٢. في نسخة من «م»: «تخويف» بدل «تَخَوُّف».

٣. في نسخة من «ن»: «يَبِنْ» بدل «يَنْأَ».

٤. في نسخة من «ن»: «المحذور» بدل «المرهوب».

٥. في نسخة من «م»: «المأمول مع النِّعم والمرهوبُ مع النِّقَم».

٦. قوله «يقوله لأصحابه» ليس في «س» «ن».

النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ، وَقَلْقِلُوا[١] السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَٱلْحَظُوا ٱلْخَزْرَ[٢]، وَٱطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا[٣] بِالظُّبَىٰ، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِٱلْخُطَىٰ، وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ ٱللهِ، وَمَعَ ٱبْنِ عَمِّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَعَاوِدُوا ٱلْكَرَّ، وَٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱلْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي ٱلْأَعْقَابِ[٤]، وَنَارٌ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَٱمْشُوا إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً[٥]، وَعَلَيْكُمْ[٦] بِهٰذَا السَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ، وَالرِّوَاقِ المُطَنَّبِ، فَٱضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ[٧]، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا؛ فَصَمْداً صَمْداً! حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[٨].

[٦٦]

ومن كلام له ﷺ

في معنى الأنصار

قالوا: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين ﷺ أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ، قال[٩] ﷺ:

---

١. في نسخة من «ن»: «وقَلِّقُوا» بدل «وقلقلوا».

٢. في «س» «ن»: «الخَزَرَ».

٣. في نسخة من «ل»: «وكافِحُوا» بدل «ونافِحُوا».

٤. في نسخة من «ل»: «الأَحساب» بدل «الأعقاب».

٥. في «ل»: «سَجْحاً». وفي نسخة من «ن»: «سُمُحاً» بدل «سُجُحاً».

٦. في «ل» «س» «ن»: «عليكم» بدل «وعليكم».

٧. في «م» «س» «ن»: «كِسْرِه» و «كَسْرِه».

٨. محمّد: ٣٥.

٩. في «م»: «فقال» بدل «قال».

ما قالت الأنصار؟

قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قالعليه السلام: فَهَلَّا ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ رَسُولَ ٱللهِصلى الله عليه وآله وَصَّىٰ بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في[١] هذا من الحجّة عليهم؟

فقال[٢]عليه السلام: لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثمَّ قال: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟

قالوا: ٱحتجَّت بأنَّها شجرةُ الرسولصلى الله عليه وآله.

فقالعليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

[٦٧]

ومن كلام لهعليه السلام

لمّا قلّد محمّد بن أبي بكر مصر[٣] فمُلِكَت عليه وقُتِلَ[٤]

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّىٰ لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدٍ[٥]، فَلَقَدْ[٦] كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً.

---

١. في «ن»: «وما وَفَى» بدل «ومافي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «س» «ن»: «قال» بدل «فقال».

٣. في «ن»: «بِمِصْرَ» بدل «مِصْرَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «فقتل وملكت عليه» بدل «فملكت عليه وقُتل».

٥. في «س» «ن»: «لمحمد بن ابي بكر» بدل «لِمُحَمَّدٍ».

٦. في «م» ونسخة من «ل»: «فَقَد» بدل «فلقد».

[٦٨]

ومن كلام له عليه السلام

في ذمّ أصحابه

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَىٰ ٱلْبِكَارُ ٱلْعَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ! كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ[١]، أَكُلَّمَا أَطَلَّ[٢] عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ[٣] أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَٱنْجَحَرَ ٱنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا[٤].

الذَّلِيلُ وَٱللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رَمَىٰ بِكُمْ فَقَدْ[٥] رَمَىٰ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

إِنَّكُمْ ـ وَٱللهِ[٦] ـ لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلٰكِنِّي وَٱللهِ لَا أَرَىٰ إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.

أَضْرَعَ ٱللهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ!

---

١. في نسخة من «ن»: «من جانبٍ» بدل «من آخَرَ».

٢. في «ل» «م»: «أَظَلَّ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٣. في «ل»: «الشَّأْمِ».

٤. في «ل» «م»: «وِجارها» و«وَجارها» معاً.

٥. «فقد» أدخلت في متن «ن» عن نسخة.

٦. «والله» ليست في «ل» «م».

[٦٩]

وقال عليه السلام

في سُحرة اليوم الذي ضُرِبَ فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي(١) وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ ٱلْأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ: «ٱدْعُ عَلَيْهِمْ»، فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي ٱللهُ بِهِمْ خَيْراً لِي مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي.

يعني عليه السلام بالأود: الاعوجاج، وباللدد: الخصام. وهذا من أفصح الكلام(٢).

[٧٠]

ومن كلامٍ له عليه السلام

في ذم أهل العراق

[وفيها يوبّخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتمّ، ثم تكذيبهم له]

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَٱلْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا وَٱللهِ مَا أَتَيْتُكُمُ ٱخْتِيَاراً، وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ(٣) سَوْقاً(٤)، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ(٥) يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ ٱللهُ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟! أَعَلَىٰ ٱللهِ؟! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَٱللهِ، وَلٰكِنَّهَا

---

١. في «ن»: «عَيناي» بدل «عيني»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. كتب هذا الشرح في «س» في هامشها: «الأَوَدُ الاعوجاج واللَّدد....الخ».

٣. في «م»: «ولكنّي اتيتكم» بدل «ولكن جئت إليكم».

٤. في نسخة من «ن»: «شَوْقاً» بدل «سَوْقاً».

٥. الاسم المبارك عن نسخة من «م» فقط.

لَهْجَةٌ غِبْتُمْ[١] عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ ٱمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٢].

[٧١]

ومن خطبة له عليه السلام

علّم فيها الناس[٣] الصلاة على رسول الله[٤] صلى الله عليه وآله

[وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له]

[صفات الله]

اللَّهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ ٱلْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا.

[صفة النبي]

ٱجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ، وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِٱلْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ ٱلْأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ ٱلْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَٱضْطَلَعَ، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَىٰ نَفَاذِ أَمْرِكَ؛ حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَسَ ٱلْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ وَٱلْإِثْمِ[٥]،

---

١. في نسخة من «ن»: «رَغِبْتُمْ» بدل «غِبْتُم».

٢. ص: ٨٨.

٣. كلمة «الناس» ليست في «س». وأُدخلت في «ن» عن نسخة «عَلَّمَ الناس فيها» بدل «عَلَّم فيها الناس».

٤. في «ل» «س» «ن»: «النبي» بدل «رسول الله».

٥. قوله «والإثم» ليس في «س» «ن»، وهو عن «ل» ونسخة من «م» أُدخلت في المتن.

وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ(١) ٱلْأَعْلَامِ، وَنَـيِّرَاتِ ٱلْأَحْكَـامِ، فَـهُوَ أَمِـينُكَ ٱلْـمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِٱلْحَقِّ، وَرَسُـولُكَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ.

[الدعاء للنبي]

اللَّهُمَّ ٱفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَٱجْزِهِ(٢) مُضَاعَفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَهُ(٣)، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَٱجْزِهِ(٤) مِنِ ٱبْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ ٱلْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَـدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ.

اللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَىٰ الشَّـهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَىٰ الطُّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ ٱلْكَرَامَةِ.

[٧٢]

ومن كلام له عليه السلام(٥)

قالَهُ(٦) لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا(٧): أُخِذَ مروانُ بنُ الحكمِ أَسيراً يومَ الجـملِ، فـاستشفعَ الحسـنَ

---

١. في «ل»: «إِلى مُوضَحات» بدل «وأَقامَ مُوضِحات».

٢. في «ل»: «وَأَجْزِهِ».

٣. في نسخة من «ل»: «منزلته» بدل «منزله». وفي نسخة من «ن»: «مثواه» بدل «منزله».

٤. في «س» «ن»: «وأَجْرَهُ» بدل «وَٱجْزِهِ».

٥. قوله «له عليه السلام» ليس في «س».

٦. قوله «قاله» ليس في «ل» «م».

٧. في «ل»: «قال» بدل «قالوا».

والحسينَ عليه السلام إلىٰ أَميرِ المؤمنينَ عليه السلام، فكلّماه فيه[١]، فخلّى سبيله، فـقالا له: يبايعكَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ فقال[٢]:

أَفَلَمْ[٣] يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ[٤].

أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو ٱلْأَكْبُشِ ٱلْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَىٰ ٱلْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً[٥] أَحْمَرَ!

[٧٣]

ومن كلامٍ له عليه السلام

لمّا عَزَموا علىٰ بيعة عثمان[٦]

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَٱللهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ.

---

١. قوله «فيه» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل»: «قال» بدل «فقال».

٣. في «س» «ن»: «أَلَمْ» بدل «أَفَلَمْ»، وفي «ل» ونسخة من «ن»: «أَوَلَمْ».

٤. في «ل»: «بِسَبْتِهِ» بدل «بِسَبَّتِهِ». وفي نسخة من «ن»: «باسْتِهِ».
وشرحت الرواية المثبتة في هامش «م»: «السَّبَّةُ الاستُ. يقال: سَبَّهُ يَسُبُّهُ، أي طعنه في الاست، يعني أنّه منافق».

٥. في «س» «ن»: «مَوْتاً» بدل «يَوماً»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «س» «ن»: «في بيعة عثمان» بدل «لمّا عزموا على بيعة عثمان»، ونسخة من «ن» كالمثبت.

[٧٤]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا بلغه اتهام بني أُميّة له بالمشاركة في دم[١] عثمان[٢]

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي[٣] أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوَمَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي؟![٤] وَلَمَا وَعَظَهُمُ ٱللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.

أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ ٱلْمُرْتَابِينَ، عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ[٥]، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ يُجَازَىٰ[٦] ٱلْعِبَادُ!

[٧٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الحث على العمل الصالح]

رَحِمَ ٱللهُ عَبْداً[٧] سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا، رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً، ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، رَمَىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً، كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ، رَكِبَ

---

١. في نسخة من «ل»: «قتل» بدل «دم».

٢. في «س» «ن»: «في مقتل عثمان» بدل «لمّا بلغه اتّهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. كلمة «بني» ليست في «ل» «س» «ن».

٤. في «ل»: «تُهْمَتي» و«تُهَمَتي» معاً. وفي نسخة من «ن»: «التُّهْمَة» بدل «تُهْمَتي».

٥. شُرحت تحتها في «م»: «المشتَبِهات».

٦. في «س» «ن»: «تُجازى».

٧. في نسخة من «س»: «امرءاً» بدل «عبداً».

الطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ، وَلَزِمَ(١) ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ، ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ.

[٧٦]

ومن كلام له عليه السلام

[وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه]

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ تَفْوِيقاً، وَٱللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ التَّرِبَةَ!

ويُرْوَى: «التِّرابَ الوَذِمَة»، وهو على القلب.

قوله عليه السلام: «لَيُفَوّقونَني» أي: يُعطونني من المال قليلاً قليلاً كفُواق الناقة، وهو الحَلْبَةُ الواحدة من لبنها. والوِذَامُ: جمع وَذَمَة(٢)، وهي: الحُزَّةُ من الكَرِش أوالكَبِد تقع في التُّرابِ فتُنفضُ.

[٧٧]

ومن كلماتٍ له عليه السلام كان يدعو بها(٣)

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي(٤) بِٱلْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي.

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ ٱلْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ ٱلْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ(٥) ٱلْجَنَانِ،

---

١. في «س» «ن»: «لزم» بدل «ولزم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «ن»: «وَذْمَة».

٣. في «ل» «س» «ن»: «ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام» بدل «ومن كلمات له عليه السلام كان يدعو بها».

٤. في «ل»: «عَلَيَّ» بدل «لي».

٥. في «م» «ل»: «وشَهَوات» و«وسَهَوات» معاً.

وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.

[٧٨]

ومن كلام له ﷺ قالَهُ[١]

لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج، فقال له: يا أمير المؤمنين[٢]، إن سرتَ في هذا الوقت، خشيتُ ألاّ تظفرَ بمرادك، من طريق علم النجوم[٣]، فقال ﷺ:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَىٰ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ[٤] الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ ٱلْقُرْآنَ، وَٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱلاسْتِعَانَةِ بِٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَيْلِ ٱلْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ ٱلْمَكْرُوهِ، وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ[٥] ٱلْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ ـ بِزُعْمِكَ[٦] ـ أَنْتَ[٧] هَدَيْتَهُ إِلَىٰ السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ!![٨].

(ثُمَّ أَقبلَ ﷺ علىٰ النَّاسِ فقال:)[٩]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ، إِلَّا مَا يُهْتَدَىٰ بِهِ[١٠] فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا

---

١. قوله «قاله» ليس في «ل» «م» «س».

٢. قوله «يا أمير المؤمنين» ليس في «س». وأُلحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٣. في هامش «م»: «هذا المُنَجِّم هو عفيف بن قيس أخو الأشعث بن قيس».

٤. في نسخة من «ل»: «وتُخوِّف من الساعةِ» بدل «وتخوِّفُ الساعةَ».

٥. في «ن»: «يُوَلِّيَكَ».

٦. في «م»: «بِزُعْمِكَ» و«بِزَعْمِكَ» معاً.

٧. كلمة «أنت» أُدخلت في «ل» عن نسخةٍ. وهي موجودة في متن باقي النسخ.

٨. في «ل» «س»: «الضَّرَّ». وكانت كذلك في «ن»، لكن كأنّ الفتحة أُصلحت ضمّة من بعد.

٩. ليست في «س». وأُلحقت بمتن «ن» عن نسخة.

١٠. في نسخة من «م»: «بها» بدل «به».

تَدْعُو إِلَىٰ ٱلْكَهَانَةِ. الْمُنَجِّمُ كَٱلْكَاهِنِ، وَٱلْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَٱلْكَافِرِ! وَٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللهِ(١).

[٧٩]

ومن كلامٍ له عليه السلام

بعد فراغه من(٢) حرب الجمل، في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱلامْرَأَتَيْنِ(٣) مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ؛ فَٱتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ، وَلَاتُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لَا يَطْمَعْنَ فِي ٱلْمُنْكَرِ.

[٨٠]

ومن كلام له عليه السلام

[في الزهد]

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ(٤) ٱلْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَٱلْوَرَعُ عَنِ(٥)

---

١. في نسخة من «ن»: «اسم الله وعونه» بدل «اسم الله».

٢. قوله «فراغه من» ضُرب عليه في «س». وهو ليس في «ن».

٣. في «م» كالمثبت لكن «لا» خفيفة جداً كأنّها محيت من بعد، فصارت «امرأتين». وفي «ن»: «امرأتين» بدل «الامرأتين»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «قِصَرُ» و«قَصْرُ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٥. في «س» «ن»: «عند» بدل «عن».

ٱلْـمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ[١] ذٰلِكَ عَنْكُمْ[٢] فَلَا يَغْلِبِ ٱلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ ٱلْعُذْرِ وَاضِحَةٍ.

[٨١]

ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ! وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا[٣] عِقَابٌ. مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ ٱفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ[٤]، وَمَنْ سَاعَاهَا[٥] فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ[٦]، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

(وإذا[٧] تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «وَمَنْ أَبْصَرَبِهَا بصَرَتْهُ»[٨] وجد تحته[٩] من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تُبلَغُ غايته ولا يُدرَك

---

١. في نسخة من «ن»: «عَزَّتْ» بدل «عَزَبَ».
٢. في «م» ونسخة من «ن»: «عليكم» بدل «عنكم».
٣. في «س» «ن»: «حلالُها حسابٌ وحرامُها عقابٌ» بدل «في حلالها حسابٌ وفي حرامِها عقابٌ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٤. في «س»: «حُزِنَ».
٥. في نسخة من «ن»: «ومن سعى فيها» بدل «ومَن ساعاها».
٦. في «م»: «آتَتْهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت، وفي نسخة أخرى منها: «فَاتَتْهُ» بدل «واتته». وفي نسخة من «س»: «واثقَتْهُ» بدل «واتَتْهُ».
٧. في «س»: «إذا» بدل «وإذا».
٨. في «ن»: «ومن أبصربها بصّرته ومن أبصر إليها أعمته».
٩. في «س» «ن»: «تحتها» بدل «تحته».

غوره، لا سيَّما[١] إذا قُرِنَ إليه قوله: «ومَن أَبْصَرَ إليها أَعْمَتْهُ»، فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحاً نيراً[٢] عجيباً[٣] باهراً!)[٤].

(وعن بعض الأئمة قَولُهُ «ومَنْ قَعَدَ عَنْها أَتَتْهُ»، قال: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٥]، وقَرأ على بعضِ القراءَةِ «بِما أَتَاكُمْ» غير ممدود، وقد حَمَل عليه أمير المؤمنين عليه السلام قولَهُ: «ومن قعد عَنها أَتَتْهُ»)[٦].

[٨٢]

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من الخطب العجيبة تسمّىٰ «الغراء»[٧]

[وفيها نعوت الله جل شأنه، ثمّ الوصية بتقواه، ثمّ التنفير من الدنيا، ثمّ ما يلحق من دخول القيامة، ثمّ تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثمّ فضله عليه السلام في التذكير]

[صفته جلّ شأنه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ[٨] كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ،

---

١. في «س»: «ولا سيّما» بدل «لا سيّما».

٢. في نسخة من «م»: «نائِراً» بدل «نَيِّراً».

٣. في «ن»: «وعجيباً» بدل «عجيباً».

٤. هذا الشرح كتب في هامش «س» «ن» عن نسخة من كُلٍّ منهما.

٥. الحديد: ٢٣.

٦. ليست في «م» «س» «ن».

٧. في «ل»: «ومن خطبة له عليه السلام تُسمّى الغراء وهي من الخطب العجيبة». في «س» كالمثبت لكن صُحِّحَت من بعد: «ومن خطبة له عليه السلام عجيبةٍ تسمىّ الغراء». وفي «ن» كما في «س» بعد التصحيح.

٨. في «م»: «مانِحِ» و«مانِحُ». وفي «ل»: «مانِحُ».

وَكَاشِفِ[١] كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ.

أَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً[٢] نَاصِراً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداًﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ (وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ.

[الوصية بالتقوى]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّذِي)[٣] ضَرَبَ لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ ٱلْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِٱلْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ[٤]، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

[التنفير من الدنيا]

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ[٥] مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ[٦] مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ

---

١. في «م»: «وكاشِفِ» و«وكاشِفُ». وفي «ل»: «وكاشِفُ».

٢. في «ن»: «كافِلاً» بدل «كافِياً»، ووضعت فوقها علامة للتصحيح أو لذكر نسخة لكن لم يظهر ذلك في الهامش.

٣. ليست في «س». وأُلحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٤. في «م»: «خِبْرَة» و«خَبْرَة».

٥. في «م»: «رَنِقٌ» و«رَنَقٌ». وفي هامش «س»: «رَنِقٌ بكسر النُّون أي كَدِرٌ، والرَّنَقُ بفتح النون مصدر رَنِقَ بالكسر أي كَدَرٌ».

٦. في «م»: «رَدِغٌ» و«رَدْغٌ».

مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ[١] حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَٱطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ[٢] ٱلْمَرْءَ أَوْهَاقَ ٱلْمَنِيَّةِ، قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ ٱلْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ ٱلْمَرْجِعِ[٣]، وَمُعَايَنَةِ ٱلْمَحَلِّ، وَثَوَابِ ٱلْعَمَلِ، وَكَذٰلِكَ ٱلْخَلَفُ[٤] بِعَقْبِ[٥] السَّلَفِ، لَاتُقْلِعُ ٱلْمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلَايَرْعَوِي ٱلْبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً، يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً، إِلَىٰ غَايَةِ ٱلانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ ٱلْفَنَاءِ.

[بعد الموت البعث]

حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ ٱلْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ[٦] مِنْ ضَرَائِحِ ٱلْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ ٱلْمَهَالِكِ[٧]، سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَىٰ مَعَادِهِ، رَعِيلًا صُمُوتاً، قِيَاماً[٨] صُفُوفاً،

---

١. في «ل»: «غُرُورٌ» و«غَرُورٌ» معاً. وفي هامش «س»: «الغُرور بضمِّ الغَين ما يُغتَرُّ به من متاع الدنيا، وبفتحها الشَّيطان».

٢. في «م»: «وأَغْلَقَت»، لكن رسمت عين صغيرة تحتها دلالة على أنها عين مهملة، فكأنّهما ضبطان.

٣. في «ل»: «المَرْجَعِ». والجيم دون حركة في «ن».

٤. في «ل»: «الخُلَّفُ».

٥. في «م»: «بعَقْب» و«بعَقِب» معاً. وفي «ل»: «بعَقِب». وفي «ن»: «يَعْقُبُ السَّلَفَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «أُخْرِجْتُمْ»، وفي هامشها: «رواية أَخْرَجَهُمْ».

٧. في «ن»: «الهَلاك» بدل «المهالك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ن»: «فِئَاماً» بدل «قِيَاماً».

يَنفُذُهُمُ[١] ٱلْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلْاسْتِكَانَةِ[٢]، وَضَرَعُ ٱلْاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ، وَهَوَتِ ٱلْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً[٣]، وَأَلْجَمَ[٤] ٱلْعَرَقُ[٥]، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ ٱلْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

[تنبيه الخلق]

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً[٦]، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً ؛ قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلْمَنْهَجِ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ[٧] ٱلْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ[٨] الرِّيَبِ[٩]، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ ٱلْجِيَادِ[١٠]، وَرَوِيَّةِ ٱلْارْتِيَادِ، وَأَنَاةِ ٱلْمُقْتَبِسِ ٱلْمُرْتَادِ، فِي مُدَّةِ

---

١. في «ل»: «يَنفَذُهُم».
٢. في نسخة من «ن»: «الكآبة» بدل «الاستكانة».
٣. في نسخة من «ن»: «مُهَمْسَةً» بدل «مُهَيْنِمَةً».
٤. في «ن»: «وألجَمَ» و«وألْحَمَ» معاً.
٥. كذلك هي أيضاً في «م»، ثمّ كتب في هامشها: «الفَرَق صح».
٦. في «س»: «احْتِضاراً» و«اخْتِضاراً» معاً.
٧. في «ن»: «مَهَل» و«مُهَل» معاً.
٨. في نسخة من «ن»: «سُدَف».
٩. في «ل»: «الرَّيْب».
١٠. في نسخة من «ن»: «الخِيارِ» بدل «الجِيادِ».

ٱلْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ ٱلْمَهَلِ[١].

[فضل التذكير]

فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً!

فَٱتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فَٱعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَٱعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَٱزْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَٱقْتَدَىٰ فَٱحْتَذَىٰ، وَأُرِيَ فَرَأَىٰ، فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَرَ مَعَاداً، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ[٢].

فَٱتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

منها: [في التذكير بضروب النعم]

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ[٣] عَشَاهَا[٤]، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ

---

١. في «ل»: «المُهَلِ».

٢. في «ل» «ن»: «مَقَامِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «ل»: «عنها» بدل «عن».

٤. كتب بجنبها في هامش «م»: «عماها صح».

عُمُرِهَا[١]، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلِّلَاتِ[٢] نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ[٣] مِنَنِهِ، وَجَوَائِزِ عَافِيَتِهِ، وَحَوَاجِزِ بَلِيَّتِهِ[٤]. وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خِنَاقِهِمْ.

أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلْآمَالِ، وَشَذَّبَهُمْ[٥] عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلْآجَالِ، لَمْ يَمْهَدُوا[٦] فِي سَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ[٧] ٱلْأَوَانِ.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلْانْتِقَالِ، وَعَلَزِ ٱلْقَلَقِ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ، وَغُصَصِ[٨] ٱلْجَرَضِ، وَتَلَفُّتِ ٱلْاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ وَٱلْأَقْرِبَاءِ، وَٱلْأَعِزَّةِ وَٱلْقُرَنَاءِ!

---

١. في «م»: «عُمْرِها».

٢. في «ل» ونسخة من «م»: «مُجَلَّلات»، وكتب بهامش «م»: «مُجلّلات بالفتح مُعَظَّمات، وبالكسر غواشي». وفي «ن»: «مُجَلِّلات» و«مُجَلَّلات» معاً.

٣. في «ن»: «ومُوجِبات» و«ومُوجَبات» معاً.

٤. في «م» «س» «ن»: «وحواجز عافيته» بدل «وجوائز عافيته وحواجز بليته»، وفي نسخة من «م»: «وحواجز بليته وجوائز عافيته».

٥. في نسخة من «ن»: «وَشَذَّهُمْ» بدل «وَشَذَّبَهُمْ».

٦. في «ل»: «يُمْهَدُوا». وفي «ن»: «يَمْهَدُوا» و«يُمْهِدُوا» معاً.

٧. في «ل»: «آنِفِ» بدل «أُنُفِ».

٨. في «س»: «وغَصَص». وفي «م» «ن»: «وغَصَص» و«وغُصَص»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً»، وكتب في هامش «م»: «الغَصَصُ بالفتح مصدر غَصَّ بالطعام، وبضمّ الغين جمع الغُصّة وهي الشجا».

فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّـوَاحِبُ؟[١] وَقَـدْ غُـودِرَ فِـي مَـحَلَّةِ ٱلْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ ٱلْـهَوَامُّ جِـلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَتِ ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا ٱلْـحَدَثَانُ مَـعَالِمَهُ، وَصَارَتِ ٱلْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُـوَّتِهَا، وَٱلْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً[٢] بِثِقْلِ[٣] أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا!

أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلْآبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلْأَقْـرِبَاءَ؟ تَـحْتَذُونَ أَمْـثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ[٤]، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ؟! فَٱلْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِـيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

[التحذير من هول الصراط]

وَٱعْـلَمُوا أَنَّ مَـجَازَكُـمْ عَـلَىٰ الصِّـرَاطِ وَمَـزَالِـقِ[٥] دَحْـضِهِ[٦]،

---

١. في نسخة من «ن»: «النَّوادِب» بدل «النَّواحب».

٢. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «مُرْتَهِنَةً».

٣. في «م»: «بِثِقْل» و«بِثِقَل» معاً.

٤. في «ل»: «قِذَّتَهُمْ». وفي «ن» ونسخة من «م»: «قُـذَّتهم»، وكـتب فـي هـامش «م»: «قِـدَّتهم أجـود، والصواب هذا، لقوله تعالى (طرائِقَ قِدَداً)». وفي «س»: «قِدَّتهم» و«قُذَّتهم» معاً، وكتب في الهـامش: «قُذَّتهم بالذال مضمومة القاف؛ كذا صَحَّحه والدي رحمه الله، والصوابُ فيما نرى «قِدَّتهم» بالدال غير معجمة مكسورة القاف، وهي الطريقة، والله أعلم بالصواب».

٥. في «س» «ن»: «مَزالِقِ» و«مَزالِقُ» معاً، بدون واو العطف.

٦. في «ن»: «دَحْضِه» و«دَحَضِه» معاً.

وَأَهَاوِيلِ[١] زَلَلِهِ، وَتَارَاتِ[٢] أَهْوَالِهِ؛ فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ[٣] التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ[٤] تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ[٥] عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنِ يَوْمِهِ[٦]. قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ[٧] سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ[٨] فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ[٩] عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ.

فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً! وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً!

---

١. في «س» «ن»: «وأهاوِيلِ» و«وأهاويلُ» معاً.

٢. في «س» «ن»: «وتاراتِ» و«وتاراتُ»، وكتب فوقهافي «س»: «معاً».

٣. في نسخة من «ن»: «أَشْعَرَ التَّفَكُّرُ» بدل «شَغَلَ التَّفكّر». بدون حركة راء «التفكّر»، ويجوز فيها الرفع والنصب.

٤. في «ل»: «فَلَمْ» بدل «ولم».

٥. في «س»: «وتَعْمَ» بدل «ولَمْ تَعْمَ».

٦. في نسخة من «ن»: «في أَنعمِ يومه وآمَنِ نومه».

٧. في «ل»: «العاجلة» بدل «الآجلة»، والظاهر أنّها سهوٌ.

٨. في «ل»: «وانْكَمَشَ» بدل «وأَكْمَشَ».

٩. في «ن»: «ورَهِبَ» بدل «وذَهَبَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[الوصية بالتقوى]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ[١] بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي ٱلْآذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ[٢]، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ[٣]، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا آمَنَ.

منها[٤]: في صفةِ خلقِ[٥] الإنسانِ

أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفَاقاً[٦]، وَعَلَقَةً مُحَاقاً[٧]، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً.

ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقْصِرَ[٨] مُزْدَجِراً؛ حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً[٩]، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ

---

١. قوله «عباد الله» ليس في «م» «س» «ن».
٢. في نسخة من «س» «ن»: «قَرِينَهُ» بدل «قرينته».
٣. في نسخة من «س» «ن»: «رَهِينَهُ» بدل «رهينته».
٤. في «ل» «ن»: «ومنها» بدل «منها».
٥. في «م»: «خِلْقَةِ» بدل «خَلْقِ». وفي «س» ونسخة من «ن»: «خَلْقِهِ الإنسانَ» بدل «خَلْقِ الإنسانِ».
٦. في «س» ونسخة من «م» «ن»: «دِهاقاً» بدل «دِفاقاً». وفي «ل»: «دُفاقاً».
٧. في نسخة من «م»: «مُجاجاً» بدل «مُحاقاً».
٨. في «ل»: «ويَقْصُرَ».
٩. في نسخة من «ن»: «شارِداً» بدل «سادِراً».

طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ[١]؛ لَا[٢] يَحْتَسِبُ[٣] رَزِيَّةً[٤]، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ أَسِيراً[٥]، لَمْ يُفِدْ[٦] عِوَضاً[٧]، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً.

دَهِمَتْهُ[٨] فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ[٩]، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ[١٠]، فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ وَٱلْأَسْقَامِ[١١]، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ[١٢] شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِٱلْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً. وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ[١٣]، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ.

---

١. في «ل»: «إِرَبِهِ».
٢. في «س» «ن»: «ثمّ لا» بدل «لا».
٣. في نسخة من «ن»: «يَحْسِبُ» بدل «يَحْتَسِبُ».
٤. في «م»: «رَزِيّة» و«رَزِيئَة» معاً.
٥. في «س» «ن»: «يسيراً» بدل «أسيراً»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٦. في «م»: «يُفِدْهُ» بدل «يُفِدْ».
٧. في نسخة من «ن»: «عَرَضاً» بدل «عِوَضاً».
٨. في «ل»: «دَهَمَتْهُ».
٩. في «م»: «جِمامِهِ»، لكن وضعت حاء صغيرة تحقيقاً للحاء، فتكون «جِمامه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. في «ل»: «مَراحِهِ».
١١. قوله «والأسقام» ليس في «ل» «م».
١٢. في نسخة من «ن»: «وَوَلَدٍ» بدل «ووالِدٍ».
١٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «مُلْهِثَة» بدل «مُلْهِيَة». وفي نسخة من «م»: «مُلْهِبَة»، وفي هامشها: «ورُوي مُلْهِثَة، من لَهَثَ الكلب، وهو أن يدلع لسانه من العطش». وشرح المتن في هامشها أيضاً: «السكرة المُلْهية هي التي تُغفِل وتُلهي، والموتُ يُلهي عن كلّ شيء».

ثُمَّ أُدرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً[١]، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَىٰ ٱلْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنِضْوَ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ ٱلْإِخْوَانِ، إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ؛ حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ[٢] أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ[٣] ٱلْامْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُلُ[٤] ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ[٥]، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ[٦]، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَا سِنَةٌ مُسْلِيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ![٧] إِنَّا بِٱللهِ عَائِذُونَ![٨]

عِبَادَ ٱللهِ ـ ٱلَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا[٩]، وَسُلِّمُوا[١٠] فَنَسُوا؟[١١] أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً،

---

١. في نسخة من «ن»: «مُلْبَساً» بدل «مُبْلِساً».

٢. في «ن»: «المُفَجَّعُ» بدل «المتفجّع».

٣. في نسخة من «م»: «وعِبْرَة» بدل «وَعَثْرَة».

٤. في «ل»: «نُزُول» بدل «نُزُل». وفي نسخة من «ن»: «بَلِيَّةُ نُزُلِ» بدل «بَلِيَّةً نُزُلُ».

٥. في «ن»: «مُزِيحة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ن»: «مُرِيحة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. قوله «إنّا لله وإنا إليه راجعون» ليس في «س» «ن».

٨. في «ل»: «إنّا بالله عائذون وإنّا إليه راجعون» بدل «إنّا لله وإنّا إليه راجعون إنّا بالله عائذون».

٩. في «س» «ن»: «فَلَهُوا».

١٠. في «م»: «وسلِمُوا» دون حركة السين ولا تشديد اللام، وكتب تحتها: «من السلامة».

١١. في نسخة من «ن»: «فَنَشَؤُوا» بدل «فَنَسُوا».

وَوُعِدُوا جَسِيماً! ـ ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ[١]، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ.

أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ، وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ![٢] أَمْ لَا؟ ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾![٣] أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَٱلْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُنْعَفِراً[٤] عَلَىٰ خَدِّهِ!

الْآنَ عِبَادَ ٱللهِ وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ ٱلْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ، وَمَهَلِ[٥] ٱلْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ ٱلْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَٱنْفِسَاحِ ٱلْحَوْبَةِ[٦] قَبْلَ الضَّنْكِ وَٱلْمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُقْتَدِرِ.

وفي الخبر: أنّه ﷺ لمّا خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها[٧] الجلود، وبكت العُيُونُ، ورجفت القلوب.

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة: «الغراء»[٨].

---

١. في «س» «ن»: «المُورِطَة»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وفي هامش «م»: «رواية: المُورِطَة».

٢. في «م»: «أو فِرار أو مَجازٍ أو مَحَارٍ» بدل «أو فرار أو مَحارٍ».

٣. الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢.

٤. في «ل»: «مُتَعَفِّراً» بدل «مُنْعَفِراً».

٥. في «س»: «ومَهَل» و«ومُهَل».

٦. في هامش «م»: «والجوبة بالجيم ما اتّسع من الأرض، وها هنا بالحاء». وفي «س»: «الجوبة»، وفي هامشها: «خ والتكملة الحَوبةُ من قولهم نزلنا بحوبة من الأرض في لغة بني أسد، أي بمكان واسع، بمنزلة الحَوأبة والحَوْأب وهما الواسع من الأودية».

٧. في «ل»: «له» بدل «لها».

٨. قوله «ومن الناس من يُسمّي هذه الخطبة الغراء» ليس في «س».

[٨٣]

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ[١] لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ: أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً.

أَمَا ـ وَشَرُّ ٱلْقَوْلِ ٱلْكَذِبُ ـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ[٢]، وَيَخُونُ ٱلْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ ٱلْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ ٱلْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا[٣]، فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ[٤] مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ ٱلْقَوْمَ سَبَّتَهُ[٥].

أَمَا وَٱللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ[٦] ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ، إِنَّهُ[٧] لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً[٨]، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَىٰ تَرْكِ الدِّينِ[٩] رَضِيخَةً[١٠].

---

١. في «ل»: «يَزْعَمُ». وهي دون حركة في «س».

٢. في «س» بتقديم وتأخير: «ويَسأل فيُلحف ويُسأل فيبخل».

٣. في «س»: «مَأْخَذَها». وفي «ن»: «مَآخِذَها» و«مَأْخَذَها» معاً.

٤. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «أكثر» بدل «أكبر».

٥. في «ل»: «سُبَّته».

٦. في نسخة من «ن»: «الخَبِّ» بدل «اللَّعِب».

٧. في «ل»: «وإنَّه» بدل «إنّه».

٨. في «ل»: «آتِيَةً».

٩. في «م»: «دينه» بدل «الدين».

١٠. في نسخة من «ن»: «رَضِيحَةً». وفي هامش «م» الأيمن: «الرَّضْح ـ بالحاء والخاء ـ كَسْرُ الحَصَى والنَّوى». وفي هامشها الأيسر: «رضيخَةً أي إعطاءً قليلاً». أقول: والرضيحة بالحاء مثلها.

[٨٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: ٱلْأَوَّلُ[١] لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرُ[٢] لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ[٣] ٱلْأَوْهَامُ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ، وَلَا تَعْقِدُ[٤] ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ وَٱلْقُلُوبُ.

منها:

فَٱتَّعِظُوا عِبَادَ ٱللهِ بِٱلْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا بِٱلْآيِ السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلْبَوَالِغِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ[٥] مَخَالِبُ ٱلْمَنِيَّةِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ[٦] عَلَائِقُ ٱلْأُمْنِيَّةِ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ ٱلْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَىٰ ٱلْوِرْدِ ٱلْمَوْرُودِ، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٧]: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

---

١. في «م»: «الأَوَّلُ» و «الأَوَّلَ».

٢. في «م»: «الآخِرُ» و «الآخِرَ».

٣. في «ن»: «لا يَقَعُ».

٤. في هامش «م»: «ولا تُعْقَدُ على ما لم يُسمَّ فاعله، وبخطّ الرضيّ رحمه الله لا تَعْقِدُ».

٥. في «ل»: «عَلَقَتْكُمْ».

٦. في «ل» ونسخة من «م»: «عنكم» بدل «منكم».

٧. ق: ٢١. وفي «ل» «م»: «وكلُّ» بدل «وجاءت كُلُّ».

منها: في صفة الجنّة

دَرَجَاتٌ[١] مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ[٢] سَاكِنُهَا.

[٨٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها بيان صفات الحق جلّ جلاله ثمّ عظة الناس بالتقوى والمشورة]

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ[٣] الضَّمَائِرَ، لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْقُوَّةُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.

[عظة النّاس]

فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ[٤]، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[٥]، وَلْيُمَهِّدْ[٦] لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ[٧] لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَٱللهَ ٱللهَ أَيُّهَا النَّاسُ[٨]، فِيمَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ

---

١. في هامش «م»: «دَوْحاتٌ» وشُرحت تحتها: «أشجار»، فكأنّها في نسخة كذلك.
٢. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «يَيْأَسُ» بدل «يَبْأَس».
٣. في «ل»: «وخَبِرَ». وفي «م»: «وخَبَرَ» و«وخَبِرَ»، وكتب في هامشها: «خَبَرَ بفتح الباء امتحن، وبالكسر عَلِمَ».
٤. في «ل»: «مَهَلِه» و«مُهَلِه» معاً. وفي «ن»: «مَهْلِهِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ل» «س»: «بِكَظْمِهِ». وشرح ما في المتن في هامش «م»: «الكَظَمُ مَجْرَى النَّفَس».
٦. في «س» «ن»: «وَلْيَمْهَدْ».
٧. في نسخة من «ن»: «ظَعَنِهِ». وفي «م»: «ظَعْنِهِ» و«ظَعَنِهِ».
٨. في «س» «ن»: «فالله الله عباد الله أيّها الناس» بدل «فالله الله أيّها الناس».

حُقُوقِهِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمىً، قَدْ سَمَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ دِينَهُ[١] ـ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ ـ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ ـ عَلَىٰ لِسَانِهِ ـ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، فَأَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ ٱلْمَعْذِرَةَ، وَٱتَّخَذَ بِهِ[٢] عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِٱلْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

فَٱسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ٱلْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ[٣] مِنْكُمْ فِيهَا ٱلْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ ٱلْمَوْعِظَةِ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ[٤]، وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ[٥] بِكُمُ ٱلْإِدْهَانُ عَلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ.

عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَٱلْمَغْبُونُ[٦] مَنْ غَبَنَ[٧] نَفْسَهُ، وَٱلْمَغْبُوطُ[٨] مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ،

---

١. قوله «دينه» ليس في «م» «س» «ن».
٢. «بِهِ» ليست في «م» «س» «ن».
٣. حرف المضارعة في «س» كتب بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٤. في «ن»: «الظُّلْمَة».
٥. في «ل» «م»: «فَيَهْجِمَ».
٦. في «ل» «س»: «والمَغْبُونَ».
٧. في «س»: «غَبِنَ». وفي «م»: «غُبِنَ»، وكتب في هامشها: «يقال غُبِنَ في البيع فهو مَغبونٌ، وغَبَنْتُهُ بالفتح: خَدَعتُهُ، وغَبِنَ رَأْيَهُ بالكسر: نَقَصَهُ، فهو غَبينٌ أي ضعيف».
٨. في «ل»: «والمَغْبُوطَ».

وَالسَّعِيدُ[١] مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ[٢] مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ[٣] وَغُرُورِهِ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِـلْإِيمَانِ، (وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ.

جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ)[٤]، الصَّادِقُ[٥] عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلْكَاذِبُ[٦] عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ.

لَا[٧] تحَاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ ٱلْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا[٨] فَـإِنَّهَا ٱلْـحَالِقَةُ،[٩] وَٱعْـلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَـلَ يُسْـهِي[١٠] ٱلْـعَقْلَ، وَيُنْسِي[١١] الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا ٱلْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

[٨٦]

ومن خطبة له ﷺ

[وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطىء لبعض الناس]

عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ ٱللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ ٱللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَٱسْتَشْعَرَ

---

١. في «ل»: «والسَّعيدَ».
٢. في «ل»: «والشَّقيَّ». وهي دون حركة في «س».
٣. في نسخة من «م»: «بِهواه» بدل «لِهواه».
٤. ليست في «ل».
٥. في «ل»: «وَالصادِقَ».
٦. في «ل»: «والكاذِبَ».
٧. في «ن»: «ولا» بدل «لا».
٨. في «ل» «م»: «ولاتُباغِضُوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.
٩. في «ن»: «الخَالِقَةُ»، ووضعت تحت الخاء حاء صغيرة، فكأنَّهما ضبطان.
١٠. في «ل» «س» «ن»: «يُسَهِّي».
١١. في «س» «ن»: «ويُنَسِّي».

ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ ٱلْقِرَىٰ لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَٱسْتَكْثَرَ، وَٱرْتَوَىٰ مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ[١] لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً[٢]، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً.

قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ ٱلْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ.

قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَىٰ بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ ٱلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَىٰ[٣] مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّٰهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي أَرْفَعِ ٱلْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَىٰ أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ غَشَوَاتٍ[٤]، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ.

قَدْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ فَٱسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ.

---

١. في نسخة من «ن»: «سَهُلَتْ».

٢. في «ل»: «نَهْلاً».

٣. في «س»: «في» بدل «على»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل» ونسخة من «م»: «عَشَواتٍ». وفي هامش «م»: «الغَشَوات الأغطية، وقُرِئ ﴿وعلى أبصارهم غَشْوة﴾ أي غطاء، والغاشية القيامةُ تغشى بأفزاعِها. والعشوات جمع عَشْوة، وهي سواد الليل».

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ[١] عَدْلِهِ نَفْيُ[٢] ٱلْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَلَا[٣] يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظِنَّةً[٤] إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتَابَ[٥] مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ[٦] حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ[٧]، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

[صفات الفساق]

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ[٨] عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ ٱلْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ[٩]، وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ[١٠]، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ[١١]، لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ[١٢]، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ، فَذٰلِكَ

---

١. في «ل»: «أَوَّلُ».
٢. في «ل»: «نَفْيَ».
٣. في «س» «ن»: «لا» بدل «ولا».
٤. في «ل»: «مَظَنَّةً».
٥. في «ل»: «الكِتابُ».
٦. في «ل»: «يَحِلّ».
٧. في «م»: «ثِقْلُهُ» و«ثَقَلُهُ» معاً.
٨. في «ل» ونسخة من «م»: «يُسمَّى».
٩. في «ن»: «البِدعَة» بدل «البِدَع».
١٠. في «ن»: «الإنسان» بدل «إنسان»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١١. في «ل»: «حَيْوان».

مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ!

[عترة النبي]

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾؟[١٣] وَ ﴿أَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾![١٤] وَٱلْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَٱلْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَٱلْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ[١٥] يُتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَزِمَّةُ[١٦] ٱلْحَقِّ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ[١٧] وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتِمِ[١٨] النَّبِيِّينَ[١٩] ﷺ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ[٢٠] مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَٱعْذِرُوا[٢١] مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَأَنَا هُوَ ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ! وَأَتْرُكْ[٢٢] فِيكُمُ الثَّقَلَ ٱلْأَصْغَرَ! وَرَكَزْتُ

---

١٢. في «ن»: «فيَتْبَعَهُ».

١٣. التكوير: ٢٦.

١٤. الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢.

١٥. في نسخة من «م»: «فأنّى» بدل «فأين».

١٦. في نسخة من «ن»: «أَئِمَّة» بدل «أَزِمَّة».

١٧. في نسخة من «م»: «ورِدُوا لهم» بدل «وَرِدُوهُمْ».

١٨. في «ل»: «خاتَم». وهي دون حركة في «س».

١٩. في نسخة من «ن»: «الأنبياء» بدل «النَّبِيِّين».

٢٠. في «ل» «س» «ن»: «يموت» بدل «مات»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢١. في «م»: «فأَعْذِروا». وفي «ل» «ن»: «وأَعْذِروا».

٢٢. الكاف دون حركة في «م». وفي «ل» ونسخة من «ن»: «وأَتْرُكُ». وفي «س» كتب فوقها: «معاً» وهي دون حركة، فالظاهر أنّ المراد هو الرفع والجزم معاً.

فِيكُمْ رَايَةَ ٱلْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ[١] ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟[٢] فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ ٱلْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ[٣] إِلَيْهِ ٱلْفِكَرُ[٤].

منها[٥]: [في الظنّ الخاطئ]

حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ[٦] دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ[٧] الظَّانُّ لِذٰلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً!

[٨٧]

ومن خطبة له ﷺ

[وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ

---

١. في «ل»: «وأَفْرَشْتُكُمْ». وفي نسخة من «م»: «وَفَرَشْتُ لَكُمْ» بدل «وفَرَشْتُكُمْ».

٢. قوله «من نفسي» ليس في «ل».

٣. في «ل» «ن»: «يتغلغل». وفي «م»: «تتغلغل» و«يتغلغل» معاً.

٤. في «ل»: «الفِكْرُ».

٥. في «ل» «س» «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٦. في «س»: «تَمنَحُهُم» و«تَمْنِحُهُم» معاً. وفي متن «م» كتبت بفتح النون، ولكن في هامشها: «تَمْنَحُ قياسيّ، وتَمْنِحُ سماعيّ».

٧. في «ل»: «وكَذِبَ». وهي دون حركة في «س».

وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ، وَفِي دُونِ مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَٱسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ[١] مُعْتَبَرٌ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَباً![٢] وَمَا لِيَ[٣] لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ[٤] هٰذِهِ ٱلْفِرَقِ عَلَىٰ ٱخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي ٱلْمُعْضِلَاتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي ٱلْمُبْهَمَاتِ عَلَىٰ آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَىٰ[٥] بِعُرًى[٦] ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

[٨٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبلاغ الإمام عنه]

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱعْتِزَامٍ[٧]

---

١. في «ل»: «خِضْب» بدل «خَطْب».

٢. في «م» «ن»: «فَيَاعَجَبَا». وفي «س»: «فياعَجَبي».

٣. في «ل» «س» «ن»: «ومالي». دون فتحة على الياء.

٤. في نسخة من «م»: «خَطاءِ».

٥. في «س» «ن»: «يُرَى». وفي «م»: «يَرَى» و«يُرَى».

٦. في «ل»: «بِعُرَى ثقاتٍ» على الإضافة. وفي «م» كتب تحتها: «وثيقات». وفي هامشها: «ثقات نسخة، بثقات نسخة». كذا دون أيّ ضبط. وفي نسخة من «ن»: «مُوْثِقَاتٍ». وفي نسخة أخرى منها: «وَثِيقاتٍ».

٧. في «س» «ن»: «واعتِرامٍ». أي بالراء لا بالزاي. وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَٱنْتِشَارٍ مِنَ ٱلْأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ ٱلْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ ٱلْغُرُورِ، عَلَىٰ حِينِ ٱصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَٱغْوِرَارٍ[١] مِنْ مَائِهَا، قَدْ[٢] دَرَسَتْ أَعْلَامُ ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ[٣] لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا ٱلْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا ٱلْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا ٱلْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ.

فَٱعْتَبِرُوا عِبَادَ ٱللهِ، وَٱذْكُرُوا تِيكَ ٱلَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ[٤]، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ[٥] ٱلْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلْأَحْقَابُ وَٱلْقُرُونُ[٦]، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ[٧] كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ.

وَٱللهِ مَا أَسْمَعَهُمُ[٨] الرَّسُولُ ﷺ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا ٱلْيَوْمَ[٩] مُسْمِعُكُمُوهُ،

---

١. في «س» ونسخة من «ن»: «وَعَوْرٍ»، وفي نسخة مصححة منها كالمثبت. وفي «ن»: «واغورار» و«واعورار» معاً.

٢. في «م»: «وقد» بدل «قد».

٣. في هامش «م»: «رواية: مُتهجّمة».

٤. في «س» «ن»: «مُرتَهَنون» و«مُرتَهِنون» معاً.

٥. في «م»: «بِهِمْ ولا بِكُم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «والدهور» بدل «والقرون».

٧. في «ل»: «يَوْمٍ». وفي «م»: «يَوْمَ» و«يَوْمٍ» و«يَومِ» معاً، وكتب في هامشها: «يومَ مبني على الفتح لأنّه مضاف الى المبنيّ، و«يَومٍ» إضافةٌ». وفي «ن»: «يومَ» و«يومٍ».

٨. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «أَسمَعَكُمُ» بدل «أسمعهم».

٩. ليست في «م» «ل».

وَمَا أَسْمَاعُكُمُ[١] ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ[٢] بِٱلْأَمْسِ، وَلَا[٣] شُقَّتْ لَهُمُ ٱلْأَبْصَارُ، وَجُعِلَتْ لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ ٱلْأَوَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا الزَّمَانِ. وَوَٱللهِ[٤] مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً[٥] خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

[٨٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[وتشتمل على قِدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ]

الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، ٱلْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ[٦]، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ: ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ[٧] وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ دَائِبَانِ[٨] فِي مَرْضَاتِهِ: يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ[٩] كُلَّ

---

١. في «ل»: «إِسْمَاعُكُم».
٢. في «ل»: «إِسماعِهِم». وفي «م»: «أَشْماعِكُمْ» بدل «أسماعهم».
٣. في «م»: «وما» بدل «ولا».
٤. في «ل»: «والله» بدل «ووالله».
٥. في «م»: «حائلاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «ل»: «رِتاج» بدل «أرتاج».
٧. في نسخة من «م»: «مُبتدعُ الحقِّ» بدل «مبتدع الخلق».
٨. في «م» ونسخة من «ن»: «دائِبَيْن»، وفي هامش «م»: «ورُوي: والشمس والقمر دائبان، مبتدأ وخبر، و«دائبين» نصبٌ على الحالِ أو الظَّرف».

بَعِيدٍ.

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَىٰ أَعْمَارَهُمْ وَ[١]آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ[٢]، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ ٱلْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَىٰ أَنْ تَتَنَاهَىٰ بِهِمُ ٱلْغَايَاتُ.

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ[٣] عَلَىٰ أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ[٤]، قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ.

مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ ٱللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلْخِنَاقِ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ[٥] مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَىٰ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ.

---

٩. في «ل»: «يُقرّبان» بدل «وَيقرّبان».

١. قوله «أعمارهم و» ليس في «ل» «م» «س».

٢. في «م» «س»: «وَعَدَّدَ أَنفاسَهُمْ». وفي «ن»: «وعَدَدَ أنفاسِهم» و«وعدَّدَ أنفاسَهُم» معاً.

٣. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «نَقِمَتُهُ».

٤. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «نَقِمَتِهِ».

٥. في «ل»: «أنَّ» بدل «أَنَّهُ».

[٩٠]

ومن خطبة له عليه السلام[١]

تعرف[٢] بخُطبةِ الأشباح وهي من جلائل الخُطب[٣]

روى مَسعَدةُ بن صَدَقةَ عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال:

خطب أمير المؤمنين عليه السلام والصلاة بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربّنا[٤] لنزداد له حباً[٥] وبه معرفةً.

فغضب عليه السلام ونادى: الصلاةَ جامعةً[٦]، فاجتمع الناس[٧] حتى غصّ المسجدُ بأهله. فصَعِدَ المنبر وهو مُغضَبٌ متغيّرُ اللَّون، فحمد الله سبحانه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله[٨]، ثمّ قال:

[وصف الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ[٩] الْمَنْعُ، وَلَا يُكْدِيهِ[١٠] الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ

---

١. في متن «س»: «ومن خطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه وكان سائل سأله أن يصف الله حتّى كأنّه يراه عياناً فغضب لذلك» بدل «ومن خطبة له عليه السلام»، والمتن الذي بعدها موجود باختلافاتٍ في هامش «س».

٢. في «ن»: «وهي تعرف» بدل «تُعرف».

٣. في «ل»: «خُطَبه عليه السلام» بدل «الخُطَب». وفي هامش «س»: «تعرف هذه الخطبة بخطبة الأشباح» بدل «تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب».

٤. في «ل»: «ربّك» بدل «ربّنا».

٥. في «ل»: «حبّاً لنا» بدل «حُبّاً».

٦. في «ن»: «الصلاةَ جامعةً» و«الصلاةُ جامعةٌ» معاً.

٧. في «ل»: «الناس عليه» بدل «الناس».

٨. في «ن»: «وصلى على النبي محمّد وآله» بدل «وصلى على النبي صلى الله عليه وآله».

٩. في نسخة من «م»: «لا يَغُرُّهُ» بدل «لا يَفِرُهُ».

١٠. في «ل»: «ولا يَكْدِيهِ».

مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، هُوَ[١] ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ، عِيَالُهُ ٱلْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ.

الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ[٢] ٱلْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا ٱخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ[٣] مِنْهُ ٱلْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ ٱلْانْتِقَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ[٤] ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ[٥] الدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ، مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ[٦] سَعَةَ مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ ٱلْإِنْعَامِ[٧] مَا لَا تُنْفِدُهُ[٨] مَطَالِبُ ٱلْأَنَامِ، لِأَنَّهُ ٱلْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَا[٩] يُبَخِّلُهُ[١٠] إِلْحَاحُ ٱلْمُلِحِّينَ.

---

١. في «م»: «وهو» بدل «هو».
٢. في «م» «ن»: «أناسِيَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٣. رسم حرف المضارعة في «س» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق، والياء في «ن» دون نقط.
٤. في «م»: «فِلَقِ» بدل «فِلِزِّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ل»: «ونِثَارَةِ».
٦. في نسخة من «م»: «أَنْفَذَ».
٧. في «ل»: «الأَنْعام».
٨. في نسخة من «م»: «مالا تُنْفِذُهُ». وفي «ل»: «مالا تَنْفَدُهُ».
٩. في «س»: «لا» بدل «ولا».
١٠. في «ل»: «يَبْخَلُهُ». وفي نسخة من «م»: «يُبْخِلُهُ». وشرحت في هامشها: «أَبْخَلْتُهُ وَجَدْتُهُ بَخِيلاً، وبَخَّلْتُهُ أي نسبتُهُ الى البُخْل».

[صفاته تعالى في القرآن]

فَٱنْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَٱئْتَمَّ بِهِ وَٱسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ ٱللهِ عَلَيْكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ ٱلْمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ، ٱلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ ٱللهُ ٱعْتِرَافَهُمْ بِٱلْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً[١]، وَسَمَّىٰ[٢] تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَٱقْتَصِرْ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ.

هُوَ ٱلْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ[٣] ٱلْفِكْرُ[٤] ٱلْمُبَرَّأُ[٥] مِنْ خَطَرَاتِ[٦] ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ[٧] عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ

---

١. كلمة «علماً» ليست في «ل».
٢. في «ل»: «وسمّى الله» بدل «وسمّى».
٣. في نسخة من «ن»: «وحاولت» بدل «وحاوَلَ».
٤. في «ن»: «الفِكْرُ» و«الفِكَرُ» معاً.
٥. في نسخة من «ن»: «وحاولت الفِكَرُ عظَمَتَهُ رجعت قاصِرَةً وارتدّت حاسرة من خطرات».
٦. في «م» ونسخة من «ن»: «خَطَرِ»، وفي هامش «م»: «رُوي خَطَرات الوساوس».
٧. في «ل» «س»: «تقع». وفي «ن» رسم حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمُضَتْ[١] مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ[٢]، رَدَعَهَا وَهِيَ[٣] تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ ٱلاعْتِسَافِ كُنْهُ[٤] مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ.

الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَىٰ عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ[٥] مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ[٦] قُوَّتِهِ[٧]، مَا دَلَّنَا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ[٨] ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ فِي ٱلْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدِلَالَتُهُ[٩] عَلَىٰ ٱلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ.

---

١. في «م»: «وغَمَضَتْ».
٢. في نسخة من «ن»: «علم ذلك» بدل «علم ذاته».
٣. في «ل»: «وَهْيَ».
٤. في نسخة من «ل»: «لا تَنَالُ بُحُورُ الاعتساف كُنْهَ» بدل «لايُنال بجور الاعتساف كُنْهُ».
٥. في «س»: «وعجائبَ». وفي «ن»: «وعجائبِ» و«وعجائبَ» معاً.
٦. في «م»: «بِمَسَاكِ»، وفي نسخة منها: «بمَسْلَكِ».
٧. في نسخة من «س» «ن»: «قُوْتِهِ» بدل «قُوَّتِهِ».
٨. في «ن»: «باضطرارِ قيامِ» و«باضطرارِ قيامُ» معاً.
٩. في «ل»: «ودَلالته» و«ودِلالته». وفي نسخة من «ل»: «ودَلِيلُهُ».

فَأَشْــهَدُ[١] أَنَّ مَــنْ شَــبَّهَكَ بِــتَبَايُنِ أَعْـضَاءِ خَـلْقِكَ، وَتَـلَاحُمِ حِـقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ[٢] ٱلْـمُحْتَجِبَةِ[٣] لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ[٤] ضَـمِيرِهِ عَـلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ[٥] بِأَنَّهُ لَانِدَّ لَكَ، فَكَأَنَّهُ[٦] لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ[٧] التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَٱللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[٨]

كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلْــمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْـمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَىٰ ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَىٰ بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكِ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَٱلْـعَادِلُ بِكَ[٩] كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ[١٠] حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ،

---

١. في «س»: «وأَشْهَدُ» بدل «فأشهد».
٢. الميم دون حركة في جميع النسخ.
٣. في نسخة من «ن»: «المُحْتَجَّةِ» بدل «المُحْتَجِبَةِ».
٤. في «س» «ن»: «غَيْبُ». وفي «م»: «غَيْبَ» و«غَيْبُ».
٥. في «س» ونسخة من «ن»: «قَلْبُهُ اليَقِينَ». وفي «م»: «قَلْبَهُ اليقينُ» و«قَلْبُهُ اليَقِينَ» معاً.
٦. في «س» «ن»: «وكأنّه» بدل «فكأنّه».
٧. في «ل»: «بِتَبرُّؤِ» بدل «تَبَرُّؤَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. الشعراء: ٩٧ – ٩٨.
٩. «بك» ليست في «م» «س» «ن»، وهي في «ل» ونسخة من «م».
١٠. في نسخة من «ن»: «سَوَانِحُ» بدل «شَوَاهِدُ».

وَأَنَّكَ[١] أَنْتَ[٢] ٱللهُ ٱلَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ[٣] فِي ٱلْعُقُولِ، فَتَكُونَ[٤] فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا[٥] مُكَيَّفاً، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً مُصَرَّفاً[٦].

منها:

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ[٧] دُونَ ٱلْانْتِهَاءِ إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ[٨] بِٱلْمُضِيِّ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ ٱلْمُنْشِئُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ[٩] أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَىٰ ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ ٱلْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَىٰ دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ[١٠] ٱلْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ ٱلْمُتَلَكِّئِ، فَأَقَامَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ

---

١. في «م»: «فإنَّكَ»، وفي نسخة منها: «فإنّ».

٢. ليست في «ل» «م». وفي «ن»: «وأنَّكَ وأَنْتَ» وكتب فوق كل منهما «خ».

٣. في «س»: «يَتَنَاهَ». وفي «ن»: «يَتَنَاهَ» و«تَتَنَاهَ» معاً.

٤. في «س»: «فَيَكُونَ». وفي «ن»: «فتكونَ» و«فيكونَ».

٥. في «س» «ن»: «فِكَرِها».

٦. في «م»: «مُتَصَرِّفاً» بدل «مُصَرَّفاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «م»: «يَقْصِّرْ». وفي «ل»: «يَقْصُرْ» و«يُقَصِّر». وشرح ما في المتن في هامش «م»: «لم يعجز عن أن ينتهي الى غاية ما دبَّره».

٨. في «س» «ن»: «أَمَرَ». وفي «م»: «أُمِرَ» و«أَمَرَ».

٩. في نسخة من «ن»: «عَزِيمَةٍ» بدل «غَرِيزَةٍ».

١٠. في نسخة من «م»: «رَيْبُ» بدل «ريث».

حُدُودَهَا[١]، وَلاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ[٢] مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَقْدَارِ، وَٱلْغَرَائِزِ وَٱلْهَيْئَاتِ، بَدَايَا[٣] خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا!

ومنها[٤]: في صفة السماء

وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا، وَلَاحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا[٥]، وَنَادَاهَا بَعْدَ[٦] إِذْ هِيَ دُخَانٌ مُبِينٌ[٧]، فَٱلْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا، وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلْارْتِتَاقِ[٨] صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَىٰ نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ ٱلْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ[٩]، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً

---

١. في نسخة من «ل»: «جَدَدَها» بدل «حُدُودَها».

٢. في «م»: «من» بدل «بين».

٣. في نسخة من «م»: «بَدَأَها» بدل «بدايا». وشرح ما في المتن في هامش «م»: «بدايا أي هذه بدايا خلائق، وأضاف «بدايا» الى «خلائق»، أو تكون «بدايا» بدلاً من قوله «أجناسا»، و«خلائق» عطف بيان».

٤. في «س» «ن»: «منها» بدل «ومنها».

٥. في نسخة من «ل»: «مَعارجِها» بدل «مِعراجِها».

٦. في «ل»: «بَعدُ». وفي «م»: «بعدَ» و«بَعدُ»، وكُتب تحت «بَعْدُ»: «مبنيٌّ على الضَّمِّ بدلاً لبَعْدِهِ».

٧. كلمة «مبين» ليست في «ل» «س» «ن».

٨. في نسخة من «م»: «ارتتاق»، دون حركاتٍ.

٩. في «س» «ن»: «رائِدَةً». وفي نسخة من «م»: «رائِدَةً»، وفي نسخة أُخرى منها ونسخة من «ن»: «بائدةً»، وشُرحتا في هامش «م»: «بائدةٌ أي هالكةٌ، ورائدةٌ من راد يَرُودُ إذا جاءَ وذهب».

مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُـمَا، وَقَـدَّرَ مَسِـيرَهُمَا فِـي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا[١]، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ[٢] عَدَدُ[٣] السِّنِينَ وَٱلْحِسَابُ[٤] بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا[٥]، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا[٦]، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَـىٰ مُسْـتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَىٰ أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَـائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ومنها: في صفة الملائكة عليهم السلام

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِـهِ، وَعِـمَارَةِ الصَّـفِيحِ ٱلْأَعْـلَىٰ مِـنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مَلَأَ[٧] بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَـا بِـهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا[٨]، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ ٱلْفُرُوجِ زَجَلُ ٱلْمُسَبِّحِينَ مِـنْهُمْ فِـي حَظَائِرِ ٱلْقُدُسِ[٩]، وَسُتُرَاتِ[١٠] ٱلْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ ٱلْـمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذٰلِكَ

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «دَرَجَيْهِما» بدل «درجهما»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م»: «ولِيُعْلَمَ» و«ولِيُعْلِمَ».

٣. في «م»: «عَدَدُ» و«عَدَدَ».

٤. في «م»: «والحِسابُ» و«والحِسابَ».

٥. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «فَلَكاً» بدل «فَلَكَها».

٦. في «س» «ن»: «دَرَارِئِهَا».

٧. في «س» «ن»: «وَمَلأَ» بدل «مَلأَ».

٨. في نسخة من «ن»: «أَخْرَاقِها» بدل «أَجْوَائِها».

٩. في «س»: «القُدْس». وفي «ن»: «القُدُس» و«القُدْس» معاً.

١٠. في «م»: «وسُتُرات» و «وسَتَرات».

الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ ٱلْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ ٱلْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَىٰ حُدُودِهَا.

أَنْشَأَهُمْ عَلَىٰ صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ﴾[١] تُسَبِّحُ جَلَالَ[٢] عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا ٱنْفَرَدَ بِهِ، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

جَعَلَهُمُ ٱللهُ فِيمَا هُنَالِكَ[٤] أَهْلَ ٱلْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ[٥] أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ ٱلْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَىٰ تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَىٰ أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ[٦] مُوصِرَاتُ[٧] ٱلْآثَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي

---

١. فاطر: ١. وفي «ل» «س» «ن»: «أُولي أجنحة» فقط بدل الآية.
٢. في نسخة من «ل»: «تُسَبِّحُ بِجَلالِ». وفي «س» «ن»: «تَسْبَحُ خِلالَ». وفي نسخة من «م»: «تَسْبَحُ» بدل «تُسَبِّحُ»، وشرحت تحتها: «تقديره تسبح خلال بحار عزّته»، فيظهر أن صواب النسخة «تَسْبَحُ خِلالَ» بدل «تُسَبِّحُ جلالَ».
٣. الأنبياء: ٢٦ - ٢٧.
٤. في نسخة من «ل»: «جعلهم هناك». وفي «س» «ن»: «جعلهم قيّماً هنالك» بدل «جعلهم الله فيما هنالك».
٥. في «م»: «وَرائِعَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. رُسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٧. كذا في جميع النسخ، والوِصْرُ لغةٌ في الإِصْرِ.

وَٱلْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرْمِ[١] الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا[٢] عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ ٱلْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمُ ٱلْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالِهِ[٣] فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ ٱلْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْبِهَا[٤] عَلَىٰ فِكَرِهِمْ[٥].

مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ ٱلْغَمَامِ[٦] الدُّلَّحِ، وَفِي عِظَمِ[٧] ٱلْجِبَالِ[٨] الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ[٩] الظَّلَامِ ٱلْأَيْهَمِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ[١٠] ٱلْأَرْضِ السُّفْلَىٰ، فَهِيَ[١١] كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ ٱلْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا

---

١. في نسخة من «م»: «تَوَمَ»، والظاهر أنّها «تَوُمَّ».
٢. في «ل»: «بِنَوازِعِها» و«بِنَوازِغِها» معاً.
٣. في «س» «ن»: «جَلالَته» بدل «جلاله».
٤. في نسخة من «م»: «فَتَفْتَرِعَ بِرَيْنِها». وفي «ل»: «فَتَقْترعَ بريبها» و«فتقترع بِرَيْنِها» معاً. وفي نسخة من «ن»: «فتفترع». وفي نسخة منها أيضاً: «بِرَيْنِها».
٥. في «ل»: «فِكَرِهِمْ» و«فِكْرِهِم» معاً.
٦. في نسخة من «ن»: «الغَمَائِم» بدل «الغَمَام».
٧. في «م»: «عُظْمِ». وفي «ل»: «عِظَمِ» و«عُظْمِ».
٨. في نسخة من «م»: «الجبالِ العُظْمِ» بدل «عُظْمِ الجبالِ».
٩. في «س» «ن»: «قَتَرَة». وفي «م»: «قَتْرَة» و«قُتْرَة» معاً. وفي «ل» اللغات الثلاث كلها.
١٠. في «ل»: «تُخُوم» و«تَخُوم» معاً. وفي هامش «م»: «التَّخُومُ بفتح التاء واحدٌ جمعُهُ تُخُمٌ، والتُّخُومُ بضمّ التاء جمع تُخْم بضمّ الأوّل».
١١. في «ل»: «فَهْيَ».

عَلَىٰ حَيْثُ ٱنْتَهَتْ[١] مِنَ ٱلْـحُدُودِ ٱلْـمُتَنَاهِيَةِ، قَـدِ ٱسْـتَفْرَغَتْهُمْ[٢] أَشْـغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَسَّلَتْ[٣] حَقَائِقُ ٱلْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ ٱلْإِيقَانُ بِهِ إِلَىٰ ٱلْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ[٤] رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَىٰ مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِٱلْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَـمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ[٥]، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ ٱعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَـنْهُمْ عَـظِيمُ الزُّلْـفَةِ رِبَقَ[٦] خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ ٱلْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِـنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ ٱسْتِكَانَةُ ٱلْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ ٱلْفَتَرَاتُ فِيهِمْ[٧] عَلَىٰ طُولِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغِضْ[٨] رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَـنْ[٩] رَجَـاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ[١٠] لِطُولِ ٱلْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ ٱلْأَشْغَالُ[١١]

---

١. في نسخة من «ن»: «انتهت إليه» بدل «انتهت».
٢. في نسخة من «ن»: «سَفَرَ عَنْهُمْ» بدل «استفرغتهم».
٣. في «ل»: «وَوَسَلَتْ»، وفي نسخة من «ل» «م»: «وَوَصَلَتْ» بدل «ووسلت». وفي نسخة من «ن»: «ومَثَلَتْ».
٤. في «ل»: «يُجاوِزْ».
٥. في نسخة من «م»: «خَيْفَتِهِ».
٦. في «ل» «ن»: «رِبْق». وفي «م»: «رِبْق» و«رِبَق»، وفي هامشها: «الرِّبْقُ الحَبْلُ، والرِّبَقُ الجَمْعُ».
٧. في نسخة من «ن»: «منهم» بدل «فيهم».
٨. في «ل» «م»: «تَغِضْ» و«تَغِضِ»، وفي هامش «م»: «روايتان تَغِضْ تَنْقُصْ». وفي نسخة من «ن»: «تَنْقُص».
٩. في نسخة من «ل»: «على» بدل «عن».
١٠. في نسخة من «ل»: «تَجِفَ».
١١. في نسخة من «م»: «ولا مَلَكَتهُمُ الاعجاب».

فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ ٱلْخَبَرِ[١] إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ[٢] الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَىٰ رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، لَا[٣] تَعْدُو عَلَىٰ عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ ٱلْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ[٤] خَدَائِعُ[٥] الشَّهَوَاتِ[٦].

قَدِ ٱتَّخَذُوا ذَا ٱلْعَرْشِ ذَخِيرَةً[٧] لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ[٨] غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ[٩] ٱلاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَىٰ مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ[١٠] أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ، فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ ٱلْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ[١١] السَّعْيِ عَلَىٰ[١٢] ٱجْتِهَادِهِمْ. وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَىٰ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوِ ٱسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ،

---

١. في نسخة من «م»: «بِهَمْسِ الحَنِينَ» بدل «بهمس الخبر». وفي نسخة من «ن»: «بِهَمْسِ الجُؤَارِ».
٢. في نسخة من «ل»: «مَقام» بدل «مَقاوِم».
٣. في «م» «ن»: «ولا» بدل «لا».
٤. في نسخة من «ن»: «تَتَّصِلُ بِهَمِّهِمْ» بدل «تَنْتَضِلُ في هِمَمِهِم».
٥. في «م»: «بدائع» بدل «خدائع»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «ل»: «الشُّبُهات» بدل «الشَّهَوات»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في نسخة من «ل»: «لَهُمْ ذخيرة» بدل «ذَخيرةً».
٨. في نسخة من «ل»: «أَبْعَدَ» بدل «أَمَدَ».
٩. في «ل»: «بهمِ». والميم دون حركة في «م» «س».
١٠. في «ل»: «لا تَنْقَطِعُ» بدل «لَمْ تَنْقَطِعْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١١. كتب فوق السطر في «ل»: «على»، فتصير العبارة «فيؤثروا على وشيك».
١٢. في «ل»: «في» بدل «على»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِٱسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَاتَــوَلَّاهُمْ غِــلُّ التَّـحَاسُدِ[١]، وَلَا تَشَـعَّبَتْهُمْ[٢] مَـصَارِفُ الرِّيَبِ[٣]، وَلَا ٱقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ[٤] ٱلْهِمَمِ، فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنىً[٥] وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ[٦]، يَزْدَادُونَ عَلَىٰ طُولِ الطَّـاعَةِ بِـرَبِّهِمْ عِلْماً، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً[٧].

ومنها: في صفة الأرض ودحوها على الماء

كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ[٨] أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَبَداً كَٱلْفُحُولِ عِـنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ ٱلْمَاءِ ٱلْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ[٩] حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ٱرْتِمَائِهِ

---

١. في نسخة من «م»: «التَّحَاصُد» بدل «التحاسُد». وفي نسخة من «ن»: «على التحاسد» بدل «غِلُّ التَّحاسُد».

٢. في «س» «ن»: «ولا شَعَّبَتْهُمْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «ن»: «الرِّيَب» و«الرَّيْب» معاً.

٤. في نسخة من «ن»: «اختلافُ» بدل «أخيافُ».

٥. في «ن»: «وَنىً» و«وَنْيٌ» معاً.

٦. في نسخة من «ن»:«جاوِزٌ» بدل «حافِدٌ».

٧. في «ل»: «عُظْماً». وفي «م»: «عِظَماً» و«عُظْماً».

٨. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٩. في «م» «ن»: «لِثِقْلِ»، وفي نسخة من «م»: «لِنَقْلِ».

إذْ[١] وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا، وَذَلَّ[٢] مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ[٣] بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ[٤] الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ[٥] مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ[٦]، وَكَعَمَتْهُ[٧] عَلَىٰ كِظَّةِ[٨] جِرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَبَعْدَ زَيَفَانِ[٩] وَثَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ[١٠] يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا[١١] فِي سُهُوبِ بِيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ

---

١. في «س» «ن»: «إذا» بدل «إذ».
٢. في نسخة من «ن»: «وَكَلَّ»، وفي نسخة أخرى منها: «وَظَلَّ» بدل «وَذَلَّ».
٣. «عليه» ليست في «س».
٤. في هامش «م»: «حكْمة معاً».
٥. في نسخة من «ل»: «وبَذّتْ» بدل «وردّت».
٦. في «س»: «غُلُوائه».
٧. في نسخة من «ن»: «وكَظَمَتْهُ»، وفي نسخة أخرى منها: «وجَمَعَتْهُ» بدل «وكَعَمَتْهُ».
٨. في «ن»: « كَظَّة».
٩. في «م»: «وبَعْدَ زَيَفَانُ» بدل «وبَعْدَ زَيَفَانِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. كتب بجنبها في هامش «م»: «بالخفّ معاً». والمراد أنّها «فَجَرَ» أيضاً.
١١. في نسخة من «ل»: «ورَقْرَقَها» بدل «وفرّقها».

سُهُولِ ٱلْأَرَضِينَ[١] وَجَرَاثِيمِهَا، وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً[٢] لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا[٣]، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ[٤] ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا، حَتَّىٰ[٥] أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ. حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيهِ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كِفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً[٦] مُتَدَارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ، تَمْرِيهِ ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ، وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ.

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا[٧]، وَبَعَاعَ مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ[٨] مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ[٩] ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ، فَهِيَ[١٠] تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ[١١] مِنْ

---

١. في «ن»: «الأرضِ» بدل «الأرضين»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «م»: «مُتَنَسِّماً». والسّين دون حركة في «ل».
٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «إرْوائِها»، وفي نسخة من «ل»: «رِوايتِها».
٤. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «الأرض» بدل «الأنهار»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٥. في نسخة من «م»: «ثمّ» بدل «حتّى».
٦. في نسخة من «ن»: «سَمْحاً» بدل «سَحّاً».
٧. شُرحت في «م» «ل»: «البَواني مايَلي الزَّوْرَ من الأضلاع».
٨. «به» ليست في «س» «ن».
٩. في نسخة من «ل» «ن»: «رُعْنِ» بدل «زُعْرِ».
١٠. في «ل»: «فَهْيَ».
١١. في «س» «ن»: «أَلْبَسَتْهُ»، وفي نسخة من «ن»: «أُلْبِسَتْ» بدل «أُلْبِسَتْهُ».

رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَا سُمِّطَتْ[١] بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْـوَارِهَـا، وَجَـعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ[٢] ٱلْفِجَاجَ فِي آفَـاقِهَا، وَأَقَـامَ ٱلْـمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ[٣] عَلَىٰ جَوَادِّ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَّدَ[٤] أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ[٥] أَمْرَهُ، ٱخْتَارَ آدَمَ‌ﷺ، خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ[٦]، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي ٱلْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَٱلْـمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَىٰ مَا نَهَاهُ عَنْهُ ـ مُوَافَاةً[٧] لِسَابِقِ[٨] عِلْمِهِ ـ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ[٩] عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِٱلْحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً؛ حَتَّىٰ تَمَّتْ

---

١. في «س»: «سُمِّطَتْ» و«شُمِّطَتْ» معاً. وكتب في هامشها: «شُمِّطَتْ أي جُعِلَت ذاتَ لونَين، وفي نسخة: سُمِّطَتْ، من السِّمط وهو العِقْد».

٢. في «ل» «م»: «وخَرَّقَ».

٣. في نسخة من «ن»: «للساكنين» بدل «للسالكين».

٤. في نسخة من «ن»: «مَدَّ» بدل «مَهَّدَ».

٥. في «ل»: «وأَنْفَدَ».

٦. في «س» «ن»: «أُكْلَهُ». وفي «م»: «أُكُلَهُ» و«أُكْلَهُ».

٧. في نسخة من «ن»: «موافقةً» بدل «موافاةً».

٨. في «ل»: «بِسابِقِ» بدل «لِسابق».

٩. في «ل»: «يُؤكِّد به» بدل «يُؤكِّد».

بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ[١] ﷺ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ[٢] وَنُذْرُهُ[٣]، وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا[٤] عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا.

وَخَلَقَ ٱلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِٱلْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا.

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَىٰ ٱلْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ ٱلْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ ٱلْجُفُونِ، وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ ٱلْقُلُوبِ، وَغَيَابَاتُ[٥] ٱلْغُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ[٦] ٱلْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ[٧] الذَّرِّ، وَمَشَاتِي ٱلْهَوَامِّ، وَرَجْعِ[٨] ٱلْحَنِينِ مِنَ

---

١. الاسم المبارك ليس في «ل» «م».
٢. في «س» «ن»: «عُذْرُهُ» و«عُذُرُهُ» معاً.
٣. في «ل»: «نُذُرُهُ». وفي «س» «ن»: «نُذْرُهُ» و«نُذُرُه»، وكتب فوقها في «س»: «معاً».
٤. في «س»: «وقَسَمَها».
٥. في «ن»: «وغَيَايات» بدل «وغيابات»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في نسخة من «ل»: «نضائخ». وهي غير واضحة تماماً في النسخة.
٧. في نسخة من «م»: «ومصائب» بدل «ومصائف».
٨. في «ن»: «ورَجْعُ». وفي «م»: «ورَجْعِ» و«ورَجْعُ».

ٱلْمُوَلَّهَاتِ(١)، وَهَمْسِ ٱلْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ الـثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ(٢) ٱلْأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعِ(٣) ٱلْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ ٱلْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبَأِ(٤) ٱلْبَعُوضِ بَيْنَ(٥) سُوقِ ٱلْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا، وَمَغْرِزِ ٱلْأَوْرَاقِ مِنَ ٱلْأَفْنَانِ، وَمَحَطِّ ٱلْأَمْشَـاجِ مِـنْ مَسَـارِبِ(٦) ٱلْأَصْـلَابِ، وَنَـاشِئَةِ ٱلْـغُيُومِ وَمُـتَلَاحِمِهَا، وَدُرُورِ قَـطْرِ السَّحَائِبِ فِي مُتَرَاكِمِهَا(٧)، وَمَا تَسْفِي ٱلْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو ٱلْأَمْـطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمِ(٨) نَبَاتِ ٱلْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ ٱلْأَجْنِحَةِ بِذُرَىٰ شَنَاخِيبِ ٱلْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ ٱلْمَنْطِقِ(٩) فِي دَيَاجِيرِ ٱلْأَوْكَارِ، وَمَا أُودِعَتْهُ(١٠) ٱلْأَصْدَافُ، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ ٱلْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ(١١) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا ٱعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ

---

١. في «ل»: «المُولَهات». وشرحت في هامش «م»: «من المولَّهات أي من الأُمّهات التي يفرّق بينها وبين ولدها».

٢. في «ل»: «غُلْف». وفي «م»: «غُلْف» و«غُلُف» معاً.

٣. في «س» «ن»: «ومُتَقَمَّع»، وشرحت في هامش «س»: «متقمع الوحوش موالِجُها».

٤. في «س» ونسخة من «م»: «ومُخْتَبَى».

٥. في «م»: «من» بدل «بين».

٦. في «ل» «ن»: «مَسارِب» و«مَشارِب». وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٧. في «ل»: «ومُتَرَاكِمِهَا» بدل «في مُتَرَاكِمِها».

٨. في «س» «ن»: «وعُمُوم» بدل «وَعَوْمِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٩. في نسخة من «ن»: «النُّطْق» بدل «المنطق».

١٠. في «س» «ن»: «أَوْعَتْهُ» بدل «أُودِعَتْهُ». وفي «م» مثل ما في «س» «ن» لكن مُحيت الألف فبقيت «وعَتْهُ»، وشرحت في هامشها: «أي عالم بما جمعته الأصداف».

١١. في «س» «ن»: «وذَرَّ» بدل «أو ذَرَّ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

النُّورِ، وَأَثَرِ[١] كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ[٢] هَامَّةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ[٣]، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ[٤] دَمٍ أَوْ مُضْغَةٍ[٥]، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ.

لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذٰلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا ٱعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ٱبْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَا ٱعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ ٱلْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ[٦] ٱلْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ[٧] عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ[٨]، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

[دعاء]

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ[٩] مَرْجُوٍّ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَىٰ مَعَادِنِ ٱلْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ

---

١. في «س»: «وَإِثْرِ».
٢. في «م»: «نَفَسٍ».
٣. في «م»: «كلّ شجرة» بدل «شجرة».
٤. في هامش «م»: «أونُقْعَة دم»، وكتب فوقها الحرف «غ» ولم نعرف بالضبط لأيّ شيء يرمز هذا الرمز.
٥. في «م» «س» «ن»: «ومضغة» بدل «أو مضغة».
٦. في «ل»: «وتدبير» بدل «وتدابير»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «ن» ونسخة من «م»: «نَفَذَ فيهم» بدل «نفذهم»، وكتب فوقها في «م» الحرف «غ».
٨. في «س» ونسخة من «ن»: «كِتَابُهُ» بدل «عَدَدُه». وفي «ن» ونسخة من «ل» «م» «س»: «عَدُّهُ».
٩. في «س» «ن»: «فَخَيرُ» بدل «فأَكْرَمُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

مَدَائِحِ ٱلْآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ عَلَىٰ ٱلْمَرْبُوبِينَ ٱلْـمَخْلُوقِينَ.

اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَىٰ مَنْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ أَجْرٍ وَجَزَاءٍ[١]، أَوْ عَارِفَةٌ[٢] مِنْ عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَىٰ ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ ٱلْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ وَهٰذَا[٣] مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ ٱلْمَحَامِدِ وَٱلْمَمَادِحِ غَيْرَكَ. وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا[٤] إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي[٥] هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ ٱلْأَيْدِي إِلَىٰ مَنْ سِوَاكَ. ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾![٦]

[٩١]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا أراده الناس[٧] على البيعة بعد قتل عثمان

دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ؛ لَا تَقُومُ[٨] لَهُ[٩] ٱلْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ[١٠] عَلَيْهِ[١١] ٱلْعُقُولُ، وَإِنَّ ٱلْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ،

---

١. في «م» «س» «ن»: «من جَزاءٍ» بدل «من أجْرٍ وجزاءٍ».
٢. في «م»: «وعارِفَةٌ» بدل «أو عارِفَةٌ».
٣. في «ل»: «فهذا» بدل «وهذا»، وفي نسخة منها: «هذا» بدل «وهذا».
٤. في «ل»: «من مَسْكَنَتِهَا» بدل «مَسْكَنَتَها».
٥. في «س» ونسخة من «ن»: «من» بدل «في».
٦. آل عمران: ٢٦، التحريم:٨. وفي «ل» «م»: «انك على ما تشاء قدير» فهي على هذه الرواية ليست آية.
٧. في «س» «ن»: «أُرِيدَ» بدل «أراده الناس».
٨. في «م»: «لا يَقُوم».
٩. في نسخة من«ل» «ن»: «لها» بدل «له».
١٠. في «م»: «يَثْبُت».
١١. في نسخة من «ل» «ن»: «عليها» بدل «عليه».

وَٱلْـمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.

وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ ٱلْقَائِلِ وَعَتْبِ ٱلْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْـوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!

[٩٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينبّه أمير المؤمنين علىٰ فضله وعلمه ويبيّن فتنة بني أُميّة]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَأَنَا[١] فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ[٢] لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا.

فَٱسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِـيَدِهِ لَا تَسْأَلُـونِي[٣] عَـنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِـائَةً[٤] إِلَّا نَبَّأْتُكُمْ[٥] بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا[٦]، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ[٧] يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً.

وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ كَرَائِهُ ٱلْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ[٨] ٱلْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ

---

١. في نسخة من «م»: «فقد» بدل «فأنا».
٢. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٣. في «س» «ن»: «لا تسألونني» بدل «لا تسألوني».
٤. في نسخة من «ن»: «تهدي بِآيةٍ وتُضِلُّ بآية».
٥. في «س» «ن»: «أَنبَأْتُكُمْ» بدل «نبأتكم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٦. في «م»: «رِكابِها» و «رُكَّابِها» معاً. ولكن شُوِّهت الضمّة والتشديد من الضبط الثاني عمداً.
٧. أُدخلت «مَن» في متن «م» عن نسخة. وفي «ل»: «أَويموت» بدل «وَمَن يَمُوت».
٨. في نسخة من «ل»: «وحَوادِثُ» بدل «وحوازب».

كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمَسْؤُولِينَ، وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ[١] عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ[٢] الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً، تَسْتَطِيلُونَ أَيَّامَ ٱلْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ لِبَقِيَّةِ[٣] ٱلْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

إِنَّ ٱلْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.

أَلَا وَإِنَّ[٤] أَخْوَفَ ٱلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ[٥] بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ ٱلْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ ٱلْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَٱيْمُ ٱللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا[٦]، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ[٧]، وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ[٨] حَتَّىٰ لَا يَكُونَ ٱنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ ٱنْتِصَارِ ٱلْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ[٩]،

---

١. قوله «وشَمَّرَتْ» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل»: «فكانت» بدل «وضاقت». وفي «م»: «وكانت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «بِبَقِيَّة» بدل «لِبَقِيَّة».

٤. في «س» «ن»: «إِنَّ» بدل «وإِنَّ».

٥. في «ل»: «فِتَنُ» بدل «فتنة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «بِيَديها» بدل «بيدها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. «بهم» ليست في «ل» «س» «ن».

٨. في نسخة من «ن»: «تَلاوُمُهُمْ» بدل «بَلاؤُهم».

٩. في نسخة من «م»: «سَيِّدِهِ» بدل «ربِّه».

وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ[١]، تَرِدُ[٢] عَلَيْكُمْ فِتَنُهُمْ[٣] شَوْهَاءَ[٤] مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً، وَلَا عَلَمٌ يُرَىٰ.

نَحْنُ[٥] أَهْلَ[٦] ٱلْبَيْتِ مِنْهَا بِنَجَاةٍ[٧]، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ[٨]، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا ٱللّٰهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ ٱلْأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ[٩] إِلَّا ٱلْخَوْفَ[١٠]، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنَنِي[١١] مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْ قَدْرَ[١٢] جَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ![١٣]

---

١. في «ن»: «مُسْتَصْحَبِهِ» و «مُسْتَصْحِبِهِ».
٢. في نسخة من «م»: «ترد». كذا بدون أيّ ضبط، ولعلّ مراده «تُرَدُّ».
٣. في نسخة من «م»: «فِتَنُها»، وفي نسخة من «ن»: «فِتْنَتُهُمْ» بدل «فِتَنُهُم».
٤. في «س» «ن»: «شَوْهاً» بدل «شَوْهاء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٥. في «م»: «ونحن» بدل «نحن».
٦. في «س» «ل»: «أَهْلُ».
٧. في نسخة من «ن»: «بِمَنْجَاة» بدل «بنجاة».
٨. في هامش «م»: «بِرُعاة»، وكتب فوقها «غ».
٩. في «م» «ن»: «يُجْلِسُهُمْ»، وفي الهامش الأيمن من «م»: «يُجَلبِبُهُمْ» وكتب فوقها «غ». وفي نسخة أُخرى في الهامش الأيسر كالمثبت.
١٠. في «ل» «ن»: «الخوفُ».
١١. في «ل» ونسخة من «ن»: «يَرَوني» بدل «يرونني».
١٢. في نسخة من «م»: «قدر»، كذا بدون أيّ ضبط، ولعلّ مراده «قَدَرَ».
١٣. في «م» ونسخة من «ن»: «يُعْطُونَنيه» بدل «يُعطُونيه». وفي «س»: «يُعطونني». وفي «ن»: «يُعْطُونَنِي» و«تُعْطُونَنِي» معاً.

[٩٣]

ومن خطبة لهعليه السلام

[وفيها يصف الله تعالى ثمّ يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثمّ يعظ الناس]

[الله تعالى]

فَتَبَارَكَ ٱللهُ[١] الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ[٢] بُعْدُ ٱلْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ[٣] ٱلْفِطَنِ، ٱلْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ.

منها: [في وصف الأنبياء]

فَٱسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ[٤]، تَنَاسَخَتْهُمْ[٥] كَرَائِمُ ٱلْأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ ٱلْأَرْحَامِ؛ كُلَّمَا مَضَىٰ[٦] سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ ٱللهِ خَلَفٌ.

[رسول الله وأهل بيته]

حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً[٧]، وَأَعَزِّ ٱلْأَرُومَاتِ مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا

---

١. لفظ الجلالة ليس في «ل» «م».

٢. في «م»: «تبلغه». وحرف المضارعة دون نقط في «س».

٣. في «س» «ن»: «حِسُّ» بدل «حَدْس»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «مَقَرٍّ» بدل «مستقرٍّ».

٥. في نسخة من «م» «ن»: «تَنَاسَلَتْهُمْ» بدل «تَنَاسَخَتْهم»، وكتب فوقها في «م»: «ع»، وكتب تحتها: «تَنَاقَلَتْهُمْ».

٦. في نسخة من «ن»: «مضى منهم سلف» بدل «مضى سلف».

٧. في «م»: «مَنْصِباً»، وفي هامشها: «مَنْبِتاً» وكتب فوقها «غ».

أَنْبِيَاءَهُ، وَٱنْتَجَبَ[١] مِنْهَا أُمَنَاءَهُ.

عِتْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ.

فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَبَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ، سِرَاجٌ[٢] لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛ سِيرَتُهُ ٱلْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ ٱلْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ[٣] ٱلْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ[٤] مِنَ ٱلْأُمَمِ.

[عظة النّاس]

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ ٱللهُ، عَلَىٰ أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ[٥]، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَٱلْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ[٦]، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَٱلْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

---

١. في «ل»: «وَانْتَخَبَ» بدل «وانتجَبَ».
٢. في «م»: «وسراجٌ» بدل «سراج».
٣. في «م»: «من» بدل «عن».
٤. في «ن»: «وعَبَاوَةٍ».
٥. في «ل»: «أَعْلامِ نَبِيِّهِ» بدل «أَعْلامٍ بَيِّنَةٍ».
٦. في نسخة من «ن»: «مُنطلِقَة» بدل «مُطلقَة».

[٩٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[يقرر فضيلة الرسول الكريم]

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ[١] فِي فِتْنَةٍ، قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلْأَهْوَاءُ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلْكِبْرِيَاءُ[٢]، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلْجَاهِلِيَّةُ ٱلْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ[٣] مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ[٤] مِنَ ٱلْجَهْلِ، فَبَالَغَ صلى الله عليه وآله فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ[٥].

[٩٥]

ومن خطبة له عليه السلام[٦]

[في الله وفي الرسول الأكرم]

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلهِ ٱلْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا

---

١. في نسخة من «ل»: «وخابِطُون». وفي «م»: «وخاطئُون»، وفي نسخة منها: «وخابِطُون». وكتب في الهامش شَرحٌ هو: «الخاطيون أي الجامعون القليل منه والكثير، والخاطبون أي يتقلبون الخطبة». والظاهر وقوع التصحيف للناسخ وأنّ صوابها «الحاطبون أي الجامعون القليل منه والكثير، والخاطئون أي يتقلبون الخطيئة».

٢. في «ل» «م»: «واستَزَلَّهُمُ الكُبَراءُ». لكن في نسخة من «م»: «استزلّتهم». وشرحت تحتها: «أي أزلّهم التَكَبُّر».

٣. في «ن»: «زِلزال». وفي «م»: «زَلزال» و«زِلزال».

٤. في نسخة من «ل»: «وَبَلْبَالٍ» بدل «وَبَلاءٍ».

٥. كلمة «الحسنة» ليست في «م» «س».

٦. في «س»: «ومن أُخرى». وفي «ن»: «ومن أخرى له عليه السلام» بدل «ومن خطبة له عليه السلام».

شَيْءَ فَوْقَهُ، وَٱلْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

منها: في ذكر رسول الله[١] ﷺ

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ[٢]، فِي مَعَادِنِ ٱلْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ.

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ[٣] أَفْئِدَةُ ٱلْأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلْأَبْصَارِ[٤]، دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ، أَلَّفَ[٥] بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ[٦] لِسَانٌ.

[٩٦]

ومن كلامٍ له عليه السلام

[في أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله]

[أصحاب علي عليه السلام]

وَلَئِنْ أَمْهَلَ ٱللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِٱلْمِرْصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ[٧] الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

---

١. في «س» «ن»: «الرسول». وفي نسخة من «ل»: «النبي» بدل «رسول الله».
٢. في «م»: «ومنصبه أشرف منصب»، وفي نسخة منها كالمثبت، وفي نسخة أخرى: «وَمَنْبِتُهُ خَيرُ مَنْبِتٍ».
٣. في «م»: «عنده» وكتب فوقها: «نَحْوَهُ صح».
٤. في «س»: «الأبصار» و«الأنصار» معاً.
٥. في «م»: «وألَّف» بدل «أَلَّفَ».
٦. في «م»: «ونُطْقُهُ» بدل «وصَمْتُهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «ل»: «ومَوضِعِ» بدل «وبموضع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ[١] هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِٱلْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ[٢]، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.

وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلْأُمَمُ تَخَافُ[٣] ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. ٱسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.

شُهُودٌ[٤] كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ![٥] أَتْلُو عَلَيْكُمُ ٱلْحِكَمَ[٦] فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ[٧] سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَىٰ مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ ٱلْحَنِيَّةِ[٨]، عَجَزَ ٱلْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ ٱلْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ[٩] عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ

---

١. كتب في هامش «م»: «معاً، بفتح الراء ورفعها جائز».

٢. في «س» «ن»: «باطلهم» بدل «باطل صاحبهم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. كتب في هامش «م»: «تُخافُ على مالم يُسَمَّ فاعله، أي صارت الأُمم يُخافون أن يظلموا راعيها، وتَخاف بفتح التاء أي كانت الأمم خائفةً من أن يظلمهم راعيهم، وصرتُ خائفاً من ظُلمِ رعيّتي».

٤. في «ل»: «أشُهُودٌ» بدل «شُهُودٌ».

٥. في نسخة من «م»: «كأَحرارٍ» بدل «كأَرباب».

٦. في نسخة من «ل»: «الحِكْمَةَ» بدل «الحِكَم».

٧. في «س» «ن»: «أيادِيْ». بسكون الياء.

٨. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «الحَيَّة» بدل «الحَنِيّة»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٩. «عنهم» في نسخة من «ن» وليست في متنها.

الشَّامِ يَعْصِي ٱللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَٱللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ!

يَاأَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ[١] بِثَلَاثٍ وَٱثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ ٱلْبَلَاءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ ٱلْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ[٢]، وَٱللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ[٣] لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَىٰ، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ[٤] ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا[٥]، إِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي[٦]، وَإِنِّي لَعَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً[٧].

[أهل البيت وأصحاب رسول الله]

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَٱلْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَٱتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ[٨]، فَلَنْ

---

١. في «م»: «لكم» بدل «منكم»، لكن شرحت تحتها: «ابتُليت منكم بخمس خصال سَيئة». وفي نسخة من «ن»: «بكم» بدل «منكم».

٢. في «س» «ن»: «جانب» بدل «آخَرَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «م» «ن»: «إِخالُ» و«أَخالُ» معاً. وهي دون حركة في «س». وفي «ل»: «إِخالُكم»، وفي نسخة منها «أَخالُ».

٤. في «ل»: «وقد» بدل «قد».

٥. في «س» «ن»: «قُبْلِها».

٦. في «ل»: «ديني» بدل «نبيّي»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «س» «ن»: «نبيٍّ» بدل «نبيِّي».

٧. في «س» «ن»: «أَلْفِظُهُ لَفْظاً». وفي هامش «م»: «أي أسلكه على السَّداد والصَّلاح، يقال: لقَطَ قَدَمَهُ، إذا مشى مشياً سَهْلاً لا شِدَّةَ فيه، وروي «أَلْفِظُهُ لَفْظاً» أي أرمي من هذا الطريق كلّ ما يرد عليه من المضارّ».

٨. في «م»: «أَثَرَهم» و«إِثْرَهُم» معاً.

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً، فَإِنْ لَبَدُوا[١] فَٱلْبُدُوا[٢]، وَإِنْ نَهَضُوا فَٱنْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا أَرَىٰ أَحَداً مِنْكُمْ[٣] يُشْبِهُهُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ[٤]، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ[٥] الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ!

[٩٧]

ومن كلام له ﷺ

[يشير فيه إلى ظلم بني أمية]

وَٱللهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّىٰ لَا يَدَعُوا للهِ مَحْرَماً إِلَّا ٱسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً[٦] إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ[٧] لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَزَلَ بِهِ

---

١. في «م»: «لَبِدُوا».
٢. في «ل»: «فالبَدُوا». وفي «م»: «فالبُدُوا» و«فالبَدُوا».
٣. «مِنْكُمْ» ليست في «م» «س» «ن».
٤. في نسخة من «ن»: «جِباهَهُمْ» بدل «جُيُوبَهُمْ».
٥. في «ل» «م»: «تَمِيدُ».
٦. في نسخة من «م»: «عَهْداً» بدل «عَقْداً».
٧. في «م»: «حتّى» بدل «وحتّى».

عَيْثُهُمْ(١)، وَنَبَا بِهِ(٢) سُوءُ رَغْيِهِمْ(٣)، وَحَتَّىٰ يَقُومَ ٱلْبَاكِيَانِ يَـبْكِيَانِ(٤): بَـاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ(٥) نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ(٦) كَنُصْرَةِ ٱلْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ ٱغْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُـونَ أَعْظَمَكُمْ(٧) فِيهَا غَنَاءً أَحْسَنُكُمْ(٨) بِٱللهِ ظَنّاً. فَإِنْ أَتَاكُمُ ٱللهُ بِعَافِيَةٍ فَٱقْـبَلُوا، وَإِنِ ٱبْتُلِيتُمْ فَٱصْبِرُوا، فَإِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

[٩٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التزهيد من الدنيا]

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلْأَبْدَانِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ(٩) بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُـمْ وَإِنْ لَـمْ تُـحِبُّوا

---

١. قوله «ونزل به عَيْثُهُم» ليس في «ل» «س» «ن». وقد أضيف في «م» ملحقاً بعد نهاية السطر.

٢. في «ل»: «ونَبَّا به» بدل «ونَبا به»، وفي نسخة منها: «ونَبَّا بهم».

٣. في «ل»: «رِعَتِهِمْ» بدل «رَغْيِهِمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي هامش «م»: «نبا به سُوءُ رَغْيهم، أي جَعَلَ سوءُ رعايتهم كُلّ موضعٍ نابياً فيجفو ولا يستقر أهله، ونبا الشيء: تجافى. ورُوي «سوء رِعَتِهِمْ» أي قلّة تُقاهُمْ».

٤. «يبكيان» ليست في «س» «ن».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي «ن»: «يكون».

٦. في نسخة من «ن»: «لأَحَدٍ» بدل «من أَحَدِهِمْ».

٧. في «م» «س» «ن»: «أعظمُكُمْ».

٨. في «م» «س» «ن»: «أحسنَكُمْ».

٩. قوله «عباد الله» ليس في «ل» «س» «ن».

تَرْكَهَا، وَٱلْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ[١] وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ[٢] قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ[٣] قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ[٤] عَسَىٰ ٱلْمُجْرِي[٥] إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ أَنْ يُجْرِيَ[٦] إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ[٧] يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ يُفَارِقَهَا!

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا[٨] بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ، وَزِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ نَفَادٍ[٩]، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَىٰ ٱنْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَىٰ فَنَاءٍ.

أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلْأَوَّلِينَ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ[١٠] تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَىٰ ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِي لَا يَبْقَوْنَ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ

---

١. في «ل»: «لأَجْسادِكُمْ» بدل «لأجسامكم».
٢. في «س» «ن»: «وكأنّهم» بدل «فكأنّهم».
٣. في «س» «ن»: «وكأنّهم» بدل «فكأنّهم».
٤. في نسخة من «ل»: «فكم» بدل «وكم».
٥. في هامش «م»: «مفعوله محذوفٌ، أي كم عسى المُجْري فَرَسَهُ».
٦. في «س»: «يَجْرِيَ».
٧. قوله «من الموت» ليس في «م» «س» «ن».
٨. في «س»: «ولا تُعْجَبُوا».
٩. كتب بهامش «م» بخط قديم كخطّ المتن «انقطاع»، فيحتمل أن تكون نسخة وأن تكون شَرْحاً.
١٠. في نسخة من «ن»: «الماضين منكم» بدل «الماضين».

شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلىً، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي[١] ٱلْبَاقِي!

أَلَا فَٱذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ ٱلْأُمْنِيَّاتِ[٢]، عِنْدَ ٱلْمُسَاوَرَةِ[٣] لِلْأَعْمَالِ ٱلْقَبِيحَةِ، وَٱسْتَعِينُوا ٱللهَ[٤] عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَىٰ مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ[٥] وَإِحْسَانِهِ.

[٩٩]

ومن خطبة له عليه السلام[٦]

[في رسول الله وأهل بيته]

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِٱلْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ غَيْرُهُ[٧]، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً[٨]، فَأَدَّىٰ أَمِيناً،

---

١. في هامش «م»: «ما مصدريّة، أي مُضيّ الباقي».
٢. في نسخة من «ن»: «الأُمْنِيَّة» بدل «الأُمْنِيَّاتِ».
٣. في هامش «م»: «أي المُواثَبة، من السَّوْرِ وهو الوَثْبُ، ورُوي «المُساوَدَة» أي المُسارّة، وروي «المُشَاوَرَة» أي اذكروا الموت عند عزمكم على العمل القبيح».
٤. في «س» ونسخة من «م» «ن»: «باللهِ» بدل «اللهَ».
٥. في نسخة من «ل»: «نِعْمَتِهِ» بدل «نِعَمِهِ».
٦. في «س» «ن»: «ومن أُخرى» بدل «ومن خطبة له عليه السلام».
٧. في «م»: «أن لا إله إلّا الله» بدل «أن لا إله غيره»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «ن» ونسخة من «س»: «قاطعاً» بدل «ناطِقاً»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

وَمَضَىٰ رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ[١] عَنْهَا زَهَقَ[٢]، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ ٱلْكَلَامِ، بَطِيءُ ٱلْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ[٣] لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ ٱللهُ حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ[٤]، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ[٥]، وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ ٱلْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ إِحْدَىٰ قَائِمَتَيْهِ، وَتَثْبُتَ ٱلْأُخْرَىٰ، فَتَرْجِعَا[٦] حَتَّىٰ تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ[٧] مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

[١٠٠]

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خُطَبِهِ[٨] التي تشتمل على ذكر الملاحم[٩]

الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَٱلْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ،

---

١. في «م»: «تأخّر» بدل «تخلّف»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «زَهِقَ».

٣. في نسخة من «م»: «ثَنَيْتُم» بدل «أَلَنْتُم».

٤. في «ل» «م» «س»: «نَشْرَكُمْ» و«نَشَرَكُمْ».

٥. في «ل» «م»: «فلا تَطْعَنُوا في عَينِ مُقْبِلٍ»، وفي نسخة من «ل» ونسخة مصححة من «م» كالمثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «فَتَرْجِعَ» بدل «فَتَرْجِعَا».

٧. في «م»: «وآتاكُمْ» بدل «وأَرَاكُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «الخُطبة» بدل «خطبه».

٩. في «س» «ن»: «ومن أُخرى تشتمل على ذكر الملاحم» بدل «ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم».

وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ، وَٱلْقَلْبُ اللِّسَانَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِٱلْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي.

فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ[١] بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ[٢] ﷺ، مَا كَذَبَ ٱلْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ.

فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ ٱلْأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا.

فَإِذَا يَنَعَ[٣] زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ[٤]، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ ٱلْفِتَنِ ٱلْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، وَٱلْبَحْرِ ٱلْمُلْتَطِمِ.

هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ ٱلْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ ٱلْقُرُونُ بِٱلْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ ٱلْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ ٱلْمَحْصُودُ!

---

١. في «م»: «أُنبِئُكُمْ».

٢. كلمة «الأُمِّيّ» ليست في «س» «ن». وفي هامش «م»: «يُروى: عن النبيّ الأُمّيّ، منسوب إلى أُمّ القُرى».

٣. و٤. في «ل» ونسخة من «ن»: «أَيْنَعَ» بدل «يَنَعَ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت. وفي «م»: «فإذا يَنَعَ زرعُهُ وقام على ساقه يَنْعُهُ» وذلك أنّ كلمة «ساقه» أُدخلت من بعد. وفي هامشها نسخةٌ هي «فإذا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وقام على ساقِهِ يَنْعُهُ».

[١٠١]

ومن خطبة له عليه السلام[١]

تجري هذا المجرى[٢]

[وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة]

[يوم القيامة]

وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ ٱللهُ فِيهِ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ لِنِقَاشِ[٣] ٱلْحِسَابِ وَجَزَاءِ ٱلْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ ٱلْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ[٤] ٱلْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً.

منها: [في حال مقبلة على الناس]

فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً، يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي ٱللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ، فِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ[٥] عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ! لَا رَهَجَ لَهُ، وَلَا

---

١. في «س» «ن»: «ومن أُخرى» بدل «ومن خطبة له عليه السلام».

٢. في «ن»: «تجري في هذا المعنى» بدل «تجري هذا المجرى».

٣. في نسخة من «م»: «لِمُنَاقَشَةِ» بدل «لِنقاش».

٤. في «ل»: «بِهِمِ».

٥. في نسخة من «م»: «يا بُصَيْرَةُ» بدل «يا بَصْرَةُ».

حِسَّ(١)، وَسَيُبْتَلَىٰ(٢) أَهْلُكِ بِٱلْمَوْتِ ٱلْأَحْمَرِ، وَٱلْجُوعِ ٱلْأَغْبَرِ!

[١٠٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التزهيد في الدنيا]

انْظُرُوا إِلَىٰ الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَٱللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ(٣) ٱلْمُتْرَفَ ٱلْآمِنَ(٤)، لَا يَرْجِعُ مَا(٥) تَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ(٦) بِٱلْحُزْنِ(٧)، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَىٰ الضَّعْفِ وَٱلْوَهْنِ(٨). فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً تَفَكَّرَ فَٱعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا

---

١. في نسخة من «م» كتبت في هامشها وشرحت: «لا رَهَجَ لَهُ ولا دَخَنَ، الدَّخَنُ الدُّخانُ، ومنهُ هُدْنَةٌ على دَخَنٍ، أي سكون لعلّةٍ لا لِصُلح، والدّخن أيضاً الكُدْرَةُ إلى السواد».

٢. في «م»: «فَسَيُبْتَلَى» بدل «وسيبتلى».

٣. في «ل»: «وتُفْجِعُ».

٤. في «م»: «إلّا مَن» بدل «الآمِن».

٥. كتب في هامش «م» الأيمن: «استفهامية، ويجوز أن تكون موصولة». وفي هامشها الأيسر: «أي لا يعود إلى الناس الذي تولّى من أحوال الدنيا - كالشباب وقوّته - وولّ [كذا، والصواب: وولّى] الدُّبُر، ولا يعلم أي شيء شبابي [كذا، الصواب: سيأتي] - مثل الصّحة والمرض والغنى والفقر - فينتظر رجوع ذلك وإتيان هذا». انتهت التعليقة، وهي تقتضي أنّ «ما» موصولة.

٦. في نسخة من «ن»: «مُشْرَبٌ» بدل «مَشُوبٌ».

٧. في «ل»: «بالحُزْنِ» و«بالحَزَنِ» معاً.

٨. في «ل»: «والوَهْنِ» و«والوَهَنِ» معاً.

عَنْ[١] قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَـزَلْ[٢]، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ[٣]، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

منها: [في صفة العالم]

الْعَالِمُ[٤] مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛ وَإِنَّ مِنْ[٥] أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَىٰ ٱللهِ لَعَبْداً[٦] وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، جَائِراً[٧] عَـنْ[٨] قَـصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً[٩] بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، أَوْ إِلَىٰ[١٠] حَرْثِ ٱلْآخِرَةِ كَسِلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَىٰ فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ!

---

١. في نسخة من «ل»: «عمّا» بدل «عن».

٢. في «ل»: «لَمْ يَزُلْ».

٣. في نسخة من «ل»: «مُنْقِّصٌ»، كذا، والظاهر أنّ المراد «مُنْقَصٌ» و«مُنَقَّصٌ»، لكن وقع ارتباكٌ في الكتابة. وفي نسخة من «ن»: «مُنْتَقِصٌ» بدل «مُنْقَضٍ».

٤. في نسخة من «م»: «العارِفُ» بدل «العالِمُ».

٥. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن»، فالعبارة فيهما: «وإنّ أَبْغَضَ». وفي «م» كانت «أَبغضَ» ثم اصلحت «أبغضِ»، فكأنّه يشير الى أنّهما نسختان.

٦. في «س» «ن» «م»: «لَعَبْدٌ»، وكتب تحتها في «م»: «لَعَبْداً» فكانه يشير الى أنّهما نسختان.

٧. في «م» «س» «ن»: «جائِرٌ». وفاته في «م» أن يصلحها «جائراً».

٨. في «ل»: «على» بدل «عن».

٩. في «م» «س» «ن»: «سائِرٌ». وفاته في «م» أن يصلحها «سائراً».

١٠. في «م»: «وإلى» بدل «أو إلى». وفي نسخة من «ل» ونسخة من «م»: «وإن دُعِيَ الى» بدل «أو إلى».

منها[١]: [في آخر الزمان]

وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوْمَةٍ[٢]، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَىٰ، وَأَعْلَامُ السُّرَىٰ، لَيْسُوا بِٱلْـمَسَايِيحِ، وَلَا ٱلْمَذَايِيعِ ٱلْبُذُرِ، أُولٰئِكَ يَفْتَحُ ٱللهُ لَهُمْ[٣] أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ[٤].

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ ٱلْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ ٱلْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[٥].

أما[٦] قوله ﷺ: «كلّ مؤمنٍ نُوْمَةٍ[٧]» فإنما أراد به: الخاملَ الذكر القليلَ الشر. والمساييحُ: جمعُ مِسياح، وهو: الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم. والمذاييع: جمع مِذْياع، وهو: الذي إذا سَمِعَ لغيره بفاحشة

---

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. في «ل»: «نُوْمَة» و«نُوَمَة». وفي «م»: «نُوَمَة»، وكتب في هامشها: «النُّوْمَة بسكون الواو الرَّجل الضعيف، والنُّوَمَةُ بفتح الواو كثير النوم». وكتب في هامش «س»: «نُوْمَة لا يُلتفتُ اليه، في الديوان والصحاح وغيرهما: رجل نومة ساكنة الواو الذي لا يُؤْبَهُ به، ورَجلٌ نُوَمة مفتوحة الواو للنَّؤُوم وهو الكثير النوم، وفي الإصلاح لابن السّكّيت: رجلٌ نُوَمَةٌ كثير النوم والذي لا يُؤْبَهُ به».

٣. في «م»: «لَهُمْ» و«بِهِمْ» معاً.

٤. في «ن»: «نَقِمَتِهِ».

٥. المؤمنون: ٣٠.

٦. في «س» «ن» قبل بداية هذا الشرح: «قال السَّيِّد».

٧. في «ل»: «نُوْمَة» و«نُوَمَة». وفي «م»: «نُوَمَة».

أذاعها، ونوّه بها. والبُذُرُ: جمع بَذُور[١] وهو: الذي يَكثُرُ سَفَهُهُ ويلغو مَنطِقُهُ.

[١٠٣]

ومن خطبة له عليه السلام[٢]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَـقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ[٣] مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ[٤] ٱلسَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسَرُ[٥] ٱلْحَسِيرُ، وَيَقِفُ ٱلْكَسِيرُ فَيُقِيمُ[٦] عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَـالِكاً لَا خَـيْرَ فِـيهِ، حَـتَّىٰ أَرَاهُمُ[٧] مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَٱسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَٱيْمُ[٨] ٱللهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا[٩] حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَٱيْمُ ٱللهِ، لَأَبْـقُرَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!

---

١. في «م»: «جمع بَذُور مثل صَبُورٍ وصُبُر وهو»، لكنّ هذا التمثيل أضيف في الهامش بعد أن عُلِّم له عند المتن.

٢. بعده في «س» «ن» قوله: «وقد تقدّم مختارها بخلاف هذه الرواية»، وسيأتي هذا الكلام في آخر هذه الخطبة.

٣. في نسخة من «ل»: «أطاع» بدل «أطاعه».

٤. في «ل»: «بِهِمِ»، وهي ليست في «س» «ن».

٥. في نسخة من «م»: «فَيَحْسَرُ» بدل «يَحْسَرُ».

٦. في «م»: «ويُقيم» بدل «فيُقيم».

٧. في نسخة من «م»: «بَوَّأَهُمْ» بدل «أَراهُمْ».

٨. في «ل»: «وإِيم».

٩. في نسخة من «م»: «في ساقتها»، وفي نسخة أُخرى منها: «من سائقيها» بدل «مِن ساقَتِها».

(وقد تقدم مختار هذه الخطبة[١]، إلاّ أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية)[٢].

[١٠٤]

ومن خطبة له ﷺ

[في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس]

[الرسول الكريم]

حَتَّىٰ بَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ﷺ، شَهِيداً، وَبَشِيراً، وَنَذِيراً[٣]، خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، أَطْهَرَ[٤] ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.

[بنو أمية]

فَمَا ٱحْلَوْلَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ[٥] فِي لَذَّتِهَا[٦]، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ[٧] أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا[٨] صَادَفْتُمُوهَا[٩] جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ[١٠] صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ ٱلْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ،

---

١. انظر الخطبة ٣٣.
٢. ليست في «س» «ن»، وقد تقدم هذا الكلام فيهما في أوّل الخطبة.
٣. كتب في «م» فوق الواو كلمة «معاً»، فالظاهر أنّها في نسخة كالمثبت وفي نسخة أخرى بلا واو العطف.
٤. في «ل»: «وأطهر» بدل «أطهر».
٥. في «س» «ن»: «لكم الدنيا» بدل «الدنيا لكم».
٦. في «ل» ونسخة من «ن»: «لذّاتها» بدل «لَذَّتها».
٧. في «م»: «رِضاع».
٨. في «ل» «س» «ن»: «من بعده» بدل «من بعدما».
٩. في نسخة من «م»: «صادَفْتُمُوه» بدل «صادفتموها».
١٠. في «م»: «وقد» بدل «قد».

وَصَادَفْتُمُوهَا ـ وَٱللهِ ـ ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ، فَٱلْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي ٱلْقَادَةِ عَنْكُمْ(١) مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ(٢) مُسَلَّطَةٌ(٣)، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَٱلْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ ٱللهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَأُقْسِمُ بِٱللهِ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ ٱلْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلْأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ!

[وعظ الناس]

أَيُّهَا النَّاسُ، ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ(٤) وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلْكَدَرِ.

عِبَادَ ٱللهِ، لَا تَرْكَنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ(٥)، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا ٱلْمَنْزِلِ(٦) نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ(٧) هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا

---

١. في «س»: «منكم» بدل «عنكم».
٢. في «س» «ن»: «عليها» بدل «عليهم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٣. في نسخة من «ن»: «عَلَيْهِم مَسْلُولَةٌ» بدل «عليهم مُسَلَّطَةٌ».
٤. في «م» «ن»: «مِصباح».
٥. في نسخة من «ل»: «إلى أهوائكم» بدل «لأهوائكم».
٦. في «م»: «هذا المنزلَ» بدل «بِهذا المنزلِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «ل»: «جُرْف» و «جُرُف».

لَا يَتَقَارَبُ! فَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَىٰ مَنْ لَا يُشْكِـي[١] شَـجْوَكُـمْ، وَمَـنْ[٢] يَنْقُضُ[٣] بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ[٤] لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ ٱلْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: ٱلْإِبْلَاغُ فِي ٱلْـمَوْعِظَةِ، وَٱلْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَٱلْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَىٰ أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ[٥] مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي![٦]

[١٠٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يبيّن فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثمّ يلوم أصحابه]

[دين الإسلام]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي شَرَعَ ٱلْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَـانَهُ عَلَىٰ مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُـرْهَاناً لِـمَنْ

---

١. في «ل» «م»: «لا يَبْكي» بدل «لا يُشْكي»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي «ن»: «يُشكي» بدل «لا يُشكي»، وفي نسخة منها: «يُبكي».

٢. في «س» «ن»: «ولا» بدل «ومن».

٣. في «ن»: «ولا ينقُضُ» و «ولا ينقُضَ» معاً.

٤. في «س» «ن»: «أَبْرَمَ» و «أُبْرِمَ» معاً.

٥. في نسخة من «م»: «للعلمِ» بدل «العلمَ».

٦. كتب أمامها في «ل»: «بلغ مقابلة في شوال سنة اربع وعشرين وستمائة».

تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُوراً لِمَنِ ٱسْتَضَاءَ بِهِ[١]، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً[٢] لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ.

فَهُوَ أَبْلَجُ ٱلْمَنَاهِجِ، وَاضِحُ ٱلْوَلَائِجِ، مُشْرِفُ ٱلْمَنَارِ، مُشْرِقُ ٱلْجَوَادِّ، مُضِيءُ ٱلْمَصَابِيحِ[٣]، كَرِيمُ ٱلْمِضْمَارِ، رَفِيعُ ٱلْغَايَةِ، جَامِعُ ٱلْحَلْبَةِ، مُتَنَافَسُ[٤] السَّبْقَةِ، شَرِيفُ ٱلْفُرْسَانِ.

التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَٱلْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَٱلْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَٱلْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ.

منها[٥]: في ذكر النبي ﷺ

حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ[٦]، فَهُوَ أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِٱلْحَقِّ رَحْمَةً[٧].

---

١. في «ل»: «بِنُوره» بدل «به»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في نسخة من «ن»: «وبَصِيرَةً» بدل «وتَبْصِرَةً».

٣. في «ل»: «المصباح» بدل «المصابيح».

٤. في «م»: «مُتَنافَسُ» و «مُتَنافِسُ».

٥. في «س»: «ومنها» بدل «منها».

٦. كتب تحتها في «م»: «لحافظ»، وهي تصحيف عن «لخابِط» إذ مرّت هذه الرواية في الخطبة ٧١.

٧. كتب أمامها في «م»: «نسخة: للعالمين».

اللَّهُمَّ ٱقْسِمْ[١] لَهُ مَقْسَماً[٢] مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ[٣] مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ[٤] بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ[٥]، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ[٦]، وَآتِهِ ٱلْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.

(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم[٧]، إلّا أنّنا كرّرناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف)[٨].

منها[٩]: في خطاب أصحابه

وَقَدْ[١٠] بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ ٱللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ[١١] بِهَا إِمَاؤُكُمْ[١٢]، وَيُوصَلُ[١٣] بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ

---

١. في «ل»: «أَقْسِمْ».
٢. في نسخة من «ن»: «قِسْماً» بدل «مَقْسَماً».
٣. في «ل»: «وأَجْزِهِ».
٤. في «ل» ونسخة من «س» «ن»: «الناس» بدل «البانين».
٥. في «م»: «نُزْلَهُ».
٦. في «س» ونسخة من «ل»: «مَنزِلَتَه» بدل «مَنْزِلَهُ».
٧. انظر الخطبة ٧١.
٨. ليست في «س» «ن».
٩. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».
١٠. في «س» «ن»: «قد» بدل «وقد».
١١. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
١٢. في نسخة من «ل»: «أولياكُمْ» بدل «إماؤكم».
١٣. في «س» «ن»: «وتُوصَلُ».

عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ، وَقَدْ تَـرَوْنَ عُهُودَ ٱللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ![١] وَكَانَتْ أُمُورُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ[٢]، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ[٣]، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ ٱللهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ[٤] بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ[٥] فِي الشَّهَوَاتِ، وَٱيْمُ[٦] ٱللهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَـحْتَ كُـلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ ٱللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

[١٠٦]

ومن خُطْبَةٍ له عليه السلام

في بعض أيام صفين

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَٱنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُـمُ ٱلْـجُفَاةُ[٧] الطَّغَامُ[٨]، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْـتُمْ لَـهَامِيمُ ٱلْـعَرَبِ، وَيَآفِـيخُ الشَّـرَفِ، وَٱلْأَنْفُ ٱلْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ ٱلْأَعْـظَمُ، وَلَـقَدْ[٩] شَـفَىٰ وَحَـاوِحَ صَدْرِي أَنْ

---

١. في نسخة من «ن»: «تَبِقُونَ» بدل «تَأْنَفُون».

٢. في «ن»: «ترد عليكم» بدل «عليكم ترد»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «إليهم من أَزِمَّتِكُمْ» بدل «إليهم أَزِمَّتكُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «تَعْمَلُون».

٥. في «م»: «وتَسِيرونَ».

٦. في «ل»: «وإِيمُ».

٧. في «ن»: «الحُفاة» بدل «الجُفاة».

٨. في «س» ونسخة من «ن»: «الطُّغاةُ» بدل «الطَّغَام». وفي هامش «م»: «الطُّغاةُ ع»، وقد نبهنا على أنّنا لم نهتدِ لمعنى هذا الرمز.

٩. في «م»: «وقد» بدل «ولقد».

رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ[١]، تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ: حَسّاً بِالنِّصَالِ[٢]، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ[٣] أُولاَهُمْ أُخْرَاهُمْ كَٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ ٱلْمَطْرُودَةِ، تُرْمَىٰ عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ[٤] عَنْ مَوَارِدِهَا!

[١٠٧]

ومن خطبة له عليه السلام

وهي[٥] من خطب الملاحم

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ ٱلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

منها: في[٦] ذِكْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ[٧] الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ

---

١. في «م»: «بأَخَرَةٍ» و «بِآخَرَةٍ»، وكتب تحتها: «بِأَخِرَةٍ».

٢. في نسخة من «ل»: «جَشّاً بالنِّضالِ» بدل «حَسّاً بالنِّصال».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ن»: «وتُزادُ» بدل «وتُذادُ»، وفي نسخة منها كالمثبت. والظاهر أنّ ما في متن «ن» أصله الهمز «وتُزْأَدُ»، بمعنى تُفْزَعُ.

٥. قوله «وهي» ليس في «س».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «منها وذَكَرَ» بدل «منها في ذكر». وبناء على هذه الرواية تكون كلمة «النبيّ» منصوبة.

٧. في «ن»: «ومَشْكاة».

ٱلْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ ٱلْحِكْمَةِ.

منها[١]:

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ[٢] مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ مِنْ[٣] ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ ٱلْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ ٱلْحَيْرَةِ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ ٱلْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَٱلْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ ٱلْقَاسِيَةِ.

قَدِ ٱنْجَابَتِ[٤] السَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ[٥]، وَوَضَحَتْ[٦] مَحَجَّةُ[٧] ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا[٨]، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ ٱلْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ، وَتِجَاراً[٩] بِلَا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً، وَنَاظِرَةً عُمْياً، وَسَامِعَةً صُمّاً، وَنَاطِقَةً بُكْماً!

---

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».
٢. في «م»: «وأمضى»، وكتب فوقها: «وأَحْمَى معاً»، وكتب في الهامش: «أحْمى مواسِمَهُ نسخة».
٣. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن».
٤. في «م»: «وانجابت» بدل «قد انجابت»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في نسخة من «ن»: «الضَّمائِر» بدل «البصائِر».
٦. في «م»: «ووضُحَت». وهي دون حركة في «س».
٧. في نسخة من «ن»: «حُجَّة» بدل «مَحَجَّة».
٨. في «م»: «الحقّ لأهلها»، وفي هامشها كالمثبت وكتب بعدها: «غ».
٩. في «م»: «وتِجاراً» و «وتُجّاراً» معاً. وفي «ن»: «وتُجّاراً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

رَايَةُ ضَلَالَةٍ[١] قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا[٢]، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ[٣] بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا[٤] خَارِجٌ مِنَ[٥] ٱلْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَىٰ ٱلْمَضَلَّةِ[٦]؛ فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ ٱلْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ ٱلْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ[٧] مِنْ بَيْنِكُمُ[٨] ٱسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ.

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ ٱلْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ وَلِكُلٍّ[٩] أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ[١٠] غَيْبَةٍ إِيَابٌ[١١]، فَٱسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَٱسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ

١. في هامش «م»: «تقديره هذه راية ضلالة، وأشار بها إلى رايات معاوية وبني أُميّة».
٢. في نسخة من «ل»: «شُعَبُها» بدل «بِشُعَبِها».
٣. في نسخة من «ن»: «وتَخِيطُكُمْ» بدل «وتَخْبِطُكُمْ».
٤. في نسخة من «م»: «قائمها» بدل «قائدها».
٥. في «م»: «عن» بدل «من».
٦. في «م»: «الضِّلَّة»، وصححت في هامشها كالمثبت. وفي «س» «ن»: «الضَّلَّة».
٧. في «م»: «ويستَخْلِصُ المُؤمنُ»، ثمّ كتب في هامشها: «وتَسْتَخْلِصُ المؤمنَ، في الأصل صح».
٨. في «م»: «بَيْنكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٩. في «س» «ن»: «فَلِكُلٍّ» بدل «ولِكُلٍّ».
١٠. كتب فوقها في «م»: «فـصح» أي أنها صحّحت «فلِكُلّ».
١١. في «م»: «إيابٌ» و «آياتٌ».

ٱلْأَمْرَ فَلْقَ ٱلْخَرَزَةِ[١]، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ.

فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ ٱلْبَاطِلُ مَآخِذَهُ[٢]، وَرَكِبَ ٱلْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ[٣]، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ ٱلْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ ٱلْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاخَىٰ النَّاسُ عَلَىٰ ٱلْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ، وَتَحَابُّوا[٤] عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ[٥]، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ ٱلْوَلَدُ غَيْظاً، وَٱلْمَطَرُ قَيْظاً، وَيَفِيضُ[٦] اللِّئَامُ فَيْضاً، وَيَغِيضُ[٧] ٱلْكِرَامُ غَيْضاً، وَكَانَ[٨] أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً[٩]، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَغَارَ[١٠] الصِّدْقُ، وَفَاضَ ٱلْكَذِبُ[١١]، وَٱسْتُعْمِلَتِ ٱلْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ[١٢] النَّاسُ بِٱلْقُلُوبِ، وَصَارَ

---

١. في «ن»: «الجَوْزَة» بدل «الخَرَزَة»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «ل» «س» «ن»: «مَأْخَذَهُ» و «مَأْخِذَهُ» معاً.
٣. في نسخة من «ل»: «الرَّاعِيَة» بدل «الداعية».
٤. في «م» «ل»: «وَتَحابَبُوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت، وفي هامش «ل»: «الصوابُ تَحابُّوا».
٥. في «ن»: «الكَذِب» و«الكِذْب» معاً.
٦. في «م» «س» «ن»: «وتَفيض».
٧. في «س» «ن»: «وتَغيض».
٨. في «م»: «والمطرُ قيظا وعاد أهلُ»، ثم استدرك ساقطُ العبارة في الهامش مع عبارة «وكان أهل ذلك الزمان».
٩. في نسخة من «ل»: «أُكَّلاً». وفي «م»: «آكالاً» و«أُكالاً»، وكتب تحتها: «جمعُ آكل» وهو يقتضي أن تكون النسخة الثانية بالتشديد. وفي «س» «ن»: «آكالاً»، وكتب في هامش «س»: «الآكال الذين يأخذون المرباع وهم سادةُ الأحياء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
١٠. في «م»: «وغاض» بدل «وغار»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «وَعَارَ» بدل «وَغَارَ».
١١. في «ن»: «الكِذْب».
١٢. في نسخة من «م»: «وتَشاحَنَ» بدل «وتَشاجَرَ».

نَسَباً، وَٱلْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ ٱلْإِسْلَامُ لُبْسَ ٱلْفَرْوِ مَقْلُوباً[١].

[١٠٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث]

[قدرة الله]

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنَىٰ كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ ٱلْعُيُونُ فَتُخْبِرَ[٢] عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ ٱلْوَاصِفِينَ[٣] مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا[٤] يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ ٱلْأَبَدُ[٥] لَا[٦] أَمَدَ

---

١. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً».

٢. في «ل»: «فَتُخْبِرُ».

٣. في «ن»: «وَصْف الواصفين» بدل «الواصفين».

٤. في «م»: «لا» بدل «ولا».

٥. في «م»: «الأَمَد» بدل «الأبد».

٦. في «س»: «فلا» بدل «لا».

لَكَ، وَأَنْتَ ٱلْمُنْتَهَىٰ لَا[١] مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ لَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ[٢]، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَىٰ[٣] مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ[٤] مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ ٱلْآخِرَةِ!

منها: [في الملائكة الكرام]

مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا ٱلْأَصْلَابَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا ٱلْأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ[٥] رَيْبُ ٱلْمَنُونِ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَٱسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ[٦] عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا[٧] أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا[٨] عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ

---

١. في «س»: «فلا» بدل «لا».
٢. قوله «إلاّ إليك» ليس في «س» «ن»، وهو موجود في نسخة من «ن».
٣. في «ل»: «ما يُرَى»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «ل»: «ما يُرَى».
٥. في «س» ونسخة من «ل»: «يَشْتَعِبْهُمْ»، وشرحت تحتها في «س»: «يقتطعهم». وفي «م» «ن»: «يَشْعَبْهُمْ»، وكتب في هامش «م»: «يَشْتَعِبْهُمْ ص»، وشُرِحت: «لم يشتّتهم»، وفي نسخة من «ن»: «يَشْتَعِبْهُمْ».
٦. في «م»: «ولو» بدل «لو».
٧. في «ن»: «لَحَقَرُوا».
٨. في «م» ونسخة من «ل»: «ولَأَزْرَوا» بدل «ولزَرَوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

[عصيان الخلق]

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً، وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً، وَزُرُوعاً وَثِمَاراً.

ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رَغَّبْتَ فِيهِ[١] رَغِبُوا، وَلَا إِلَىٰ مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ ٱشْتَاقُوا.

أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدِ ٱفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا[٢]، وَٱصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ[٣] بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ[٤] عَلَيْهَا نَفْسُهُ[٥]، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ ٱللهِ بِزَاجِرٍ، وَلَايَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَأْخُوذِينَ عَلَىٰ ٱلْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ[٦]، كَيْفَ[٧] نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا

---

١. «فيه» ليست في «س» «ن».
٢. في «ل»: «بِأُكْلِها».
٣. في «ل» «س» «ن»: «أَعْشَى» و«أغْشَى» معاً.
٤. في «س» «ن»: «ووَلَّهَتْ». وفي «ل»: «ووَلِهَتْ» و«ووَلَّهَتْ» معاً.
٥. في «س» «ن»: «نَفْسَهُ». وفي «ل»: «نَفْسُهُ» و«نَفْسَهُ» معاً.
٦. في «م» «س»: «رَجْعَةَ» و«رِجْعَةَ» معاً. وفي «ن»: «رِجْعَةَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. كلمة «كيف» ليست في «س». وهي في نسخة من «ن».

كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ: ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ وَحَسْرَةُ ٱلْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ.

ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ[١] مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ[٢] أَفْنَىٰ عُمْرَهُ[٣]، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا[٤] وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ[٥] لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا، تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ[٦] فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ ٱلْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَٱلْعِبْءُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ. وَٱلْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ[٧] رُهُونُهُ بِهَا[٨]، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ[٩] نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ[١٠]، وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ!

---

١. في نسخة من «ل» «م»: «وَنَقَاءٍ» بدل «وبقاء».

٢. في نسخة من «ن»: «فيمَنْ»، وفي نسخة أخرى منها: «فِيمَا» بدل «فِيمَ».

٣. في «ل»: «عُمُرَهُ».

٤. في نسخة من «م»: «حرامها» بدل «مُصَرَّحاتها».

٥. في «ل»: «وقد» بدل «قد».

٦. في «ل»: «يُنَعَّمُون».

٧. في «ن»: «غَلِقت» و«عَلِقَت» معاً.

٨. «بها» ليست في «ن»، وهي موجودة في نسخة منها.

٩. في نسخة من «ل»: «على يَدِهِ» بدل «يَدَهُ».

١٠. في «س»: «عَمْرِه».

فَلَمْ يَزَلِ ٱلْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ[١] رَجْعَ كَلَامِهِمْ.

ثُمَّ ٱزْدَادَ[٢] ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ، فَقَبَضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبَضَ سَمْعَهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أُوحِشُوا[٣] مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً.

ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ[٤] فِي[٥] ٱلْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ[٦] فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ، وَٱنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ.

[القيامة]

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَٱلْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ آخِرُ ٱلْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ[٧] مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ[٨] السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا، وَأَرَجَّ[٩] ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا[١٠] وَنَسَفَهَا، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ

---

١. في «م»: «ولا يستطيع» بدل «ولا يسمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «زاد» بدل «ازداد».
٣. في «ن»: «أوحَشُوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «ل»: «مَخَطٍّ» و«مَحَطٍّ» معاً. وفي نسخة من «م»: «مَحَطٍّ».
٥. في «م» ونسخة من «ل»: «من» بدل «في».
٦. في «س» «ن»: «وأسلموه» بدل «فأسلموه».
٧. في «م»: «أَمْرِهِ» بدل «أمر الله».
٨. في نسخة من «م»: «أَمارَ» بدل «أَمادَ».
٩. في نسخة من «ل»: «ورَجَّ» بدل «وأَرَجَّ».
١٠. في نسخة من «ل»: «الجبال» بدل «جبالها».

هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ[١] مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ[٢] مِنْ مُسَائَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا[٣] ٱلْأَعْمَالِ وَخَبَايَا ٱلْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ، وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ[٤].

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ[٥] ٱلْأَفْزَاعُ[٦]، وَلَا تَنَالُهُمُ ٱلْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ[٧] لَهُمُ ٱلْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ[٨] ٱلْأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ ٱلْأَيْدِيَ إِلَىٰ ٱلْأَعْنَاقِ[٩]، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِٱلْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ ٱشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ[١٠]، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادَىٰ أَسِيرُهَا، وَلَا تُقْصَمُ[١١]

---

١. في «ل»: «فأخرج» بدل «وأخرج».
٢. في «م»: «يريده» بدل «يُريد».
٣. كلمة «خفايا» ليست في «م» «س» «ن».
٤. في «س» «ن»: «أُولاء» بدل «هؤلاء».
٥. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٦. في نسخة من «م»: «الأَقْراع».
٧. في «ل»: «ولا تَعْرُضُ».
٨. في «س» «ن»: «تُشْخِصُهُمْ» و«تَشْخَصُهُمْ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».
٩. في «س»: «وغلّ الأعناق» بدل «وغلّ الأيدي الى الأعناق».
١٠. في نسخة من «ن»: «وجَلَبٌ» بدل «ولَجَبٌ».
١١. في «س» «ن»: «يُفْصَمُ»، وفي نسخة من «ن»: «يُقْصَمُ».

تُقْصَمُ[١] كُبُولُهَا. لَا[٢] مُدَّةَ[٣] لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ، وَلَا أَجَلَ[٤] لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ.

منها: في ذكر النبي ﷺ

قَدْ حَقَّرَ[٥] الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللهَ زَوَاهَا عَنْهُ ٱخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ[٦] نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ[٧] فِيهَا مُقَاماً.

بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً.

[أهل البيت ﷺ]

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ ٱلْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ ٱلْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ ٱلْحُكْمِ[٨]. نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَـنْتَظِرُ السَّطْوَةَ[٩].

---

١. في «س» «ن»: «يُفْصَمُ»، وفي نسخة من «ن»: «يُقْصَمُ».
٢. في «ل»: «ولا مُدّةَ» بدل «لا مُدَّةَ».
٣. في «ن»: «لا مُدّةٌ».
٤. في «ن»: «ولا أَجَلٌ».
٥. في «ل»: «حَقَرَ». وفي «س»: «حَقَرَ» و«حَقَّرَ» معاً. وفي «م»: «حَقَّرَ»، وكتب في هامشها: «حَقَرَ الدنيا بالتخفيف أي استصغرها، وبالتشديد أي صغَّرها».
٦. في «س» «ن»: «عن» بدل «من».
٧. في «س»: «ويرجو» بدل «أو يرجو».
٨. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «الحِكَم».
٩. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأَصْلِهِ».

[١٠٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[في أركان الدين]

[الاسلام]

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ: ٱلْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ[١]، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ ٱلْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا ٱلْمِلَّةُ[٢]، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقَابِ، وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ[٣] الذَّنْبَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ ٱلْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ، وَصَنَائِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ، وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ[٤] نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ[٥]، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ.

---

١. في «م»: «ورسوله» بدل «وبرسوله».

٢. كلمة «المِلّة» ساقطة من «س».

٣. في «م»: «ويُدْحِضانِ» بدل «ويَرْحَضَان»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «بِهَدْيِ» و«بِهُدَى» معاً.

٥. في «ل»: «الهَدْي» و«الهُدَى» معاً.

[فضل القرآن]

وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرْآنَ (فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ)(١) فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ(٢) فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ.

وَإِنَّ(٣) ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَٱلْجَاهِلِ ٱلْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَٱلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ أَلْوَمُ.

[١١٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[في ذم الدنيا]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِٱلْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِٱلْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِٱلْآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِٱلْغُرُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا ، وَلَا تُؤْمَنُ(٤) فَجْعَتُهَا(٥)، غَرَّارَةٌ(٦) ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ، لَا تَعْدُو ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَىٰ أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا(٧) بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ

---

١. ليست في «م» «س» «ن».
٢. في «م»: «تَلاوَتَهُ».
٣. في «م»: «فإنَّ» بدل «وإنَّ».
٤. رسم حرف المضارعة في «م» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٥. في نسخة من «ل»: «فجيعتها» بدل «فجعتها».
٦. كتب في هامش «م»: «غدّارةٌ» معاً.
٧. في «ن»: «والرَّضِيِّ»، وفي «س» ونسخة من «ن»: «والرِّضَى».

نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[١].

لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً[٢]، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْناً إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً، وَلَمْ تَطُلَّهُ[٣] فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ! وَحَرِيٌّ[٤] إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً[٥] أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا ٱعْذَوْذَبَ[٦] وَٱحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ!

لَا يَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا[٧] تَعَباً! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ! غَرَّارَةٌ[٨] غُرُورٌ[٩] مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ.

مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ! وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ.

كَمْ مِنْ[١٠] وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ[١١] صَرَعَتْهُ، وَذِي

---

١. الكهف: ٤٥.

٢. في «م»: «أَعقبتها عبرةً» ثم كتبت في الهامش عن نسخة مصححة كالمثبت. وفي «س» «ن»: «عَبْرَةٌ».

٣. في «س» «ن»: «تَطُلَّهُ» و«تُطِلَّهُ»، وكتب تحتها في «ن»: «معاً».

٤. في «ن»: «وحَرِيٌّ» و«وَحَرىً» معاً. وفي نسخة من «م»: «وَحَرىً».

٥. في «س» «ن»: «مُنْتَصِّرَةً».

٦. في نسخة من «م» «ن»: «أَعْذَبَ»، وفي نسخة أخرى من «م»: «عَذُبَ» بدل «اعذوذب».

٧. في نسخة من «ن»: «بَوائِقِها» بدل «نَوائِبِها».

٨. في «ل»: «خَوفِ غَرارَة». بدون حركة الحرف الأخير.

٩. في «م»: «غَرُورٌ»، والغين دون حركة في «س».

١٠. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن».

١١. في «م»: «وقد» بدل «قد».

أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً، وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ[١] ذَلِيلاً!

سُلْطَانُهَا دُوَلٌ[٢]، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ[٣]، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ! حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ![٤] مُلْكُهَا[٥] مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ.

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَىٰ آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا[٦] أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ.

فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ؟ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ؟ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟ بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِٱلْفَوَادِحِ، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِٱلْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِٱلْمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا[٧] لِمَنْ[٨] دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ

---

١. في نسخة من «م»: «ردّدته» بدل «ردّته».
٢. في «م»: «دُوَل» و«دِوَل» معاً.
٣. في «ل»: «رَنْق». وفي «م»: «رَنِق» و«رَنَق» معاً.
٤. في «ل»: «سُقْم» و«سَقَم» معاً.
٥. في هامش «م»: «مَلِكُها» معاً.
٦. في «س»: «الدُّنيا». وكتب في هامشها: «تَعَبَّدَ لهُ مثل تَزَهَّدَ، وتَعَبَّدَهُ أي استعبدَهُ».
٧. في نسخة من «م»: «فِعْلَها» بدل «تنكُّرها».
٨. في «ن»: «تَنَكُّرَها بِمَنْ»، وفي نسخة منها: «شُكْرَها لِمَنْ» بدل «تنكُّرها لِمَن».

إِلَيْهَا، حِينَ[١] ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ ٱلْأَبَدِ.

هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ؟ أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ؟ أَوْ نَوَّرَتْ[٢] لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ؟ أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ؟

أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا!

فَٱعْلَمُوا[٣] ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بِأَنَّكُمْ[٤] تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَٱتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ ﴿قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[٥]: حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا فَلَا[٦] يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً[٧]، إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنِطُوا[٨]، جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ، حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ، لَا

---

١. في «س» «ن»: «حتّى» بدل «حينَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٢. في نسخة من «م»: «ثَوَّرَتْ». وفي نسخة من «ن»: «تُورِثُ» بدل «نَوَّرَت».
٣. في «ل» ونسخة من «م»: «فاعْمَلُو» بدل «فاعلموا».
٤. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «فإنّكم» بدل «بأنّكم».
٥. فُصِّلَت: ١٥.
٦. في «م» ونسخة من «ل»: «ولا» بدل «فلا».
٧. في نسخة مصححة من «س»: «مُنْدِيَةً» بدل «مَنْدَبَة».
٨. في «س»: «يَقْنِطُوا» و«يقنَطوا» و«يَقْنُطُوا» معاً. والنون دون حركة في «ن».

يُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ، اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلْأَرْضِ[١] بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً[٢]، وَبِٱلْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً عُرَاةً، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَىٰ ٱلْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ ٱلْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ اللهُ[٣] سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٤].

[١١١]

ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتَوفّيهِ الأنفسَ[٥]

[وعجز الخلق عن وصف الله]

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّىٰ[٦] أَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّىٰ ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟! أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!

---

١. في «ن»: «الأرضين» بدل «الأرض»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «ضَيْقاً».

٣. لفظ الجلالة ليس في «ل» «س» «ن».

٤. الأنبياء: ١٠٤.

٥. قوله «وتوفّيه الأنفس» ليس في «س» «ن».

٦. في «ن»: «يوافي» بدل «إذا تَوَفّى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[١١٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[في ذم الدنيا]

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا[١]، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصَفِّهَا ٱللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضَنَّ[٢] بِهَا عَلَىٰ[٣] أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا[٤] يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ[٥]. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ[٦] نَقْضَ ٱلْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ[٧] يَفْنَىٰ فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ[٨] ٱنْقِطَاعَ السَّيْرِ!

فَٱجْعَلُوا[٩] مَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبَتِكُمْ، وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ.

إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ ٱغْتُبِطُوا بِمَا رُزِقُوا.

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ ٱلْآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ ٱلْآمَالِ، فَصَارَتِ

---

١. في «م»: «لغرورها»، لكن كأنّها أصلحت من بعد كالمثبت؛ حيث وضعت نقطة بجنب اللام.

٢. في «م»: «يَضِنَّ».

٣. في «م»: «عن» بدل «على».

٤. في «م»: «ونَعِيمُها» بدل «وملكها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «يتخرَّب»، وفي نسخة من «س» كالمثبت.

٦. في «س»: «تُنْقَضُ» و «تَنْقُضُ» . وفي «ن»: «تَنْقُضُ»، ثمّ جعلت ضمّة القاف فتحة أو ضُرِبَ عليها.

٧. في «ل»: «وعُمْرٍ». وفي «ن»: «وعُمْرٍ» و «وعُمُرٌ».

٨. في «م»: «ينقطع».

٩. في «ل» «س» «ن»: «اجعلوا» بدل «فاجعلوا».

الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ، وَٱلْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ ٱلْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ ٱللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ[١]، فَلَا تَوَازَرُونَ[٢]، وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذَلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ.

مَا بَالُكُمْ[٣] تَفْرَحُونَ بِٱلْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزُنُكُمُ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمُ ٱلْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ[٤] ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ[٥] صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ.

وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ[٦]، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ ٱلْآجِلِ وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ، صَنِيعَ[٧] مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ[٨] عَمَلِهِ، وَأَحْرَزَ رِضَا[٩] سَيِّدِهِ.

---

١. في نسخة من «م»: «الضمائر منكم» بدل «الضمائر».

٢. في «س»: «فلا تُوازِرُونَ»، وكأنَّ ضمّة التاء أُصلحت فتحة لكن بقيت كسرة الزاي، أو هما ضبطان وفاته فتح الزاي.

وفي هامش «م»: «فلا تَوازَرُون أي لا يحمل بعضكم الثقل عن بعض، ويجوز أن يكون من الوَزَرِ وهو الملجأُ، ويُروى: تأْزِرونَ من الأَزْرِ وهو القُوّة».

٣. في «س» «ن»: «مالَكُم» بدل «ما بالُكُمْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «ن»: «يَبِينَ» بدل «يَتَبَيَّنَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «م»: «وقِلَّةُ»، لكنّها شرحت في الهامش بما يقتضي كونها بالجرّ: «أي يظهر الغمّ والقلق لفوت اليسير من اليسير من الدُّنيا في بشرة وجوهكم وفي قلة صبركم عما زوي اي قبض منها اي من الدُّنيا».

٦. في «ن»: «عَيْبه» و«عَتْبه» معاً.

٧. في «ل»: «صنيعُ».

٨. في نسخة من «ن»: «عن» بدل «من».

٩. في «س» «ن»: «رِضَى».

[١١٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها مواعظ للناس]

الْحَمْدُ للهِ ٱلْوَاصِلِ ٱلْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلَائِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ ٱلْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إِلَىٰ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ، وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ ٱلْغُيُوبَ، وَوَقَفَ عَلَىٰ ٱلْمَوْعُودِ، إِيمَاناً نَفَىٰ إِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ[١] تُصْعِدَانِ[٢] ٱلْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ ٱلْعَمَلَ، لَايَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ[٣] مِنْهُ[٤].

أُوصِيكُمْ، عِبَادَ ٱللهِ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا ٱلْمَعَاذُ: زَادٌ مُبَلِّغٌ، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ، فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا[٥]، وَفَازَ وَاعِيهَا.

عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ

---

١. في «م»: «شهادتان»، وفي نسخة مصححّة منها كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «تُسْعِدانِ» بدل «تُصْعِدانِ».

٣. في «ل»: «يُرفَعانِ».

٤. في «ن»: «عنه» بدل «منه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س»: «داعيَها»، لكن كأنّ فتحة الياء ضُرِبَ عليها.

مَخَافَتَهُ، حَتَّىٰ أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ[١]، وَٱسْتَقْرَبُوا ٱلْأَجَلَ فَبَادَرُوا ٱلْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا ٱلْأَمَلَ فَلَاحَظُوا ٱلْأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ، وَعِبَرٍ:

فَمِنَ ٱلْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ[٢] قَوْسَهُ، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَىٰ[٣] جِرَاحُهُ، يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِٱلْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ[٤]، وَالنَّاجِيَ بِٱلْعَطَبِ، آكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ.

وَمِنَ ٱلْعَنَاءِ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ ٱللهِ، لَا مَالاً حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ!

وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَىٰ ٱلْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَٱلْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً[٥]، لَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ[٦]، وَبُؤْساً نَزَلَ.

وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلَا مُؤَمِّلٌ[٧] يُتْرَكُ.

---

١. في «ل»: «بالظَّمَاءِ».
٢. في «م» «س» «ن»: «مُوَتِّرٌ».
٣. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٤. في «ن»: «بالسَّقَم» و«بالسُّقْم» معاً.
٥. في «س» «ن» بتقديم وتأخير: «ترى المَغْبُوطَ مَرْحُوماً والمَرْحُومَ مَغْبُوطاً».
٦. في «ل» «ن»: «زال» بدل «زَلَّ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.
٧. في «ل» «ن»: «مُؤَمِّلٌ» و«مُؤَمَّلٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

فَسُبْحَانَ ٱللهِ، مَا أَغَرَّ[١] سُرُورَهَا! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا![٢] وَأَضْحَىٰ فَيْئَهَا! لَا جَاءٍ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ[٣] يَرْتَدُّ.

فَسُبْحَانَ ٱللهِ، مَا أَقْرَبَ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْخَبَرُ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا ٱتَّسَعَ.

قَدْ تُكُفِّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأُمِرْتُمْ بِٱلْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللهِ لَقَدِ ٱعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدُخِلَ ٱلْيَقِينُ، حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ[٤] لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.

---

١. في «ل»: «ما أَعَزَّ»، وفي نسخة منها: «ما أَغَنَّ».

٢. في «ل»: «رَبَّها»، والراءدون حركة في «س».

٣. في «س»: «ولا مُؤَمَّل». وفي «ن»: «ولا مُؤَمِّل» بدل «ولا ماضٍ».

٤. في «ن»: «ضُمِّنَ».

فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ ٱلْعُمْرِ مَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ، مَا فَاتَ ٱلْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلْعُمْرِ لَمْ يُرْجَ[١] ٱلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ[٢]. الرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي، فَـ ﴿ٱتَّقُوا ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٣].

[١١٤]

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدِ ٱنْصَاحَتْ جِبَالُنَا، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَىٰ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَٱلْحَنِينَ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا.

(اللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ أَنِينَ ٱلْآنَّةِ، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ!)[٤].

اللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا!

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجَوْدِ؛ فَكُنْتَ[٥] الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَٱلْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ[٦].

---

١. في «ل»: «تُرْجَ».
٢. في «م»: «رِجعته». وفي «ن»: «رَجعته» و«رِجعته» معاً.
٣. آل عمران: ١٠٢.
٤. ليست في «س». وفي «ن»: «اللهم فارحم حنينَ الحانّة وأنينَ الآنّة».
٥. في «ن»: «وكُنت» بدل «فكنت».
٦. في نسخة من «م»: «الرَّجاءَ للمُبتئس وللمُلتَمِس».

نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ(١) ٱلْأَنَامُ، وَمُنِعَ(٢) ٱلْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ، وَالرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ، وَالنَّبَاتِ ٱلْمُونِقِ، سَحّاً وَابِلاً تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سُقْيَا(٣) مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعَةً(٤)، زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا، تَنْعَشُ(٥) بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا ٱلْمَيِّتَ(٦) مِنْ بِلَادِكَ!

اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي(٧) بِهَا وِهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا(٨) وَتُقْبِلُ(٩) بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَىٰ بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ(١٠) بِهَا ضَوَاحِينَا، مِنْ بَرَكَاتِكَ ٱلْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ ٱلْجَزِيلَةِ، عَلَىٰ

---

١. في «س» «ن»: «قَنِطَ». وفي «ل»: «قَنَطَ» و«قَنِطَ» معاً.

٢. في نسخة من «م»: «وَمَنَعَ».

٣. في «م»: «سَقيا»، وشرحت تحتها: «أي نسأل سقيا منك».

٤. في «ل»: «هَنِيئَةً مَرِيئَةً مَرِيعَةً». وفي «س» كتب فوق كلمة «مريعة»: «نسخة مريئة»، لكن شطب على كلمة «مريئة». وفي «ن»: «مريئة» بدل «مَرِيعة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «م»: «تُنْعِشُ». والكلمة كلها دون حركات في «ن».

٦. في «ل»: «المَيْتَ».

٧. في «ل»: «وتُجْرِي».

٨. في «ل»: «وتُخْصِبُ بها جِنَانُنا» بدل «ويُخصِبُ بِها جنابُنا».

٩. شطب على كلمة «تُقْبل» في «س»، وكُتب تحتها: «تَزْكُو». وفي «ن»: «وتزكو» بدل «وتقبل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «م» «ن»: «وتستغني» بدل «وتستعين»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

بَرِيَّتِكَ ٱلْمُرْمِلَةِ، وَوَحْشِكَ ٱلْمُهْمَلَةِ.

وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً[١]، مِدْرَاراً هَاطِلَةً، يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْهَا ٱلْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ، غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا، حَتَّىٰ يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا ٱلْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا ٱلْمُسْنِتُونَ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ.

(تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب)[٢].

قوله عليه السلام: «انْصَاحَتْ جِبَالُنَا» أي: تَشَقَّقَتْ مِنَ المُحُولِ، يُقَالُ: انْصَاحَ الثَّوْبُ: إِذَا انْشَقَّ، وَيُقَالُ أَيْضاً: انْصَاحَ النَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَّحَ: إِذَا جَفَّ وَيَبِسَ[٣].

وَقَوْلُهُ: «هَامَتْ[٤] دَوَابُّنَا» أَيْ: عَطِشَتْ، وَالْهُيَامُ[٥]: الْعَطَشُ. وَقَوْلُهُ: «حَدَابِيرُ السِّنِينَ» جمع حِدْبارٍ، وهي: الناقَة التي أنضاها السَّيْرُ، فشبّه بها السنة التي فشا فِيهَا الجَدْبُ، قَالَ[٦] ذوالرُّمَّةِ:

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُّ إِلَّا مُنَاخَةً
عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا

وَقَوْلُهُ: «وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا»، الْقَزَعُ: الْقِطَعُ الصِّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ.

---

١. في «ن» ونسخة من «ل»: «مُخْضَلَّة». وفي «س»: «مُخَضَلَّة»، وهي مصحفة عن «مُخْضَلَّة» أو «مُخَضَّلَة».

٢. بدلها في «س» «ن»: «قال السَّيِّد».

٣. بعدها في «ل» زيادة: «بمعنى واحد».

٤. في «س» «ن»: «وهامت» بدل «هامت».

٥. في «ل»: «والهُيام» و«والهِيام» معاً.

٦. في «س»: «وقال» بدل «قال».

وَقَوْلُهُ: «وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا» فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ: وَلَا ذَاتِ[١] شَفَّانٍ ذِهَابُهَا. وَالشَّفَّانُ: الرِّيحُ البَارِدَةُ. وَالذِّهَابُ: الأَمْطَارُ اللَّيِّنَةُ[٢]، فَحَذَفَ «ذَاتَ»[٣] لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ.

[١١٥]

ومن خطبة له عليه السلام[٤]

[وفيها ينصح أصحابه]

أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي ٱللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ[٥] وَلَا مُعَذِّرٍ، إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَبَصَرُ[٦] مَنِ ٱهْتَدَىٰ.

منها[٧]:

وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ، تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ[٨] عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ[٩] كُلَّ[١٠] ٱمْرِئٍ

---

١. في «س»: «ذاتُ». والكلمة دون حركة إعراب في «ل» «م».

٢. في «ل» «م»: «اللَّيْنَة».

٣. في «ل»: «ذاتِ». وفي «ن»: «ذاتَ» و«ذاتِ».

٤. في «ل»: «ومن كلام له عليه السلام»، وكتب في الهامش: «في أصل السماع: ومن خطبة له عليه السلام».

٥. في نسخة من «ل»: «واهٍ» بدل «واهِنٍ».

٦. في نسخة من «م»: «وبَصِيرُ». وفي «ن»: «وبصيرةُ» بدل «وبَصَرُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. قوله «منها» ليس في «س».

٨. في نسخة من «ل»: «وتَنْدَمُون» بدل «وتلتدمون».

٩. في نسخة من «م»: «لأَهَمَّتْ» بدل «ولَهَمَّتْ». وفي نسخة من «ن»: «ولَهَمَّتْ مِن كُلِّ امرئٍ» بدل «ولَهَمَّتْ كُلَّ امرئٍ».

١٠. في «س»: «كُلُّ». وفي «م»: «كُلَّ» و«كُلُّ» معاً.

مِنْكُمْ[١] نَفْسُهُ، لَا[٢] يَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهَا؛ وَلٰكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

لَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللّٰهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، قَوْمٌ وَٱللّٰهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِٱلْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ. مَضَوْا قُدُماً عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَىٰ ٱلْـمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِٱلْعُقْبَىٰ الدَّائِمَةِ، وَٱلْكَرَامَةِ ٱلْبَارِدَةِ.

أَمَا وَٱللّٰهِ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ ٱلْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ[٣]، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ!

وَالْوَذَحَةُ[٤]: الخُنْفَسَاءُ. وهذا القول يومىءُ به[٥] إلى الحجّاج، وله مع الوَذَحَة حديث ليس هذا موضع ذكره[٦].

[١١٦]

ومن كلام له عليه السلام

[يوبخ البخلاء بالمال والنفس]

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا،

---

١. «منكم» ليست في «س».

٢. في نسخة من «ن»: «أَلَّا» بدل «لا».

٣. في «ل»: «خَضِرَتكم» و«خُضْرَتكم» معاً.

٤. في «س»: «قال السيّد الوَذَحَة». وفي «ن»: «قال السيد والوَذَحة» بدل «والوَذَحَة».

٥. «به» ليست في «م». وفي «ن»: «ويومىء بهذا القول» بدل «وهذا القول يومىءُ به».

٦. في هامش «م»: «روي أنّ الحجّاج كان يوماً على المصلّى فأقبلت إليه خنفساء تـدبّ إلى سجّادته، فقال: نَحُّوا هذه فإنها وذَحَة من وذح الشيطان، قال ابن دريد: الوذح ما تعلق بأصواف الضأن من أبوالها وأبعارها، والواحدة وذَحَة. وقال بعض الناس: إنّ الحجاج كان مُخَنَّثاً ولعلّه كان يأخذ الخنفساء ويجعلها على مقعدته لتعضّ ذلك الموضع كما كان أبو جهل».

تَكْرُمُونَ[١] بِٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَا تُكرِمُونَ ٱللهَ فِي عِبَادِهِ! فَٱعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَٱنْقِطَاعِكُمْ[٢] عَنْ أَصْلِ[٣] إِخْوَانِكُمْ!

[١١٧]

ومن كلام له عليه السلام

[في الصالحين من أصحابه]

أَنْتُمُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَٱلْجُنَنُ يَوْمَ ٱلْبَأْسِ، وَٱلْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ[٤]، بِكُمْ أَضْرِبُ ٱلْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ ٱلْمُقْبِلِ، فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ[٥] مِنَ ٱلْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَ ٱللهِ إِنِّي لَأَوْلَىٰ النَّاسِ بِالنَّاسِ!

[١١٨]

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد، فسكتوا ملياً[٦]، فقال عليه السلام

مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟

فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرتَ سرنا معك.

فقال عليه السلام:

---

١. في «ل»: «أَتُكْرَمُونَ» بدل «تَكْرُمُون».

٢. في «ل»: «وانقطاعِكم» و«وانقطاعَكم».

٣. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «أَوْصَلِ» بدل «أَصْلِ».

٤. في نسخة من «ن»: «يومَ اليَأْس» بدل «دونَ الناسِ».

٥. في «ل» «م»: «جَلِيَّة»، وكتب في هامش «م»: «ويُروى خَلِيّة - بالخاء - من الغِشّ، أي خالية من الخيانة، وجَلِيّة ظاهِرَةٌ».

٦. في «م»: «مَليئاً»، وكتب بجنبها في الهامش: «مَلِيّاً، أيضاً بغير همز».

مَا بَالُكُمْ!(١) لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ! وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ(٢) أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ(٣) وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ، وَٱلْمِصْرَ، وَبَيْتَ ٱلْمَالِ، وَجِبَايَةَ ٱلْأَرْضِ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ(٤) فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ(٥) أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ فِي ٱلْجَفِيرِ ٱلْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ(٦)، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا. هٰذَا لَعَمْرُ ٱللهِ الرَّأْيُ السَّوْءُ.

وَٱللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَاءِ ٱلْعَدُوِّ(٧) ـ لَوْ(٨) قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ ـ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا ٱخْتَلَفَتْ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ.

(طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ. إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ ٱجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ النَّارِ!)(٩).

---

١. في «م» ونسخة من «ل»: «مالكم» بدل «مابالكم».

٢. «مِمَّن» ليست في «س».

٣. في «م» «س» ونسخة من «ل»: «شُجَعائِكم»، وفي نسخة من «م»: «شِجْعانِكم». وفي «ن»: «شُجْعانكم» و «شِجْعانكم» معاً.

٤. في «س» «ن»: «أخرُجَ».

٥. في «م»: «أتَّبِعُ». وفي «س»: «أَتْبَعُ» و«أَتَّبِعُ» معاً.

٦. في «ل» «م» «ن»: «الرَّحا».

٧. في «س» «ن»: «لقائِي العَدُوَّ» بدل «لِقاءِ العَدُوِّ».

٨. في «ل»: «ولو» بدل «لو».

٩. ليست في «م» «س» «ن».

[١١٩]

ومن كلام له عليه السلام

[يذكر فضله ويعظ الناس]

تَٱللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَإِتْـمَامَ ٱلْـعِدَاتِ، وَتَـمَامَ ٱلْكَـلِمَاتِ. وَعِنْدَنَا ـ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ـ أَبْوَابُ ٱلْحِكَمِ[١] وَضِيَاءُ ٱلْأَمْرِ.

أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَـنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.

اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ[٢] لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَىٰ[٣] فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَـنْ لَا يَـنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. وَاتَّـقُوا نَـاراً حَـرُّهَا شَـدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ[٤].

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ ٱللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ[٥] لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ[٦].

---

١. في «ل»: «الحُكْمِ». وفي «س» «ن»: «الحُكْمِ» و«الحِكَمِ»، وكُتب فوقها في «ن»: «معاً».
٢. في «م»: «تُدَّخَرُ» بدل «تُذْخَرُ».
٣. في هامش «م»: «تُظْهَرُ، ويُروى: تُختَبَرُ».
٤. قوله «وشرابها صديد» ليس في «م» «س».
٥. في نسخة من «ن»: «خيراً».
٦. كتب في هامش «ل»: «بلغ سماعاً في مستهل ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة».

[١٢٠]

ومن كلام له عليه السلام

[بعد ليلة الهرير]

وقد قام إليه[١] رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثمّ أمرتنا بها، فما ندري[٢] أيُّ الأمرين أَرشدُ؟

قال[٣]: فصَفقَ عليه السلام[٤] إحدى يديه على الأخرى، ثمّ قال:

هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعُقْدَةَ! أَمَا وَٱللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ ٱللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ، وَلٰكِنْ بِمَنْ؟ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي[٥]، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا!

اللّٰهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ[٦] بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ!

أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَأُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟ وَهِيجُوا[٧] إِلَىٰ ٱلْجِهَادِ فَوَلِّهُوا اللِّقَاحَ أَوْلَادَهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا،

---

١. «اليه» ليست في «ل» «م» «س».

٢. في «م»: «تَدْري».

٣. كلمة «قال» ليست في «س» «ن».

٤. في «م» «ن»: «فَصَفَّقَ».

٥. في «ل»: «داءٌ» بدل «دائي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. شرحت في هامش «م»: «النَّزَعةُ هو جمع نازع وهو الآخِذُ لماء البئر القريبة باليدِ».

٧. في «ل»: «وهُيِّجُوا». وفي «ن»: «وهِيجُوا» و«وهُيِّجُوا» معاً.

وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً؟! بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا.

لَايُبَشَّرُونَ[١] بِٱلْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلْقَتْلَىٰ[٢]، مُرْهُ ٱلْعُيُونِ مِنَ ٱلْبُكَاءِ، خُمْصُ ٱلْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبْلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ ٱلْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ[٣] ٱلْخَاشِعِينَ، أُولٰئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحُقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ ٱلْأَيْدِيَ عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ!

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِٱلْجَمَاعَةِ ٱلْفُرْقَةَ، وَبِٱلْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ[٤]؛ فَٱصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَٱقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَٱعْقِلُوهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ.

[١٢١]

ومن كلام له عليه السلام

قاله[٥] للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام:

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟

فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ: فَٱمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا

---

١. في «ل»: «لا يُبَشَّرونَ».

٢. في «س» «ن»: «المَوْتى» بدل «القتلى»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «م»: «غَبْرَة» و«غَبَرَة». وكتب في الهامش: «غَبَرَة»، وكتب فوقها «غ».

٤. قوله «وبالفُرقة الفتنة» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن».

٥. «قاله» ليست في «ل» «م».

فِرْقَةً، حَتَّىٰ أُكَلِّمَ كُـلّاً مِنْكُمْ[١] بِكَلَامِهِ.

وَنَادَىٰ النَّاسَ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ ٱلْكَـلَامِ، وَأَنْـصِتُوا لِـقَوْلِي، وَأَقْـبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السلام بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ[٢]:

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ ٱلْمَصَاحِفَ ـ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَـدِيعَةً[٣] ـ: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، ٱسْتَقَالُونَا وَٱسْتَرَاحُوا إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ ٱلْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟

فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ، وَٱلْـزَمُوا طَـرِيقَتَكُمْ، وَعَـضُّوا عَـلَىٰ ٱلْـجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ نَاعِقٍ نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ.

(وَلَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ ٱلْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا، وَٱللهِ لَئِنْ أَتَـيْتُهَا مَـا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِي ٱللهُ ذَنْبَهَا، فَوَٱللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَـلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ ٱلْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُنْذُ صَحِبْتُهُ)[٤].

وَلَقَدْ[٥] كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَـيَدُورُ بَـيْنَ ٱلْآبَـاءِ وَٱلْأَبْـنَاءِ وَٱلْإِخْوَانِ وَٱلْقَرَابَاتِ[٦]، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً وَمُضِيّاً

---

١. «منكم» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «س»: «منهُ» بدل «من جُملته أن قال».

٣. في «ن» بتقديم وتأخير: «وخديعةً ومَكْراً».

٤. ليست في «م» «س» «ن»، وأثبتناها عن نسخة من «ل».

٥. في «س» «ن»: «فلقد» بدل «ولقد».

٦. في «ن»: «والأَقْرِباءِ» بدل «والقَرَاباتِ».

عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْجِرَاحِ.

وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ عَلَىٰ مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ ٱلزَّيْغِ وَٱلْاعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ ٱللهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱلْبَقِيَّةِ[١] فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

[١٢٢]

ومن كلام له عليه السلام

قاله[٢] لأصحابه في ساعة[٣] الحرب

وَأَيُّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ[٤] جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيُذَبِّبْ[٥] عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ[٦] بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ ٱللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ[٧] ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَايَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ[٨] مِنْ مِيتَةٍ[٩] عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ[١٠].

---

١. في هامش «م»: «غ وتُنادي الى البقيّة» بدل «ونتدانى بها الى البقية».

٢. «قاله» ليست في «ل» «م».

٣. في «س» «ن»: «وقت» بدل «ساعة».

٤. في «س» «ن»: «رِباطة». وفي «ل»: «رَباطة» و«رِباطة» معاً.

٥. في «س»: «فَلْيَذْبُبْ». وفي هامش «م»: «فَلْيَذُبَّ معاً» «فَلْيَذْبُبْ خ». وفي «ن»: «فَلْيَذُبَّ».

٦. في «ل»: «فُضِّلَ» و«فَضَلَ» معاً.

٧. في «م»: «فإنَّ» بدل «إنَّ».

٨. «عَلَيَّ» عن نسخة من «ل» فقط.

٩. في نسخة من «م»: «مَوْتَةٍ» بدل «ميتة».

١٠. كتب تحتها في «ل»: «أي في غير طاعة الله».

[١٢٣]

ومن كلام له عليه السلام[١]

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ: لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَٱلْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

[١٢٤]

ومن كلام له عليه السلام

في حضّ أصحابه على القتال[٢]

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا ٱلْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ، وَٱلْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا ٱلْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ.

وَرَايَتَكُمْ[٣] فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخَلُّوهَا[٤]، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ[٥]، وَٱلْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ[٦] بِرَايَاتِهِمْ[٧]، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حِفَافَيْهَا، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا،

---

١. في «س» «ن»: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

٢. في «س»: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام في حضّ أصحابه على القتال». وفي «س»: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

٣. في «ل»: «ورايَتَكُم» و«ورايَتُكم» معاً.

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «تُخْلُوها»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «س»: «شِجْعانِكُمْ». وفي «م»: «شُجَعائِكُمْ». وفي «ن»: «شُجْعانِكم» و «شِجْعانِكم» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «يُحَفِّفُونَ» بدل «يَحُفُّون».

٧. في «س» «ن»: «راياتِهِم» بدل «براياتهم».

لَا[١] يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا[٢]، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا[٣].

أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ[٤]، وَآسَىٰ[٥] أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَٱيْمُ[٦] ٱللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ، لَا[٧] تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ ٱلْآخِرَةِ[٨]، أَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ، إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ ٱللهِ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ، وَٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ، وَإِنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ[٩] مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ.

مَنْ رَائِحٌ إِلَىٰ ٱللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ ٱلْمَاءَ؟ ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي! ٱلْيَوْمَ تُبْلَىٰ ٱلْأَخْبَارُ! (وَٱللهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ)[١٠].

اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَٱفْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ[١١]، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ.

إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ[١٢] دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ٱلنَّسِيمُ[١٣]،

---

١. في «م»: «ولا» بدل «لا».

٢. في «ل»: «فَيُسَلِّمُونَها» بدل «فَيُسْلِمُوها».

٣. كانت في «ل»: «فيُفرِدونها» ثمّ محيت النون فصارت كالمثبت.

٤. في «س»: «قِرْنَهُ» و «قَرْنَهُ».

٥. في «س»: «آسى» بدل «وآسى».

٦. في «ل»: «وإِيْمُ».

٧. في نسخة من «ل»: «لن» بدل «لا».

٨. في «ن» ونسخة من «ل» «م»: «الآجلة» بدل «الآخرة»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٩. في «ل» «م»: «غيرُ» بدل «لَغير».

١٠. ليست في «م» «س» «ن».

١١. في نسخة من «ن»: «كَلِمَهُمْ» بدل «كَلِمَتَهُمْ».

١٢. في نسخة من «ل»: «مُواقَفَتِهِمْ»، لكن كـأنها شُطِبَ عليها.

وَضَرْبٍ يَفْلِقُ[١٤] ٱلْهَامَ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَٱلْأَقْدَامَ، وَحَتَّىٰ يُرْمَوْا بِٱلْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا ٱلْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِٱلْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا ٱلْحَلَائِبُ[١٥]، حَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ ٱلْخَمِيسُ يَتْلُوهُ[١٦] ٱلْخَمِيسُ، وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ ٱلْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.

[١٧]الدَّعْقُ: الدَّقُّ، أي: تَدُقُّ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أرْضَهُمْ[١٨]. نَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلَاتُهَا، يُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أيْ: تَتَقَابَلُ[١٩][٢٠].

[١٢٥]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الخوارج لمّا أنكروا تحكيم الرجال ويذمُّ فيه أصحابه، قال عليه السلام[٢١]:

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ. وَهٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تُرْجُمَانٍ[٢٢]، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.

---

١٣. في نسخة من «ن»: «الصَّميم» بدل «النسيم».
١٤. في «ل»: «يَفْلِقُ» و«يَفْلُقُ» و«يُفَلِّقُ» معاً.
١٥. في «س» ونسخة من «ن»: «الجَلائب» بدل «الحَلائب».
١٦. في «ن»: «يَتْلُوها» بدل «يَتْلُوهُ».
١٧. في «س» قبل بداية هذا الشرح: «قال الشريف». وفي «ن»: «قال الشريف الأجلّ».
١٨. في «ل» بتقديم وتأخير: «أرضهم بحوافرها».
١٩. في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظِلّه ومعارضة بأصله».
٢٠. الشرح بتمامه ذكر في هامش «م» لا في متنها.
٢١. في «س» ونسخة من «ن»: «ومن كلام له عليه السلام في التحكيم» بدل «ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لمّا أنكروا تحكيم الرجال و يذمّ فيه أصحابه قال عليه السلام». وفي «ن» نفس ما في المتن لكن فيه «فقال» بدل «قال».
٢٢. في «ل» «م»: «تُرْجُمانٍ» و«تَرْجُمانٍ» معاً. وفي «ن»: «تَرْجُمان» و «تَرْجَمان» معاً.

وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللهِ، وَقَالَ ٱللهُ[١] سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ﴾[٢]، فَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱللهِ أَنْ يُحْكَمَ[٣] بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ أَنْ يُؤْخَذَ[٤] بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللهِ[٥] فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ[٦] بِهِ[٧].

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ[٨]: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ[٩] وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟

فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ[١٠] ٱلْعَالِمُ، وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ ٱلْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَلَا يُؤْخَذَ[١١] بِأَكْظَامِهَا، فَتُعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ ٱلْحَقِّ، وَتَنْقَادَ[١٢] لِأَوَّلِ ٱلْغَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ[١٣] ٱللهِ مَنْ كَانَ ٱلْعَمَلُ بِٱلْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ

---

١. لفظ الجلالة ليس في «ن».

٢. النساء: ٥٩.

٣. في «م» «س» «ن»: «نَحْكُمَ».

٤. في «س» «ن»: «نَأْخُذَ».

٥. في «م»: «رسوله» بدل «رسول الله».

٦. في «م» «س» «ن»: «فنحن أولاهم» بدل «فنحن أحق الناس وأولاهم».

٧. كانت في «ل»: «به» ثمّ أُصلحت: «بها».

٨. في «ل»: «قولهم» بدل «قولكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «س» «ن»: «بينكم» بدل «بينك».

١٠. في نسخة من «ن»: «وَيُثْبِتَ» بدل «وَيَتَثَبَّتَ».

١١. في «س» «ن»: «تُؤْخَذَ». وفي «م»: «يُؤْخَذَ» و«يُؤْخَذُ» معاً.

١٢. في «ن»: «وتُنْقَاد». والتاء دون حركة في «س».

١٣. في «م»: «إلى الله» بدل «عند الله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَكَرَثَهُ ـ مِنَ ٱلْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ، فَأَيْنَ يُتَاهُ[١] بِكُمْ؟! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ؟! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَوْمٍ حَيَارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِٱلْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ[٢]، جُفَاةٍ عَنِ ٱلْكِتَابِ، نُكُبٍ[٣] عَنِ الطَّرِيقِ.

مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَبِئْسَ حُشَّاشُ[٤] نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً[٥]، يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ[٦] عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!

[١٢٦]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا عوتب على تصييره الناس أُسوة[٧] في العطاء من غير تفضيل أُولِي السابقات والشرف، قال[٨]:

أَتَأْمُرُونِّي[٩] أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِٱلْجَوْرِ فِيمَنْ وَلِيتُ[١٠] عَلَيْهِ! وَٱللهِ لَا أَطُورُ

---

١. في هامش «م»: «فأنّى يُتاهُ» معاً.

٢. في نسخة من «ل» «ن»: «عنه» بدل «به».

٣. في «م»: «نُكُبٍ» و«نُكْبٍ» معاً. وفي «ن»: «نُكْبٍ».

٤. في «ل»: «حِشَاش». وفي «م»: «حُشَّاشُ» و«حِشاشُ» معاً، وشرحت في هامشها: «الحِشاشُ ما يحشّ به كالضِّرام، والحُشّاش جمعُ حاشٍّ، وهو من حَشَشْتُ النّارَ أي أوقَدْتُها».

٥. في نسخة من «ن»: «تَرَحاً» بدل «بَرْحاً».

٦. في جميع النسخ: «أَحرارُ عند النِّداء»، ومن ثمّ كتبت كلمة «صِدْقٍ» تحت كلمة «أحرار» في «م» «ن».

٧. في «م»: «إِسْوَة».

٨. في «ل»: «فقال عليه السلام» بدل «قال». وفي «س» «ن» بدل العنوان كلّه: «ومن كلام له عليه السلام لمّا عُوتب على التّسوية في العطاء».

٩. في «ل» «س»: «أَتَأْمُرُوني». وشرحت رواية المتن في هامش «م»: «أصلُهُ أَتَأْمُرُونَنِي، سُكِّنَ الأوّل وأُدغِمَ في الثاني».

١٠. في «م»: «وُلِّيتُ».

بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! لَوْ[١] كَانَ ٱلْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا ٱلْمَالُ لَهُمْ[٢].

ثمّ قال عليه السلام[٣]:

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي ٱلْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ ٱللهِ، وَلَمْ يَضَعِ ٱمْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ ٱللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَٱحْتَاجَ إِلَىٰ مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلْأَمُ خَدِينٍ![٤].

[١٢٧]

ومن كلام له عليه السلام

للخوارج أيضاً[٥]

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ[٦]، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي![٧] سُيُوفُكُمْ

---

١. في «ل»: «ولو» بدل «لو».

٢. في «ن»: «وإنّما المالُ مالُ الله» بدل «وإنّما المال لهم». وفي «س» كالمثبت ثم صحّحت فوقها كما في «ن».

٣. قوله «ثم قال عليه السلام» ليس في «س» «ن».

٤. في «س» «ن»: «فَشَرُّ خدين وألأَمُ خليل».

٥. في «س» «ن»: «ومن كلامه للخوارج» بدل «ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً».

٦. في «ن»: «وضَلَلْتُ» و «وضَلِلْتُ» معاً.

٧. في نسخة من «ل»: «بذنبي» بدل «بذنوبي».

عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ ٱلْبَرَاءَةِ وَالسَّقَمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْـمُحْصَنَ[١] ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ[٢]، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ وَنَكَحَا ٱلْـمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ!

وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ[٣] يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْـحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفَرِّطٌ[٤] يَذْهَبُ بِهِ ٱلْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ ٱلْأَوْسَطُ فَٱلْزَمُوهُ، وَٱلْزَمُوا السَّوَادَ ٱلْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ ٱللهِ عَلَىٰ ٱلْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ[٥] مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَىٰ هٰذَا الشِّعَارِ فَٱقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هٰذِهِ،

---

١. كلمة «المُحْصَن» ليست في «م» «س» «ن».

٢. في «ل» بتقديم وتأخير: «أهله ميراثه».

٣. شرحت تحتها في «م»: «مُسْرِف».

٤. شرحت تحتها في «م»: «مُقصِّر». وفي «ل» «س» «ن»: «مُفرِطٌ».

٥. في نسخة من «م»: «النّادّة» بدل «الشّاذّة».

فَإِنَّمَا[1] حُكِّمَ ٱلْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ ٱلْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ ٱلاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ ٱلافْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنَا ٱلْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ[2] ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا.

فَلَمْ آتِ ـ لَاأَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا ٱلْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ[3] وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ[4] هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـ فِي ٱلْحُكُومَةِ بِٱلْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا[5].

[١٢٨]

ومن كلام له عليه السلام

وهو ممّا كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة[6]

يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِٱلْجَيْشِ[7] ٱلَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ[8]، وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ، يُثِيرُونَ ٱلْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا

---

١. في «س» «ن»: «وإنّما» بدل «فإنّما».

٢. في «ل»: «إِلَيْهِمِ».

٣. في نسخة من «ن»: «القَصْدَ» بدل «الحَقَّ».

٤. في «ن»: «وكأنّ الجَوْرَ» بدل «وكانَ الجورُ».

٥. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ».

٦. في «س»: «ومن كلامه عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة». ومثله في «ن» لكن فيها: «ومن كلام له عليه السلام».

٧. في نسخة من «ل»: «في الجيش» بدل «بالجيش».

٨. في «ل»: «لُجْم». وفي «م»: «لُجُمٍ» و«لُجْمٍ» معاً.

أَقْدَامُ النَّعَامِ[١].

يومىءُ بذلك عليه السلام إلى صاحب الزَّنْج[٢].

ثمّ قال عليه السلام[٣]:

وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ ٱلْعَامِرَةِ، وَدُورِكُمُ[٤] ٱلْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ ٱلْفِيَلَةِ، مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ.

أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا[٥]، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

منه[٦]: ويومئ به[٧] إلى وصف الأتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ[٨] قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ ٱلْـمَجَانُّ ٱلْمُطَرَّقَةُ[٩]، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَ، وَيَكُونُ هُنَاكَ ٱسْتِحْرَارُ قَتْلٍ، حَتَّىٰ يَمْشِيَ ٱلْـمَجْرُوحُ عَلَىٰ ٱلْمَقْتُولِ، وَيَكُونَ ٱلْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ ٱلْمَأْسُورِ!

فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطِيتَ يا أمير المؤمنين علم الغيب!

---

١. كتب في هامش «م»: «أقدام النعام سُودٌ».

٢. في «ل»: «الزَّنج» و«الزِّنج».

٣. كتب في هامش «س»: «نسخةٌ يومي بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال صلوات الله عليه». وكتبت هذه النسخة بدلاً عن العنوان الأصلي، ورأينا أن وضعها هنا أنسب.

٤. في «ل» «س» «ن»: «والدّور» بدل «ودوركم»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٥. في «م» «س» «ن»: «بِقَدَرِها».

٦. في «س»: «ومنه». وفي «م» «ن»: «منها» بدل «مِنْهُ».

٧. في «ل»: «بها» بدل «به».

٨. في «م»: «أنظر إليهم» بدل «أراهم»، ثم صححت في الهامش كالمثبت.

٩. في «س» «ن»: «المُطْرَقَةُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

فضحِكَ عليه السلام، وقال للرجل ـ وكان كلبياً ـ:

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ[١]، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾[٢] الآية، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ[٣] حَطَباً، أَوْ فِي ٱلْجِنَانِ[٤] لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً؛ فَهٰذَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا ٱللهُ، وَمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ ٱللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

[١٢٩]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل والموازين[٥]

عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّكُمْ ـ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ[٦] مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيِّعٍ[٧]،

١. في «ل»: «الغَيبِ» بدل «غَيْبٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. لقمان: ٣٤.
٣. في «س» «ن»: «في النار» بدل «للنار».
٤. في «م»: «الجَنّات»، وكتب في هامشها: «أو في الجنان».
٥. قوله «والموازين» ليس في «س».
٦. كتب في هامش «م»: «أثوياءُ مُقيمون، أَثْوياء يعني هالكون»، فالظاهر أنّ هناك نسخة أخرى بالتاء. وفي «ن»: «أَثفِيَاءُ» بدل «أثوياء».
٧. في «ن»: «مُضَيِّعٍ» و «مُضَيَّعٍ».

وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ.

قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَالشَّرُّ إِلَّا إِقْبَالاً، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ[١] قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ.

ٱضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ[٢] إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلْبُخْلَ بِحَقِّ ٱللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ[٣] عَنْ سَمْعِ ٱلْمَوَاعِظِ وَقْراً!

أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ ٱلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَٱلْعَاجِلَةِ ٱلْمُنَغَّصَةِ[٤]، وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ[٥] لَا تَلْتَقِي[٦] بِذَمِّهِمُ[٧] الشَّفَتَانِ، ٱسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ؟! فَـ ﴿إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٨]، ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

---

١. في «ل» «س»: «أَوانُ».
٢. في «ل» «م»: «تَنْظُرُ» بدل «تُبْصِرُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٣. في «م» ونسخة من «ن»: «بأُذُنيه» بد ل «بأُذُنه»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.
٤. في «س» «ن»: «المُنَغِّصة».
٥. في «ن»: «حُثالَتِهِ» بدل «حُثالَةٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٧. في «م»: «بِذَمِّهِمِ»، والميم دون حركة في «س» «ن».
٨. البقرة: ١٥٦.

أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا ٱللّٰهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ[١]، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخْدَعُ ٱللّٰهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ ٱللّٰهُ ٱلْآمِرِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ!

[١٣٠]

ومن كلام له عليه السلام[٢]

لأبي ذر رضي الله عنه لمّا أُخرج إلى الرَّبَذَة

يَاأَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّٰهِ، فَٱرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَٱتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ[٣] بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ[٤] مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَٱلْأَكْثَرُ حُسَّداً[٥]. وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ[٦] كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ ٱتَّقَىٰ ٱللّٰهَ، لَجَعَلَ ٱللّٰهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً! لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمِنُوكَ[٧].

---

١. في «س»: «قُدُسه».
٢. في «س»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».
٣. «منهم» أدخلت في «ن» عن نسخة.
٤. في «ن»: «وستَعْلَمُ» و «وستُعْلَمُ» معاً.
٥. في نسخة من «ل» «م»: «خُسْراً» بدل «حُسَّداً».
٦. في «س»: «والأرض» بدل «والأرَضين».
٧. في «م» «ن»: «لأَمِنُوك» و«لأَمَنُوك»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً». وفي «س»: «لآمَنُوك».

[١٣١]

ومن كلام له عليه السلام

[وفيه يبيّن سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحقّ]

أَيَّتُهَا[١] النُّفُوسُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ، وَٱلْقُلُوبُ ٱلْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَٱلْغَائِبَةُ[٢] عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ وَعْوَعَةِ ٱلْأَسَدِ![٣] هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سِرَارَ ٱلْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ ٱعْوِجَاجَ ٱلْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا ٱلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ ٱلْحُطَامِ، وَلٰكِنْ لِنَرُدَّ ٱلْمَعَالِمَ[٤] مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ ٱلْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ[٥] ٱلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ[٦] ٱلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله بِالصَّلَاةِ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ

---

١. في «س» «ن»: «أيُّها» بدل «أيَّتُها».
٢. في «ل»: «الغائبة» بدل «والغائبة».
٣. في نسخة من «م»: «الذِّئب» بدل «الأسد».
٤. في نسخة من «م»: «الفائِتَ» بدل «المعالِمَ».
٥. في «ل»: «فَيَأْمَنُ».
٦. في «ل»: «وتُقامُ».

وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْبَخِيلُ، فَتَكُونَ[١] فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا ٱلْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا ٱلْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا ٱلْخَائِفُ[٢] لِلدُّوَلِ[٣] فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَلَا ٱلْمُرْتَشِي فِي ٱلْحُكْمِ فَيَذْهَبَ[٤] بِٱلْحُقُوقِ وَيَقِفَ[٥] بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ، وَلَا ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ ٱلْأُمَّةَ.

[١٣٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[يعظ فيها ويزهد في الدنيا]

[حمد الله]

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا أَخَذَ وَأَعْطَىٰ، وَعَلَىٰ مَا أَبْلَىٰ وَٱبْتَلَىٰ، ٱلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، ٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، ٱلْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ ٱلْعُيُونُ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ[٦]، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ، وَٱلْقَلْبُ اللِّسَانَ.

منها: [في عظة الناس]

فَإِنَّهُ وَٱللهِ ٱلْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَٱلْحَقُّ لَا ٱلْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَسْمَعَ

---

١. في «م»: «فيكون». وفي «س»: «فتكون» و«فيكون».
٢. في «س»: «الجانِف». وفي «ن»: «الخائِف» و«الجانِفُ» معاً.
٣. في «م»: «للدوَل». وكتب في هامشها: «الدّوَل جمعُ دولة وهي الدَّولة في المال خاصَّة». وفي «ن»: «للدُّوَل» و«للدّوَل» معاً.
٤. في «ل»: «فَيذهَبُ».
٥. في «ل»: «ويَقِفُ».
٦. في «ل»: «إلّا الله» بدل «غيره».

دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ[١] حَادِيهِ، فَلَا يَغُرَّنَّكَ[٢] سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ[٣] رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ وَحَذِرَ ٱلْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ[٤] ٱلْعَوَاقِبَ ـ طُولَ أَمَلٍ وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَىٰ أَعْوَادِ ٱلْمَنَايَا يَتَعَاطَىٰ[٥] بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَىٰ ٱلْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِٱلْأَنَامِلِ.

أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ[٦] بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً![٧] أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً، وَصَارَتْ[٨] أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ![٩] فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ، وَفَازَ عَمَلُهُ.

فَٱهْتَبِلُوا هَبَلَهَا[١٠]، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ

---

١. في «س» «ن»: «فأَعْجَلَ» بدل «وأَعْجَلَ».
٢. في «ل»: «يَغُرَّنْكَ». وفي «س»: «يَغُرَّنَّكَ» و«يَغُرَّنْكَ» معاً.
٣. في «ل» «س» «ن»: «وقد» بدل «فقد».
٤. في «م»: «فأَمِنَ» بدل «وأَمِنَ».
٥. في «ل»: «تَتَعاطى».
٦. في نسخة من «ل»: «يَأْمَنُون» بدل «يَأْمُلُونَ».
٧. في نسخة من «ل»: «عَتِيداً» بدل «كثيراً».
٨. في «م»: «فصارت» بدل «وصارت».
٩. في «ل»: «يُستَعْتَبُون» و«يَستَعْتِبُون». وفي «م»: «يَسْتَعْتِبُون»، وشرحت في هامشها: «استَعْتَبَ وأَعْتَبَ بمعنى واحد».
١٠. في نسخة من «ن»: «هُبَلَها».

مُقَامٍ[١]، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلْأَعْمَالَ إِلَىٰ دَارِ ٱلْقَرَارِ؛ فَكُونُوا مِنْهَا عَلَىٰ أَوْفَازٍ، وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ.

[١٣٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[يعظّم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس]

[عظمة الله تعالى]

وَٱنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ٱلْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقُدِحَتْ[٢] لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا[٣] النِّيرَانُ ٱلْمُضِيئَةُ[٤]، وَآتَتْ أُكُلَهَا[٥] بِكَلِمَاتِهِ[٦] الثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ[٧].

منها: [في القرآن]

وَكِتَابُ ٱللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ[٨] أَعْوَانُهُ.

---

١. في «ل»: «مَقام».

٢. في «س» «ن»: «وقَدَحَتْ».

٣. في «ل»: «قُضْبانِها» و«قِضْبانِها» معاً.

٤. في «ن»: «النِّيرانَ المُضِيئَةَ»، وكانت في «س» كذلك ثم أُبدلت إلى الضَّمِّ.

٥. «أُكُلَها» ليست في «س».

٦. في «م»: «بِكَلِمَته» بدل «بكلماته».

٧. في «س» «ن»: «الثِّمارَ اليانِعَةَ».

٨. في «م»: «يُهْزَمُ».

منها: [في رسول الله]

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ، فَقَفَّىٰ بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي ٱللهِ ٱلْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَٱلْعَادِلِينَ بِهِ.

منها: [في الدنيا]

وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ بَصَرِ ٱلْأَعْمَىٰ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا[١] بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَٱلْأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلْأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ[٢].

منها[٣]: [في عظة الناس]

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ[٤] مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا[٥] ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ.

كِتَابُ ٱللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَا[٦] يَخْتَلِفُ فِي ٱللهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ

---

١. في «س»: «يَنْفُذُها» و«يُنفِذُها» معاً.
٢. في نسخة من «م»: «متردِّد» بدل «مُتَزَوِّد».
٣. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».
٤. في «ن» ونسخة من «س»: «أن ليس» بدل «أنّه ليس»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٥. في نسخة من «س» «ن»: «وفيهما» بدل «وفيها».
٦. في «م»: «لا» بدل «ولا».

ٱللهِ[١].

قَدِ ٱصْطَلَحْتُمْ عَلَىٰ ٱلْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ ٱلْمَرْعَىٰ عَلَىٰ دِمَنِكُمْ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ حُبِّ ٱلْآمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلْأَمْوَالِ. لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكُمُ ٱلْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمُ ٱلْغَرُورُ، وَٱللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.

[١٣٤]

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر بن الخطاب[٢] في الخروج إلى غزو[٣] الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللهُ لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ ، وَسَتْرِ ٱلْعَوْرَةِ، وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ[٤] فَتُنْكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ[٥] دُونَ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ، لَيْسَ[٦] بَعْدَكَ مَرْجِعٌ[٧] يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَٱبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ[٨] مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلَاءِ

---

١. في نسخة من «ل»: «عن رسول الله صلى الله عليه وآله» بدل «عن الله». وفي «ن»: «في الله» بدل «عن الله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. قوله «بن الخطاب» ليس في «س» «ن».

٣. كلمة «غزو» ليست في «س» «ن».

٤. قوله «بشخصك» ليس في «س» «ن».

٥. في نسخة من «س»: «كَهْفَة». وفي «ن»: «كَهْفَةً» ـ أي بتنوين الفتح ـ وفي نسخة منها: «كانِفَةٌ».

٦. في «م»: «وليس» بدل «ليس».

٧. في «ل» «م»: «مِنْ جَمْعٍ» بدل «مَرْجِعٌ». وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٨. في «ن»: «وَٱحْفِزْهُ مَعَهُ» بدل «وَٱحْفِزْ مَعَهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

[١٣٥]

ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت مُشاجرةٌ بينه وبين عثمان، فقال المُغيرةُ بنُ الأخنسِ لعثمانَ: أنا أكفِيكَه، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للمغيرة[١]:

يَٱبْنَ اللَّعِينِ ٱلْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟![٢]، فَوَٱللهِ مَاأَعَزَّ ٱللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ، ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ ٱللهُ نَوَاكَ[٣]، ثُمَّ ٱبْلُغْ[٤] جَهْدَكَ[٥]، فَلَا أَبْقَىٰ ٱللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!

[١٣٦]

ومن كلام له عليه السلام

[في أمر البيعة]

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً[٦]، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ

---

١. قوله «للمغيرة» ليس في «س».

٢. قوله «أنت تكفيني» أدخل في «س» عن نسخة.

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «نَوْأَكَ» بدل «نَواكَ». وشرحت في هامش «س»: «قوله عليه السلام «أبعد الله نَوْأَكَ» مثل قول ابن عباس: خَطّأَ اللهُ نَوْأَها، لا مرأةٍ جعل زوجها أمرَها في يدها، فقالت: أنت طالِقٌ ثلاثاً. يريد أخطأَها المطر، دعا عليها». وفي «م» كتب تحتها: «النَّوى البُعْد». وشرحت في الهامش: «أبعد الله خَيْرَكَ. يعني به نَوْءَ النَّجْمِ». وهذا الشرح يقتضي أنّها مهموزة، وما كتب تحتها يقتضي أنّها مقصورة.

٤. في «م»: «أَبْلِغْ»، وكتب تحتها «معاً». فالظاهر أنّها «أَبْلِغْ» و«ابْلُغْ» معاً.

٥. في «ل» «م»: «جُهْدَكَ».

٦. كتب في هامش «م»: «فلتةٌ أي فَجأَةً».

وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي(١) لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي(٢) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَٱيْمُ(٣) ٱللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً.

[١٣٧]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة والزبير

وَٱللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ(٤) مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً(٥)، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ(٦) حَقّاً تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ(٧) مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَّسْتُ وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ، فِيهَا ٱلْحَمْءُ(٨) وَٱلْحُمَةُ وَالشُّبْهَةُ ٱلْمُغْدِفَةُ(٩)، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ لَوَاضِحٌ،

---

١. في «ل» «م»: «تُرِيدوني»، وكتب في هامش «م»: «والأصل تريدونني فحذف النون».

٢. في «ن»: «أعينونني»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «وإيمُ».

٤. قوله «عَلَيَّ» ليس في «م» «س» «ن».

٥. في «ن»: «نَصَفاً»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «نِصْفاً» و«نَصَفاً».

٦. في «م» «س»: «ليَطْلِبُونَ». واللام دون حركة في «ن».

٧. في «س»: «لَنَصيبَهُمْ» بدل «نصيبهم».

٨. في «س» ونسخة من «ن»: «الحَمَا». وفي «ن»: «الحَمَأُ». وشرحت في هامش «م»: «الحَمْءُ والحُمَةُ يشير بهذا إلى صاحبة الجمل، وكلّ شيء من قبل الزوجيّة فهو حَماً ـ مثل قَفاً ـ وحَمْءٌ مهموز. والحُمَةُ [كذا، والصواب: وحُمَةُ] العقرب: سمُّها وأصلها حَمُوٌ أو حَمُوَ [كذا، والصواب: حُمَوٌ أو حُمَيٌ]».

٩. في «م» «ن»: «المُغْدِفَة» و«المُغْدَفَة» معاً. وفي نسخة من «ل»: «المُغْذِقة».

وَقَدْ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ[١].

وَٱيْمُ[٢] ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِـرِيٍّ، وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حِسْيٍ!

منه[٣]: [في أمر البيعة]

فَأَقْبَلْتُمْ[٤] إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ ٱلْمَطَافِيلِ عَـلَىٰ أَوْلَادِهَـا، تَـقُولُونَ: ٱلْـبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا[٥]، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَٱحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا ٱلْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا[٦] وَعَمِلَا، وَلَقَدِ ٱسْتَثَبْتُهُمَا[٧] قَبْلَ ٱلْقِتَالِ، وَٱسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ ٱلْوِقَاعِ، فَغَمَطَا[٨] النِّعْمَةَ، وَرَدَّا ٱلْعَافِيَةَ.

---

١. في «ل»: «شَغْبِهِ».

٢. في «ل»: «وإِيمُ».

٣. في «ل»: «ومنه» بدل «منه». وفي «م»: «مِنها» بدل «منه».

٤. في «م»: «وأَقْبلتم» بدل «فاقبلتم».

٥. في «ن»: «فَبَسَّطْتُمُوها».

٦. في «ل»: «أَمَلَا». بدون تشديد الميم.

٧. في «م»: «استَثْبَتُّهُما»، وشرحت تحتها: «طلبت الثبات منهما على ما أظهرا». وفي «ل» ونسخة من «م»: «استَتَبْتُهُما». وفي «ن»: «اسْتَثْنَيْتُهُما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «فَغَمِطا». وفي «س» «ن»: «فَغَمِطا» و«فَغَمَطا».

[١٣٨]

ومن خطبه له عليه السلام

يومئُ فيها إلى ذكر الملاحم[١]

يَعْطِفُ[٢] ٱلْهَوَىٰ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلْهَوَىٰ، وَيَعْطِفُ[٣] الرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ.

منها:

حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ، بَادِياً[٤] نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا[٥]، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا.

أَلَا وَفِي غَدٍ ـ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ـ يَأْخُذُ ٱلْوَالِي[٦] مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَىٰ مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ ٱلْأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً[٧] مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ يَكُونُ[٨] عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ[٩] ٱلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

---

١. في «س» «ن»: «ومن خطبة له في ذكر الملاحم» بدل «ومن خطبة له عليه السلام يومئُ فيها إلى ذكر الملاحم».

٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطة من فوق ونقطتين من تحت «نعطف» «ويعطف».

٣. كانت في «م» كالمثبت، ثم ضُرب على نقطتي الياء ووضعت نقطة فوقها فصارت «ونعطف».

٤. في نسخة من «ل» «م»: «بادِيَةً» بدل «بادياً».

٥. في «م»: «رِضاعُها». وفي «ل»: «رَضاعُها» و«رِضاعُها» معاً.

٦. في هامش «م»: «الوالي هو المهديّ عليه السلام».

٧. في «س» ونسخة من «ن»: «سِلْماً» و«سَلْماً» معاً. وفي «ن»: «سُلَّماً».

٨. «يكون» ليست في «ل» «س» «ن».

٩. في «م»: «مَيتَ». بدون تشديد الياء.

منها[١]:

كَأَنِّي بِهِ قَدْ[٢] نَعَقَ[٣] بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ ٱلْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، بَعِيدَ ٱلْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَٱللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ[٤] فِي أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَٱلْكُحْلِ فِي ٱلْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذٰلِكَ، حَتَّىٰ تَؤُوبَ[٥] إِلَىٰ ٱلْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا! فَٱلْزَمُوا السُّنَنَ ٱلْقَائِمَةَ، وَٱلْآثَارَ ٱلْبَيِّنَةَ، وَٱلْعَهْدَ ٱلْقَرِيبَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

[١٣٩]

ومن كلام له عليه السلام[٦]

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَىٰ دَعْوَةِ[٧] حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. فَٱسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ

---

١. كتب في هامش «م»: «أشار عليه السلام إلى بعض من يخرج كالسُّفياني وغيره». وفي «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. في «س»: «وقد» بدل «قد».

٣. كتب في «س» عين صغيرة تحت العين لتحقيقها، ومع ذلك وضعت نقطة فوق العين، فكأنّها نسختان «نَعَقَ» و«نَغَقَ».

٤. كتب أمامها في «م» بخط كخط المتن: «لَيُطَرِّدَنَّكُمْ»، والظاهر أنّها نسخة.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «ن»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له».

٧. في «س»: «دَعْوَة» و «دِعْوَة».

تُنْتَضَىٰ فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ.

[١٤٠]

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن عَيْبِ[١] الناس

وَإِنَّمَا[٢] يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلْغَالِبَ[٣] عَلَيْهِمْ وَٱلْحَاجِزَ[٤] لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِٱلْعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ[٥] ٱللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَىٰ ٱللهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَٱيْمُ[٦] ٱللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلْكَبِيرِ[٧]، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجُرْأَتُهُ عَلَىٰ عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَا عَبْدَ ٱللهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ عَبْدٍ[٨] بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ[٩] لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ

---

١. في «س» «ن»: «غِيبة» بدل «عَيب»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٢. في «س» «ن»: «فَإِنَّما» بدل «وَإِنَّما».
٣. في «ل» «ن»: «الغالِبَ» و«الغالِبُ» معاً.
٤. في «ل» «ن»: «والحاجِزَ» و «والحاجِزُ» معاً.
٥. في «م»: «سِتْر».
٦. في «ل»: «وإِيمُ».
٧. في «ن»: «الكبير» و«الكثير» معاً.
٨. في «س» «ن»: «أَحَدٍ» بدل «عبد».
٩. في هامش «م»: «مَغفوٌّ أيضاً».

عَلَىٰ نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ؛ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ[1] غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ[2].

[١٤١]

ومن كلام له عليه السلام

[في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحقّ والباطل]

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ[3] فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ[4]، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السِّهَامُ، وَيَحِيكُ[5] ٱلْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ، وَٱللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ[6].

أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثمّ قال:

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ!

[١٤٢]

ومن كلام له عليه السلام

[المعروف في غير أهله]

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ ٱلْحَظِّ فِيمَا

---

١. في نسخة من «ل»: «عن عَيبِ» بدل «عيبَ».

٢. في «س» «ن»: «غيره به» بدل «به غيره».

٣. كتب فوقها في «س»: «خف»، فيظهر أنّ هناك ضبطاً بالتخفيف «يَسْمَعَنْ».

٤. في «س» «ن»: «النّاس» بدل «الرجال».

٥. في «ل»: «ويُحِيكُ». وفي نسخة من «ن»: «ويَخِيلُ» بدل «وَيَحِيكُ».

٦. في «ل»: «شَهيد» بدل «وشهيد»، وفي نسخة منها: «عَليمٌ» بدل «شَهِيدٌ».

أَتَىٰ إِلَّا مَحْمَدَةُ[١] اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ ٱلْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ ٱلْجُهَّالِ مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ: مَا أَجْوَدَ يَدَهُ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ ٱللهِ بَخِيلٌ!

[مواضع المعروف]

فَمَنْ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ[٢] نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ ٱلْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرَكُ[٣] فَضَائِلِ ٱلْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ[٤].

[١٤٣]

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

[وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر]

أَلَا وَإِنَّ ٱلْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَىٰ حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ ٱللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ

---

١. في «ل»: «مَحْمِدَةٌ». وفوق الميم الثانية فتحة خفيفة، فكأنّهما ضبطان.

٢. في «م» «ن»: «ولْيُصَبِّرْ»، وفي «س»: «ولْيَصْبِرْ» و«ولْيُصَبِّرْ» معاً.

٣. الراء بدون حركة في «ن».

٤. قوله «إن شاء الله» ليس في «س».

ٱلْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ ٱلْاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ[١]، فَقَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾[٢]، فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً[٣] ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ!

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَسْتَارِ وَٱلْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ[٤].

اللَّهُمَّ فَٱسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ ٱلْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ[٥] نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنَا ٱلْمَضَايِقُ ٱلْوَعْرَةُ[٦]، وَأَجَاءَتْنَا ٱلْمَقَاحِطُ ٱلْمُجْدِبَةُ، وَأَعْيَتْنَا ٱلْمَطَالِبُ

---

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ورحمةً للخلقِ» بدل «ورحمةِ الخلقِ».

٢. نوح: ١٠ – ١١. وأضيف في «س» قوله تعالى ﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾، وأُضيف في «ن» قوله تعالى ﴿ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم أنهاراً﴾.

٣. في «ل»: «عَبْداً» بدل «امْرَأً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م» «ن»: «ونَقِمَتِك»، وهي دون حركات في «س».

٥. كتب فوقها في «ل»: «خ لا»، والظاهر أنّ معناها أنّ «إليك» في هذا الموضع غير موجودة في نسخة من «ل».

٦. في «ل»: «الوَعِرَةُ». وفي «م»: «الوَعْرَةُ» و«الوَعِرَةُ».

ٱلْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا ٱلْفِتَنُ ٱلْمُسْتَصْعِبَةُ[١].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ، وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسَنَا[٢] بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَٱسْقِنَا سُقْيًا نَافِعَةً[٣] مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ[٤] مَاتَ، نَافِعَةَ[٥] ٱلْحَيَا، كَثِيرَةَ ٱلْمُجْتَنَىٰ، تُرْوِي بِهَا ٱلْقِيعَانَ، وَتُسِيلُ ٱلْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ[٦] ٱلْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ[٧] ٱلْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

[١٤٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[مبعث الرسل]

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ.

أَلَا إِنَّ ٱللهَ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ

---

١. في «ل»: «المُسْتَصْعَبَة». وفي «ن»: «المُسْتَصْعِبَة» و«المُسْتَصْعَبَة» معاً.

٢. في نسخة من «ل»: «تُناقِشَنَا» بدل «تُقايِسَنَا».

٣. في نسخة من «ل»: «ناقِعَة» بدل «نافعة».

٤. في «س»: «مامات» بدل «ما قدمات»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «ناقِعة». وفي «م» كالمثبت لكن كتب تحتها «أي مجتمعة المطر» وهذا يقتضي أنّها بالقاف.

٦. في «م»: «وتستورق بها» بدل «وتستورق». حيث استدركت «بها» على السطر من بعد.

٧. في «س» «ن»: «وتُرَخِّصُ».

أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَٱلْعِقَابُ بَوَاءً.

[فضل أهل البيت عليهم السلام]

أَيْنَ ٱلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا ٱللهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ.

بِنَا يُسْتَعْطَى ٱلْهُدَىٰ، وَبِنَا يُسْتَجْلَىٰ[١] ٱلْعَمَىٰ. إِنَّ ٱلْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هٰذَا ٱلْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

منها: [في أهل الضلال]

آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ ٱلْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِئَ[٢] بِهِ وَوَافَقَهُ، حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ[٣] بِهِ خَلَائِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي ٱلْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ!

أَيْنَ ٱلْعُقُولُ ٱلْمُسْتَصْبِحَةُ[٤] بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ

---

١. في «س» «ن»: «ويُستَجلى» بدل «وبنا يُستَجلى».

٢. في «م»: «بَسِئَ» و«بَسَأ» معاً. وكتب أمامها: «بَهِئَ»، فيبدو أنها نسخة أيضاً.

وفي «س» كالمثبت لكن كتب في هامشها: «بَسِئَ بِالأمرِ إذا استأنس به، وبَسَأ لغة فيه».

٣. في نسخة من «ل»: «وَصِيغَتْ» بدل «وصُبِغَتْ».

٤. في «ن»: «المُسْتَصْبِحَة» و«المُسْتَصْبَحَة» معاً.

مَنَارِ(١) التَّقْوَىٰ؟! أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ؟! ٱزْدَحَمُوا عَلَىٰ ٱلْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا(٢) عَلَىٰ ٱلْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَىٰ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا(٣) وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَٱسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!(٤).

[١٤٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[فناء الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا، مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أُكْلَةٍ(٥) غَصَصٌ!(٦) لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يُعَمَّرُ(٧) مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمْرِهِ(٨) إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ(٩) لَهُ زِيَادَةٌ فِي أُكُلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ(١٠) لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ(١١) أَنْ

---

١. في نسخة من «م» «ن»: «الى منازل» بدل «الى منار».
٢. في «ن»: «وتَشَاحَّوا». والحاء دون حركة في «س».
٣. في «م»: «فَتَفَرَّقُوا» بدل «فَنَفروا»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على المولى كمال الدين أسبغ الله ظلّه ومعارضة بأصله».
٥. في «م»: «أَكْلَةٍ».
٦. في «ل»: «غُصَصٌ».
٧. في «س» «ن»: «يَعْمُرُ».
٨. في «ن»: «عُمُره».
٩. في «م»: «يُجدَّدُ». وفي «ل» رسم حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
١٠. كتب تحتها في «م»: «فات».
١١. كلمة «بَعْدَ» ليست في «ن».

يُخْلِقَ[١] لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ[٢] لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ[٣] مِنْهُ مَحْصُودَةٌ[٤]، وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!

منها: [في ذمّ البدعة]

وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا[٥] سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ، وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا.

[١٤٦]

ومن كلام له عليه السلام

وقد استشاره عمر بن الخطاب

في الشخوص لقتال الفرس بنفسه[٦]

إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ[٧]، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ[٨] اللهِ، وَاللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ[٩]، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ[١٠].

---

١. في «م»: «يُخْلَقَ». وفي «ن»: «يَخْلُقَ».

٢. رسم حرف المضارعة في «س» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وهو دون نقط في «م».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» «س» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «س»: «مَخْضُودَة». وفي «ن»: «مَحْصُودَة» و«مَخْضُودَة» معاً.

٥. في نسخة من «ل»: «لها» بدل «بها».

٦. في «س» «ن» بدل العنوان كلّه قوله: «ومن كلامه لعمر وقد استشاره في غزو الفُرس بنفسه».

٧. في «ن»: «قِلَّةٍ» بدل «بِقِلَّةٍ».

٨. حرف الجر «من» أُدخل في «ن» عن نسخةٍ. وبدونه يكون الكلام «مَوْعُودِ الله».

٩. في «م»: «مُنْجِزٌ وَعْدَه» و«مُنْجِزُ وَعْدِه» معاً.

١٠. في «م»: «وناصِرٌ جُنْدَه» و «وناصِرُ جُنْدِهِ».

وَمَكَانُ ٱلْقَيِّمِ بِٱلْأَمْرِ[١] مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ ٱلْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ: فَإِنِ ٱنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَٱلْعَرَبُ ٱلْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِٱلْإِسْلَامِ، وَعَزِيزُونَ[٢] بِٱلْاجْتِمَاعِ!

فَكُنْ قُطْباً، وَٱسْتَدِرِ الرَّحَىٰ بِٱلْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ ٱلْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ ٱنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ[٣] ٱلْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ ٱلْعَرَبِ، فَإِذَا ٱقْتَطَعْتُمُوهُ ٱسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ[٤] ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.

فَأَمَّا[٥] مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ ٱلْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِٱلْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَٱلْمَعُونَةِ!

---

١. في نسخة من «ل»: «بأمره» بدل «بالأمرِ».

٢. في «س» «ن»: «عَزيزون» بدل «وعزيزون».

٣. أدخلت «إنَّ» في «ن» عن نسخة. وبدونها يجب رفع كلمة «الأعاجم».

٤. في «ل»: «فيكونُ» و«فيكونَ» معاً.

٥. في «ن» ونسخة من «ل»: «وأمّا» بدل «فأمّا».

[١٤٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[الغاية من البعثة]

فَبَعَثَ ٱللهُ[١] مُحَمَّداً بِٱلْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ ٱلْعِبَادُ رَبَّهُمْ بَعْدَ[٢] إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّىٰ سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا[٣] رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِٱلْمَثُلَاتِ، وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!

[الزمان المقبل]

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ[٤] مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ[٥] مِنَ ٱلْكَذِبِ عَلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ[٦] مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ[٧] مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي ٱلْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ[٨] مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا

---

١. لفظ الجلالة ليس في «ل» «س» «ن».
٢. «بعد» ليست في «ل» «م» «س».
٣. «يكونوا» ليست في «س».
٤. في «ل» «ن»: «أَظْهَرُ».
٥. في «ن»: «أَكْثَرُ»، وهي دون حركة في «ل».
٦. في «ل»: «أَبْوَرُ».
٧. في «ل»: «أَنْفَقُ».
٨. دون حركة في «ل» «س».

أَعْرَفَ⁽¹⁾ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ ٱلْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ؛ فَٱلْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ؛ فَٱلْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ ٱلْهُدَىٰ، وَإِنِ ٱجْتَمَعَا، فَٱجْتَمَعَ[2] ٱلْقَوْمُ عَلَىٰ ٱلْفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا عَنِ ٱلْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلْكِتَابِ وَلَيْسَ ٱلْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ[3] إِلَّا ٱسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ، وَمِنْ قَبْلُ مَا[4] مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ[5] مُثْلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَىٰ ٱللهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي ٱلْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ[6] السَّيِّئَةِ.

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ[7] ٱلْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلْقَارِعَةُ وَالنِّقْمَةُ[8].

---

١. دون حركة في «ل» «س».

٢. في «س» «ن»: «واجتمع» بدل «فاجتمع».

٣. «منه» ليست في «س» «ن».

٤. في نسخة من «ل»: «كانوا» بدل «ما»، لكن كأنّها ضُرِبَ عليها.

٥. في «م»: «كُلُ»، كذا.

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «العُقُوبَةَ السَّيِّئَةَ»، وكتب في هامش «م»: «عقوبةَ السيئةِ على الإضافة أحسن».

٧. في «ل»: «بِهِمِ».

٨. في «س» «ن»: «والنَّقِمَةُ». وفي «ل»: «والنِّقْمَةُ» و «والنَّقِمَةُ» معاً.

[عظة الناس]

أَيُّهَا(١) النَّاس، إِنَّهُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَ ٱللهَ وُفِّقَ، وَمَنِ ٱتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُـدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ؛ وَإِنَّ(٢) جَارَ ٱللهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ، وَإِنَّهُ لَا يَـنْبَغِي لِـمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ ٱللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ ٱلْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ ٱلْأَجْرَبِ، وَٱلْبَارِئَ مِنْ ذِي السَّقَمِ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ(٣) تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلْكِتَابِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا(٤) بِهِ حَتَّىٰ تَـعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ؛ فَٱلْـتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ، هُمُ ٱلَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ(٥) عَـنْ عِـلْمِهِمْ، وَصَـمْتُهُمْ عَـنْ(٦) مَـنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِـيهِ، فَـهُوَ بَـيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ(٧).

---

١. في «م»: «ياأيّها» بدل «أيُّها».

٢. في «م»: «فإنَّ» بدل «وإنّ».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «لم تعرفوا» بدل «لن تعرفوا».

٤. في «س»: «تُمَسَّكُوا». وفي «ل»: «تَمَسَّكُوا» و «تُمَسَّكُوا» معاً. وفي «ن»: «تُمْسِكُوا» و«تُمَسِّكُوا» معاً.

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «حِلْمُهُم» بدل «حُكْمُهُم».

٦. في «م»: «من» بدل «عن».

٧. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة».

[١٤٨]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا[١] يَرْجُو ٱلْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمُتَّانِ إِلَىٰ ٱللهِ بِحَبْلٍ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ قِنَاعَهُ بِهِ!

وَٱللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَىٰ هٰذَا، قَدْ قَامَتِ ٱلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ ٱلْمُحْتَسِبُونَ؟! قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ ٱلْخَبَرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ.

وَٱللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ، يَسْمَعُ النَّاعِيَ، وَيَحْضُرُ ٱلْبَاكِيَ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ![٢].

[١٤٩]

ومن كلامٍ له عليه السلام[٣]

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ[٤]، كُلُّ ٱمْرِئٍ لَاقٍ مَا[٥] يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَٱلْأَجَلُ مَسَاقُ

---

١. في نسخة من «ل»: «منهم» بدل «منهما».

٢. في «ن»: «ثم لم يعتبر». وقوله «ثم لايعتبر» ليس في «ل» «م».

٣. في نسخة من «ل»: «ومن خطبةٍ له» بدل «ومن كلامٍ له».

٤. قوله «أيُّها الناس» ليس في «س» «ن».

٥. في «م»: «بما» بدل «ما».

النَّفْسِ(١)، وَٱلْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمِ ٱطَّرَدْتُ ٱلْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَأَبَىٰ ٱللّٰهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ!

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَٱللّٰهُ(٢) لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ(٣) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَالَمْ تَشْرُدُوا، حُمِّلَ كُلُّ(٤) ٱمْرِئٍ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ(٥) عَنِ ٱلْجَهَلَةِ، رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ، غَفَرَ ٱللّٰهُ لِي وَلَكُمْ(٦).

أَنَا بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ!(٧).

إِنْ تَثْبُتِ ٱلْوَطْأَةُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَزَلَّةِ(٨) فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ ٱلْقَدَمُ فَإِنَّمَا(٩) كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، ٱضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا، وَعَفَا فِي ٱلْأَرْضِ مَخَطُّهَا(١٠).

وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً: سَاكِنَةً

---

١. في نسخة من «ل»: «مساقُ للنَّفْسِ» بدل «مساقُ النفس».
٢. في «س»: «فاللهَ» وكتب فوقها معاً ثم شطب عليها. وكتب فوقها في «م»: «بالرفع أحسن».
٣. في «س»: «ومُحَمّداً». وكتب فوقها في «م»: «بالرفع أحسن».
٤. في «س» «ن»: «حَمَّلَ كُلَّ». وفي «م»: «حُمِّلَ كُلُّ» و«حَمَّلَ كُلَّ»، وكتب في الهامش: «حَمَّلَ رَبٌّ رحيمٌ، وإذا كان «حُمِّل» [فـ] «ربٌّ رحيمٌ» مُستأنف، أي ذلك ربٌّ رحيمٌ، وهذا أحسن وروايته أصحّ».
٥. في «س» «ن»: «وخَفَّفَ». وفي «م»: «وخَفَّفَ» و«وخُفِّفَ».
٦. قوله «غفر الله لي ولكم» ليس في «س» «ن».
٧. في «س» «ن» ذُكر قوله عليه السلام «غفر الله لي ولكم» هنا في هذا الموضع بعد قوله «مفارقكم».
٨. في «س»: «المَزَلّة» و«المَزِلّة». وفي «ن»: «المَنْزِلة» بدل «المَزَلَّة»، وفي نسخة منها: «المَزِلَّة».
٩. في «س» «ن»: «فإنّا» بدل «فإنّما»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
١٠. في «ل»: «مَخَطّها» و«مَخِطّها» معاً.

بَعْدَ حَرَاكٍ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ[١]، لِيَعِظْكُمْ هُدُوئِي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ٱلْبَلِيغِ وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوعِ.

وَدَاعِيكُمْ[٢] وَدَاعُ ٱمْرِئٍ مُرْصِدٍ[٣] لِلتَّلَاقِي! غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي[٤] بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

[١٥٠]

ومن خطبة له عليه السلام

يومئُ فيها إلى الملاحم[٥]

وَأَخَذُوا[٦] يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً[٧] فِي مَسَالِكِ ٱلْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ[٨]، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «نُطْقٍ» بدل «نُطُوق».

٢. في نسخة من «ل»: «ومُوَدِّعُكُمْ» بدل «ودَاعِيكُمْ».

٣. في «م» «س»: «مُرْصَدٍ». وفي «ن»: «مُرْصِدٍ» و«مُرْصَدٍ».

٤. في «ل» «م»: «وتَعرِفُوني» بدل «وتعرفونني».

٥. في «س» «ن»: «ومن خطبة له في الملاحم» بدل «ومن خطبة له عليه السلام يومئُ فيها الى الملاحم».

٦. في نسخة من «ل»: «فاحْذَرُوا» بدل «وَأَخَذُوا».

٧. في «م»: «طعناً»، وشرحت في يسار الصفحة «طعناً بالرمح»، وصححت في يمين الصفحة كالمثبت «ظَعْناً صح، أي ذاهبين في الجهل».

٨. في «م»: «مُرْصِدٌ».

يَاقَوْمِ، هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ[١] مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ، أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً[٢]، وَيُعْتِقَ رِقّاً، وَيَصْدَعَ شَعْباً، وَيَشْعَبَ صَدْعاً، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ.

ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجْلَىٰ[٣] بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ!

منها: [في الضلال]

وَطَالَ ٱلْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا ٱلْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا ٱلْغِيَرَ؛ حَتَّىٰ إِذَا ٱخْلَوْلَقَ ٱلْأَجَلُ، وَٱسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَىٰ ٱلْفِتَنِ، وَٱشْتَالُوا عَنْ لِقَاحِ[٤] حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ ٱللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلْحَقِّ[٥]؛ حَتَّىٰ إِذَا[٦] وَافَقَ وَارِدُ ٱلْقَضَاءِ ٱنْقِطَاعَ مُدَّةِ ٱلْبَلَاءِ، حَمَلُوا[٧] بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ؛ حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ ٱللهُ رَسُولَهُ ﷺ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ ٱلْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَٱتَّكَلُوا عَلَىٰ ٱلْوَلَائِجِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ،

---

١. في «م»: «ودُنُوٌّ».
٢. في «م»: «رِبْقاً» و«رِبَقاً».
٣. في «س» «ن»: «يُجْلى». وفي «م»: «يُجْلى» و«تُجْلى».
٤. في «س» كالمثبت ثم ضُرِب على الكسرة ووضعت فتحة على اللام «لَقاح». وفي «ن»: «لِقاح» و«لَقاح».
٥. في «س» «ن»: «حقٍّ» بدل «الحقّ».
٦. «إذا» ليست في «م».
٧. في «م»: «وحملوا» بدل «حملوا».

وَهَجَرُوا السَّبَبَ ٱلَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا ٱلْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ[١] أَسَاسِهِ[٢]، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي ٱلْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي[٣] السَّكْرَةِ، عَلَىٰ سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ ٢مُنْقَطِعٍ إِلَىٰ الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

[١٥١]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحذر من الفتن]

[الله ورسوله]

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَٱلْاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصِفْوَتُهُ، لَا يُوَازَىٰ فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ[٤] ٱلْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ ٱلْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ ٱلْحَلِيمَ[٥]، يَحْيَوْنَ عَلَىٰ فَتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَىٰ كَفْرَةٍ!

---

١. في نسخة من «ل»: «أرضٍ» بدل «رَصِّ».

٢. في «م»: «آساسِهِ».

٣. في «س» «ن»: «عَن السكرة» بدل «في السكرة».

٤. كتب في هامش «م»: «الجِفوَةُ بالكسر اسمٌ للجفاء، وبالفتح الفعلة الواحدة منه».

٥. في «س» «ن»: «الحكيم» بدل «الحليم».

[التحذير من الفتن]

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ، فَٱتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا[١] بَوَائِقَ النِّقْمَةِ[٢]، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ ٱلْعَشْوَةِ[٣]، وَٱعْوِجَاجِ ٱلْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا[٤]، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ[٥] فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا كَشِبَابِ[٦] ٱلْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ[٧]، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِٱلْعُهُودِ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ[٨] عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ، وَٱلْقَائِدُ مِنَ ٱلْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِٱلْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ[٩].

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ ٱلْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَٱلْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ[١٠] رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ ٱلْأَهْوَاءُ عِنْدَ

---

١. في «م»: «أو احذروا» بدل «واحذروا».
٢. في «ل»: «النَّقْمَة» و «النَّقَمَة». وفي «ن»: «النَّقِمَة».
٣. في «م»: «العِشْوَة».
٤. في «ن»: «جنينها» و«جبينها» معاً.
٥. في «ن» ونسخة من «ل»: «تبدو» بدل «تبدأ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٦. في «م» «س» «ن»: «شَبابُها كشَباب»، لكن كتب في هامش «م»: «الشِّبابُ بالكسرة نشاط الفرس».
٧. في «ن»: «السِّلام» و «السَّلام» معاً.
٨. في «م»: «ويتكالمون»، وفي هامشها: «رواية: ويتكالبون».
٩. في «م»: «البقاء» بدل «اللِّقاء».
١٠. في «ل»: «وَيَضِلُّ».

هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ ٱلْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ[١]، وَمَنْ سَعَىٰ فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ ٱلْحُمُرِ فِي ٱلْعَانَةِ! قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا ٱلْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ، وَتَدُقُّ[٢] أَهْلَ ٱلْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا ٱلْوُحْدَانُ[٣]، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ ٱلْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ[٤] عَبِيطَ الدِّمَاءِ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ[٥] ٱلْيَقِينِ، يَهْرُبُ[٦] مِنْهَا ٱلْأَكْيَاسُ، وَيُدَبِّرُهَا[٧] ٱلْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ! تُقْطَعُ[٨] فِيهَا ٱلْأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلْإِسْلَامُ! بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ!

منها:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ ٱلْأَيْمَانِ[٩] وَبِغُرُورِ ٱلْإِيمَانِ[١٠]؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ[١١] ٱلْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ ٱلْبِدَعِ، وَٱلْزَمُوا مَا عُقِدَ

---

١. في «ن» ونسخة من «س»: «فَضَحَتْهُ» بدل «قَصَمَتْهُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٣. في «ل»: «الوُحدانُ» و«الوُجْدان» معاً.
٤. في «ل»: «وتُحْلَبُ».
٥. في «م»: «عَقْدَ» و«عُقَدَ» معاً.
٦. في «س» «ن»: «تَهْرُبُ».
٧. في «م» «س» «ن»: «وتُدبِّرها».
٨. في «س» «ن»: «تُقَطَّعُ».
٩. في «م»: «بِعُقَد الإيمان» بدل «بِعَقْدِ الأَيْمان».
١٠. في «م»: «الأَيْمان». وفي «ل»: «الأَمان» بدل «الإيمان»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «أَنْصارَ» بدل «أنصاب»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

عَلَيْهِ حَبْلُ ٱلْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَٱقْدَمُوا عَلَىٰ ٱللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ[١] ظَالِمِينَ، وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ[٢].

[١٥٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين]

الْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ[٣] عَلَىٰ أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ.

لَا تَسْتَلِمُهُ[٤] ٱلْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَٱلْمَصْنُوعِ، وَٱلْحَادِّ وَٱلْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَٱلْمَرْبُوبِ.

الْأَحَدُ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَٱلْخَالِقُ[٥] لَا بِمَعْنَىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعُ لَا بِأَدَاةٍ، وَٱلْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدُ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَٱلْبَائِنُ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرُ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَٱلْبَاطِنُ لَا بِلَطَافَةٍ.

بَانَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلْقَهْرِ لَهَا، وَٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ ٱلْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِٱلْخُضُوعِ

---

١. في «س»: «على الله» بدل «عليه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. قوله «وسَهّل لكم سَبيل الطاعة» ليس في «س» «ن».
٣. في «م»: «وَبأشْباهِهِم» و«وَبإشْباهِهِم» معاً، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «ل» ونسخة من «م»: «تَشْتَمِلُهُ» بدل «تَسْتَلِمُهُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٥. في «ن»: «الخالِقُ» بدل «والخالِقُ».

لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ؟، فَقَدِ ٱسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ؟، فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ[١]، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ[٢]، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ[٣].

منها: [في أئمّة الدين]

قَدْ[٤] طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ، وَٱعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَٱسْتَبْدَلَ ٱللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً، وَٱنْتَظَرْنَا ٱلْغِيَرَ ٱنْتِظَارَ ٱلْـمُجْدِبِ ٱلْمَطَرَ.

وَإِنَّمَا ٱلْأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، لَا[٥] يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

إِنَّ ٱللهَ خَصَّكُمْ بِٱلْإِسْلَامِ، وَٱسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ ٱسْمُ سَلَامَةٍ، وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ، ٱصْطَفَىٰ ٱللهُ مَنْهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حُكْمٍ[٦]، لَا تَفْنَىٰ غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لَا تُفْتَحُ[٧] ٱلْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا

١. في «س» «ن»: «مَعْلُومَ».
٢. في «س» «ن»: «مَرْبُوبَ».
٣. في «س» «ن»: «مَقْدُورَ».
٤. في «م»: «فَقَدْ» بدل «قَدْ».
٥. في نسخة من «ن»: «ولا» بدل «لا».
٦. في نسخة من «ن»: «حِلْمٍ» بدل «حُكْمٍ».
٧. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

بِمَصَابِحِهِ[١]، قَدْ أَحْمَىٰ حِمَاهُ، وَأَرْعَىٰ مَرْعَاهُ، فِيهِ شِفَاءُ ٱلْمُشْتَفِي، وَكِفَايَةُ ٱلْمُكْتَفِي.

[١٥٣]

ومن خطبه له عليه السلام

[صفة الضال]

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللهِ يَهْوِي مَعَ[٢] ٱلْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو[٣] مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

منها: [في صفات الغافلين]

حَتَّىٰ إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ.

وَإِنِّي[٤] أُحَذِّرُكُمْ، وَنَفْسِي، هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ ٱمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَٱنْتَفَعَ بِٱلْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي ٱلْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ[٥] مِنْ صِدْقٍ.

---

١. في «ن» ونسخة من «ل»: «بِمَصَابِيحِهِ» بدل «بمصابحه»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «ل»: «يهوي بها في الغافلين»، وفي نسخة منها: «يهوي بها مع الغافلين».

٣. في «م»: «ويَغْدُو». وفي «س» «ن»: «ويَعْدُو» و«ويَغْدُو» معاً.

٤. في «م»: «فإنّي» بدل «وإنّي».

٥. في «م»: «تَخْوِيفٍ»، وشرحت تحتها: «تَنَقُّص»، وهو يقتضي أنّها «تَخَوُّفٍ». وفي «ل»: «تَخَوُّفٍ في صدق»، ثم كتب فوق كلمة «تخوّف»: «تَخَوُّثٍ صح»، وكتب فوق كلمة «في»: «من خ».

[عظة الناس]

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَـفْلَتِكَ، وَٱخْـتَصِرْ مِـنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﷺ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَىٰ غَـيْرِهِ، وَدَعْـهُ وَمَـا رَضِـيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً، فَٱمْـهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ.

فَٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ![1] وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ أَيُّهَا ٱلْـغَافِلُ! ﴿وَلَا يُـنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[2].

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ[3] ٱللهِ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَىٰ وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ[4] نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَـمْ يَـتُبْ مِـنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِٱللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ[5]، أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ[6]، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَىٰ النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ،

---

١. في «ل»: «السَّامعُ» بدل «المستمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. فاطر: ١٤.

٣. في «م»: «كرائم»، ثم صُحِّحَتْ كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «جَهَدَ» بدل «أجْهَدَ».

٥. في «س» «ن»: «نَفْسٍ» بدل «نفسه».

٦. في «ل»: «فَعَلَ غَيْرَهُ» بدل «فَعَلَهُ غيرهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. ٱعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ[١] دَلِيلٌ عَلَىٰ شِبْهِهِ[٢].

إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا؛ وَإِنَّ[٣] ٱلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ذَاكِرُونَ[٤].

[١٥٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام]

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَىٰ[٥]، فَٱسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَٱتَّبِعُوا الرَّاعِيَ.

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِٱلْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَ[٦] ٱلْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ.

نَحْنُ الشِّعَارُ وَٱلْأَصْحَابُ، وَٱلْخَزَنَةُ وَٱلْأَبْوَابُ، وَلَا[٧] تُؤْتَىٰ[٨] ٱلْبُيُوتُ إِلَّا

---

١. في «م» «س» «ن»: «المَثَلَ».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «شُبْهَتِهِ» بدل «شِبْهِهِ».

٣. في «ل» «س» «ن»: «إنَّ» بدل «وإنَّ».

٤. قوله «إن المؤمنين ذاكرون» ليس في «ل» «م» «س».

٥. في «م» بتقديم وتأخير: «راعٍ رعى وداعٍ دعا». وشرحت في الهامش: «الداعي الرسول والراعي الإمام».

٦. في نسخة من «ل»: «وأَرَمَ» بدل «وأَرَزَ».

٧. في «س» «ن»: «لا» بدل «ولا».

٨. رسم حرف المضارعة في «م» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ[١] أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

منها:

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَانِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا. فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ[٢]، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.

وَالنَّاظِرُ[٣] بِٱلْقَلْبِ، ٱلْعَامِلُ بِٱلْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ[٤] عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ[٥].

وَإِنَّ[٦] ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ[٧] عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْداً مِنْ[٨] حَاجَتِهِ، وَٱلْعَامِلُ بِٱلْعِلْمِ كَالسَّائِرِ[٩] عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟!

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ،

---

١. في «م»: «بِغَير» بدل «من غير».

٢. في «ن»: «ذِهْنَهُ» بدل «عَقْلَهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س» «ن»: «فالناظِرُ» بدل «والناظِرُ».

٤. في نسخة من «ل»: «أَنَّ عَمَلَهُ» بدل «أَعَمَلُهُ».

٥. في «م»: «عنده» بدل «عنه».

٦. في «م»: «فإنّ» بدل «وإنَّ».

٧. في «م»: «كالسّابِلِ»، وشرحت تحتها: «آخذ السبيل أي سائر». وفي نسخة من «ن»: «كالسائِل» بدل «كالسائِر».

٨. في «ن»: «عن» بدل «من»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «م»: «كالسّابِلِ» بدل «كالسائر».

وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ ﷺ: «إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ ٱلْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ».

وَٱعْلَمْ[١] أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ[٢]، وَكُلَّ نَبَاتٍ لَا غِنَاءَ[٣] بِهِ عَنِ ٱلْمَاءِ، وَٱلْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

[١٥٥]

ومن خطبة له ﷺ

يذكر فيها بديعَ[٤] خِلْقةِ الخُفَّاشِ[٥]

[حمد الله وتنزيهه]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي ٱنْحَسَرَتِ[٦] ٱلْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ!

هُوَ ٱللَّهُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَىٰ ٱلْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ[٧] ٱلْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ[٨] عَلَيْهِ ٱلْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً. خَلَقَ

---

١. في «م»: «فاعلم» بدل «واعلم».
٢. في «ن»: «لكلّ عمل نباتاً» بدل «كُلّ عَمَلٍ نَباتٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في «م» «س»: «غِنًى».
٤. في «س»: «عجيب» بدل «بديع»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ن»: «خِلقَةِ الخُفَّاشِ» و«خَلقِهِ الخُفَّاشَ» معاً.
٦. في نسخة من «ل»: «انْحَصَرَتْ»، وفي نسخة أخرى منها: «حَسَرَتْ» بدل «انحسرت».
٧. في «ن»: «يبلغه».
٨. رسم المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَـلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

[خلقة الخفاش]

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ ٱلْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ ٱلَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ ٱلْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّـلَامُ ٱلْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْـيُنُهَا عَـنْ أَنْ تَسْـتَمِدَّ مِـنَ الشَّـمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ[١] بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَىٰ مَعَارِفِهَا.

وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ[٢] ضِيَائِهَا عَنِ ٱلْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا[٣] فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ ٱئْتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسْدَلَةُ[٤] ٱلْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَىٰ حِدَاقِهَا[٥]، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ[٦] سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْـتِمَاسِ أَرْزَاقِـهَا؛ فَـلَا يَرُدُّ[٧] أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ[٨] ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ.

---

١. في «س» «ن»: «وَتَصِلُ» بدل «وتَتَّصِلُ».
٢. في «ل» «م»: «بِتَلالِي» و «بِتَلَأْلُؤ». وفي «ن»: «بِتَلَالِي»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في نسخة من «ن»: «وَكَنَّها» بدل «وأَكَنَّها».
٤. في «ل» «ن»: «مُسْدَلَة» و«مُسْدِلَة» معاً.
٥. في «ن»: «أحداقِها» بدل «حِداقِها»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «س»: «وَجَاعِلَةُ اللَّيلِ» و«وَجَاعِلَةٌ اللَّيلَ».
٧. في «ل»: «يَرُدُّ» و«تَرُدُّ» معاً.
٨. في «ل»: «إِسْدافُ» و«أَسْدافُ» معاً.

فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ إِشْرَاقُ[١] نُورِهَا عَلَىٰ الضِّبَابِ[٢] فِي وِجَارِهَا، أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفَانَ عَلَىٰ مَآقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا[٣].

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَجَعَلَ[٤] النَّهَارَ لَهَا[٥] سَكَناً وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا ٱلْآذَانِ ، غَيْرَ[٦] ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَىٰ مَوَاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً، لَهَا[٧] جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا.

تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ٱرْتَفَعَتْ، لَايُفَارِقُهَا حَتَّىٰ تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِئَ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ![٨]

---

١. في «ل» «م»: «مِن إشراقِ» بدل «إِشْراقُ».
٢. في نسخة من «ن»: «الضِّباع» بدل «الضِّباب».
٣. في «ل» «م»: «لَيْلها» بدل «لَياليها».
٤. الفعل «جَعَلَ» ليس في «ل» «س» «ن». فالعبارة فيها «والنَّهارَ».
٥. «لها» ليست في «ل» «س» «ن».
٦. في «ل»: «غَيْرُ». وهي دون حركة في «س».
٧. «لها» ليست في «ل» «س».
٨. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظله ومعارضة بأصله».

[١٥٦]

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم[١]

فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱللهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ[٢] أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا فُلَانَةُ، فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ[٣] النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلْقَيْنِ، وَلَوْ[٤] دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا ٱلْأُولَىٰ، وَٱلْحِسَابُ عَلَىٰ ٱللهِ.

منه: [في وصف الإيمان]

سَبِيلٌ أَبْلَجُ ٱلْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ، فَبِٱلْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلْإِيمَانِ، وَبِٱلْإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلْعِلْمُ، وَبِٱلْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ، وَبِٱلْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ، (وَبِٱلْقِيَامَةِ تُزْلَفُ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَتُبْرَزُ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ)[٥]، وَإِنَّ ٱلْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ ٱلْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ مِنْهَا[٦].

---

١. قوله «على جهة اقتصاص الملاحم» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل» «م»: «وإن» بدل «فإن».

٣. في نسخة من «ل»: «ضَعْفُ» بدل «رأيُ».

٤. في «م»: «لو» بدل «ولو».

٥. ليست في «م» «س» «ن».

٦. في «س»: «منه». وفي «ن»: «ومنه» بدل «منها»، وهي في «س» «ن» بخطٍّ خشنٍ كعُنوانٍ، أي «من

[في حال أهل القبور في القيامة]

قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ ٱلْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَىٰ مَصَائِرِ ٱلْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ[١] أَهْلُهَا[٢]، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ[٣] عَنْهَا.

وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ[٤] مِنْ خُلُقِ[٥] ٱللهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ.

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ ٱللهِ، فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ، وَالنُّورُ ٱلْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ، وَٱلْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ[٦]، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ[٧]، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا تُخْلِقُهُ[٨] كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ[٩] السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وقام إليه عليه السلام رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله؟
فقال عليه السلام:

لَمَّا أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ، قَوْلَهُ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا

الكلام»، وما أثبتناه يعود ضميره الى «القيامة».

١. في «س»: «لِكُلِّ دارٌ». وفي «ن»: «لِكُلِّ دارٍ» و«لكلِّ دارٌ» معاً.
٢. في نسخة من «ل»: «أهلٌ» بدل «أهلها».
٣. في نسخة من «ل»: «يَنْتَقِلُون» بدل «يُنْقَلُون».
٤. في «م»: «لَخَلْقانِ» و«لَخُلُقانِ».
٥. في «م»: «خَلْقِ الله» وكتب فوقها: «رواية: خُلُقِ الله، صح».
٦. في «س»: «للمُسْتَمْسِك» بدل «للمُتَمَسِّك»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في نسخة من «ن»: «فيُقَوَّمَ» بدل «فيُقام».
٨. في «م»: «يُخْلِقُهُ».
٩. في «ن»: «وَوُلُوع» بدل «وولوج»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١] عَلِمْتُ أَنَّ ٱلْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ، مَا هٰذِهِ ٱلْفِتْنَةُ ٱلَّتِي أَخْبَرَكَ ٱللهُ بِهَا؟

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ[٢] قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»؟.

فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ»؟.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَالشُّكْرِ.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ[٣] بِأَمْوَالِهِمْ[٤]، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ، وَٱلْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ[٥] بِٱلْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِٱلْبَيْعِ».

فَقُلْتُ[٦]: يَا رَسُولَ ٱللهِ، فَبِأَيِّ[٧] ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ،

---

١. العنكبوت: ١ـ٢.

٢. «قد» ليست في «س» «ن».

٣. في «م»: «يُفْتَنُونَ» بدل «سَيُفْتَنُونَ».

٤. في نسخة من «ل»: «في أموالهم» بدل «بأموالهم». وقوله «بأموالهم» أُلحقَ في متن «ن» عن نسخة.

٥. في «س»: «والسُّحُت».

٦. في «ل» «م» «ن»: «قلت» بدل «فقلت».

أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟[٨].

فَقَالَ[٩]: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

[١٥٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحثّ الناس على التقوى]

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ ٱلْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَىٰ آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ.

عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِٱلْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِٱلْمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ، وَلَا يَبْقَىٰ سَرْمَداً مَا فِيهِ[١٠].

آخِرُ فَعَالِهِ[١١] كَأَوَّلِهِ، مُتَسَابِقَةٌ[١٢] أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ[١٣] أَعْلَامُهُ.

فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَٱرْتَبَكَ فِي ٱلْهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ، فَٱلْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ

---

٧. في نسخة من «ن»: «فَبِأَيَّةِ» بدل «فَبِأَيٍّ».

٨. في «ل» «م» بتقديم وتأخير: «أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردَّة».

٩. في «ل» «م»: «قال» بدل «فقال».

١٠. في نسخة من «ن»: «باقِيه» بدل «ما فيه».

١١. في «س»: «فَعالِه» و«فِعالِه».

١٢. في «س»: «مُتَسابِقَةٌ». وفي هامش «م»: «غ مُتَشابِهَةٌ». وفي «ل»: «متشابهةٌ» بدل «مُتسابِقَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٣. في «س»: «مُتظاهِرَةٌ».

ٱلْمُفَرِّطِينَ.

اعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّ ٱلتَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَٱلْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ[١] تُقْطَعُ حُمَةُ[٢] ٱلْخَطَايَا، وَبِٱلْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَىٰ.

عِبَادَ ٱللهِ، ٱللهَ ٱللهَ فِي أَعَزِّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَوْضَحَ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ لِأَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ. فَقَدْ[٣] دُلِلْتُمْ عَلَىٰ الزَّادِ، وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[٤]، وَحُثِثْتُمْ عَلَىٰ ٱلْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ، لَا يَدْرُونَ[٥] مَتَىٰ يُؤْمَرُونَ[٦] بِٱلْمَسِيرِ[٧]، أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِٱلْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ[٨] عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ ٱللهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَتْرَكٌ[٩]، وَلَا فِيمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ[١٠].

---

١. في نسخة من «ل»: «بالتقوى» بدل «وبالتقوى».
٢. في نسخة من «ن»: «حُمَّةُ».
٣. في «س» «ن»: «قد» بدل «فقد».
٤. في «ل» «م»: «بالظَّعَنِ».
٥. في «م» «س»: «تَدْرُونَ». وفي «ل»: «يَدْرُونَ» و«تَدْرُونَ».
٦. في «م» «س»: «تُؤمَرُون». وفي «ل»: «يُؤمَرُون» و«تُؤمَرُون».
٧. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «بالسَّيْر» بدل «بالمَسير».
٨. في «ن»: «ويبقى».
٩. في «م»: «مَتْرُوكٌ» بدل «مَتْرَك»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. في «م»: «مُرَغِّبٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

عِبَادَ ٱللهِ، ٱحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ(١) فِيهِ ٱلْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْـزَالُ(٢)، وَتَشِيبُ(٣) فِيهِ(٤) ٱلْأَطْفَالُ.

اعْلَمُوا، عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ(٥) مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ، وَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ ٱلْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيْءُ ٱلْغَدُ لَاحِقاً بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ(٦) حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِـنْ بَـيْتِ وَحْـدَةٍ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمَفْرَدِ(٧) غُرْبَةٍ!

وَكَأَنَّ(٨) الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ، قَدْ زَاحَتْ(٩) عَنْكُمُ ٱلْأَبَاطِيلُ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلْعِلَلُ، وَٱسْتَحَقَّتْ بِكُمُ ٱلْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَٱتَّعِظُوا بِٱلْعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِٱلْغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

---

١. في «ن»: «يُفْحَصُ». وفي نسخة من «ل»: «تُفْضَحُ» بدل «تُفْحَصُ».

٢. في «ل»: «الزِّلزال» و«الزَّلزال» معاً.

٣. في «ل» «ن»: «ويَشيبُ». وحرف المضارعة دون نَقْطٍ في «س».

٤. في نسخة من «ل»: «منه» بدل «فيه».

٥. في «م»: «لايَستُرُكُمْ».

٦. في «ل» «ن» ونسخة من «م»: «ومَحَطَّ» بدل «ومَخَطَّ».

٧. في «ل»: «ومُفْرَدِ». وفي نسخة من «م» «ن»: «ومَقَرِّ» بدل «ومَفْرَد».

٨. في «م» «ن»: «فكأَنَّ» بدل «وكَأَنَّ».

٩. في «ل»: «راحَتْ».

[١٥٨]

ومن خطبة له ﷺ[١]

[ينبّه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أميّة]

[النبي والقرآن]

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱنْـتِقَاضٍ مِنَ ٱلْمُبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ ٱلْمُقْتَدَىٰ بِهِ[٢].

ذٰلِكَ[٣] ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلٰكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِـيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَٱلْحَدِيثَ عَنِ ٱلْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

منها: [في دولة بني أمية]

فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً[٤]، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَىٰ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ نَاصِرٌ.

أَصْفَيْتُمْ بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ وِرْدِهِ[٥]، وَسَـيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِـمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ[٦] مَطَاعِمِ ٱلْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَٱلْمَقِرِ[٧]، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ

---

١. كتب في هامش «ل»: «صح ومن خطبة له صلى الله عليه هذا هو في نسخة أصل السماع فحسب».

٢. في هامش «م»: «للمُقتدي به صح».

٣. في «ل»: «وذلك» بدل «ذلك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «نَقِمَةً».

٥. في نسخة من «م»: «مَوْرِدِه» بدل «وِرْدِهِ».

٦. في «ل»: «بمشرب أمرٌ من مطاعم»، حيث أُدخلت كلمة «أَمرٌ» في المتن عن نسخةٍ.

٧. في «م»: «والمَقَرِ». وكتب في الهامش: «المَقَرُ شيءٌ مُرٌّ».

وَزَوَامِلُ ٱلْآثَامِ.

فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنخَمَنَّهَا[١] أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً[٢] مَا كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ!

[١٥٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[يبيّن فيها حسن معاملته لرعيّته]

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ ٱلْقَلِيلِ[٣]، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ ٱلْبَصَرُ وَشَهِدَهُ ٱلْبَدَنُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْكَثِيرِ.

[١٦٠]

ومن خطبة له عليه السلام

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو[٤] بِحِلْمٍ.

اللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَىٰ مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي.

حَمْداً يَكُونُ أَرْضَىٰ ٱلْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ.

حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ.

---

١. في «ل»: «لتَنْخَمَنَّهَا» و«لَتَنَخَّمَنَّها». وفي «م»: «لَتَتَنَخِّمِنَّها» وكتب بجنبها «ياأُميّة». وفي نسخة كتب فوقها «صح»: «لَـتَنْخِمَنَّها» وشرحت تحتها: «يعني لترمينَّها، يقال تَنَخَّمَ اي تَنَخَّعَ».

٢. كلمة «أبداً» ليست في «س» «ن».

٣. في نسخة من «ل»: «لِبِرِّ القليل» بدل «للبِرّ القليل».

٤. في «س» «ن»: «ويَغْفِرُ» بدل «ويَعفُو».

حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يُقْصَرُ[١] دُونَكَ.

حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَىٰ مَدَدُهُ[٢].

فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ: حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ، أَدْرَكْتَ ٱلْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلْأَعْمَالَ[٣]، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ، وَمَا الَّذِي نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ[٤]، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سَوَاتِرُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ[٥] سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَىٰ[٦] مَوْرِ ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً[٧]، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً[٨].

---

١. في «ل»: «يُقَصِّرُ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «يُقَصَّرُ»، وكتب في هامشها: «لا يُقْصَرُ اي لا يُحبَسُ، والتقصير في الأمر التّواني».

٢. في نسخة من «ل»: «أَمَدُهُ».

٣. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «الأعمار» بدل «الأعمال».

٤. في «م»: «شأنك» بدل «سلطانك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «السَّماءِ» بدل «الهَواءِ».

٦. في «م»: «في» بدل «على».

٧. في نسخة من «ل»: «مَقْهُوراً» بدل «مَبْهُوراً».

٨. كتب تحتها في «م»: «متحيّراً»، ثم كتب في أسفل النسخة: «وبالجيم الجائر العادل».

منها: [كيف يكون الرجاء]

يَدَّعِي بِزُعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو ٱللهَ، كَذَبَ وَٱلْعَظِيمِ! مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ وَكُلُّ[١] مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ[٢] ـ إِلَّا رَجَاءَ ٱللهِ ـ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ، إِلَّا خَوْفَ ٱللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ. يَرْجُو ٱللهَ فِي ٱلْكَبِيرِ، وَيَرْجُو ٱلْعِبَادَ فِي ٱلصَّغِيرِ، فَيُعْطِي ٱلْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ ٱللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِهِ؟

أَتخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً؟ أَوْ تَكُونَ[٣] لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً؟ وَكَذٰلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ ٱلْعِبَادِ نَقْداً، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ[٤] ضِمَاراً وَوَعْداً، وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ[٥] قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَىٰ ٱللهِ، فَٱنْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا.

[رسول الله ﷺ]

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي ٱلْإِسْوَةِ[٦]، وَدَلِيلٌ لَكَ[٧] عَلَىٰ ذَمِّ

---

١. في «س» «ن»: «فُكلّ» بدل «وكُلّ».
٢. قوله «وكُلُّ رجاءٍ» ليس «س» «ن». وأُلحق بمتن «م» عن نسخة.
٣. رسم حرف المضارعة في «ل» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٤. في نسخة من «ل»: «خالقه» بدل «خالقهم».
٥. في «ن»: «في» بدل «من»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «ل»: «الأُسوة».
٧. «لك» ليست في «س».

الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا[١]، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ[٢] لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ مِنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

[موسى عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتَ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ ٱللهِ ﷺ إِذْ يَقُولُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٣]، وَٱللهِ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ[٤] صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ.

[داوود عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوُدَ ﷺ صَاحِبِ ٱلْمَزَامِيرِ، وَقَارِئِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

[عيسى عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ ﷺ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ

---

١. أصلها الهمز، لكنّهم تركوا الهمز تخفيفاً، خصوصاً مع ما قبلها «مخازيها».
٢. في «م»: «ووَطِئَتْ». وفي «ن»: «وَوُطِئَتْ».
٣. القصص: ٢٤. وقوله «ربّ» ليس في «م».
٤. في «ن»: «شَفِيف» و«شُفَيف» معاً.

تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ[١]، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ[٢]، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!

[الرسول الأعظم ﷺ]

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلْأَطْيَبِ ٱلْأَطْهَرِ ﷺ فَإِنَّ فِيهِ إِسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ ـ وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَىٰ ٱللهِ ٱلْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ ـ قَضَمَ[٣] الدُّنْيَا قَضْماً[٤]، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللهَ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ[٥]، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ ٱللهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ ٱللهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ[٦] ٱللهِ.

وَلَقَدْ كَانَ ﷺ يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ[٧] ٱلْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ ٱلْحِمَارَ ٱلْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلَانَةُ ـ لِإِحْدَىٰ

---

١. في «م»: «يُحْزِنُهُ».
٢. في «س»: «يُلْفِتُهُ».
٣. في «س» «ن»: «قَضِمَ». وفي «ل»: «قَصَمَ». وفي «م»: «قَصَمَ» و«قَضَمَ» معاً، وكتب تحت «قصم»: كَسَرَ، وكتب في الهامش: «قَضَمَ الدنيا اكتفى منها بالقليل».
٤. في «م» «ل»: «قَصْماً». لكن بمقتضى ما مرّ من ضبط الفعل في «م» فإنّها تكون بالصاد والضاد.
٥. في «ل»: «وحَقَرَ شيئاً فَحَقَرَهُ».
٦. في نسخة من «ل»: «لأمْر» بدل «عن أمر».
٧. في «ن»: «جِلْسَة» و «جَلْسَة».

أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا».

فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ[١] نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ[٢] زِينَتُهَا عَنْ[٣] عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ.

وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مَا يَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِئِ[٤] الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ.

فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ: أَأَكْرَمَ[٥] ٱللهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ[٦] ـ وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ[٧]، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ[٨] ٱلْهَلَكَةَ، فَإِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِٱلْجَنَّةِ،

---

١. في نسخة من «ل»: «عن» بدل «من».
٢. في نسخة من «ل»: «تُغَيِّبَ»، ولعلّها مصحّفة عن «تُغَيَّبَ». وفي «م»: «يَغِيبَ».
٣. في «م»: «من» بدل «عن».
٤. في جميع النسخ: «مَسَاوِي»، وأصلها الهمز، وهي جمع مَسَاءَةٍ، لكنّهم تركوا الهمز تخفيفاً.
٥. في «ل»: «أَكْرَم» بدل «أأكرم»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «ل» «س» «ن»: «والعظيمِ» بدل «والله العظيمِ».
٧. في «ل»: «أكرمه الله سبحانه» بدل «أكرمه».
٨. في «م»: «تأْمَن».

وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ.

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً[١]، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَىٰ حَجَرٍ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ[٢]، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ!

وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ[٣] مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: اغْرُبْ[٤] عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ.

[١٦١]

ومن خطبة له عليه السلام

[في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه]

[وفيها يعظ بالتقوى]

[الرسول وأهله وأتباع دينه]

ابْتَعَثَهُ[٥] بِالنُّورِ الْمُضِيءِ[٦]، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي، وَالْكِتَابِ الْهَادِي.

أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ.

---

١. في نسخة من «م»: «أَخْمَصَ» بدل «خَمِيصاً».

٢. قوله «لسبيله» ليس في «س».

٣. في «ل» «ن»: «رَقَعْتُ». وفي «س»: «رُقِعَتْ».

٤. وضعت نقطة فوق الراء أيضاً في «ل»، فكأنها نسختان «اغرُبْ» و«اعْزُبْ».

٥. في «س» «ن»: «بَعَثَهُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل» «س»: «المُضِيِّ». وهي على التخفيف، وأنسبُ بالسَّجع.

مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ، عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَٱمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ.

أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ.

أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلْأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ.

فَـ ﴿مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً﴾[1] تَتَحَقَّقْ[2] شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ، وَيَكُنْ مَآبُهُ إِلَىٰ ٱلْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ.

وَأَتَوَكَّلُ عَلَىٰ ٱللهِ تَوَكُّلَ ٱلْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَىٰ جَنَّتِهِ، ٱلْقَاصِدَةَ إِلَىٰ مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

[النصح بالتّقوىٰ]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، وَٱلْمَنْجَاةُ أَبَداً. رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ، وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَٱنْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَٱنْتِقَالَهَا.

فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا[3] لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ! فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا.

---

١. آل عمران: ٨٥.

٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٣. في نسخة من «س»: «منها» بدل «فيها».

فَٱحْذَرُوهَا[١] حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَٱلْـمُجِدِّ ٱلْكَادِحِ، وَٱعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ[٢] تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ ٱلْأَوْلَادِ فَقْدَهَا[٣]، وَبِصُحْبَةِ ٱلْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاصَرُونَ[٤]، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ[٥].

فَٱحْذَرُوا، عِبَادَ ٱللهِ، حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ[٦]، ٱلْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ[٧] بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَٱلْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ[٨].

[١٦٢]

ومن كلام له عليه السلام[٩]

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال[١٠]:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلْوَضِينِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ

---

١. في «ل»: «واحذروها» بدل «فاحذروها».

٢. في «م»: «وقد» بدل «قد».

٣. في «س» «ن»: «بُعْدَها» بدل «فَقْدَها»، ثم شطب عليها في «س» وكتب فوقها كالمثبت. وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. قوله «ولا يتناصرون» ليس في «ل» «س» «ن».

٥. في «س»: «يتجاورون». وفي «ل»: «يتحاورون» و«يتجاورون» معاً. وفي «م»: «يتحاورون» و«يتجاورون»، وكتب في هامشها: «ولا يتحاورون من المحاورة».

٦. شطب عليها في «س» وكتب فوقها: «نَفْسَه». وفي «ن»: «نَفْسَهُ» بدل «لنفسه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «م»: «الناطِق»، وكتب في هامشها: «النّاظر معاً».

٨. في «م» «ن»: «قَصْدٌ» و«قَصَدٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٩. في «س» «ن»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

١٠. قوله «فقال» ليس في «س» «ن».

ذِمَامَةُ الصِّهْرِ، وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَٱعْلَمْ:

أَمَّا ٱلاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَٱلْأَشَدُّونَ[١] بِالرَّسُولِ نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً[٢] شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَٱلْحَكَمُ ٱللهُ، وَٱلْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[٣].

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ[٤]

وَهَلُمَّ ٱلْخَطْبَ فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غَرْوَ وَٱللهِ، فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ ٱلْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ[٥] ٱلْأَوَدَ، حَاوَلَ ٱلْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ ٱللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ[٦] مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ[٧] شِرْباً وَبِيئاً، فَإِنْ تَرْتَفِعْ[٨] عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ ٱلْبَلْوَىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٩].[١٠].

---

١. في «ل» «م»: «والأَشَدّ» بدل «والأَشَدُّونَ».

٢. في «ن»: «أُثْرَةً».

٣. في «م» «س» «ن»: «والمَعُودُ اليه القِيامَةُ» بدل «والمَعْوَدُ إليهِ يومَ القيامة». وفي نسخة من «ل»: «والمَرْجِع» بدل «والمَعْوَد».

٤. كتب في هامش «س»: ودع عنك صدرُ بيت لأمرئ القيس، وعجزه:
ولكنْ حديثاً ما حديث الرَّواحِلِ.

٥. في «س»: «ويُكَثِّر». وفي «ن»: «ويُكْثِر» و«ويُكَثِّرُ» معاً.

٦. في «ل»: «فَوَّارَةٍ».

٧. في نسخة من «ل»: «وبينه» بدل «وبينهم».

٨. في «س» «ن»: «يَرْتَفِع».

٩. فاطر: ٨.

١٠. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظلّه ومعارضة بأصله».

[١٦٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[الخالق جلّ وعلا]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ خَالِقِ ٱلْعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ، وَمُسِيلِ[١] ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ[٢] النِّجَادِ، لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ، هُوَ ٱلْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَٱلْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ ٱلْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ ٱلْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ[٣] مِنْ شَبَهِهَا، لَا تُقَدِّرُهُ ٱلْأَوْهَامُ بِٱلْحُدُودِ وَٱلْحَرَكَاتِ، وَلَا بِٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَدَوَاتِ، لَا يُقَالُ[٤] لَهُ: «مَتَىٰ»؟ وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِـ «حَتَّىٰ»، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ[٥]: «مِمَّ»؟[٦] وَٱلْبَاطِنُ لَا يُقَالُ[٧]: «فِيمَ»؟[٨]، لَا شَبَحٌ فَيُتَقَصَّىٰ[٩]، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَىٰ، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِٱفْتِرَاقٍ، لَا[١٠] يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ٱزْدِلَافُ

---

١. في نسخة من «م»: «ومُسْبِل». وفي «س»: «ومُسَيِّل». وفي «ن»: «ومُسَيِّل» و«ومُسِيل» معاً.

٢. في «ن»: «ومُخْصِب» و«ومُخَصِّب» معاً.

٣. في «س»: «لَها» «لَهُ»، لكن الأُولى كأنّها ضُرِبَ عليها.

٤. في «ل»: «ولا يقال» بدل «لا يقال».

٥. في «ل»: «لا يقال له» بدل «لا يقال».

٦. في «م» «س» «ن» ونسخة من «ل»: «ممّا» بدل «مِمَّ».

٧. في «ل»: «لا يقال له» بدل «لا يقال».

٨. في «م» «س» «ن» ونسخة من «ل»: «فيما» بدل «فِيمَ».

٩. في «س»: «فيُتَقَضّى». وفي «ل» وُضِعَ تحت الصاد صاد صغيرة لتحقيقها، ونقطة فوقها. وفي «م»: «فَيُتَقَضّى»، وكتب في هامشها: «فيتقصّى بالصاد وبالضاد».

١٠. في «م»: «ولا يخفى» بدل «لا يخفى».

رَبْوَةٍ(١)، وَلَا ٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ(٢) فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ(٣) الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي ٱلْأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ(٤)، وَتَقْلِيبِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَىٰ عَمَّا يَنْحَلُهُ ٱلْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ ٱلْأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ ٱلْأَقْطَارِ، وَتَأَثُّلِ ٱلْمَسَاكِنِ، وَتَمَكُّنِ ٱلْأَمَاكِنِ؛ فَٱلْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

[ابتداء المخلوقين]

لَمْ يَخْلُقِ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ(٥)، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ ٱمْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ ٱنْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِٱلْأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِٱلْأَحْيَاءِ ٱلْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ ٱلْعُلَىٰ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي ٱلْأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ.

منها:

أَيُّهَا ٱلْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَٱلْمُنْشَأُ ٱلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ،

---

١. في «م»: «رُبْوَة». وفي «ل»: «رُبْوَة» و«رَبْوَة» معاً.

٢. في «س»: «خَطْوَة».

٣. في «ل» «م»: «وتُعْقِبُهُ»، وكتب فوقها في «ل»: «خ»، فكأنّ مراده أن «تُعْقِبُهُ» أدخلت في المتن عن نسخة.

٤. في «م» «س» «ن» بتقديم وتأخير: «في الكُرُورِ والأُفُول».

٥. في «ل» ونسخة من «ن»: «بَدِيَّة»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

وَمُضَاعَفَاتِ ٱلْأَسْتَارِ، بُدِئْتَ ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[١]، وَوُضِعْتَ ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[٢] وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ، تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَىٰ دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا؛ فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ[٣] ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَحَرَّكَ[٤] عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!

[١٦٤]

ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس اليه وشكوا[٥] ما نَقَمُوهُ[٦] على عثمانَ وسألوهُ مخاطبته عَنْهُم واستعتابه لهم، فدخل عليه السلام على عثمان فقال:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدِ ٱسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَٱللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ

---

١. المؤمنون: ١٢.

٢. المرسلات: ٢٠ـ٢١.

٣. في «ن»: «لاحترار». وفي «م» وضعت حاء صغيرة تحت الحاء لتحقيقها ووضعت نقطة تحتها أيضا فكانّها نسختان.

٤. في «س» «ن»: «وعَرَّفَكَ» بدل «وحرّك». وكتب في «م» تحت «حرَّك»: «عَرَّفَكَ».

٥. في «ن»: «وشكوا إليه» بدل «وشكوا».

٦. القاف دون حركة في «م». وفي «ن»: «نَقَمُوهُ» و«نَقِمُوهُ» معاً.

كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَمَا صَحِبْنَا. وَمَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَشِيجَةَ رَحِمٍ[١] مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَاهُ[٢].

فَٱللهَ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ[٣] - وَٱللهِ - مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمىً، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ.

فَٱعْلَمْ[٤] أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللهِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ[٥]، هُدِيَ وَهَدَىٰ[٦]، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وَإِنَّ[٧] السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ ٱلْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ[٨] بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً.

وَإِنِّي[٩] سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِٱلْإِمَامِ ٱلْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ[١٠]، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ

---

١. في نسخة من «م»: «قَرَابَةٍ» بدل «رَحِمٍ».

٢. في «س» «ن»: «ينالا» بدل «ينالاه». وكانت في «م»: «من لم ينالا» ثمّ صحّحت كالمثبت.

٣. قوله «فإنّك» ليس في «ن».

٤. في نسخة من «ل»: «واعلم».

٥. في «ل»: «إمامٌ عَدْلٍ»، وفي نسخة منها: «عَادِلٍ». والظاهر أنّها سهو وأنّ صواب النسخة «إمامٌ عادِلٌ».

٦. في «ل»: «وهُدِيَ به» بدل «وَهَدَى»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «فَهَدى» بدل «وهَدَى».

٧. في نسخة من «ل»: «فإنَّ».

٨. في «ل»: «فَضُلَّ» بدل «وَضُلَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «ل»: «فإنّي» بدل «وإنّي».

١٠. كتب في هامش «م»: «في نار جهنّم، رواية».

الرَّحَىٰ[١]، ثُمَّ يُرْتَبَطُ[٢] فِي قَعْرِهَا».

وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللهَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ[٣] أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ[٤] ٱلْفِتَنَ[٥] فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً.

فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقَضِّي[٦] ٱلْعُمْرِ.

فَقَالَ لَهُ[٧] عُثْمَانُ: كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي، حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ، فَقَال لَهُ[٨] عليه السلام:

مَا كَانَ بِٱلْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ[٩].

---

١. في «ل»: «الرَّحا». واللغة المثبتة هي الأعلى.
٢. في نسخة من «ل»: «يُرْبَطُ». وفي هامش «م»: «معاً يَرْتَبِكُ».
٣. في «س» «ن»: «وَيُلَبِّسُ».
٤. في «ل»: «وتَثِبُ» بدل «ويَبُثُّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ل»: «الفِتَنُ» و«الفِتَنَ» معاً.
٦. في «س» «ن»: «وتَقَضِّي» و«وتَقَصِّي» معاً.
٧. «له» ليست في «س» «ن».
٨. «له» ليست في «م» «س» «ن».
٩. قوله «إليه» ليس في «م».

[١٦٥]

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خِلقةِ الطاووس

[خلقة الطيور]

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ[١] قُدْرَتِهِ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ ٱلْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ[٢] فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ[٣] بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ.

كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْهَوَاءِ[٤] خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً[٥]، وَنَسَقَهَا عَلَىٰ ٱخْتِلَافِهَا فِي ٱلْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ

---

١. في نسخة من «ل»: «وبديع» بدل «وعظيم».
٢. في «ل»: «مصرَّفَةً». وفي «م»: «مصرَّفَةٍ» و«مصرَّفَةً» معاً.
٣. في «ل»: «ومرفرِفَةً». وفي «م»: «ومرفرِفَةٍ» و«ومرفرِفَةً» معاً.
٤. في «س» «ن»: «السماء» بدل «الهواء».
٥. في هامش «ل»: «يُروى يَرِفّ رفيفاً».

فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ[١] بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ.

[الطاووس]

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ[٢] قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ.

إِذَا دَرَجَ إِلَىٰ ٱلْأُنْثَىٰ نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلّاً عَلَىٰ رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ[٣] عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ.

يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ[٤] الدِّيَكَةِ[٥]، وَيَؤُرُّ بِمَلَاقَحَةٍ أَرَّ ٱلْفُحُولِ ٱلْمُغْتَلِمَةِ[٦].

أُحِيلُكَ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ مُعَايَنَةٍ[٧]، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَىٰ ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ[٨]، وَلَوْ كَانَ كَزُعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا[٩] مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ

---

١. في «س»: «طُرِّقَ» بدل «طُوِّقَ».

٢. في «ن» «س»: «أَشرَجَ»، وشرحت تحتها في «س»: «أَلَّفَ». وكتب في هامشها «في التكملة عن الخارز نجي: المِشرَجِ اللسان لأنّه يؤلّف الكلام، يقال: سرجتُ الصومَ سردتُ أي تابعتُ». وفي هامش «ن»: «في التكملة: أَشرَجَ قَصَبَهُ، أَلَّفَ قَصَبَهُ». وشرحت في هامش «م»: «أشرجتُ الثياب إذا داخلت بين أشراجها».

٣. في «س»: «قِلْعُ دارِيٍّ». كذا ضبطت ضبط قلم ولا وجه لها، إذ هي إمّا على الصفة كالمثبت أو على الإضافة «قِلْعُ دارِيٍّ».

٤. في نسخة من «س»: «بإفضاء»، وفي نسخة من «م»: «إِفضاءَ» بدل «كإِفضاءِ».

٥. في «ن»: «الدِّيْكة».

٦. قوله «أَرَّ ٱلْفُحُولِ ٱلْمُغْتَلِمَةِ» ليس في «م» «ن» «س».

٧. في «م»: «مُعايَنَةٍ». وهو من باب الإضافة للجملة.

٨. في «م» «س» «ن»: «ضعيفِ إسنادِهِ». وفي «ل»: «ضَعيفٍ إسنادُهُ» و «ضَعيفِ إسنادِهِ».

٩. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة من «س» «ن»: «تَسُحُّها». وفي «ل» «م»: «تَنْشِجُها»، وكتب بهامش «ل»: «خ تسفحها، بخط الرضيّ: تَنسِجُهاخ».

فِي[١] ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ[٢] ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لَقَاحِ[٣] فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ[٤]، لَمَا كَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ!.

تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ[٥] وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ. فَإِنْ[٦] شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ[٧] مِنْ زَهْرَةِ[٨] كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِٱلْمَلَابِسِ[٩] فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ أَوْ مُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِٱلْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ.

يَمْشِي مَشْيَ ٱلْمَرِحِ ٱلْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَىٰ بِبَصَرِهِ إِلَىٰ قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ[١٠] ٱلْخِلَاسِيَّةِ[١١].

---

١. حرف الجر «في» ليس في «ل» «م».

٢. في «س» «ن»: «تَطَعَّمُ».

٣. في «ل»: «لِقاح». وفي نسخة من «ن»: «اللِّقاح».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «المُتَبَجِّس» بدل «المُنْبَجِس».

٥. في نسخة من «ن»: «دارَتِهِ» بدل «داراته».

٦. في «ل»: «وإن» بدل «فإن».

٧. «جُنِيَ» ليست في «م». وفي «ل»: «قُلتَ جَنِيَ من»، وفي نسخة منها: «قُلتَ جَنِيٌّ من». وفي نسخة من «ن»: «جَنىً» بدل «جُنِيَ».

٨. في «ن»: «زَهَرَة». وفي «س»: «زَهْرَة» و «زَهَرَة».

٩. في «م»: «باللّبَاس»، وفي هامشها: « صح بالملابس».

١٠. الياء دون حركة في «ن».

١١. في «م»: «الخِلاسِيّة» و «الخُلاسيّة» معاً.

وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ[١] خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ، وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَٱلْإِبْرِيقِ، وَمَغْرِزُهَا[٢] إِلَىٰ حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ[٣] ٱلْيَـمَانِيَةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ[٤] مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ[٥] بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَـطٌّ كَـمُسْتَدَقٍّ[٦] ٱلْـقَلَمِ فِـي لَـوْنِ ٱلْأُقْحُوَانِ، أَبْيَضُ يَقَقٌ[٧]، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ.

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَٱلْأَزَاهِيرِ ٱلْـمَبْثُوثَةِ، لَـمْ تَـرُبَّهَا[٨] أَمْـطَارُ رَبِـيعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ[٩] مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَىٰ مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَىٰ، وَيَنْبُتُ[١٠] تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ ٱنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ

---

١. في «ل»: «صِيصِيَّة».

٢. في نسخة من «ل»: «ومَغْرِسُها» بدل «ومَغْرِزُها».

٣. في «م» «س»: «الوَسْمَة».

٤. في «م»: «مُلَبَّسَةٍ».

٥. في نسخة من «ل»: «مُلْتَفِعٌ». وفي «س» «ن»: «مُتَقَنِّعٌ» بدل «مُتَلَفِّعٌ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل» «س» «ن»: «كَمُسْتَدَقّ» و«كَمُسْتَدِقّ» معاً. ورسمت في «م» بفتح الدال لكن شرحت في هامشها بالوجهين الفتح والكسر.

٧. في «م» «ن»: «يَقَقُ».

٨ رسم حرف المضارعة في «س» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وشرحت في هامش «م»: «لم تَرُبَّها لم تجمعها».

٩. في «م» ونسخة من «ل»: «يَنْحَسِرُ» بدل «يَتَحَسَّرُ».

١٠. في «ل»: «ويَنْبُتُ» و«ويَنْبَتُّ» معاً.

نَامِياً حَتَّىٰ يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ[١] أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ!

وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً.

فَكَيْفَ[٢] تَصِلُ إِلَىٰ صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلْوَاصِفِينَ؟!

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَوْهَامَ[٣] أَنْ تُدْرِكَهُ[٤]، وَٱلْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ![٥] فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَاهُ[٦] لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً، وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ[٧] صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!

[صغار المخلوقات]

فَسُبْحَانَ[٨] مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَٱلْهَمَجَةِ إِلَىٰ مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ

---

١. في «س» «ن»: «سائر» بدل «سالف».

٢. في «س» «ن»: «وكيف» بدل «فكيف».

٣. في نسخة من «ل»: «الأفهام» بدل «الأوهام».

٤. في «م»: «يُدرِكه».

٥. في «م»: «يصفه».

٦. في «س» «ن»: «جَلَّاهُ».

٧. في «ل»: «تخليص» بدل «تلخيص»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «س» «ن»: «وسبحان» بدل «فسبحان».

ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ![1] وَوَأَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ[2] فِيهِ الرُّوحَ[3]، إِلَّا وَجَعَلَ ٱلْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

منها: في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ[4] إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهَلْتَ[5] بِٱلْفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ[6] أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ عَلَىٰ سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ[7] فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ[8] تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ[9] أَكْمَامِهَا، تُجْنَىٰ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي[10] عَلَىٰ مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَىٰ نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِٱلْأَعْسَالِ ٱلْمُصَفَّقَةِ، وَٱلْخُمُورِ ٱلْمُرَوَّقَةِ.

---

١. في «س» «ن»: «والأَفْيِلَة». وهكذا كتب في متن «ل» «م» ثم شطب عليها في «ل»، وصحّحت كُلّ من «ل» «م» في هامشهما كالمثبت.

٢. في «م»: «أُولِجَ».

٣. في «م»: «والرُّوحُ».

٤. في «م»: «أَخْرَجَ».

٥. في «م»: «وَلَذَهَلَتْ».

٦. كتب في هامش «م»: «والروايةُ الصحيحة: لذهلت بالفكر في اصطفاف الأشجار، كقول الشاعر: كأنَّ النَّخلَ صَفَّتْهُ [كلمتان غير مقروئتين] حواسِرَ ناشراتٍ، جمعُ حاسرة وهي مكشوفة الرأس».

٧. كلمة «الرطب» ادخلت في «م» عن نسخة.

٨. كتب تحتها في «م»: «عطفٌ على اصطفاقٍ».

٩. في «ل»: «غُلْف». واللام دون حركة في «ن».

١٠. في «ن»: «فَتَأْتي» و«فَتَأَتَّى» معاً.

قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ حَتَّىٰ حَلُّوا دَارَ ٱلْقَرَارِ، وَأَمِنُوا[١] نُقْلَةَ ٱلْأَسْفَارِ.

فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِٱلْوُصُولِ إِلَىٰ مَا يَهْجُمُ[٢] عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمُونِقَةِ ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَىٰ مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ[٣] بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسير بعض (ما في هذه الخطبة)[٤] من الغريب

قَوْلُهُ عليه السلام: «ويَـؤُرُّ بِـمُلاقَحَةٍ» الْأَرُّ: كِـنَايَةٌ عَـنِ النِّكَـاحِ، يُـقَالُ: أَرَّ الْمَـرْأَةَ يَؤُرُّهَا، إذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ عليه السلام: «كَأَنَّهُ قلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتيّهُ» الْقِلْعُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَدَارِيٌّ: مَنْسُوبٌ إلى دَارِينَ، وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطِّيبُ. وَعَنَجَهُ: أَيْ عَطَفَهُ؛ يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ أَعْنِجُهَا عَنْجاً إذَا عَطَفْتَهَا. وَالنُّـوتيُّ: الْـمَلَّاحُ. وَقَـوْلُهُ: «ضَـفَّتَيْ جُـفُونِهِ» أَرَادَ جَـانِبَيْ جُـفُونِهِ. وَالضَّفَّتَانِ: الجانِبَانِ. وَقَوْلُهُ: «وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ» الْفِلَذُ: جَمْعُ فِلْذَة، وَهِيَ[٥] القِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ: «كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ» الْكِبَاسَـةُ: الْـعِذْقُ. وَالْـعَسَالِيجُ: الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ[٦].

---

١. في «ن»: «وأَمِنُوا» و«وأَمَنُوا».

٢. في «ل»: «يَهْجِمُ».

٣. في «س» «ن»: «سعى» بدل «يسعى».

٤. في «ل»: «ما جاء في هذه الخطبة». وفي «س»: «ماجاء فيها». وفي «ن»: «ماجاء».

٥. في «ل»: «وَهْيَ»، مع أنّ التي قبلها كتبت بكسر الهاء.

٦. الشرح كلّه في «س» «ن» هكذا: الأرُّ كناية عن النكاح يقال أَرَّ المرأة يَـؤُرُّها. القِـلْعُ شـراع السـفينة، ودارِيٌّ منسوب الى دارينَ وهي بلدة على البحر يجلب منها الطِّيب. عنجه أي عطفه. يقال عنجت الناقة أعنجُها عَنْجاً إذا عطفتها. والنُّوتيُّ المـلّاح. والضَّـفّتان [فـي «ن»: «والضَّـفّتان» و«والضِّـفَّتان» مـعاً] الجانبان. والفِلَذُ جمعُ فِلْذَةٍ وهي القطعة. والكبائس جمع الكِباسة وهي العِـذْق. والعسـاليج الغُـصُون

[١٦٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[الحثّ على التآلف]

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْؤُفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ تَتَفَقَّهُونَ[١]، وَلَا عَنِ ٱللهِ تَعْقِلُونَ[٢]، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً.

منها: [في بني أمية]

افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ[٣]، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَىٰ أَنَّ ٱللهَ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا يَجْتَمِعُ[٤] قَزَعُ[٥] ٱلْخَرِيفِ يُؤَلِّفُ ٱللهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً، يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ[٦]، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُ[٧] أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ[٨] أَرْضٍ،

واحدها عُسْلوج.

١. رسم حرف المضارعة في «ل» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت «تتفقّهون» و«يتفقّهون».

٢. رسم حرف المضارعة في «ل» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت «تعقلون» و«يعقلون».

٣. في نسخة من «ل»: «بعد وُصْلَتِهِمْ» بدل «عن أصلهم».

٤. في «س»: «تجتمع».

٥. في «س»: «قَزَع» و«قِزَع».

٦. كتب في هامش «ل»: «صح جَنَّتَي سبا». وفي هامش «م»: «إشارة إلى جنتين لقوم سبا».

٧. في «م»: «عليه» بدل «له».

٨. في «ل»: «حَدَابُ».

يُذَعْذِعُهُمُ ٱللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَٱيْمُ[١] ٱللهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَالتَّـمْكِينِ[٢]، كَمَا تَذُوبُ ٱلْأَلْيَةُ عَلَىٰ النَّارِ.

[الناس آخر الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا[٣] عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ، وَلَمْ تَـهِنُوا عَـنْ تَـوْهِينِ ٱلْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي[٤]، لَيُضَعَّفَنَّ[٥] لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا[٦] خَلَّفْتُمُ[٧] ٱلْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلْأَدْنَىٰ، وَوَصَلْتُمُ ٱلْأَبْعَدَ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ[٨] الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَـلَكَ بِكُـمْ مِـنْهَاجَ الرَّسُـولِ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلاعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ ٱلْفَادِحَ عَنِ ٱلْأَعْنَاقِ.

---

١. في «ل»: «وإِيمُ».

٢. في نسخة من «ن»: «والتَّمَكُّن» بدل «والتّمكين».

٣. في نسخة من «ل»: «تَخَاذَلوا» بدل «تتخاذَلُوا».

٤. في «م»: «فلعمري» بدل «ولعمري».

٥. في «م» «س»: «ليُضْعَفَنَّ». وفي «ن»: «ليُضَعَّفَن» دون حركة النون. وفي نسخة من «ل»: «ليَـتَضَعَّفَنَّ» بدل «ليُضَعَّفَنَّ».

٦. «بما» ليست في «م» «س» «ن».

٧. في نسخة من «ل»: «فَخَلَّفْتُمُ» بدل «بما خلّفتم».

٨. في نسخة من «ل»: «تَبِعتم» بدل «اتّبعتم».

[١٦٧]

ومن خطبة له عليه السلام

في أوّل خلافته

إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ ٱلْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ ٱلْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَٱصْدِفُوا[١] عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

الْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ! أَدُّوهَا إِلَىٰ ٱللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. إِنَّ ٱللهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ[٢]، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلْمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلْحُرَمِ[٣] كُلِّهَا، وَشَدَّ بِٱلْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا، فَٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِٱلْحَقِّ، وَلَا[٤] يَحِلُّ أَذَىٰ ٱلْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ ٱلْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ[٥] السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا ٱللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ ٱلْبِقَاعِ وَٱلْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا ٱللهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

---

١. في «م»: «وَاصْدُفُوا».

٢. قوله «وأحلّ حلالاً غيرَ مدخول» ليس في «م» «س» «ن».

٣. في «س» «ن»: «الحُرَم» و«الحَرَم»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٤. الواو من «ولا» أدخلت في متن «ل» عن نسخة.

٥. في «م»: «فإِنّ» بدل «وإِنّ».

[١٦٨]

ومن كلام له عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة

وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبتَ قوماً مِمَّن أَجْلَبَ على عثمانَ؟ فقال[١]:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَٱلْقَوْمُ ٱلْمُجْلِبُونَ عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَاهُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ[٢]، وَٱلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ[٣]، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَىٰ شَيْءٍ، تُرِيدُونَهُ؟! إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ مَادَّةً.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ـ إِذَا حُرِّكَ ـ عَلَىٰ أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا[٤] تَرَىٰ لَا[٥] هٰذَا وَلَا هٰذَا، فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ ٱلْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ[٦] ٱلْحُقُوقُ مُسْمِحَةً[٧]؛ فَٱهْدَأُوا

---

١. «فقال» ليست في «ن».

٢. في «م»: «عِبدانكم» و«عُبدانكم». وفي «س» «ن»: «عُبدانكم».

٣. في «س» «ن»: «أغرارُكُم» بدل «أعرابكم».

٤. «لا» ليست في «س».

٥. «لا» ليست في «ل».

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. كتب في هامش «م»: «بكسر الميم من أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ أي ذلّت نفسه وتابعت. وبفتح الميم من أَسْمَحْتُ وسامَحْتُ أي تساهَلْتُ».

عَنِّي، وَٱنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ[١] مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً.

وَسَأُمْسِكُ ٱلْأَمْرَ مَا ٱسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّاءِ[٢] ٱلْكَيُّ.

[١٦٩]2

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

[الأمور الجامعة للمسلمين]

إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ ٱلْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ[٣] ٱللهُ مِنْهَا[٤]، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ ٱللهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ[٥]، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ[٦] وَلَا مُسْتَكْرَهٍ[٧] بِهَا.

وَٱللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ يَأْرِزَ ٱلْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ.

---

١. في «م»: «ويُسقِطُ».

٢. كتب في هامش «م»: «فآخِرُ الدَّواء الكيّ. وهذا أصحّ ويؤوّل معناهما إلى شيء».

٣. في «م»: «عَصَمَ» بدل «حفظ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. «منها» ليست في «م».

٥. في «م»: «لِرَبِّكم» بدل «لأمركم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل» «م»: «مَلُومَة»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «متلوِّمين» بدل «مُلَوَّمةٍ».

٧. في نسخة من «ن»: «ولا مُستكرَهِينَ» بدل «ولا مُسْتَكْرَهٍ».

[التنفير من خصومه]

إنَّ هٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَأُوا عَلَىٰ سَخْطَةِ إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَىٰ فَيَالَةِ هٰذَا الرَّأْيِ ٱنْقَطَعَ نِظَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا[١] رَدَّ ٱلْأُمُورِ عَلَىٰ أَدْبَارِهَا.

وَلَكُمْ[٢] عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ، وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ[٣].

[١٧٠]

(ومن كلام له ﷺ)

[في وجوب اتباع الحقّ عند قيام الحجّة]

كلّم به بعضَ العرب، وقد أرسله قومٌ من أهل البصرة لَمَّا قرب ﷺ منها يَعْلَمُ لهم منه حقيقةَ حالِهِ مع أصحابِ الجملِ لتزولَ الشبهةُ مِن نُفُوسِهِمْ، فبيَّنَ له[٤] ﷺ من أمرهِ مَعَهُمْ ما عَلِمَ بِهِ أنّه على الحَقِّ.

ثمّ قال له: بايع[٥].

فقال: إنِّي رسولُ قومٍ، ولا أُحدِثُ حَدَثاً حتَّى أَرجِعَ إِلَيهم.

---

١. في نسخة من «ن»: «وأرادوا» بدل «فارادوا».

٢. في نسخة من «ن»: «ولكن» بدل «ولكم».

٣. في نسخة من «ن»: «والتَّسَنُّنُ بِسُنَّتِهِ» بدل «والنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ».

٤. «له» ليست في «ل».

٥. في نسخة من «م»: «بايعني» بدل «بايع».

فقال عليه السلام[١]: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ[٢] رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرْتَهُمْ[٣] عَنِ ٱلْكَلَإِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟

قال[٤]: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَإِ وَٱلْمَاءِ.

فَقَالَ لَهُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ : فَٱمْدُدْ إِذاً يَدَكَ.

قَالَ[٥] الرَّجُلُ[٦]: فَوَٱللهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالرّجلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الجَرْمِيّ[٧].

[١٧١]

ومن كلام له[٨] عليه السلام

لمّا عَزَمَ على لقاءِ القومِ بِصفّينَ

[الدعاء]

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ، وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ

---

١. في «س» «ن»: «ومن كلامه عليه السلام لمّا قال لكُليب الجَرْميّ قبل وقعة الجمل: بايع، فقال: إنّي رسول قومي ولا أُحدِثُ حَدَثاً دونهم».

٢. في «س» «ن»: «أرايت الذين وراءَك لو بَعثوك» بدل «أرايت لو أنّ الذين وراءك بعثوك».

٣. في «س» «ن»: «وأَخبرتهم» بدل «فأخبرتهم».

٤. في «س»: «فقال قال» بدل «قال».

٥. في «م»: «فقال» بدل «قال».

٦. كلمة «الرجل» ليست في «س» «ن».

٧. قوله «والرجل يعرف بكليب الجرمي» ليس في «س» «ن».

٨. في «س»: «كلامِهِ» بدل «كلام له».

وَالنَّهَارِ، وَمَجْرىً لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ.

وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَٱلْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصَىٰ مِمَّا يُرَىٰ وَمَا لَا يُرَىٰ.

وَرَبَّ ٱلْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً.

إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا ٱلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَٱرْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ.

[الدعوة للقتال]

أَيْنَ ٱلْمَانِعُ لِلذِّمَارِ؟!، وَٱلْغَائِرُ[١] عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ؟! الْعَارُ[٢] وَرَاءَكُمْ، وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!

[١٧٢]

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا تُوَارِي[٣] عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً.

منها: [في يوم الشورى]

وَقَالَ لِي[٤] قَائِلٌ: إِنَّكَ يَٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْأَمْرِ لَحَرِيصٌ[٥].

---

١. في نسخة من «ل»: «والصابر» بدل «والغائر».

٢. في «ل»: «النار» بدل «العار»، وفي نسخة منها: «والعار».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. قوله «لي» ليس في «م».

٥. في «س» «ن» بتقديم وتأخير: «إنّك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص».

فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَٱللهِ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ[١] بُهِتَ[٢] لَا يَدْرِي مَا[٣] يُجِيبُنِي بِهِ!

[الاستنصار على قريش]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

منها: في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ كَمَا تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِٱلْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً.

فَوَٱللهِ لَوْ لَمْ[٤] يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ[٥] لِقَتْلِهِ،

---

١. قوله «هبّ كأنّه» ليس في «ل» «س» «ن».

٢. في «ل»: «هَبَّ» بدل «بهت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ن»: «ممّا» بدل «ما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م» ونسخة من «ل»: «فوالله أن لو لم» بدل «فوالله لو لم».

٥. في نسخة من «ن»: «مُتَعَمِّدينَ» بدل «معتمدين».

بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ[١] لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ[٢] قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

[١٧٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في رسول الله صلى الله عليه وآله]

[ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا]

[رسول الله]

أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ[٣].

[الجدير بالخلافة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ[٤] بِأَمْرِ ٱللهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ.

وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا[٥] عَامَّةُ النَّاسِ، مَا إِلَىٰ[٦] ذٰلِكَ سَبِيلٌ، وَلٰكِنَّ أَهْلَهَا[٧] يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ

١. في نسخة من «ل»: «لَجَازَ» بدل «لحَلّ».

٢. في «ن»: «ما إِنَّهُمْ».

٣. في «م» «ن»: «نَقِمَتِهِ». وهي غير محرّكة في «س».

٤. في «م» ونسخة من «ل»: «وأَعْمَلُهُمْ» بدل «وأعلمهم».

٥. في «م» «س» «ن»: «تَحْضُرَها».

٦. في «س» «ن»: «مالي إلى» بدل «ما إلى».

٧. في «س» «ن»: «ولكنْ أَهْلُها».

لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً[١] ٱدَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ[٢] مَنَعَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ[٣] بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، فَإِنَّهَا[٤] خَيْرُ مَا تَوَاصَىٰ ٱلْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ عِنْدَ ٱللهِ، وَقَدْ فُتِحَ[٥] بَابُ ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعِلْمَ[٦] إِلَّا أَهْلُ ٱلْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ[٧]، فَٱمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنُوا[٨]، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً[٩].

[هوان الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا[١٠] وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ[١١] تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ

---

١. في «ن»: «رجلٌ».
٢. في «ن»: «وآخَرُ».
٣. قوله «عباد الله» ليس في «م» «س» «ن».
٤. في «م» «س» «ن»: «فإنّه» بدل «فإنّها».
٥. في نسخة من «ل»: «فَتَح اللهُ بابَ» بدل «فُتِحَ بابُ».
٦. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «العَلَم» بدل «العِلْم».
٧. في «س» «ن»: «الحقّ له» بدل «الحقّ».
٨. في «ل» «م»: «تَبَيَّنُوا» بدل «تَتَبَيَّنُوا»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٩. في نسخة من «م»: «عِبَراً» بدل «غِيَراً».
١٠. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
١١. في «م»: «فأصبحت» بدل «وأصبحت».

لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ[١] وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَإِطْمَاعَهَا[٢] لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَىٰ الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخِنَّنَّ[٣] أَحَدُكُمْ خَنِينَ[٤] ٱلْأَمَةِ عَلَىٰ مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا، وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ وَٱلْـمُحَافَظَةِ عَلَىٰ مَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ.

أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ!

[١٧٤]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيدالله [وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله]

قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِٱلْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ، وَأَنَا عَلَىٰ مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ.

وَٱللهِ مَا ٱسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ

---

١. في «ل»: «وَهْيَ».

٢. في «ل»: «وإِطْمَاعِهَا».

٣. في «ل»: «يَحِنّنّ» وكتب فوقها: «يَخِنّنّ». وفي «ن»: «يَخِنَّنَّ» و«يَحِنَّنَّ» معاً. وكتب في هامش «م»: «ولا يَخِنَّنَّ الخاء عن غ، ولا يحنّنّ، الحنين والخنين واحد».

٤. في «ل»: «حنين» وكتب فوقها: «خنين». وفي «ن»: «خنين» و«حنين» معاً.

بِدَمِهِ، لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ[١]، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ[٢] ٱلْأَمْرُ وَيَقَعَ الشَّكُّ.

وَوَٱللهِ[٣] مَا صَنَعَ فِي[٤] أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ٱبْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ[٥] نَاصِرِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ[٦] ٱلْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ وَٱلْمُعْذِرِينَ[٧] فِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ[٨] جَانِباً وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

[١٧٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله]

أَيُّهَا ٱلْغَافِلُونَ غَيْرُ ٱلْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ ٱلْمَأْخُوذُ[٩] مِنْهُمْ، مَالِي

---

١. في «م»: «منه عليه» بدل «عليه منه».

٢. في «ل»: «ليُلْبِسَ الأَمرُ». وفي «م»: «لِيُلَبِّسَ الأمرَ» وكانت الراء مضمومة فضُبِّبَ عليها ووضعت الفتحة تحتها. وكتب في هامشها: «ليُلَبِّسَ اي ليَلْتَبِسَ».

٣. في «ل»: «والله» بدل «ووالله».

٤. في «م»: «من» بدل «في».

٥. في «س» «ن»: «أو يُنابذ» بدل «وأن يُنابِذَ».

٦. في «ن»: «في» بدل «من».

٧. في نسخة من «ل»: «والمَعْذُورين». وفي هامش «م» نسخة غير واضحة، الظاهر أنّها «والمُعَذِّرين».

٨. في هامش «م»: «وَيَرْكَبَ معاً».

٩. في «م» «س» «ن»: «والمأخوذُ» بدل «المأخوذ».

أَرَاكُمْ عَنِ ٱللهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَىٰ مَرْعىً وَبِيٍّ[١]، وَمَشْرَبٍ[٢] دَوِيٍّ[٣]، إِنَّمَا هِيَ كَٱلْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَىٰ لَا تَعْرِفُ[٤] مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ[٥] يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِبَعَهَا[٦] أَمْرَهَا.

وَٱللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ[٧] كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلٰكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ.

أَلَا وَإِنِّي[٨] مُفْضِيهِ[٩] إِلَىٰ ٱلْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذٰلِكَ مِنْهُ.

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ، وَٱصْطَفَاهُ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ[١٠]، وَبِمَهْلَكِ[١١] مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَىٰ مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، وَمَا أَبْقَىٰ شَيْئاً يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ[١٢] وَأَفْضَىٰ بِهِ إِلَيَّ.

---

١. في «م»: «وبِيءٍ».

٢. في «س»: «ومَشْرَب» و«ومَشرِب» معاً.

٣. في نسخة من «ن»: «رَوِيّ» بدل «دَوِيّ».

٤. في «م»: «لا يَعرفُ» بدل «لاتَعرفُ».

٥. السين غير محركة في «م».

٦. في «م»: «شِبَعَها» و «شِبْعَها» معاً.

٧. في نسخة من «م»: «أُخَبِّرَ».

٨. في «ل»: «إلَّا أنِّي» بدل «ألا وإنِّي»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «ألا إنِّي».

٩. في نسخة من «م» «ن»: «إلّا واني مُفْضٍ به» ثمّ شُرحت بهامش «م»: «يقال أفضيتُ إليه بِسِرّي إذا خلوت معه فيه».

١٠. في «ل» «م»: «ذلكَ كُلَّهُ» بدل «بذلك كُلِّهِ».

١١. في «ل»: «وبِمَهْلِكِ».

١٢. في «ل» «م»: «أُذُنِي».

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي ـ وَٱللهِ ـ مَا أَحُثُّكُمْ(١) عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ(٢) قَبْلَكُمْ عَنْهَا(٣).

[١٧٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يعظ ويبيّن فضل القرآن وينهى عن البدعة]

[عظة الناس]

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللهِ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللهِ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِٱلْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا(٤)، لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُجِبَتْ بِٱلْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ.

فَرَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً نَزَعَ(٥) عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعاً(٦)، وَإِنَّهَا(٧) لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوىً.

---

١. في نسخة من «ل»: «أَحُضُّكُمْ» بدل «أَحُثُّكُمْ».
٢. في نسخة من «ل»: «وأَنتهي» بدل «وأَتناهى».
٣. كتب في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على كمال الدين النقيب أسبغ الله ظِلَّه ومعارضة بأصله».
٤. «منها» ليست في «ل» «م».
٥. في «ل» «م»: «فَنَزَعَ رَجلٌ» بدل «فرحم الله رجلاً نزع».
٦. في «ن»: «مَنْزِعاً». وفي «س»: «مَنْزَعاً» و«مَنْزِعاً» معاً.
٧. في نسخة من «ل»: «فإنّها» بدل «وإنّها».

وَٱعْلَمُوا ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي[١] إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا[٢] مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا[٣] طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ.

[فضل القرآن]

وَٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَٱلْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَٱلْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ[٤]، وَمَا جَالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ[٥] فِي هُدىً، أَوْ نُقْصَانٍ[٦] مِنْ[٧] عَمىً.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنىً؛ فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لَأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَٱلْغَيُّ وَالضَّلَالُ، وَٱسْأَلُوا[٨] ٱللهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ ٱلْعِبَادُ إِلَىٰ ٱللهِ بِمِثْلِهِ.

---

١. في «ل» «م»: «لايُمسي ولا يُصبح» بدل «لايُصبح ولا يمسي».
٢. في نسخة من «ل»: «قَوِّضوا».
٣. في نسخة من «ل»: «وَاطْوُوها» بدل «وَطَوَوْها». وفي «ن»: «وطَوَّوْها».
٤. في «م»: «لا يُكَذِّب».
٥. في «ن»: «زيادةٌ».
٦. في «ل» «م»: «ونُقصانٍ» بدل «أو نقصانٍ». وفي «ن»: «أو نُقْصانٌ».
٧. في «م»: «في» بدل «من»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «م»: «فاسألوا» بدل «واسألوا».

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ[١] مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[٢] صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلىً فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ[٣] ٱلْقُرْآنِ؛ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ[٤] وَأَتْبَاعِهِ، وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَىٰ رَبِّكُمْ، وَٱسْتَنْصِحُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَٱسْتَغِشُّوا[٥] فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

[الحث على العمل]

الْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ[٦]، وَٱلْاسْتِقَامَةَ ٱلْاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ[٧]، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَٱهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَىٰ ٱللهِ مِمَّا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ.

أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

---

١. في «س» «ن»: «وماحِلٌ» بدل «وقائِلٌ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٢. «يوم القيامة» ليست في «م».

٣. في نسخة من «ل»: «خَزَنَة» بدل «حَرَثة». وفي «ن»: «حَرْثِهِ القرآنَ» بدل «حَرَثَةِ القُرآنِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «خزَنته» بدل «حرَثته».

٥. في «ل» «م»: «واغْتَشُّوا» بدل «واستغِشُّوا».

٦. في نسخة من «ل»: «ثمّ الاستقامة» بدل «والاستقامة».

٧. في نسخة من «ل»: «نهاياتكم» بدل «نهايتكم».

[نصائح للناس]

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَٱلْقَضَاءَ ٱلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ[١] ٱللهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٢]، وَقَدْ قُلْتُمْ: ﴿رَبُّنَا ٱللهُ﴾، فَٱسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا؛ فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا[٣]، وَٱجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً، وَلْيَخْتَزِنِ الرَّجُلُ[٤] لِسَانَهُ، فَإِنَّ هٰذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ، وَٱللهِ مَا أَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوىً تَنْفَعُهُ[٥] حَتَّىٰ يَخْتَزِنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ[٦] لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ[٧] مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ: لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ، وَإِنَّ

---

١. في «م»: «بِعِدَّة»، لكن شرحت في الهامش بما يقتضي أنها دون تشديد، حيث شُرحت في الهامش: «وَعْدُهُ وموعُودُهُ».

٢. فُصِّلت: ٣٠.

٣. في «م»: «وتَصَرُّفَها» بدل «وتصريفها».

٤. في «ل» «م»: «اخْتَزَنَ رَجُلٌ» بدل «وليختزن الرجل»، وفي نسخة من «م»: «احترَزَ رَجُلٌ».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «س» «ن»: «فإنّ» بدل «وإنَّ».

٧. في نسخة من «ل»: «الكافر» بدل «المنافق».

ٱلْمُنَافِقَ[١] يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لَا يَدْرِي[٢] مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»؛ فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

[تحريم البدع]

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ ٱلْعَامَ مَا ٱسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَيُحَرِّمُ ٱلْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ، وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَلٰكِنَّ ٱلْحَلَالَ مَا أَحَلَّ ٱللهُ، وَٱلْحَرَامَ مَا حَرَّمَ ٱللهُ، فَقَدْ جَرَّبْتُمُ ٱلْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتِ ٱلْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ ٱلْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصَمُّ عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَصَمُّ[٣]، وَلَا يَعْمَىٰ عَنْهُ إِلَّا أَعْمَىٰ[٤].

وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللهُ بِٱلْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ[٥] مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ.

وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ ٱللهِ

---

١. في نسخة من «ل»: «الكافرَ» بدل «المنافِقَ».

٢. في «س»: «مايدري» بدل «لا يدري».

٣. في نسخة من «ل»: «الأَصَمُّ» بدل «أصمّ».

٤. في نسخة من «ل»: «الأعمى» بدل «أعمى».

٥. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «النقص» بدل «التقصير»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ.

[القرآن]

وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ ٱللهِ ٱلْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ[١] ٱلْأَمِينُ[٢]، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ[٣]، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنَاسُونَ[٤].

فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَٱذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَٱبْنَ آدَمَ، ٱعْمَلِ ٱلْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ[٥]».

[أنواع الظلم]

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ:

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِٱللهِ، قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[٦].

---

١. في «م» ونسخة من «ل»: «وسَنَنُهُ» بدل «وسَبَبُهُ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.
٢. في نسخة من «ل»: «المبين» بدل «الأمين».
٣. في «ل»: «القلوب»، وصحّحت في الهامش كالمثبت.
٤. في «س» «ن»: «والمتناسون» بدل «أو المتناسون».
٥. في نسخة من «ل»: «صادق» بدل «قاصد».
٦. النساء: ٤٨ و١١٦.

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً[١].

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ.

الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً[٢] بِٱلْمُدَىٰ وَلَا ضَرْباً بِـالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ.

فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَىٰ، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

[لزوم الطاعة]

يَا أَيُّهَا[٣] النَّاسُ طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ[٤]، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

[١٧٧]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ

---

١. الظلم الذي لايُترك متأخّر ذكره في «ل» «م» بعد الظلم الذي يغفر.

٢. في «ن»: «جُرْحاً».

٣. في نسخة من «ل»: «أيُّها الناس» بدل «يا أيُّها الناس».

٤. في «ل» «م»: «بطاعته» بدل «بطاعةِ رَبِّه»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

يُجَعْجِعَا عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ[١] أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ[٢] ٱلْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَٱلْاعْوِجَاجُ دَأْبُهُمَا[٣]، وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا[٤] عَلَيْهِمَا فِي ٱلْحُكْمِ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْعَمَلِ بِٱلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَةُ[٥] فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ ٱلْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ ٱلْحُكْمِ.

[١٧٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الشهادة والتقوى]

[وقيل: إنّه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته]

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَلَا[٦] يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ[٧] السَّمَاءِ، وَلَاسَوَافِي الرِّيحِ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَىٰ الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلْأَحْدَاقِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ

---

١. في «م» «ن»: «ويكونَ».

٢. في «ن»: «فكان» بدل «وكان».

٣. في نسخة من «ن»: «رَأْيَهُما» بدل «دأْبهُما».

٤. في نسخة من «م»: «استئنافنا» بدل «استثناؤنا».

٥. في نسخة من «ل»: «والبقية» بدل «والثقة».

٦. في «ل» «م»: «لا» بدل «ولا».

٧. في «م»: «نُجُومُ». بالرفع.

دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ، شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ[١]، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ٱلْمُجْتَبَىٰ مِنْ خَلَائِقِهِ، وَٱلْمُعْتَامُ لِشَرْحِ[٢] حَقَائِقِهِ، وَٱلْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَٱلْمُصْطَفَىٰ لِكَرَائِمِ[٣] رِسَالَاتِهِ، وَٱلْمُوضَحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ[٤] ٱلْعَمَىٰ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ[٥] ٱلْمُؤَمِّلَ لَهَا وَٱلْمُخْلِدَ إِلَيْهَا[٦]، وَلَا تَنْفَسُ[٧] بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا.

وَٱيْمُ[٨] ٱللهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ ٱجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ ﴿ٱللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٩]، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ[١٠] النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ

---

١. في نسخة من «ل»: «دَخِيلته» بدل «دِخْلته».
٢. في «ل»: «لِشَرْع». وفي «ن»: «من شرح» بدل «لشرح».
٣. في «ل» «م»: «لِمَكارم» بدل «لكرائم»، وفي نسختي بدل منهما كالمثبت.
٤. في نسخة من «م»: «غَرابيبُ» بدل «غِرْبيب».
٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٦. في «م»: «فيها». وفي «ن»: «لها» بدل «إليها».
٧. في «س» «ن»: «تُنَفِّسُ».
٨. في «ل»: «وإِيمُ».
٩. آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠.
١٠. في «ل»: «بِهِمِ» بدل «بِهِمُ».

فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا ٱلْجُهْدُ[١]، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا ٱللهُ عَمَّا سَلَفَ!

[١٧٩]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذِعْلِبٌ اليمانيُّ فقال[٢]: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟[٣]

فقال عليه السلام: أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَىٰ ؟

قال: وكيف[٤] تراه؟

قال: لَا تُدْرِكُهُ[٥] ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ، وَلٰكِنْ[٦] تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ[٧]، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ بِلَا رَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ بِلَا هِمَّةٍ[٨]، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ[٩]، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ[١٠] ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

---

١. في «م»: «الجُهْد» و«الجَهْد» معاً. وشرحت في الهامش: «الجَهدُ بالفتح المشقّة، وبالضمّ الطاقة».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «قاله لذعلب اليماني وقد سأله» بدل «وقد سأله ذعلب اليماني فقال».

٣. قوله «يا أمير المؤمنين» ليس في «س» «ن».

٤. في «س»: «فكيف» بدل «وكيف».

٥. في «ن» ونسخة من «س»: «لا تراه» بدل «لا تدركه»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ن»: «ولكنّه» بدل «ولكن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «ل»: «ملابِس» بدل «ملامس».

٨. في نسخة من «م»: «لا بِهِمَّة» بدل «بلاهِمّة».

٩. في نسخة من «ل»: «بلا جارحة» بدل «لا بجارحة».

١٠. في «ل»: «وتَجِلُ». وفي «م»: «وتَوْجَلُ» بدل «وتَجِبُ».

[١٨٠]

ومن كلام له عليه السلام

في ذمّ أصحابه

أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَىٰ ٱبْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا(١) ٱلْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ(٢) خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُزْتُمْ(٣)، وَإِنِ ٱجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ إِمَامٍ طَعَنْتُمْ(٤)، وَإِنْ أُجِبْتُمْ(٥) إِلَىٰ مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ.

لَا أَبَا(٦) لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَٱلْجِهَادِ عَلَىٰ حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؟ فَوَ ٱللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي ـ وَلَيَأْتِيَنِّي(٧) ـ لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ.

لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا مَحْمِيَّةٌ(٨) تَشْحَذُكُمْ! أَوَلَيْسَ عَجَباً(٩) أَنَّ

---

١. في «س» «ن»: «أَيُّها» بدل «أَيَّتُها».

٢. في «ل» «م»: «أُهمِلتُم» بدل «أُمهِلتم». وكتب في هامش «م»: «ورُوي أُمْهِلْتُمْ».

٣. في «م»: «خُزْتُمْ» و«جُزْتُمْ» معاً. وكتب في هامشها: «جُزْتُم بالجيم أي أعرضتم؛ من جار عن الطريق. وخُزْتم بالخاء أي ضعفتم وانكسرتم، وقيل: خُرتُم بالخاء أي صحتم؛ من خار الثّور يَخُورُ إذا صاح».

٤. في نسخة من «م»: «طَغَيْتُم» بدل «طعنتم».

٥. في «م»: «أُجِبتُمْ» و«أَجَبْتُمْ» معاً. وفي «ل»: «أُجِئْتُمْ». وفي «س» «ن»: «أَجَبْتُمْ».

٦. في «ل»: «لا أباً».

٧. في «س» «ن»: «وليأتينَّني» بدل «وليأتينّي».

٨. في «ن»: «ولا مَحْمِيَةٌ». بلا تشديد. وشطب على التشديد في «س». وفي نسخة من «ن»: «ولا حَمِيَّةٌ».

٩. في «س» «ن»: «عَجيباً» بدل «عَجباً».

مُعَاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ الطَّغَامَ(١) فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ـ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ ـ إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ(٢) مِنَ ٱلْعَطَاءِ، فَتَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضىً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَا سَخَطٌ(٣) فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلْمَوْتُ! قَدْ دَارَسْتُكُمُ ٱلْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمُ ٱلْحِجَاجَ، وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ ٱلْأَعْمَىٰ يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ بِٱللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ النَّابِغَةِ!

[١٨١]

(ومن كلام له عليه السلام

وقد أَرسلَ رجلاً من أصحابِهِ، يَعْلَمُ له عِلمَ قومٍ من جُندِ الكُوفةِ، هَمُّوا بِاللِّحاقِ بالخوارجِ، وكانُوا على خوفٍ منه عليه السلام، فلمّا عادَ إليهِ الرَّجُلُ قال له:)(٤)

أَأَمِنُوا(٥) فَقَطَنُوا، أَمْ جَبُنُوا فَظَعَنُوا؟

فقال(٦) الرجل(٧): بل ظَعَنُوا يا أَميرالمؤمنين.

---

١. في نسخة من «س»: «الطُّغاة» بدل «الطَّغام».

٢. في «ل» ونسخة مصحّحة من «س»: «بِوَظِيفَةٍ» بدل «أو طائفة».

٣. في «م»: «سَخَطٍ» و«سُخْطٍ». كذا بتنوين الكسر.

٤. في «س» «ن»: «ومن كلامه [في «ن»: كلام له] لرجل أرسله يعلم له علم قوم من جند الكوفة هَمُّوا باللِّحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه فلما عاد قال».

٥. في «م»: «أَمِنُوا»، وكانت همزة الاستفهام موجودة ثم مُحِيت.

٦. في «ن»: «قال» بدل «فقال».

٧. كلمة «الرجل» ليست في «س» «ن».

فقال عليه السلام: بُعْداً لَهُمْ ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾![1] أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ ٱلْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ[2]، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ[3]، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُخَلٍّ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، وَٱرْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ فِي التِّيهِ[4].

[١٨٢]

ومن خطبة له عليه السلام

رُوِيَ عن نَوفٍ البَكَاليِّ[5] قال: خطبنا بهذه الخُطْبَةِ أميرُ المؤمنين عليٌّ[6] عليه السلام بالكوفةِ[7] وَهُوَ قائمٌ على حجارةٍ، نصبها له جَعْدَةُ بنُ هُبَيْرةَ المَخْزُومِيُّ، وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوفٍ وحمائلُ سيفه لِيفٌ[8]، وفي رجليه نعلانِ من لِيفٍ[9]، وكأنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَةُ بَعِيرٍ، فقال:[10]

---

١. هود: ٩٥.

٢. في «م»: «هامِهِم» بدل «هاماتهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «اسْتَفَلَّهُمْ». وكتب في هامش «م»: «أيضاً استفلّهم أي هزمهم، استفزّهم أي استخفّهم، استقلّهم أي عدّهم قليلاً».

٤. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ في ذي القعدة سنة أربع وستمائة».

٥. كتب في هامش «م»: «بَكال حيٌّ من هَمْدان من اليمن، ويقال لهم: بكيل أيضاً وهذا أكثر. وقال الثعلبي: «البِكالي بكسر الباء». وفي «ن»: «البَكّاليّ» و«البِكّاليّ» معاً.

٦. الاسم المبارك ليس في «ل» «س» «ن».

٧. قوله «بالكوفة» ليس في «س» «ن».

٨. في «ن»: «من ليفٍ» بدل «ليفٌ».

٩. قوله «وفي رجليه نعلان من ليف» ليس في «م».

١٠. قوله «فقال» ليس في «س» «ن».

[حمد الله واستعانته]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ ٱلْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ ٱلْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَٱمْتِنَانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَىٰ ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً.

وَنَسْتَعِينُ بِهِ ٱسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِٱلْعَمَلِ وَٱلْقَوْلِ.

وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِناً، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَلَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً.

[الله الواحد]

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي ٱلْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً[١] هَالِكاً، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ، وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ[٢] بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَٱلْعَمَلِ[٣] الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

---

١. في نسخة من «ن»: «مُورِثاً» بدل «موروثاً».

٢. قوله «له» ليس في «س» «ن».

٣. في نسخة من «ن» ونسخة مصححة من «س»: «في العمل» بدل «والعمل».

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا ٱلْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ ٱلْأَقْطَارِ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ٱدْلِهْمَامُ سُجُفِ[١] اللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، وَلَا ٱسْتَطَاعَتْ[٢] جَلَابِيبُ سَوَادِ ٱلْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ ٱلْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ[٣] ٱلْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ[٤] مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا[٥] عَوَاصِفُ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱنْهِطَالُ السَّمَاءِ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ[٦] ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ فِي بَطْنِهَا.

[عود إلى الحمد]

وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ،

---

١. في «س» «ن»: «سِجْف». وفي «م»: «سُجُف» و«سِجْف».

٢. في نسخة من «ن»: «اسطاعت» بدل «استطاعت».

٣. في «ل»: «السُّفَع». وفي نسخة من «س»: «السَّبْع» بدل «السُّفْع».

٤. في «م»: «يسقط».

٥. في «س» «ن»: «مَسْقِطِها».

٦. في «س» «ن»: «مَسْقِط».

وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلَا يُنْظَرُ[١] بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ.

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ[٢]، فَصِفْ جِبْرِيلَ[٣] وَمِيكَائِيلَ[٤] وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُرَاتِ[٥] الْقُدُسِ[٦] مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. وَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ[٧] وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ[٨] بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

[الوصية بالتقوى]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ؛ وَلَوْ[٩] أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «يُبْصَرُ» بدل «يُنْظَرُ».

٢. في «ل»: «ربِّه» بدل «ربِّك».

٣. الجيم دون حركة في «م». وفي «ن»: «جبرئيل».

٤. في «س» «ن»: «أوميكائيل» بدل «وميكائيل».

٥. في «ن»: «حُجُرات» و«حَجَرات» معاً.

٦. في «م» «ن»: «القُدْس».

٧. في «ل» «م»: «الهَيْئة» بدل «الهيئات».

٨. في نسخة من «ل»: «حَدَّ أَمَدِه» بدل «أَمَد حدِّه».

٩. في «م»: «فَلَو» بدل «ولو».

ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ[١] دَاوُدَ عليه السلام، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلْفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَرِثَهَا[٢] قَوْمٌ آخَرُونَ، وَإِنَّ[٣] لَكُمْ فِي ٱلْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!

أَيْنَ ٱلْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ ٱلْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ[٤] ٱلْجَبَّارِينَ! أَيْنَ[٥] الَّذِينَ سَارُوا بِٱلْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا ٱلْأُلُوفَ، وَعَسْكَرُوا ٱلْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا ٱلْمَدَائِنَ؟!

منها[٦]:

قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا[٧]، مِنَ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَٱلْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ[٨] عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ[٩] مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ ٱلْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ،

---

١. في «س» «ن»: «سليمانَ بنَ».

٢. في نسخة من «م»: «وورثها» بدل «ورثها».

٣. في «م»: «فإنّ» بدل «وإنّ».

٤. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «سِيَر» بدل «سنن»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «س» «ن»: «وأين» بدل «أين».

٦. في «م»: «ومنها» بدل «منها».

٧. في نسخة من «ل»: «أداتِها» بدل «أَدَبِها».

٨. في «س» «ن»: «وهي» بدل «فهي».

٩. في «م»: «وهو» بدل «فهو». وفي «ل»: «فَهْوَ».

وَأَلْصَقَ ٱلْأَرْضَ بِجِرَانِهِ، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ[١]، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثمَّ قال عليه السلام[٢]:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ[٣] لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا[٤] ٱلْأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ[٥]، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلْأَوْصِيَاءُ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ ٱللّٰهِ ٱلْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَىٰ، بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ لَا يَفْنَىٰ.

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ بِصِفِّينَ[٦] أَنْ لَا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ![٧] قَدْ ـ وَٱللّٰهِ ـ لَقُوا ٱللّٰهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ

---

١. كتب تحتها في «م»: «إشارة الى صاحب الأمر صلوات الله عليه».

٢. قوله «ثم قال عليه السلام» ليس في «س» «ن».

٣. في «ل»: «نَثَثْتُ» بدل «بَثَثْتُ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي الهامش الأيمن من «م»: «البَثُّ: التفريق». وفي الهامش الأيسر: «نَثَّ وبَثَّ أَظْهَر».

٤. «بها» ليست في «م».

٥. في «ل»: «أُمَّتَهم» بدل «أُمَمَهم».

٦. في «س» «ن»: «وهُم بصفين» بدل «بصفين».

٧. في «ل»: «الرَّنَق» و«الرَّنِق» و«الرَّنْق» معاً. والنون دون حركة في «ن».

ٱبْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُوالشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ[١] تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ؟

قال[٢]: ثمّ ضرب عليه السلام بيده[٣] إلى[٤] لحيته، فأطال البكاء، ثمّ قال:

أَوْهِ[٥] عَلَىٰ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِٱلْقَائِدِ فَٱتَّبَعُوا.

ثمّ نادى بأعلى صوته:

الْجِهَادَ ٱلْجِهَادَ عِبَادَ ٱللهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَىٰ ٱللهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نَوْفٌ: وعقد للحسين عليه السلام في عَشَرَةِ آلاف، (ولقيس بن سعد في عَشَرَة آلافٍ)[٦]، ولأبي أيُّوبَ الأنصاريِّ في عَشَرَة آلافٍ، ولغيرهم على أعدادٍ أُخَرَ، وهو يريد الرجعةَ إلى صِفِّينَ، فما دارت الجُمُعَة حتّى ضربه الملعونُ ابنُ مُلْجَم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنّا كأغنامٍ[٧] فقدت

---

١. «الّذين» ليست في «س» «ن».

٢. «قال» ليست في «س» «ن»، وكأنّه ضُرِبَ عليها في «ل».

٣. في «س» «ن»: «يَدَه» بدل «بيده».

٤. في نسخة من «ل»: «على» بدل «الى».

٥. في «ل»: «أَوْهَ». وفي «س» «ن»: «أَوَّهْ».

٦. ليست في «م»، والظاهر أنّها سقطت منها.

٧. في «س» «ن»: «كالأغنام» بدل «كأغنام»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

راعيها، تختطفها[١] الذِّئابُ من كلّ مكان!

[١٨٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى]

[الله تعالى]

الْحَمْدُ للهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ[٢]، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ، خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَسْبَغَ النِّعْمَةَ عَلَىٰ خَلْقِهِ[٣]، وَٱسْتَعْبَدَ ٱلْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ ٱلْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ، هُوَ[٤] الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَىٰ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا[٥] عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ ٱللهُ[٦] سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَٱلْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ.

أَحْمَدُهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ كَمَا ٱسْتَحْمَدَ إِلَىٰ خَلْقِهِ، جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً[٧]، وَلِكُلِّ قَدْرٍ[٨] أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً.

---

١. في «س» «ن»: «يختطِفُها».
٢. في نسخة من «ن»: «رَوِيَّةٍ» بدل «رُؤْيَةٍ».
٣. قوله «وأسبغ النعمة على خلقه» ليس في «م» «س» «ن».
٤. في «س» «ن»: «وهو» بدل «هو».
٥. في «ل» «م»: «وليَهْجِمُوا».
٦. لفظ الجلالة ليس في «م» «س» «ن».
٧. في «م»: «قَدَراً».
٨. في «ل» «م»: «قَدَرٍ».

منها: في ذكر القرآن

فَٱلْقُرْآنُ[١] آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ[٢]، وَٱرْتَهَنَ عَلَيْهِ[٣] أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وَقَدْ فَرَغَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ ٱلْهُدَىٰ بِهِ.

فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَىٰ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ[٤] بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ ٱلرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَىٰ ٱلشُّكْرِ، وَٱفْتَرَضَ[٥] مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ ٱلذِّكْرَ.

[الوصية بالتقوى]

وَأَوْصَاكُمْ بِٱلتَّقْوَىٰ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَىٰ رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ[٦] مِنْ خَلْقِهِ.

---

١. في «ل»: «والقرآن» بدل «فالقرآن».
٢. في «س» «ن»: «عليهم مِيثاقه». وفي نسخة من «ل»: «عليهم ميثاقهم» بدل «عليه ميثاقهم».
٣. في «س» «ن»: «عليهم» بدل «عليه».
٤. في «ل»: «إِثْرٍ» بدل «أَثَرٍ»، وهي غير محرّكة في «م».
٥. في «ل»: «واقترض» بدل «وافترض».
٦. في «س» «ن»: «وحاجَتِهِ».

فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ[١]، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَا يُثْبِتُونَ[٢] بَاطِلاً.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ[٣] ﴿مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[٤] مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ[٥] فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ[٦] مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ.

فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ[٧] الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ[٨] عَنْهُمْ[٩] بَابُ التَّوْبَةِ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ[١٠] مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، قَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْارْتِحَالِ[١١]، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

---

١. في «ن»: «قَبْضِهِ» بدل «قبضته»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م»: «يُثِيبُون» بدل «يُثْبِتُون».

٣. في «ن»: «أَنَّ» بدل «أَنَّهُ».

٤. الطلاق: ٢.

٥. في «ن»: «ويُخَلِّدُهُ».

٦. غير محرّكة في «ن».

٧. في «م»: «ويُرْهِقهُمُ» دون حركة القاف. وفي «ل»: «ويَرْهَقَهُم» و«ويُرْهِقَهُم».

٨. في «م»: «ويُسَدُّ».

٩. في «م»: «عليهم» بدل «عنهم»، ثمّ صُحِّحت في الهامش كالمثبت.

١٠. في «م»: «الرِّجعة».

١١. في نسخة من «ل»: «بالتَّرْحال» بدل «بالارتحال».

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيسَ لِهٰذَا ٱلجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ، فَٱرْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ[١] مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!

أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا[٢] بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ؟!

أَيُّهَا ٱلْيَفَنُ ٱلْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ ٱلْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ[٣] إِذَا ٱلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ ٱلْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ ٱلْجَوَامِعُ حَتَّىٰ أَكَلَتْ لُحُومَ[٤] السَّوَاعِدِ؟

فَٱللهَ ٱللهَ مَعْشَرَ ٱلْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، وَفِي ٱلْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَٱسْعَوْا فِي فَكَاكِ[٥] رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ[٦] أَنْ تَغْلَقَ رَهَائِنُهَا، أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ تَجُودُوا[٧] بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا ٱللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٨]، وَقَالَ:

---

١. في «ل» «م»: «طابِقين» و«طابَقين» معاً. وكذلك في «س» «ن» دون كلمة «معاً».
٢. في «م» «ن»: «بَعْضَها» بدل «بَعْضُها».
٣. في نسخة من «ن»: «كيف إذاً أنتَ إذا».
٤. في نسخة من «ل»: «عِظامَ» بدل «لُحوم».
٥. في «س» «ن»: «فِكاك».
٦. في «ل»: «قَبْلَ» بدل «مِن قبل».
٧. في «ل»: «وَجُودوا» بدل «تَجُودُوا».
٨. محمّد: ٧.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[١]، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، بَلِ[٢] اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ ﴿يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣].

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ، رَافَقَ بِهِمْ[٤] رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ[٥] تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهَمْ أَنْ تَلْقَىٰ لُغُوباً وَنَصَباً، ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٦].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ![٧].

[١٨٤]

ومن كلام له عليه السلام

قاله[٨] للبُرجِ بن مُسْهِرٍ الطائيّ، وقد قال بحيثُ يَسْمَعُهُ: لا حكم إلّا لله،

---

١. الحديد: ١١.

٢. كلمة «بل» ليست في «ل» «م» «س».

٣. هود: ٧، الملك: ٢.

٤. في «ن»: «به» بدل «بهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. اضيفت كلمة «عن» خارج السطر في «م» فصارت: «أسماعهم عن أن».

٦. الجمعة: ٤، الحديد: ٢١.

٧. كتب أمامها في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظلّه ومعارضة بأصله».

٨. قوله «قاله» ليس في «ل» «م» «ن».

وكان من الخوارج:

اسْكُتْ قَبَحَكَ[1] ٱللهُ يَا أَثْرَمُ، فَوَٱللهِ لَقَدْ ظَهَرَ ٱلْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ ٱلْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ.

[١٨٥]

ومن خطبة له عليه السلام[2]

[يحمدالله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان]

[حمد الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَىٰ قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ وُجُودِهِ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ[3] عَلَىٰ أَنْ[4] لَا شِبْهَ[5] لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ[6] بِٱلْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ[7] بِحُدُوثِ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ ٱلْعَجْزِ

---

١. في «ن»: «قَبَّحك» بدل «قَبَحك».

٢. الخُطَب ١٨٥ـ ١٩٢ تأتي في نسختي «س» «ن» مرتبة بالتسلسل بعد الخطبة ٢٣٤ بترتيب نسختي «ل» «م». وبانتهاءِ الخطبة ١٩٢ التي هي الخطبة القاصعة ينتهي باب الخطب في نسختي «س» «ن» ويبدأ باب الكتب.

٣. في «س» «ن»: «وبأَشباههم» بدل «وباشتباههم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في نسخة من «ن»: «أَنَّهُ» بدل «أَنْ».

٥. في نسخة من «م»: «شَبِيه» بدل «شِبه».

٦. كتب في هامش «م»: «قام وأقام بمعنى واحد».

٧. في النسخ الأربع: «مُستَشهِدٌ» و«مُستَشهَدٌ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً». وكتب تحتها في «م»: «بالفتح أصحّ».

عَلَىٰ قُدْرَتِهِ، وَبِمَا ٱضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ ٱلْفَنَاءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ[١] ٱلْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ[٢] لَهُ ٱلْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ، بَلْ[٣] تَجَلَّىٰ لَهَا بِهَا[٤]، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ[٥] النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً.

[الرسول الأعظم]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ[٦] الصَّفِيُّ[٧]، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ[٨] ﷺ، أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ، وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالّاً عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ ٱلاهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

---

١. في «م»: «فَتَلَقّاه» بدل «تتلقّاه». وفي «س» رسم حرف المضارعة بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٢. في «م»: «ويَشهدُ».

٣. في «س»: «بلى» بدل «بل».

٤. «بها» ليست في «م».

٥. في «ل»: «إليه» بدل «به»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «عبدُهُ ورسولُهُ» بدل «عبدُهُ».

٧. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «المصطفى» بدل «الصَّفِيُّ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في «ن»: «الرَّضِيُّ» و «الرِّضا» معاً. وفي «س»: «الرِّضَا». وفي نسخة من «ل» «ن»: «المرتضى» بدل «الرضيّ».

منها[١]: في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَىٰ الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ، وَلٰكِنَّ ٱلْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ، وَٱلْأَبْصَارَ[٢] مَدْخُولَةٌ!

أَلَا تَنْظُرُونَ[٣] إِلَىٰ صَغِيرِ مَا خَلَقَ ٱللهُ[٤]، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ، وَسَوَّىٰ لَهُ ٱلْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ!.

انْظُرُوا[٥] إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ[٦] تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ[٧]، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ[٨] عَلَىٰ رِزْقِهَا، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ[٩] فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا، لَا يُغْفِلُهَا ٱلْمَنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا ٱلْيَابِسِ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجَامِسِ!

---

١. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».

٢. في نسخة من «ن»: «والبصائر» بدل «والأبصار».

٣. في «ل» «س» «ن»: «يَنظرون».

٤. لفظ الجلالة ليس في «س» «ن».

٥. في نسخة من «ن»: «انظر» بدل «انظروا».

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. في «س» «ن»: «النظر» بدل «البصر»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في «س» «ن»: «وضَنَّتْ» بدل «وصُبَّتْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وشرحت في هامش «م»: «صُبَّت على رزقِها، قيل: هو على العكس «كيف صُبَّ رِزقُها عليها»، وظاهر اللفظ حَسَنٌ».

٩. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

وَلَوْ فكَّرْتَ فِي مَجَارِي أُكْلِهَا[١]، وَفِي عُلْوِهَا[٢] وَسُفْلِهَا[٣]، وَمَا فِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا[٤]، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا[٥] عَجَباً، وَلَقِيتَ[٦] مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً![٧]

فَتَعَالَىٰ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَىٰ[٨] خَلْقِهَا قَادِرٌ.

وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ[٩]، مَا دَلَّتْكَ الدِّلَالَةُ إِلَّا عَلَىٰ[١٠] أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ[١١]، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ ٱخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ[١٢]، وَمَا ٱلْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ[١٣]، وَٱلْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ.

---

١. في «ن»: «أُكْلها» و«أَكْلها» معاً.

٢. في «س» «ن»: «عُلْوها» و«عِلْوها»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٣. في «ن»: «سُفْلها» و«سِفْلها» معاً. وهي دون حركة في «س».

٤. في «م»: «وأُذْنها».

٥. في «م»: «من ذلك» بدل «من خلقها»، ثم صحّحت في هامشها كالمثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «وبَقِيتَ» بدل «ولَقِيتَ».

٧. في «ن»: «تَعَباً» و «تَعِباً» معاً.

٨. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «في» بدل «على».

٩. في «س» «ن»: «غاياتك» بدل «غاياته»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١٠. حرف الجر «على» ليس في «س» «ن».

١١. في «س» «ن»: «النَّحْلَة» بدل «النخلة».

١٢. في «م»: «شيء» بدل «حيّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٣. في «م»: «والخليل» بدل «والخفيف»، وكتب تحتها «الخفيف»، وكتب في هامش النسخة: «والخفيف».

[خلقة السماء والكون]

وَكَذٰلِكَ[١] السَّمَاءُ وَٱلْهَوَاءُ، وَالرِّيَاحُ وَٱلْمَاءُ.

فَٱنْظُرْ[٢] إِلَىٰ الشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَٱلْمَاءِ وَٱلْحَجَرِ، وَٱخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحَارِ[٣]، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلْجِبَالِ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلْقِلَالِ، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغَاتِ، وَٱلْأَلْسُنِ ٱلْمُخْتَلِفَاتِ.

فَٱلْوَيْلُ[٤] لِمَنْ جَحَدَ ٱلْمُقَدِّرَ، وَأَنْكَرَ ٱلْمُدَبِّرَ![٥] زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَىٰ حُجَّةٍ فِيمَا ٱدَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا وَعَوْا[٦]، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟!

[خلقة الجرادة]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي ٱلْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ ٱلْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا ٱلْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا ٱلْحِسَّ ٱلْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ[٧] بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا

---

١. في «ل» «م»: «كذلك» بدل «وكذلك».

٢. في «ل»: «وانظر» بدل «فانظر».

٣. في نسخة من «ل»: «الأنهار» بدل «البحار».

٤. في «م»: «الويل» بدل «فالويل».

٥. في «س» «ن»: «لمن أنكر المقدِّرَ وجَحَدَ المُدبِّرَ».

٦. في «م»: «أوعَوا» بدل «وَعَوا». وشرحت في هامشها: «وَعَيْتُ الشيءَ حفظته. وأوعيتُ الشيء أي جعلته في الوعاء».

٧. في «م»: «وبابين» و«ونابين».

الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّىٰ[١] تَرِدَ ٱلْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِيَ مِنْهُ[٢] شَهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَا كُلُّهُ[٣] لَا يَكُونُ إِصْبَعاً[٤] مُسْتَدِقَّةً.

فَتَبَارَكَ ٱللّٰهُ[٥] ٱلَّذِي ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[٦]، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْماً[٧] وَضَعْفاً، وَيُعْطِي ٱلْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً!

فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسَ، وَأَرْسَىٰ قَوَائِمَهَا عَلَىٰ النَّدَىٰ وَٱلْيَبَسِ، قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَىٰ أَجْنَاسَهَا، فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ، وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِٱسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ.

وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ، فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا، وَعَدَّدَ[٨] قِسَمَهَا، فَبَلَّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

---

١. في نسخة من «م»: «حين» بدل «حتّى». وبمقتضاها تكون «ترد» و«تقضي» بالرفع.
٢. في «س»: «وتقضيَ منه في شهواتها».
٣. في «ن»: «كُلُّها» بدل «كُلُّه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «م»: «إِصْبِعاً». والباء دون حركة في «ل».
٥. لفظ الجلالة ليس في «ل» «م» «س».
٦. الرعد: ١٥.
٧. في «س» «ن»: «سَلَماً».
٨. في «ل»: «وَعَدَدَ».

[١٨٦]

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلوم[١] ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَىٰ مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ[٢] مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ.

كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ.

فَاعِلٌ لَا بِٱضْطِرَابِ[٣] آلَةٍ، مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا بِٱسْتِفَادَةٍ.

لَا تَصْحَبُهُ ٱلْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ[٤] ٱلْأَدَوَاتُ، سَبَقَ ٱلْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَٱلْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَٱلْابْتِدَاءَ أَزَلُهُ.

بِتَشْعِيرِهِ ٱلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ ٱلْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِٱلْبُهْمَةِ، وَٱلْجُمُودَ بِٱلْبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ.

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «العلم» بدل «العلوم».

٢. في «م» ونسخة من «ل»: «صَمَّدَهُ». وشرحت كلتا الروايتين في هامش «م»: «صَمَدهُ أي ولا صَمَدَ إليه ولاقصده مَن أشار إليه بأنّه على العرش أو هو جسم»، «لم ينسبه الى الصَمَدِيّة». وفي نسخة من «ن»: «قَصَدَهُ» بدل «صَمَدَهُ».

٣. في نسخة من «م»: «بلا اضطراب» بدل «لا باضطراب».

٤. في «ل»: «تَرْفِدُهُ» و«تَرْفُدُهُ» معاً.

مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ[١] بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ[٢] بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا.

لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ ٱلْأَدَوَاتُ أَنْـفُسَهَا، وَتُشِـيرُ ٱلْآلَاتُ[٣] إِلَىٰ نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» ٱلْقِدْمَةَ[٤]، وَحَمَتْهَا «قَدُ»[٥] ٱلْأَزَلِيَّةَ[٦]، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةَ![٧] بِهَا تَجَلَّىٰ صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ.

لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُـوَ أَجْـرَاهُ، وَيَعُودُ[٨] فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ[٩]، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ؟! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ ٱلْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ[١٠] وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلَالْـتَمَسَ الـتَّمَامَ إِذْ[١١] لَزِمَهُ النُّقْصَانُ. وَإِذاً لَـقَامَتْ آيَـةُ ٱلْـمَصْنُوعِ فِـيهِ،

---

١. في نسخة من «ن»: «مُقارِبٌ» بدل «مُقارِنٌ».

٢. في نسخة من «م»: «مُتقرِّب» بدل «مقرِّب».

٣. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «الآلة» بدل «الآلات»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٤. في «ل»: «القِدْمَةِ». وفي «م»: «القِدْمَةَ» و«القِدْمَةُ»، وشرح وَجْهَا النصب والرفع في هامشها أخذاً من شرح القطب الراوندي باختصار. وفي «ن»: «القِدْمَةِ» و«القُدْمَةِ» معاً.

٥. في «م»: «قَدِ». والدال دون حركة في «ل».

٦. في «ل»: «الأزليّةِ». وفي «م»: «الأزليّةَ» و«الأزليّةُ». وهي غير محركة الآخر في «ن».

٧. في «ل»: «التكملةِ». وفي «م»: «التكملةَ» و«التكملةُ».

٨. في «ل»: «وكيف يعود» بدل «ويعود»، وفي نسخة منها: «أو كيف يعود» بدل «ويعود».

٩. في «ن»: «أَبْدَأَهُ».

١٠. في نسخة من «ل»: «إذا» بدل «إذ».

١١. في نسخة من «ل»: «إذا» بدل «إذ».

وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ ٱلامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ.

الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلْأُفُولُ.

لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ[١] مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ[٢] مَحْدُوداً، جَلَّ عَنِ ٱتِّخَاذِ ٱلْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ[٣] عَنْ[٤] مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ.

لَا تَنَالُهُ ٱلْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ ٱلْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ[٥] ٱلْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ[٦]، وَلَا تَلْمُسُهُ[٧] ٱلْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ.

لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ[٨] فِي ٱلْأَحْوَالِ، وَلَا[٩] تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزَاءِ، وَلَا بِٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ، وَلَا بِٱلْغَيْرِيَّةِ وَٱلْأَبْعَاضِ.

وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَلَا ٱنْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ، وَلَا أَنَّ ٱلْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ

---

١. في «ل»: «فيكونُ». وفي نسخة من «ن»: «فيصيرَ» بدل «فيكونَ».

٢. في «ل»: «فيصيرُ». وفي «س»: «فيكونَ» بدل «فيصيرَ».

٣. في «م» «س»: «وطَهَرَ». وفي «ن»: «وطَهُرَ» و «وطَهَرَ» معاً.

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «من» بدل «عن».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «ل» «س»: «فتَحُسَّهُ». وكتب في «م» تحت «فتُحِسَّه»: «تُبصرُه قال تعالى هل تُحِسُّ منهم». وكتب في الهامش: «تَجُسُّهُ أي تَمَسُّهُ باليد». يعني أنّ هناك رواية بالجيم «فَتَجُسَّهُ».

٧. الميم دون حركة في «ل»، وفي نسخة بدل من «ل»: «تناله» بدل «تلمسه».

٨. في «ل»: «يُبْتَذَلُ» بدل «يتبدّل».

٩. في «س» «ن»: «لا» بدل «ولا».

فَتُقِلُّهُ[١] أَوْ تُهْوِيهِ[٢]، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ، فَيُمِيلُهُ أَوْ يَعْدِلُهُ.

لَيْسَ فِي ٱلْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ.

يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ[٣] وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ[٤] وَأَدَوَاتٍ، يَقُولُ وَلَا يَتَلَفَّظُ[٥]، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ.

يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ.

يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ[٦]، وَلَا نِدَاءٍ[٧] يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ[٨]، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ[٩] ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِيَ[١٠] عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ٱلْـمُحْدَثَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا[١١] فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَٱلْمَصْنُوعُ،

---

١. في «م» «س»: «فَتُقِلَّهُ».

٢. في «س»: «تَهويهِ».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «بلا لسان» بدل «لا بلسان».

٤. في نسخة من «م» «ل» «ن»: «بلا خروق» بدل «لا بخروق». وشرحت تحتها في «م»: «جمعُ خَرْق وهو المِسْمَع».

٥. في «م» «س» «ن»: «يَلْفِظُ» بدل «يَتَلَفَّظُ».

٦. في «م»: «يُقْرَعُ».

٧. في «ل»: «بنداءٍ» بدل «نداءٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «ومِثْلُهُ» بدل «ومَثَّلَهُ».

٩. في «ل»: «قبلُ». واللام دون حركة في «س».

١٠. في «ل»: «فَتَجْرِيْ».

١١. في «س» «ن»: «بينها وبينه» بدل «بينه وبينها».

وَيَتَكَافَأَ ٱلْمُبْتَدَعُ[١] وَٱلْبَدِيعُ.

خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ[٢] عَلَىٰ خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

وَأَنْشَأَ ٱلْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا[٣] مِنْ غَيْرِ ٱشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ، وَحَصَّنَهَا مِنَ ٱلْأَوَدِ وَٱلْاعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَٱلْانْفِرَاجِ، أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ[٤] مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَٱلْعَالِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ.

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ.

خَضَعَتِ ٱلْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ[٥] مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ[٦] ٱلْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ[٧] مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلَا نَظِيرَ

---

١. في «ل»: «المُبْدِع» بدل «المبتدَع».
٢. في «م»: «يَسْتَغْنِ» بدل «يَسْتَعِنْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في «م»: «وأمسكها» بدل «فأمسكها».
٤. في «م»: «يَهِنْ» و«يَهُنْ».
٥. في «س» «ن»: «فذلّت» بدل «وذلّت»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٦. في «ل»: «يستطيع». وفي «م»: «تستطيع» و«يستطيع».
٧. في «م»: «فتمتنعَ» و«فيمتنعَ»، وفي نسخة منها: «فيَمْنَعَ».

لَهُ[١] فَيُسَاوِيَهُ. هُوَ ٱلْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّىٰ يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ٱبْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَٱخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا ـ مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا[٢] وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا ـ عَلَىٰ إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ إِيجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذٰلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ[٣] قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةٌ[٤] بِٱلْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ[٥] بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا؟!

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ[٦] بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا، كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ ٱلْآجَالُ وَٱلْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ، بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ٱبْتِدَاءُ

---

١. «له» ليست في «م» «س».

٢. في «م»: «أَشباحِها» بدل «أَسناخِها»، لكنّها شرحت في الهامش بكلتيهما: «أشباحها شخصها، وأسناخها أصولها».

٣. في نسخة من «ن»: «ونَجَزَت» بدل «وعَجَزَتْ».

٤. التنوين ملتبس في «س» بين تنوين الرفع وتنوين النصب.

٥. في «ل» «س» «ن»: «مُذعِنَةً».

٦. في «س» «ن»: «وأنّه يعود سبحانه» بدل «وأنّه سبحانه يعود».

خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَىٰ ٱلْامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَاءَدْهُ(١) صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ(٢) سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ، وَلَا لِلْاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَىٰ نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَا لِلْاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَا لِلْازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ(٣) يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ(٤) شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ.

لَا(٥) يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ(٦) إِلَىٰ سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، لٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا(٧)، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَىٰ حَالِ ٱسْتِئْنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالِ

---

١. في نسخة من «ل» «م»: «يَتَكَأَّرَه» بدل «يتكاءَدْهُ». وشرحت في هامش «م»: «لم يتكاره أي هو أنه تعالى فَعَلَ الأفعالَ بغير معالجةٍ ولا استحثاثٍ فلم يكره ولم يُثْقله بخلافنا».

٢. في «ن»: «لتشديد» و«لتسديد» معاً.

٣. «هو» ليست في «م».

٤. في «س» «ن»: «لِثِقْل». وحركاتها غير واضحة في «م» فهي تحتمل القراءتين.

٥. في «ل»: «ولا» بدل «لا».

٦. في «ل»: «فيَدْعُوْهُ».

٧. في «س» «ن»: «عليه» بدل «عليها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

جَهْلٍ وَعَمىً إِلَىٰ عِلْمٍ وَٱلْتِمَاسٍ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَىٰ غِنىً وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَىٰ عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

[١٨٧]

ومن خطبة له عليه السلام

تختصّ بذكر الملاحم(١)

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ(٢) مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ.

أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَٱنْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ(٣)، وَٱسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ:

ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ!

ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ ٱلْمُعْطَىٰ أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ ٱلْمُعْطِي!

ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ(٤) مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ.

ذَاكَ(٥) إِذَا عَضَّكُمُ ٱلْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ ٱلْقَتَبُ غَارِبَ ٱلْبَعِيرِ.

مَا أَطْوَلَ هٰذَا ٱلْعَنَاءَ(٦)، وَأَبْعَدَ هٰذَا الرَّجَاءَ!

---

١. في «س»: «ومن خطبة له في الملاحم». وفي «ن»: «ومن خطبة له يذكر فيها الملاحم».

٢. كلمة «هم» ليست في «س» «ن».

٣. في نسخة من «ل»: «وُصْلِكُمْ».

٤. في نسخة من «م»: «وتُخْلِفُونَ»، وكتب تحتها: «من الخلاف».

٥. في «ل» «ن»: «ذلك» بدل «ذاك».

٦. في نسخة من «ن»: «البلاء» بدل «العناء».

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هٰذِهِ ٱلْأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا ٱلْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا[١] عَلَىٰ[٢] سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فَعَالِكُمْ، وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ[٣] مِنْ فَوْرِ نَارِ ٱلْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ[٤] السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ ٱلْمُسْلِمِ.

(إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. فَٱسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا)[٥].

[١٨٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الوصية بأمور]

[التقوى]

أُوصِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَىٰ آلَائِهِ إِلَيْكُمْ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ.

فَكَمْ[٦] خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ!

---

١. في «م»: «تَصَدَّعوا» و«تَصْدَعُوا» معاً.

٢. في «ل»: «عن» بدل «على».

٣. في «س» «ن»: «استَقْبَلَكُمْ» بدل «استقبلتم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «عن قَصْدِ» بدل «قَصْدَ».

٥. ليست في «س» «ن».

٦. في «م»: «وكم» بدل «فكم».

[الموت]

وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ ٱلْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ[١] لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ؟!

فَكَفَىٰ وَاعِظاً بِمَوْتَىٰ عَايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ ٱلْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَٱشْتَغَلُوا[٢] بِمَا فَارَقُوا[٣]، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ ٱنْتَقَلُوا، لَا عَنْ[٤] قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱنْتِقَالاً، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱزْدِيَاداً، أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

[سرعة النفاد]

فَسَابِقُوا ـ رَحِمَكُمُ ٱللهُ ـ إِلَىٰ مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي[٥] رُغِّبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا.

وَٱسْتَتِمُّوا[٦] نِعَمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ.

---

١. في «س» «ن»: «فيما» بدل «فيمن»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٢. في «م»: «فاشتغلوا» ثُمَّ كتبت واوٌ فوق الفاء فكأنّها صحّحت من بعد.

٣. في نسخة من «ن»: «قَارَفُوا» بدل «فارَقُوا».

٤. في «ن»: «من» بدل «عن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «وإلَى ما» بدل «والّتي».

٦. في نسخة من «ل»: «واسْتَنْمُوا» بدل «واستَتِمُّوا».

مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ[١]، وَأَسْرَعَ ٱلْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ[٢]، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ[٣]، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي ٱلْعُمْرِ![٤].

[١٨٩]

[٥](ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه)[٦].

[في الايمان ووجوب الهجرة]

[أقسام الايمان]

فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَّ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ ٱلْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَقَعُ حَدُّ ٱلْبَرَاءَةِ[٧].

---

١. في نسخة من «ل»: «الأيّام» بدل «اليوم».
٢. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «الشهور» بدل «الشهر».
٣. في «ل» «م»: «السنين» بدل «السنة».
٤. كتب بعد هذا في «م»: «آخر الجزء الأوّل من كتاب نهج البلاغة، يتلوه في الجزء الثاني منه من خطبة لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القُلُوب» وكتب الحسين بن الحسن المؤدّب حامداً لله ومصلّياً على رسوله محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً.
وكتب تحتها بخطّ مغاير للخط الأوّل: قرأ عَلَيَّ هذا الجزءَ شيخي الفقيه الأصلح أبو عبد الله الحسين رعاه الله، وكتب محمّد بن علي بن أحمد بن بندار بخطّه في جمادى اخره سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية عَظَّم الله يُمنها بِمَنِّه».
٥. كتب قبلها في «م»: «بسم الله الرحمن الرحيم» باعتبار بَدءِ الجزء الثاني، وهي ليست في باقي النسخ.
٦. في «ل» «س» «ن»: «ومن خطبة له عليه السلام».
٧. كتب في هامش «م»: «إشارة إلى أنّه كان عليه السلام إذا صلى على الميّت إن كان منافقاً عدل فصلّى عليه أربع تكبيرات».

[وجوب الهجرة]

وَٱلْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا ٱلْأَوَّلِ، مَا كَانَ لِلّٰهِ فِي أَهْلِ ٱلْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ ٱلْأُمَّةِ وَمُعْلِنِهَا، لَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلْهِجْرَةِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ ٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَلَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ.

[صعوبة الإيمان]

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ[١] ٱمْتَحَنَ ٱللّٰهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ[٢]، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ.

[علم الوصي]

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا[٣] بِطُرُقِ السَّمَاءِ[٤] أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ ٱلْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا وَتَذْهَبُ[٥] بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

---

١. ليست في «ل» «س» «ن».
٢. في نسخة من «ن»: «بالإيمان» بدل «للإيمان».
٣. في نسخة من «م»: «فَلَأني» بدل «فَلَأنا».
٤. في نسخة من «ل»: «السماوات» بدل «السماء»
٥. في نسخة من «ل»: «وتَزْهَبُ» بدل «وتَذْهَبُ».

[١٩٠]

ومن خطبة له عليه السلام(١)

[يحمد الله ويثني على نبيّه ويعظ بالتقوى]

[حمد الله]

أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ ٱلْجُنْدِ، عَظِيمَ ٱلْمَجْدِ.

[الثناء على النبي]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَىٰ طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ(٢) أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ، لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذٰلِكَ ٱجْتِمَاعٌ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ، وَٱلْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

[العظة بالتقوى]

فَٱعْتَصِمُوا(٣) بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ(٤)، وَٱمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ(٥) ٱلْغَايَةَ ٱلْقِيَامَةُ، وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلْأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ ٱلْإِبْلَاسِ، وَهَوْلِ ٱلْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ ٱلْفَزَعِ، وَٱخْتِلَافِ ٱلْأَضْلَاعِ، وَٱسْتِكَاكِ ٱلْأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ

---

١. في «م»: «وَلَهُ عليه السلام من خطبة» بدل «ومن خطبة له عليه السلام».

٢. كانت في «ل» كالمثبت ثم أُصلحت «وقَهَرَ».

٣. في «ل» «م»: «واعتصموا»، لكنّها مُزجت في «م» ووضعت فوق الواو نقطة.

٤. في «م» «س» ونسخة من «ن»: «في غمراته» بدل «وغمراته»، والمثبتُ عن «ل» «ن» ونسخة من «م».

٥. في «ل»: «إنَّ» بدل «فإنّ».

اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ ٱلْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ.

فَٱللهَ ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ، وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَىٰ سِرَاطِهَا[١]، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَٱنْصَرَفَتِ[٢] الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ[٣] كَيَوْمٍ مَضَىٰ وَشَهْرٍ ٱنْقَضَىٰ، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً، فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ[٤] عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا[٥]، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ[٦] قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[٧]، قَدْ أُمِنَ[٨] ٱلْعَذَابُ[٩]، وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلْقَرَارَ، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا[١٠] زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي

---

١. في «ل»: «صراطها». وفي «م» كالمثبت لكن كتبت صادٌ صغيرة تحت سين سِراطها.
٢. في «س» «ن»: «وانْصرَمت» بدل «وانصرفت»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٣. في «س»: «وكانت» بدل «فكانت».
٤. في نسخة من «ن»: «مُسَيِّبَةٍ» بدل «مُشْتَبِهَةٍ».
٥. في «م»: «وَقُودُها».
٦. في نسخة من «ل» «ن»: «عَميقٍ». وفي نسخة من «م»: «غَمْرٍ» بدل «عَمٍ».
٧. الزمر: ٧٣.
٨. في نسخة من «ل» «ن»: «أَمنوا». وهي تقتضي أن تنصب كلمة «العذاب».
٩. في «ن»: «العذابُ» و«العذابَ» معاً.
١٠. في «ن»: «في الدنيا أعمالهم» بدل «أعمالهم في الدنيا».

دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً، فَجَعَلَ ٱللهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزَاءَ[١] ثَوَاباً، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[٢]، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

فَٱرْعَوْا عِبَادَ ٱللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ[٣] بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنْ[٤] قَدْ نَزَلَ بِكُمُ ٱلْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةً[٥] تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةً[٦] تُقَالُونَ.

اسْتَعْمَلَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الْزَمُوا[٧] ٱلْأَرْضَ، وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ ٱلْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَىٰ[٨] أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ[٩] ٱللهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ

---

١. قوله «مآباً والجزاءَ» ليس في «م» «س» «ن»، فالعبارة فيها: «فجعل الله لهم الجنة ثواباً».

٢. الفتح: ٢٦.

٣. في «ن»: «مُرْتَهَنُونَ» و«مُرْتَهِنُونَ» معاً.

٤. في «ل»: «فَكَأَنْ» بدل «وكَأَنْ».

٥. في «ل»: «رَجْعَةَ».

٦. في «ل»: «عَثْرَةَ».

٧. في «ل»: «فالزموا» بدل «الزموا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م» «س» «ن» ونسخة من «ل»: «هوى» بدل «في هوى».

٩. في نسخة من «ن»: «يَجْعَلْهُ» بدل «يُعَجِّلْهُ».

شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ ٱللهِ، وَٱسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَـمَلِهِ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ بِسَيْفِهِ[١]، فَإِنَّ[٢] لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً[٣].

[١٩١]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحمدالله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى]

الْحَمْدُ لِلهِ ٱلْفَاشِي حَمْدُهُ، وَٱلْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَٱلْمُتَعَالِي جَدُّهُ.

أَحْمَدُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ التُّوَامِّ[٤]، وَآلَائِهِ ٱلْعِظَامِ، الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَىٰ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَىٰ، مُـبْتَدِعُ[٥] ٱلْـخَلَائِقِ بِـعِلْمِهِ، وَمُنْشِئُهُمْ[٦] بِحُكْمِهِ، بِلَا ٱقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا ٱحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ، وَلَا حَضْرَةِ[٧] مَلَأٍ

[الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ٱبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَـضْرِبُونَ فِـي غَـمْرَةٍ، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَيْنِ، وَٱسْـتَغْلَقَتْ عَـلَىٰ أَفْـئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ.

---

١. في نسخة من «ن»: «سيفَهُ» بدل «بسيفه».

٢. في «س» «ن»: «وإنّ» بدل «فإنّ».

٣. كتب في هامش «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظِلّه ومعارضة بأصله».

٤. في «م» «ن» ونسخة من «ل»: «التُّؤام»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «ل»: «مُبتَدِع». وفي «م»: «مبتدعُ» و«مبتدِع».

٦. في «م»: «ومُنْشِئَهُمْ» و«ومُنْشِئِهِمْ».

٧. في «م»: «حُضُور» بدل «حضرة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[الوصية بالزهد والتقوى]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ ٱللهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ ٱللهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِٱللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَىٰ ٱللهِ، فَإِنَّ التَّقْوَىٰ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا[١] حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىٰ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِينَ وَٱلْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً، إِذَا أَعَادَ ٱللهُ مَا أَبْدَا[٢]، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىٰ، وَسَأَلَ عَمَّا[٣] أَسْدَىٰ.

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أُولٰئِكَ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٤].

فَأَهْطِعُوا[٥] بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَوَاكِظُوا[٦] بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَٱعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً.

أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَٱرْحَضُوا[٧] بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا ٱلْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا ٱلْحِمَامَ، وَٱعْتَبِرُوا بِمَنْ

---

١. في «ن»: «ومُسْتَوْدِعُها».

٢. في «م» «س» «ن»: «أَبْدَأَ».

٣. في «ن»: «ماأَسْدَى» بدل «عَمَّا أَسْدَى».

٤. سبأ: ١٣.

٥. في «ل»: «فاهْطِعُوا» بدون قطع الهمز. وفي «س» «ن»: «فانْقَطِعُوا» بدل «فأَهطعوا»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في «ل»: «وأَلِظُّوا». وفي نسخة من «ن»: «وواظِبُوا» بدل «وواكِظُوا».

٧. في نسخة من «م»: «ارخصوا» بدل «ارحَضُوا».

أَضَاعَهَا، وَلَا يَغْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا.

أَلَا وَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً[١]، وَإِلَىٰ ٱلْآخِـرَةِ وُلَّاهاً[٢].

وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَىٰ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا، وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ[٣]، وَنُطْقَهَا كَـاذِبٌ، وَأَمْـوَالَـهَا مَـحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَهِيَ ٱلْمُتَصَدِّيَةُ ٱلْعَنُونُ، وَٱلْجَامِحَةُ ٱلْـحَرُونُ، وَٱلْـمَائِنَةُ ٱلْـخَؤُونُ، وَٱلْجَحُودُ ٱلْكَنُودُ، وَٱلْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَٱلْحَيُودُ ٱلْمَيُودُ.

حَالُهَا ٱنْتِقَالٌ[٤]، وَوَطْأَتُهَا زَلْزَالٌ[٥]، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا[٦] سُفْلٌ[٧]، دَارُ حَرَبٍ[٨] وَسَلَبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ، أَهْلُهَا عَـلَىٰ سَـاقٍ وَسِـيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ.

---

١. في نسخة من «م»: «نُزَّهاً» بدل «نُزّاهاً».

٢. في نسخة من «م»: «وُلَّهاً» بدل «وُلّاهاً».

٣. في نسخة من «ن»: «خُلَّبٌ» بدل «خالِبٌ».

٤. في «س» «ن»: «افتعال» بدل «انتقال»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «ل»: «زَلْزالٌ» و«زِلْزالٌ».

٦. في «ل»: «وعُلْوُها» و «وعِلْوُها». وفي «ن»: «وعُلُوُّها».

٧. في «ل» «ن»: «سُفْلٌ» و«سِفْلٌ» معاً.

٨. في «ن»: «حَرْب».

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا، فَأَسْلَمَتْهُمُ[١] ٱلْمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمُ ٱلْمَنَازِلُ، وَأَعْيَتْهُمُ ٱلْـمَحَاوِلُ: فَمِنْ نَاجٍ[٢] مَعْقُورٍ[٣]، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ، وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ لِكَفَّيْهِ[٤]، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ[٥]، وَزَارٍ عَلَىٰ رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ، وَقَدْ أَدْبَرَتِ ٱلْحِيلَةُ، وَأَقْبَلَتِ ٱلْغِيلَةُ، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٦].

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ[٧] فَاتَ مَا[٨] فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، ومَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[٩].

[١٩٢]

(ومن خطبة له عليه السلام)

ومن الناس من يسمّي هذه الخطبة القاصعة[١٠].

وَهِيَ تتضمَّنُ ذمَّ إبليسَ، عَلى استكبارِهِ، وتركِهِ[١١] السُّجُودَ لآدمَ عليه السلام،

---

١. في «م»: «فاسْتَسْلَمَتْهُم» بدل «فأسلمتهم».

٢. في نسخة من «ل»: «راجٍ» بدل «ناجٍ».

٣. في «ن»: «مغفورٍ» بدل «معقور»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «بكفَّيه» بدل «لكفَّيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «لِخَدَّيْهِ» بدل «بِخَدَّيْهِ».

٦. ص: ٣.

٧. «قد» ليست في «ل» «م».

٨. كتب تحت «ما» في «م»: «مَن».

٩. الدُّخان: ٢.

١٠. كتب في هامش «م»: «تسمّى هذه الخطبة قاصعة لأنّها تقصع إبليس أي تكسر ظهر إبليس، ويقال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان على ناقة تقصع بجِرَّتها، أي تخرج من جوفها الجِرّة».

١١. في «ن»: «في تركه» بدل «وتركه».

وأنَّه أوّل من أظهرَ العَصَبيَّةَ وتبعَ الحَمِيَّةَ، وتحذيرَ النّاسِ من سُلُوكِ طريقَتِهِ[١])[٢].

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَبِسَ ٱلْعِزَّ وَٱلْكِبْرِيَاءَ، وَٱخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَٱصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ.

[رأس العصيان]

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ ٱخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلَائِكَتَهُ[٣] ٱلْمُقَرَّبِينَ، لِيُمَيِّزَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ[٤]، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ[٥] ٱلْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ ٱلْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[٦] ٱعْتَرَضَتْهُ[٧] ٱلْحَمِيَّةُ، فَٱفْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ.

فَعَدُوُّ ٱللهِ إِمَامُ[٨] ٱلْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ

---

١. في «ن»: زيادة «وهي طويلة».
٢. في «س»: «ومن خطبة له عليه السلام تسمّى القاصعة وهي طويلة وفيها ذمّ إبليس والعصية».
٣. في نسخة من «ل»: «الملائكة» بدل «ملائكته».
٤. في نسخة من «ل»: «المتكبّرين» بدل «المستكبرين».
٥. في «ل»: «وَهْوَ».
٦. ص: ٧١ ـ ٧٤.
٧. في نسخة من «ل»: «اعترته» بدل «اعترضته».
٨. في نسخة من «م»: «فَعُدَّ والله إمامَ» بدل «فَعَدُوُّ اللهِ إمامُ». وهذه النسخة تقتضي أنّ ما بعدها «وسَلَفَ» لكن لم يُشَر الى ذلك في النسخة «م».

ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ ٱللهَ رِدَاءَ ٱلْجَبَرِيَّةِ، وَٱدَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ ٱللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ سَعِيراً؟!

[ابتلاء الله لخلقه]

وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ[1] ٱلْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ ٱلْعُقُولَ رُوَاؤُهُ[2]، وَطِيبٍ يَأْخُذُ ٱلْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ[3] لَهُ ٱلْأَعْنَاقُ[4] خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ ٱلْبَلْوَىٰ فِيهِ عَلَىٰ ٱلْمَلَائِكَةِ.

وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِٱلْاخْتِبَارِ[5] لَهُمْ، وَنَفْياً لِلْاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ.

[طلب العبرة]

فَٱعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ ٱللهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ[6] ٱلْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ[7] عَبَدَ ٱللهَ[8] سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ

---

١. في «م»: «يَخْطِفُ». وفي «ن»: «يَخطَفُ» و «يَخْطِفُ» معاً.

٢. في نسخة من «م»: «ارتواؤه» بدل «رُوَاؤُهُ»، وكتب جنبها بخط كخط المتن: «مَنظَرُهُ صح».

٣. في نسخة من «ل»: «لَذَلَّتْ» بدل «لظَلَّتْ».

٤. في «س» «ن»: «الأعناق له» بدل «له الأعناق».

٥. في «م»: «بالاختيار» بدل «بالاختبار».

٦. في «ل» «ن»: «وجَهْده» و «وجُهْده» معاً. والجيم دون حركة في «م».

٧. في «س» «ن»: «وقد كان» بدل «وكان قد».

٨. في «ل»: «ربّه» بدل «الله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

مِنْ(١) سِنِي ٱلْآخِرَةِ، عَنْ(٢) كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ ٱللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً، إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ(٣) ٱلْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمىً حَرَّمَهُ(٤) عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ.

[التحذير من الشيطان]

فَٱحْذَرُوا ـ عِبَادَ ٱللهِ(٥) ـ عَدُوَّ ٱللهِ(٦) أَنْ يُعْدِيَكُمْ(٧) بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ.

فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ ٱلْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ(٨)، وَ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٩)، قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ(١٠)، صَدَّقَهُ بِهِ(١١) أَبْنَاءُ

---

١. حرف الجر «من» ليس في «م» «س» «ن».
٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «على» بدل «عن»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٣. في نسخة من «ل»: «والأرضِ» بدل «وأهلِ الأرضِ».
٤. في «س»: «حرّمه الله» بدل «حرّمه».
٥. قوله «عباد الله» ليس في «م».
٦. قوله «عدوّ الله» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن» ولكن بدلاً عن «عبادَ اللهِ».
٧. في «س»: «يُعديَكُم» و «يَعديَكُم» معاً.
٨. كتب في هامش «س»: «حاشية: في غير هذا الكتاب: ورماكم بالتَّهَدُّدِ من مكانٍ بعيد».
٩. الحجر: ٣٩.
١٠. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «بظن مصيب»، وفي نسخة من «ل» «م» كالمثبت.
١١. قوله «به» ليس في «س» «ن».

ٱلْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ ٱلْكِبْرِ وَٱلْجَاهِلِيَّةِ.

حَتَّىٰ إِذَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْجَامِحَةُ[١] مِنْكُمْ، وَٱسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ ٱلْحَالُ مِنَ السِّرِّ ٱلْخَفِيِّ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ ٱلْجَلِيِّ، ٱسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ ٱلْقَتْلِ، وَأَوْطَؤُوكُمْ[٢] إِثْخَانَ ٱلْجِرَاحَةِ، طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ ٱلْقَهْرِ إِلَىٰ النَّارِ ٱلْمُعَدَّةِ لَكُمْ، فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحاً[٣]، وَأَوْرَىٰ فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ.

فَٱجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ جِدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ ٱللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَىٰ أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ، لَا تَمْتَنِعُونَ[٤] بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ[٥] بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ.

فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقَادِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ،

---

١. في نسخة من «م»: «الجماحة» بدل «الجامحة».

٢. في «ن»: «فَأَوْطَؤُوكُمْ» بدل «وَأَوْطَؤُوكُمْ».

٣. في «م» «س» «ن»: «جُرْحاً».

٤. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة من «ل»: «يُمْنَعُونَ».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة من «ل»: «يُدْفَعُونَ». وفي «ن»: «تَدْفَعُونَ» و «تُدْفَعُونَ» معاً.

وَإِنَّمَا(١) تِلْكَ ٱلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي(٢) ٱلْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ.

وَٱعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَىٰ رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ.

وَٱتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجْلاً وَفُرْسَاناً، وَلَا تَكُونُوا كَٱلْمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ(٣) مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ ٱللهُ فِيهِ سِوَىٰ مَا أَلْحَقَتِ ٱلْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلْحَسَدِ(٤)، وَقَدَحَتِ ٱلْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ ٱللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ ٱلْقَاتِلِينَ(٥) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.

[التحذير من الكبر]

أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِٱلْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِٱلْمُحَارَبَةِ.

فَٱللهَ ٱللهَ فِي كِبْرِ ٱلْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ

---

١. في نسخة من «ن»: «فإنّما» بدل «وإنّما».

٢. في «س» ونسخة من «ن»: «مِن» بدل «في».

٣. كتب في هامش «س»: «حاشية: في غير هذا الكتاب: على أخيه ابن أُمّه وأبيه».

٤. في نسخة من «م»: «الحَسَب» بدل «الحسد».

٥. في «ل»: «القاتلين» و «القابلين» معاً.

الشَّيْطَانِ، اللَّاتِي خَدَعَ بِهَا ٱلْأُمَمَ ٱلْمَاضِيَةَ، وَٱلْقُرُونَ ٱلْخَالِيَةَ، حَتَّىٰ أَعْنَقُوا[١] فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلُلاً عَنْ[٢] سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ، أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلْقُرُونُ عَلَيْهِ، وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

[التحذير من طاعة الكبراء]

أَلَا فَٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ[٣] حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوُا ٱلْهَجِينَةَ[٤] عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا ٱللهَ مَا[٥] صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ آسَاسِ[٦] ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ[٧] ٱلْجَاهِلِيَّةِ.

فَٱتَّقُوا ٱللهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً، وَلَا تُطِيعُوا ٱلْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ[٨] بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ آسَاسُ[٩] ٱلْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ

---

١. كتب في هامش «ن»: «قال: أَظُنُّهُ غَرِقُوا».
٢. في نسخة من «ن»: «على» بدل «عن».
٣. في «ل»: «على» بدل «عن»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «م» ونسخة من «ل»: «الهُجْنَة» بدل «الهجينة».
٥. في «ن»: «على ما صَنَعَ» بدل «ما صَنَعَ».
٦. في «س» «ن»: «أَساس». والألف دون همز ولا مدّ في «ل».
٧. في نسخة من «ن»: «أَعِزَّاء» بدل «اعتزاء».
٨. في نسخة من «ل»: «ضَرَبْتُم» بدل «شربتم».
٩. في «ن»: «أَساس». والألف فوقها همزة ومدّة في «س».

ٱلْعُقُوقِ، ٱتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثاً[١] فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَىٰ نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

[العبرة بالماضين]

فَٱعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلْأُمَمَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَثَاوِي[٢] خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَٱسْتَعِيذُوا بِٱللهِ مِنْ لَوَاقِحِ ٱلْكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ[٣] مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ، فَلَوْ رَخَّصَ ٱللهُ فِي ٱلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ[٤]، وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ[٥]، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ، فَأَلْصَقُوا بِٱلْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَاماً[٦] مُسْتَضْعَفِينَ، قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ[٧] ٱللهُ[٨] بِٱلْمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلَاهُمْ بِٱلْمَجْهَدَةِ، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِٱلْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ[٩] بِٱلْمَكَارِهِ، فَلَا

---

١. في «س» «ن»: «ونَثاً» بدل «ونفثاً»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت، وفي نسخة أخرى منها: «وَنَثًّا».

٢. في نسخة من «م»: «بمهاوي» بدل «بمثاوي»، وشرحت تحتها: «بمساقِط».

٣. في «ل» «ن»: «تستعيذون به» بدل «تستعيذونه».

٤. كذا أيضاً كانت في «م» ثم أُصلحت «خاصّةً لأنبيائه» وكتب فوقها «خ»، وكتب في الهامش: «خاصَّة أنبيائه».

٥. في «م»: «التكابُر» و «التكاثُر» معاً. وفي نسخة من «ن»: «التَّكبُّر» بدل «التَّكابُر».

٦. في نسخة من «ل»: «قَوماً» بدل «أقواماً».

٧. في «م»: «استخبرهم»، وكتب فوقها: «اختبرهم معاً».

٨. لفظ الجلالة ليس في «س».

٩. المثبت عن «م» «س» ونسختين من «ل» «ن». وفي «ل» «ن» ونسخة من «م»: «ومَحَّصَهُمْ». وفي

تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسَّخَطَ[١] بِٱلْمَالِ وَٱلْوَلَدِ جَهْلاً بِمَوَاقِعِ ٱلْفِتْنَةِ، وَٱلْاخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ ٱلْغِنَىٰ[٢] وَٱلْافْتِقَارِ[٣]، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٤]، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

[تواضع الأنبياء عليهم السلام]

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عليهما السلام عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ[٥]، وَبِأَيْدِيهِمَا ٱلْعِصِيُّ[٦]، فَشَرَطَا لَهُ ـ إِنْ أَسْلَمَ ـ بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ[٧]، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ ٱلْعِزِّ، وَبَقَاءَ ٱلْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ[٨] مِنْ حَالِ ٱلْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ[٩] مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَٱحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ ٱلْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ ٱلْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ

نسخة من «س»: «وَمَحَصَهُمْ». وفي نسخة أخرى من «ن» لم تظهر كاملة، أظنّها «وعَضَّهُمْ».

١. في «ل»: «والسُّخْطَ».

٢. في نسخة من «م»: «الغَنَاءِ» بدل «الغِنَى».

٣. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «والإقتار» بدل «والافتقار»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. المؤمنون: ٥٥.

٥. في نسخة من «ن»: «مدارعُ من صوفٍ» بدل «مدارعُ الصوف».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «العَصَا» بدل «العِصِيّ».

٧. في نسخة من «ن»: «سلطانه» بدل «عزّه».

٨. في «س»: «يُرَوْنَ».

٩. في «ن»: «أَسْوِرَةٌ» بدل «أساوِرَة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

ٱلْأَرَضِينَ[١]، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ ٱلْبَلَاءُ، وَبَطَلَ ٱلْـجَزَاءُ، وَٱضْـمَحَلَّتِ[٢] ٱلْأَنْبَاءُ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ ٱلْمُبْتَلَيْنَ، وَلَا ٱسْتَحَقَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ ٱلْـمُحْسِنِينَ، وَلَا[٣] لَزِمَتِ ٱلْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا[٤]، وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ[٥] ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنىً، وَخَصَاصَةٍ[٦] تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذىً.

وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ[٧] نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ[٨] إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذٰلِكَ أَهْوَنَ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ فِي ٱلِاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ ٱلِاسْتِكْبَارِ، وَلَآمَنُوا[٩] عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَـهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ[١٠] النِّيَّاتُ[١١] مُشْتَرَكَةً، وَٱلْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً.

وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ٱلِاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ[١٢]، وَالتَّصْدِيقُ بِكُـتُبِهِ،

---

١. في نسخة من «ن»: «الأرض» بدل «الأرضين».

٢. في «ل» «م» «ن»: «واضمحَلَّ» بدل «واضمحلّت»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «وَلَمَا» بدل «ولا».

٤. في «م»: «الأسماءَ معانِيُها». وفي «ن»: «الأسماءُ معانِيَها» و«الأسماءَ معانِيُها» معاً.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في نسخة من «م»: «وغَضاضَةٍ» بدل «وخَصاصَةٍ».

٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة من «ن»: «تَمْتَدُّ» بدل «تُمَدُّ».

٨. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٩. في «ن» ونسخة مصححة بهامش «م»: «وَلَأَمِنُوا» بدل «ولآمَنُوا».

١٠. في «س» «ن»: «وكانت» بدل «فكانت»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١١. في نسخة مصحّحة بهامش «م»: «السَّيِّئات» بدل «النِّيّات».

١٢. في «ل» «م»: «لِرُسْلِهِ».

وَٱلْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَٱلاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَٱلاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً، لَا تَشُوبُهَا[١] مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَتِ ٱلْبَلْوَىٰ وَٱلاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

[الكعبة المقدسة]

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ، ٱخْتَبَرَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ، إِلَىٰ ٱلْآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ[٢]، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ[٣] لِلنَّاسِ قِيَاماً.

ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ[٤] الدُّنْيَا مَدَراً، وَأَضْيَقِ بُطُونِ ٱلْأَوْدِيَةِ قُطْراً، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَقُرىً مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ[٥] نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَىٰ[٦] رِحَالِهِمْ، تَهْوِي[٧] إِلَيْهِ ثِمَارُ ٱلْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزَ[٨]

---

١. في «س» «ن»: «يشوبُها».
٢. في «م»: «ولا تسمع ولا تبصر» بدل «ولا تُبصر ولا تسمع».
٣. في «س» «ن»: «جَعَلَهُ الله» بدل «جَعَلَهُ».
٤. في نسخة من «ن»: «فَتائِق» بدل «نَتائِق».
٥. في نسخة من «ل»: «عِطافَهُمْ» بدل «أعطافهم».
٦. في «ل»: «لِمَلْقى».
٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٨. في «ل»: «مَفاوِزَ» و «مَفاوِزِ» معاً.

قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي[١] فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ[٢] بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّىٰ يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ[٣] لِلّٰهِ[٤] حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيماً، وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً، وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ ٱللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَىٰ جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمِّ ٱلْأَشْجَارِ، دَانِي الثِّمَارِ، مُلْتَفِّ ٱلْبُنَىٰ، مُتَّصِلِ ٱلْقُرَىٰ، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَزُرُوعٍ نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغَّرَ قَدْرَ ٱلْجَزَاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعْفِ[٥] ٱلْبَلَاءِ.

وَلَوْ كَانَتِ ٱلْآسَاسُ[٦] ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَٱلْأَحْجَارُ ٱلْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ[٧] زُمُرُّدَةٍ[٨] خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُضَارَعَةَ[٩]

---

١. في «م»: «ومَهاوِيَ».

٢. في «م»: «وجزائِرَ».

٣. في «س» «ن»: «يُهِلُّونَ» بدل «يُهَلِّلُونَ».

٤. في «ل»: «اللهَ» بدل «لله».

٥. في «ن»: «ضَعْف» و «ضِعْف».

٦. في «ن»: «الأساس».

٧. في «م»: «من» بدل «بين».

٨. في «ل»: «زُمَرَّدَة». وفي «ن»: «زُمُرُّدَة» و «زُمُرَّدَة» معاً.

٩. في «ن» ونسخة من «م»: «مُصارَعة». وفي «ل»: «مُضارَعة» و «مُصارَعة» معاً.

الشَّكُّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ، وَلَنَفَىٰ مُعْتَلَجَ[١] الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ.

وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَلْوَانِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ.

[عود إلى التحذير]

فَٱللهَ ٱللهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ[٢] الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ[٣]، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ[٤] إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَىٰ، وَمَكِيدَتُهُ ٱلْكُبْرَىٰ، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ ٱلْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَداً، وَلَا تُشْوِي أَحَداً، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ.

وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عَتَائِقِ[٥] ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَإِلْصَاقِ[٦] كَرَائِمِ

---

١. في «ل»: «مُعتَلِج».

٢. في «ن»: «وآجِلِهِ ووَخامَةِ» بدل «وآجِلِ وخامَةِ».

٣. في «س»: «التّكَبُّر» بدل «الكِبْر».

٤. في نسخة من «م»: «مَصِيدَة»، وكُتب تحتها: «موضع الصيد».

٥. في نسخة من «ن»: «عِتاق» بدل «عتائق».

٦. في «م»: «والتِصاق» بدل «وإلْصاق».

ٱلْجَوَارِحِ بِٱلْأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِٱلْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ ٱلْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلْفَقْرِ[١].

انْظُرُوا إِلَىٰ مَا فِي هٰذِهِ ٱلْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ[٢] نَوَاجِمِ ٱلْفَخْرِ، وَقَدْعِ[٣] طَوَالِعِ ٱلْكِبْرِ!

[العصبية]

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ[٤] تَمْوِيهَ ٱلْجُهَلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ[٥].

أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَىٰ آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا ٱلْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ ٱلْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَـ ﴿**قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ**﴾[٦].

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ

---

١. في نسخة من «ن»: «والفُقراء» بدل «والفقر».

٢. في نسخة من «م»: «قَلْع» بدل «قَمْع».

٣. في نسخة من «م»: «وقَرْع» بدل «وقَدْع».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «تَخْمِلُ» بدل «تحتمل».

٥. في «س» «ن»: «ولامَسَّ يَدَ عِلَّةٍ» بدل «ولاعِلَّةٌ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. سبأ: ٣٥.

ٱلْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ ٱلْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْـمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ ٱلْقَبَائِلِ، بِٱلْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ، وَٱلْأَحْلَامِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَٱلْأَخْطَارِ ٱلْجَلِيلَةِ، وَٱلْآثَارِ ٱلْمَحْمُودَةِ.

فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلْحَمْدِ مِنَ ٱلْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَٱلْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ[١]، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَٱلْأَخْذِ بِٱلْفَضْلِ، وَٱلْكَفِّ عَنِ ٱلْبَغْيِ، وَٱلْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَٱلْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَٱلْكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَٱجْتِنَابِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ.

وَٱحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِٱلْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْـمَثُلَاتِ بِسُوءِ ٱلْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ ٱلْأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَٱحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ[٢]، فَٱلْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ ٱلْعِزَّةُ بِهِ حَالَهُمْ[٣]، وَزَاحَتِ ٱلْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ[٤] ٱلْعَافِيَةُ فِيهِ[٥] عَلَيْهِمْ[٦]، وَٱنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ ٱلْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ: مِنَ ٱلاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا.

وَٱجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ[٧]، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ: مِنْ تَضَاغُنِ ٱلْقُلُوبِ،

---

١. في «م»: «بالذِّمار» ثم كتبت ميمٌ فوق الراء.

٢. في نسخة من «ل»: «حالاتهم» بدل «حاليهم».

٣. في نسخة من «ن»: «شَأْنُهُمْ» بدل «حالهم».

٤. في «م»: «ومَدَّت».

٥. في «م»: «فَيْئَهُ» بدل «فيه».

٦. في «ل» «م» «ن»: «بِهِمْ» بدل «عليهم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «م»: «فِقْرتهم» و «فَقْرتهم».

وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخاذُلِ ٱلْأَيْدِي.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَٱلْبَلَاءِ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً؟! اتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ[١] ٱلْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ[٢] ٱلْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ[٣] وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلاً إِلَىٰ دِفَاعٍ، حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ[٤]، وَٱلِاحْتِمَالَ[٥] لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً، وَبَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَٱلْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً[٦]، وَٱلْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَٱلْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً[٧]، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَٱلْبَصَائِرُ نَافِذَةً[٨]، وَٱلْعَزَائِمُ وَاحِدَةً، أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ ٱلْأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً

---

١. في «م»: «سَوْم» بدل «سُوء»، ثم صُحّحت في الهامش كالمثبت.

٢. في «م»: «وجرّعوهم جُرَعَ المُرارِ» بدل «وجرّعُوهم المُرار».

٣. في «ل»: «المَلَكَة» بدل «الهَلَكَة».

٤. في نسخة من «ن»: «مِحْنَتِهِ» بدل «محبّته».

٥. في «ل» «م»: «والاحتمالَ» و «والاحتمالِ».

٦. في نسخة من «ن»: «مُتَّفِقَةً» بدل «مُؤْتَلِفَةً».

٧. في «ل» ونسخة من «ن»: «مُتَرافِدَة» بدل «مُترادِفة».

٨. في «ن»: «ناقِدَة» بدل «نافِذة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

عَلَىٰ رِقَابِ ٱلْعَالَمِينَ؟

فَٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ ٱلْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ ٱلْأُلْفَةُ، وَٱخْتَلَفَتِ ٱلْكَلِمَةُ وَٱلْأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ[١]، قَدْ خَلَعَ ٱللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقَّىٰ[٢] قَصَصَ[٣] أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ.

[الاعتبار بالأمم]

فَٱعْتَبِرُوا[٤] بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عليهم السلام، فَمَا أَشَدَّ ٱعْتِدَالَ ٱلْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ ٱشْتِبَاهَ ٱلْأَمْثَالِ!

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ، وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلْأَكَاسِرَةُ وَٱلْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ[٥] ٱلْآفَاقِ، وَبَحْرِ ٱلْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَىٰ مَنَابِتِ الشِّيحِ، وَمَهَافِي[٦] الرِّيحِ، وَنَكَدِ ٱلْمَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ[٧]، أَذَلَّ ٱلْأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَىٰ ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ

---

١. في «س»: «مُتَحازِبينَ». وفي هامش «م»: «مُتحازِبين من الحِزب، وبالراء من الحَرب».

٢. في «ن»: «وبقّى» و «وَبَقِيَ» معاً.

٣. في «ن»: «قَصَصَ»، و «قَصَصُ» معاً. وفي «م»: «قِصَصَ».

٤. في «ل» «م»: «واعتبروا» بدل «فاعتبروا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «ل»: «رَيْفِ».

٦. في نسخة من «م»: «وَمَهابِّ» بدل «ومَهَافِي».

٧. في «م» «ن»: «دَيْنٍ ووِتْرٍ» بدل «دَبَر ووَبَر»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. على أنّ ما في متن «م»: «وِتْر» و «وَتْر».

عِزِّهَا، فَٱلْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَٱلْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءِ[1] أَزْلٍ، وَأَطْبَاقِ[2] جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

[النعمة برسول الله صلى الله عليه وآله]

فَٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ[3] حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا[4]، وَٱلْتَفَّتِ[5] ٱلْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَعَنْ[6] خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ، قَدْ تَرَبَّعَتِ ٱلْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ ٱلْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ ٱلْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ[7] مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ ٱلْأَرَضِينَ، يَمْلِكُونَ ٱلْأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ ٱلْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ! لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ!

---

١. في «ن»: «بَلَاءٍ».
٢. في «ن»: «وأَطباق» و «وإطباق» معاً.
٣. في نسخة من «ل»: «عندهم» بدل «عليهم».
٤. في «س» ونسخة من «ل» «ن»: «نِعْمَتِها» بدل «نعيمها».
٥. في هامش «م»: «صح والتَفَتِ». وفي نسخة من «ن»: «وأَلْقَتِ» بدل «والتَفَّتِ».
٦. في نسخه من «ل»: «وفي» بدل «وعن».
٧. في «ن»: «ذَرى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[لوم العصاة]

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ[١] حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ ٱللهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَتَنَقَّلُونَ[٢] فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ[٣] إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْـمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ[٤] بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ ٱلْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً، مَا تَتَعَلَّقُونَ[٥] مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا بِٱسْمِهِ[٦]، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارَ[٧] وَلَا ٱلْعَارَ![٨] كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا[٩] ٱلْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ ٱلَّذِي وَضَعَهُ ٱللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي

---

١. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «عن» بدل «من».
٢. في «س» «ن»: «يَنْتَقِلُون» بدل «يَتَنَقَّلُونَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وفي نسخة من «م»: «يَتَقَلَّبُونَ».
٣. في «ل»: «وتَأْوُونَ».
٤. في «ل»: «قد صِرتُم» بدل «صِرتُم».
٥. في نسخة من «م»: «تَعْقِلُونَ» بدل «تتعلَّقون».
٦. كانت في «م» كالمثبت، ثم مُحيت الباء وحُرِّكت حركاتٍ جديدة فصارت «اسْمَهُ».
٧. في «م»: «النارَ» و «النارُ».
٨. في «م»: «العارَ» و «العارُ». وشرحت نسخة الفتح في الهامش: «أي نقبل النارَ ولا نقبل العارَ».
وفي نسخة من «ن»: «ولا عارَ» بدل «ولا العارَ».
٩. في «ل»: «تَكْفِئُوا». وفي «س» «م»: «تَكْفَئُوا». وشرحت في الهامش الأيسر من «م»: «أن تقلبُوا وتَكُبُّوا». وشرحت في الهامش الأيمن: «يقال أكْفَأْته أي قلبته».

أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ ٱلْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَئِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ[١] يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا ٱلْمُقَارَعَةَ[٢] بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ[٣]، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ[٤] ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي!

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلْإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ ٱللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا ٱلْمَارِقَةُ[٥] فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ[٦] بِصَعْقَةٍ سَمِعْتُ لَهَا وَجْبَةَ قَلْبِهِ

---

١. في «ل» «م»: «ثمّ لا جَبْرَئيلَ [في «م»: «جَبْريلَ»] ولا ميكائيلَ ولا مُهاجرينَ ولا أنصارَ». وشرحت في هامش «م»: «أي لا جبرائيلَ لنُصرتكم».

٢. في «م» «س»: «المقارَعةُ».

٣. في نسخة من «ل»: «بِبَسْطه» بدل «بِبَطْشه».

٤. في «س» «ن»: «لِتَرْكِه» بدل «لتَرْكِهِم».

٥. في «ل»: «المارِقون» بدل «المارقة».

٦. في «ن»: «كَفَيْتُهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَرَجَّةَ صَدْرِهِ، وَبَقِيَتْ[١] بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ، وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ[٢] مِنْهُمْ إِلَّا مَا[٣] يَتَشَذَّرُ[٤] فِي[٥] أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ[٦] تَشَذُّراً![٧]

[شجاعته وفضله عليه السلام]

أَنَا وَضَعْتُ بِكَلَاكِلِ[٨] ٱلْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله بِٱلْقَرَابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ، وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ[٩] يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ[١٠]، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً[١١] فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.

وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللهُ تَعَالَىٰ بِهِ صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ[١٢] أَنْ[١٣] كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ

---

١. في «ل» «م»: «وبقي» بدل «وبقيت»، وفي هامش «م» كالمثبت.

٢. كتب في هامش «م»: «الإدالةُ إعطاءُ الدولة، وبالزّاي: أَنْفي الدولة منهم وأُبعد».
ثم كتب أيضاً في الهامش في أسفل الصفحة: «ولأُذِيلنّ، الإذالة الإهانة، أي أُهينُ منهم جماعة».

٣. في «ل»: «مَن» بدل «ما».

٤. في نسخة من «ن»: «يَتَشَذَّذُ» بدل «يَتَشَذَّرُ».

٥. في «ن»: «مِن» بدل «في».

٦. في نسخة من «ن»: «البلاد» بدل «الأرض».

٧. في نسخة من «ن»: «تَشَذُّذاً» بدل «تَشَذُّراً».

٨. في «ل» «م» «س» ونسخة من «ن»: «بِكَلْكَل» بدل «بكَلاكل». ولكن في هامش «م»: «كلاكل جمع كلكل، وهو الصدر، وعظماء العرب». وفي نسخة مصححة من «س» كالمثبت.

٩. في نسخة من «ل»: «وليداً» بدل «وأنا وليد».

١٠. في «ل» «م»: «يُلَقِّمُنِيهِ».

١١. في «س»: «كَذْبَةً» و «كِذْبَةً». وفي «ل»: «كَذْبَة» و «كِذْبَة» و «كَذِبَة» وكتب فوقها: «جمع».

١٢. كتب فوقها في «ل»: «خ لا». أي أنّها في نسخةٍ غير موجودة، فتكون «من أن».

١٣. «أن» ليست في «م» «س» «ن».

مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ[١] ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ ٱلْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ أَثَرَ[٢] أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَماً مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِٱلْاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءٍ[٣]، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشَمُّ[٤] رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هٰذَا[٥] الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ وَزِيرٌ[٦]، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ[٧] خَيْرٍ».

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَتَاهُ ٱلْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ[٨]: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ

---

١. في «ل»: «طُرُق» بدل «طريق»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م» «ن»: «إِثْرَ» بدل «أَثَرَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في نسخة من «م»: «بِحِرَاءَ»، وفي هامشها: «يذكّر ويؤنّث ويُصرف ولا يُصرفُ».

٤. في «س»: «وأَشُمُّ». والشين دون حركة في «ن».

٥. في «ن»: «هذه» بدل «هذا».

٦. في «ل» «م»: «وإنّك لَوَزير» بدل «ولكنّك وزير»، وفي نسخة من كل منهما كالمثبت .

٧. في «س»: «على» بدل «لَعَلى».

٨. «له» أُدخلت في متن «ل» عن نسخة.

سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ[١] صلى الله عليه وآله: «وَمَا تَسْأَلُونَ؟».

قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّىٰ تَنْقَلِعَ[٢] بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ ٱللهُ ذٰلِكَ لَكُمْ[٣]، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِٱلْحَقِّ؟».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَىٰ خَيْرٍ، وَإِنَّ[٤] فِيكُمْ[٥] مَنْ يُطْرَحُ فِي ٱلْقَلِيبِ، وَمَنْ يُحَزِّبُ ٱلْأَحْزَابَ».

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ ٱللهِ، فَٱنْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّىٰ تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ ٱللهِ».

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ نَبِيّاً لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا[٦] دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ[٧] أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا ٱلْأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ

---

١. كلمة «النبيّ» ليست في «ل» «س» «ن».
٢. في «س» ونسخة من «ن»: «تَتَقَلَّعَ» بدل «تَنْقَلِعَ».
٣. في «ن»: «بكم» بدل «لكم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «بكم ذلك» بدل «ذلك لكم».
٤. في «س» «ن»: «وأنّ» بدل «وإنّ».
٥. في «ل»: «وإنّ منكم» بدل «وإنّ فيكم»، وفي نسخة منها: «فإنّ فيكم».
٦. في «ن»: «لَهَا» بدل «وَلَها».
٧. في نسخة من «ن»: «وقَصِيفٌ كقَصِيفِ» بدل «وقَصْفٌ كقَصْفِ».

مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ عليه السلام.

فَلَمَّا نَظَرَ ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ ذٰلِكَ قَالُوا[١] ـ عُلُوّاً وَٱسْتِكْبَاراً ـ : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَىٰ نِصْفُهَا.

فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله.

فَقَالُوا ـ كُفْراً وَعُتُوّاً ـ : فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ.

فَأَمَرَهُ عليه السلام فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ، إِنِّي[٢] أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ[٣] بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ ٱللهِ تَصْدِيقاً لِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذَا! يَعْنُونَنِي[٤].

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلْأَبْرَارِ، عُمَّارُ اللَّيْلِ، وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱللهِ[٥]

---

١. في «م»: «فقالوا» بدل «قالوا».

٢. في نسخة من «م»: «أنا» بدل «إنّي».

٣. في نسخة من «ن»: «أَقَرَّ» بدل «آمَنَ».

٤. في «ل»: «يَعنُوني» بدل «يَعنونني».

٥. لفظ الجلالة ليس في «س» «ن».

ٱلْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ ٱللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ[١]، وَلَا يَغُلُّونَ[٢] وَلَا يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلْعَمَلِ![٣].

[١٩٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[يصف فيها المتقين]

رُويَ أَنَّ صاحِباً لأَميرِ المؤمنينَ عليه السلام[٤] يقالُ له: هَمَّامٌ، كان رَجُلاً عابِداً، فقالَ لَهُ: يا أَميرَ المُؤمنينَ، صِفْ لِيَ المُتَّقِينَ حَتَّى[٥] كأَنِّي أَنظُرُ إِلَيْهِم.

فَتثاقَلَ عَن جوابِهِ، ثمّ قال عليه السلام لَهُ[٦]: يَا هَمَّامُ، ٱتَّقِ ٱللهَ وَأَحْسِنْ فَـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٧].

فلم يقنعْ هَمَّامٌ بِذٰلِكَ القولِ حَتَّى عَزَمَ عليه.

قال: فحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليهِ، وصلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قالَ عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ[٨] خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ

---

١. في «س»: «ولا يَغْلُون» بدل «ولا يَعلُونَ».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «ولا يَغْلُون» بدل «ولا يَغُلُّونَ».

٣. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين دام ظلّه ومعارضةً بأصله». وبنهاية هذه الخطبة ينتهي باب الخطب في «س» «ن» غيرَ أنّ الخطب ١٩٣ ـ ٢٣٤ ذكرت فيهما قبل هذه الخطبة ١٩٢.

٤. في «س» «ن»: «لَهُ» بدل «لأمير المؤمنين عليه السلام».

٥. كلمة «حتّى» ليست في «س» «ن».

٦. «له» ليست في «م» «س» «ن».

٧. النحل: ١٢٨.

٨. في «ل» «م»: «حيثُ» بدل «حينَ».

طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ[١]، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ[٢] طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَسَمَ[٣] بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَٱلْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ[٤] أَهْلُ ٱلْفَضَائِلِ:

مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ.

غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ.

نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ كَٱلَّذِي[٥] نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ.

لَوْلَا ٱلْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ ٱللهُ لَهُمْ[٦] لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَىٰ الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ.

عَظُمَ ٱلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ[٧] خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ.

---

١. في «ل»: «لمعصيتهم» بدل «من معصيتهم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م» «ن»: «بمعصيتهم».

٢. في «ن»: «ينفعه». وفي «م»: «تنفعه» و «ينفعه».

٣. في «ل»: «وقسم» بدل «فقسم»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «م»: «فَقَسَّمَ».

٤. «هُمْ» ليست في «س» «ن».

٥. في «م»: «كالّتي» بدل «كالَّذي».

٦. في «م»: «عليهم» بدل «لهم».

٧. في «ل» «س» «ن»: «وحاجَتُهُم» بدل «وحاجاتهم».

صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ[١] رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةً مَرْبِحَةً[٢]، يَسَّـرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ.

أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ[٣] فَفَدَوْا[٤] أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلَ[٥] فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالُونَ[٦] لِأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ[٧] تَرْتِيلاً، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ[٨]، وَيَسْتَثِيرُونَ[٩] بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَـرُّوا بِآيَـةٍ فِـيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نَصْبَ[١٠] أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا[١١] أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُـولِ آذَانِـهِمْ، فَـهُمْ حَـانُونَ عَـلَىٰ أَوْسَـاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَىٰ ٱللهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.

---

١. في نسخة من «م»: «أوْرَثَتهم» بدل «أعقبتهم».
٢. في «م»: «تجارَةٌ مُربِحَةٌ» و «تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ» معاً.
٣. في «ن»: «وأسرتهم الدنيا» بدل «وأسرتهم»، حيث أدخلت كلمة «الدنيا» في متنها عن نسخة.
٤. في نسخة من «م»: «فَفادَوا» بدل «فَفَدَوا».
٥. في «ل»: «الليلُ». لكن بمقتضى ما سيأتي من قوله عليه السلام: «وأمّا النهار» حيث ضبطت في «ل» بالفتح والضمّ معاً، بمقتضى ذلك فإنّ هنا يجوز الضمّ والفتح.
٦. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «تالين» بدل «تالون».
٧. في «س» ونسخة من «ن»: «يُرتِّلُونها» بدل «يرتّلونه».
٨. في نسخة من «م»: «نفوسهم» بدل «أنفسهم».
٩. في نسخة من «م»: «ويستفزّون» بدل «ويستثيرون».
١٠. في «م» «نَصْبُ». وفي «ل»: «نَصْبَ» و «نَصْبُ» معاً.
١١. في «م»: «فظَنُّوا» بدل «وظَنُّوا».

وَأَمَّا النَّهَارَ[١] فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ ٱلْخَوْفُ بَرْيَ ٱلْقِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ[٢] النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَىٰ[٣]، وَمَا بِٱلْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ!

لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ ٱلْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ ٱلْكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ.

إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي[٤] بِمَا يَقُولُونَ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً[٥] فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَقَصْداً فِي غِنىً، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطاً فِي هُدىً، وَتَحَرُّجاً عَنْ[٦] طَمَعٍ.

يَعْمَلُ ٱلْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَىٰ وَجَلٍ، يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِراً، وَيُصْبِحُ فَرِحاً، حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ، وَفَرِحاً

---

١. في «ل»: «النّهارَ» و «النّهارُ» معاً.

٢. في «ل»: «إِلَيْهِمِ».

٣. في «ن»: «المَرْضى» بدل «مرضى».

٤. في «س»: «تأْخُذني» بدل «تؤاخذني»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «وخوْضاً» بدل «وحِرصاً».

٦. في «م»: «في» بدل «عن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

بِمَا أَصَابَ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنِ ٱسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ[١] لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.

قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَىٰ، يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِٱلْعِلْمِ، وَٱلْقَوْلَ بِٱلْعَمَلِ.

تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً أُكْلُهُ[٢]، سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً[٣] غَيْظُهُ.

الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ.

إِنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي[٤] الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ[٥] ٱلْغَافِلِينَ.

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

بَعِيداً فُحْشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ.

فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ.

لَا يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.

يَعْتَرِفُ بِٱلْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ.

---

١. في «م»: «يُكْرَه». وفي «س»: «تَكرَه» و «يَكرَه».

٢. في «م»: «أُكْلُه». وفي «ل»: «أُكْلُهُ» و «أَكْلُهُ» معاً. وفي «ن»: «أَكْلُهُ».

٣. في نسخة من «ل»: «كَظُوماً» بدل «مَكْظُوماً».

٤. في نسخة من «ل»: «من» بدل «في».

٥. في نسخة من «ل»: «في» بدل «من».

لَا يُضَيِّعُ مَا ٱسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَىٰ مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِٱلْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِٱلْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِٱلْمَصَائِبِ، وَلَا[1] يَدْخُلُ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱللهُ هُوَ ٱلَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.

بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ[2] وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فصَعِقَ هَمَّامٌ رحمه الله صعقةً كانت[3] نفسُهُ فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ.

ثُمَّ قال: هٰكَذَا تَصْنَعُ ٱلْمَوَاعِظُ ٱلْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟

فقال له قائل[4]: فما بالك أنتَ يا أمير المؤمنين ؟

فقال عليه السلام: وَيْحَكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً، لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ!

---

١. في «س» «ن»: «لا» بدل «ولا».

٢. في «م»: «لِكِبْر» بدل «بِكِبْر».

٣. في نسخة من «ن»: «فاضَتْ» بدل «كانت».

٤. في هامش «م»: «القائل يعنى به عبد الله بن الكوّاء».

[١٩٤]

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها[١] المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ، وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ[٢] تَمَاماً، وَبِحَبْلِهِ ٱعْتِصَاماً.

(وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ)[٣]، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ ٱللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ ٱلْأَدْنَوْنَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ ٱلْأَقْصَوْنَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا[٤]، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ، وَأَسْحَقِ ٱلْمَزَارِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ: الضَّالُّونَ ٱلْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ ٱلْمُزِلُّونَ.

يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّونَ[٥] ٱفْتِنَاناً[٦]، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ.

قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ[٧]، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ.

---

١. «فيها» ليست في «ن».

٢. في «س» «ن»: «لِمِنَنِهِ» بدل «لِمِنَّتِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. ليست في «م» «س» «ن».

٤. في «ل»: «عُدْوانَها» بدل «عَداوتها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «ل»: «وَيَفْتِنُونَ» بدل «ويَفْتَنُّونَ». وفي نسخة من «م»: «ويَفْتَتِنُونَ».

٦. في «ل» ونسخة من «م»: «افْتِتَاناً» بدل «افْتِنَاناً».

٧. في «س» «ن»: «دَوِيَةٌ».

يَمْشُونَ ٱلْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ.

وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ.

حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُو[١] ٱلْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ.

لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.

يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقَبُونَ ٱلْجَزَاءَ.

إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا.

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَىٰ الطَّمَعِ بِٱلْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنَفِّقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ.

يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ.

قَدْ هَيَّبُوا[٢] الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا ٱلْمَضِيقَ.

فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ، ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾[٣].

---

١. في «ل»: «وَمُؤْكِدُوا».

٢. في «ن»: «هَيَّبُوا» و «هَيَّنُوا» معاً.

٣. المجادلة: ١٩.

[١٩٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحمد الله ويثني على نبيّه ويعظ]

[حمد الله]

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ[١]، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

[الشهادتان]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ ٱلْهُدَىٰ دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِٱلْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَىٰ إِلَىٰ الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِٱلْقَصْدِ[٢] صلى الله عليه وآله.

[العظة]

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَىٰ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَٱسْتَفْتِحُوهُ وَٱسْتَنْجِحُوهُ، وَٱطْلُبُوا إِلَيْهِ وَٱسْتَمْنِحُوهُ[٣]، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ[٤] عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ، وَإِنَّهُ

---

١. في نسخة من «م»: «آياتِ قدرته» بدل «عجائبِ قدرته».

٢. كانت كذلك في «ن»، ثمّ أصلحت بلون آخر: «بالقِصْدِ».

٣. في نسخة من «ل»: «واسْتَمِيحُوهُ». وفي «س»: «واستَمنحوه» و «واسْتَمِيحُوهُ» معاً.

٤. في «ل»: «غُلِقَ» بدل «أُغْلِقَ».

لِبكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ، لَا يَثْلِمُهُ ٱلْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ ٱلْحِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ[١] نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَحْجزُهُ[٢] هِبَةٌ عَنْ سَلَبٍ[٣]، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُوَلِّهُهُ[٤] رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا تُجِنُّهُ[٥] ٱلْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا تَقْطَعُهُ[٦] الظُّهُورُ عَنِ ٱلْبُطُونِ، قَرُبَ فَنَأَىٰ، وَعَلَا فَدَنَا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ، لَمْ يَذْرَأِ ٱلْخَلْقَ بِٱحْتِيَالٍ، وَلَا ٱسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ[٧].

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَٱلْقِوَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَٱعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَؤُلْ[٨] بِكُمْ إِلَىٰ أَكْنَانِ الدَّعَةِ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ[٩]، وَمَعَاقِلِ ٱلْحِرْزِ، وَمَنَازِلِ[١٠] ٱلْعِزِّ فِي ﴿يَوْمٍ[١١] تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ﴾[١٢]، وَتُظْلِمُ

---

١. في «م»: «يَسْتَنْقِصُهُ» بدل «يستقصيه».

٢. في «م» «ن»: «يَحْجُزُهُ». والجيم دون حركة في «س». وفي نسخة من «م»: «تَحْجُبُهُ» بدل «تحجزُهُ».

٣. في «م»: «سَلْب». وفي «ن»: «سَلَب» و «سَلْب» معاً.

٤. في «م»: «يُوَلِّهُهُ». وفي «ل»: «تُولِهُهُ».

٥. في «ن»: «يُجِنُّهُ». وفي «س»: «تَجِنُّهُ».

٦. في «ل» «م» «ن»: «يَقْطَعُهُ».

٧. في «م»: «ولا كَلالَ» بدل «لِكلال»، وشرحت في هامشها: «لا كلالَ له فاستعان بهم».
وكتب في الهامش أيضاً: «ولا استعان بهم لكلال»، دون الإشارة إلى أنّه نسخه أو تصحيح لها في المتن.

٨. في «م»: «لِتَؤُولَ» بدل «تَؤُلْ». وفي «ل»: «فإنّها تُؤدِّيكم» بدل «تَؤُلْ بكم»، وفي نسخة منها: «فإنّها تَؤُول بكم».

٩. في نسخة من «م»: «السَّاعة» بدل «السعة».

١٠. في نسخة من «م»: «ومنالِ» بدل «ومنازلِ».

١١. في «م»: «يومِ»، فهي على هذه الرواية ليست آية.

١٢. إبراهيم: ٤٢.

لَهُ ٱلْأَقْطَارُ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ ٱلْعِشَارِ، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً، وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمْلَقاً. فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ[١]، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ[٢].

[١٩٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[بعثة النبي صلى الله عليه وآله]

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ.

[العظة بالزهد]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تُصَفِّقُهَا[٣] ٱلْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ ٱلْبِحَارِ، فَمِنْهُمُ ٱلْغَرِقُ ٱلْوَبِقُ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَىٰ مُتُونِ ٱلْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَىٰ مَهْلَكٍ!

عِبَادَ ٱللهِ، ٱلْآنَ فَٱعْمَلُوا، وَٱلْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَٱلْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ، وَٱلْمُنْقَلَبُ[٤] فَسِيحٌ، وَٱلْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِرْهَاقِ ٱلْفَوْتِ، وَحُلُولِ

---

١. في «م»: «يَنْفَع» بدل «يَدفع».

٢. في «م»: «تَدفع» بدل «تنفع»، وفي نسخة منها: «تُسْمَع»، وفي نسخة أخرى منها كالمثبت: «تَنْفَعُ».

٣. في «م»: «تَصْفِقُها».

٤. في «س» «ن»: «والمُتَقَلَّب» بدل «والمُنْقلب».

ٱلْمَوْتِ، فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

[١٩٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[ينبّه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه]

وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ[١] بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ[٢] فِيهَا ٱلْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ ٱلْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِيَ ٱللهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي.

وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي.

وَلَقَدْ وَلِيتُ غَسْلَهُ صلى الله عليه وآله وَٱلْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَٱلْأَفْنِيَةُ، مَلَأٌ يَهْبِطُ، وَمَلَأٌ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَٱنْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ[٣] ٱلْبَاطِلِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ لِي وَلَكُمْ!

---

١. في نسخة من «ل» «م»: «آسَيْتُهُ» بدل «واسيته».

٢. في «م»: «تنكِصُ». وفي «س» «ن»: «تنكُصُ» و «تنكِصُ»، وكتب فوقها في «س»: «معاً».

٣. في «م»: «مَزِلّة». وفي «س» «ن»: «مَزَلّة» و «مَزِلّة» معاً.

[١٩٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[ينبّه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثمّ يحث على التقوى، ويبيّن فضل الإسلام والقرآن]

يَعْلَمُ[١] عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ النِّينَانِ فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ ٱللهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ.

[الوصية بالتقوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ الَّذِي ٱبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ، فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ دَوَاءُ دَاءِ[٢] قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ[٣]، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورُ[٤] دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا[٥] أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَٱجْعَلُوا طَاعَةَ ٱللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً[٦] فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وِرْدِكُمْ[٧]، وَشَفِيعاً

---

١. في نسخة من «ن»: «الذي يعلم» بدل «يعلم».

٢. كلمة «داء» ليست في «م».

٣. في «ن»: «أجسامكم» بدل «أجسادكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م»: «وطُهُورُ».

٥. في «س» «ن»: «غِشاء» بدل «عَشَا».

٦. في نسخة من «ن»: «وأَمْراً» بدل «وأميراً».

لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكُرَبِ[٨] مَوَاطِنِكُمْ، فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ[٩]، وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ.

فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَٱحْلَوْلَتْ لَهُ ٱلْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَٱنْفَرَجَتْ عَنْهُ ٱلْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا[١٠]، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا.

فَٱتَّقُوا ٱللهَ[١١] الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَٱمْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ، فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

[فضل الاسلام]

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا ٱلْإِسْلَامَ دِينُ ٱللهِ الَّذِي ٱصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَٱصْطَنَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خِيَرَةَ[١٢] خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ ٱلْأَدْيَانَ بِعِزِّهِ، وَوَضَعَ ٱلْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ[١٣]،

---

٧. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «وُرُودِكم» بدل «وِرْدِكُم»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٨. في «ل»: «لِكَرْب». وفي «ن»: «لِكُرَب» و «لِكَرْب».

٩. في «ن»: «مُتَوَقَّعَة» و «مُتَوَقِّعَة» معاً.

١٠. في «م»: «انصبابها» بدل «إنصابها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. في نسخة من «ن»: «فاَتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ» بدل «فاتَّقُوا اللهَ».

١٢. في «م»: «خِيْرَة»، وفي نسخة منها ونسخة من «ل»: «خَيْر» بدل «خِيَرَة».

١٣. في نسخة من «م»: «بنُصرَته» بدل «بِنَصْرِه».

وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ[١] بِرُكْنِهِ، وَسَقَىٰ مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتْأَقَ ٱلْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا ٱنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ[٢] لِحَلْقَتِهِ، وَلَا ٱنْهِدَامَ لِآسَاسِهِ[٣]، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا ٱنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا ٱنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ[٤] لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ[٥]، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ، وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وَعْثَ[٦] لِفَجِّهِ، وَلَا ٱنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ[٧]، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي ٱلْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا[٨]، وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ[٩] عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شُبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ ٱقْتَدَىٰ بِهَا سُفَّارُهَا، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ[١٠] بِهَا وُرَّادُهَا.

جَعَلَ ٱللهُ فِيهِ مُنْتَهَىٰ رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ وَثِيقُ ٱلْأَرْكَانِ، رَفِيعُ ٱلْبُنْيَانِ، مُنِيرُ ٱلْبُرْهَانِ، مُضِيءُ ٱلنِّيرَانِ، عَزِيزُ ٱلسُّلْطَانِ،

---

١. في نسخة من «ل»: «الضَّلال» بدل «الضَّلالة».
٢. في «ل»: «ولا فَلَّ» بدل «ولا فَكَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في «س» «ن»: «لأساسه» بدل «لآساسه».
٤. في «م»: «حَزَّ» بدل «جَذَّ».
٥. في «ن»: «لِطُرُقه» و«لِطُرْقه» معاً.
٦. في «م»: «وَعَثَ» و«وَعْثَ»، وشُرحت فوقها: «الرَّمل».
٧. في «ل» ونسخة من «ن»: «لِمَصابِحِه» بدل «لِمصابيحه»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٨. في «ل» «س» «ن»: «أَسَاسها» بدل «آساسَها».
٩. في «ل»: «غُزِّرَتْ».
١٠. في نسخة من «س»: «رَوِيَتْ» بدل «رَوِيَ».

مُشْرِفُ ٱلْمَنَارِ، مُعْوِزُ ٱلْمَثَارِ[١].

فَشَرِّفُوهُ وَٱتَّبِعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

[الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله]

ثُمَّ إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِٱلْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا ٱلْانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ ٱلاطِّلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ، وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ[٢]، فِي ٱنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَٱقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَٱنْفِصَامٍ[٣] مِنْ حَلْقَتِهَا، وَٱنْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ.

[القرآن الكريم]

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابَ[٤] نُوراً لَا تُطْفَأُ[٥] مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً لَا يَضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ

---

١. في نسخة من «م»: «المَنال» بدل «المَثار».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «نَفادٌ» بدل «قِياد»، وفي نسخة من «م» كالمثبت، وفي نسخة أخرى منها: «انقياد».

٣. في «م» ونسخة من «ن»: «وانقصام» بدل «وانفصام»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. في «ل»: «القرآن» بدل «الكتاب»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ن»: «تُطْفَأُ» و «تَطفَأُ» معاً.

ضَوْؤُهُ[١]، وَفُرْقَاناً لَا يَخْمُدُ[٢] بُرْهَانُهُ، وَبُنْيَاناً لَا تُهْدَمُ[٣] أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَىٰ[٤] أَسْقَامُهُ، وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ[٥] أَعْوَانُهُ.

فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ ٱلْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِيُّ ٱلْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ ٱلْحَقِّ وَغِيطَانُهُ، وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ[٦] ٱلْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا ٱلْمَاتِحُونَ[٧]، وَمَنَاهِلُ لَا يَغِيضُهَا[٨] ٱلْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ[٩] نَهْجَهَا ٱلْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَىٰ عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا[١٠] ٱلْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ رِيّاً لِعَطَشِ ٱلْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ ٱلْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ[١١] لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدىً

---

١. في «م»: «نُورُهُ» بدل «ضوؤه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «م»: «يُخْمَدُ».
٣. في نسخة من «ن»: «لا تَنهَدُّ» بدل «لا تُهْدَمُ».
٤. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٥. في «ل»: «يُخْذَلُ».
٦. في «ل»: «يَنْزِفُهُ» و«يُنْزِفُهُ» معاً.
٧. كتب فوقها في «م»: «بالياء معاً». أي أنها في نسخة: «المائِحُون».
٨. في «م»: «يُغِيضُها».
٩. في «س»: «يَضِلُّ» و«يُضِلُّ» معاً.
١٠. في «س» «ن»: «وإمامٌ لا يجوز عنه» بدل «وآكامٌ لا يجوز عنها»، وفي نسخة من «ن»: «وإكامٌ لا يجوز عنه القاصدونَ»، وفي نسخة أخرى منها: «وإكامٌ لا يجوز عنها القاصدونَ».
١١. في «م»: «وَنَجاحاً» بدل «ومحاجَّ»، وفي نسخةٍ منها كالمثبت.

لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفُلْجاً[١] لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ[٢]، وَجُنَّةً لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَىٰ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَىٰ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَىٰ.

[١٩٩]

ومن كلام له عليه السلام

كان[٣] يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَٱسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا **﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**[٤].

أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: **﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾**[٥].

وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ ٱلْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله بِٱلْحَمَّةِ[٦] تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟

---

١. في «م»: «وفَلْجاً» و «وفَلَجاً». وفي «ل»: «وفَلْجاً» و «وفُلْجاً» معاً.

٢. في «م»: «توسَّمَ بِهِ» بدل «توسَّمَ»، وكانت «بِهِ» في «ل» أيضاً ثمّ شُطِبَ عليها.

٣. «كان» ليست في «س».

٤. النساء: ١٠٣.

٥. المدثّر: ٤٢ ـ ٤٣.

٦. في نسخة من «ن»: «بِالجُمَّة» بدل «بالحَمَّة». وفي هامش «س»: «الجَمَّة معظم الماء هاهنا. الحَمَّة الماءُ الحارّةُ يستشفى بها الأعلال والمرضى».

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ[١] مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ[٢] عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا[٣] مَالٍ، يَقُولُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[٤].

وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِٱلْجَنَّةِ، لِقَوْلِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٥]، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيُصَبِّرُ[٦] عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

[الزكاة]

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ[٧] لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً[٨] وَوِقَايَةً، فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ[٩]، فَإِنَّ[١٠] مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا[١١]، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ ٱلْأَجْرِ، ضَالُّ

---

١. كلمة «رجال» ليست في «س» «ن».

٢. في «ل» «م»: «يشغلهم». وفي «س»: «تشغلهم» و «يشغلهم» معاً. وحرف المضارعة دون نقط في «ن».

٣. في «ل»: «ومالٍ» بدل «ولا مالٍ».

٤. النور: ٣٧.

٥. طه: ١٣٢.

٦. في «ن»: «ويَصْبِرُ» بدل «ويُصَبِّرُ».

٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٨. في «ل» «م» ونسخة من «س»: «حِجاباً» بدل «حِجازاً»، وفي نسخة من «ل» «م» كالمثبت.

٩. في «ن»: «يَكْثُرَنَّ عليها لَهَفَهُ». وفي «س»: «يُكْثِرَنَّ عليها لَهَفَهُ» و «يَكْثُرَنَّ عَلَيْها لَهَفُهُ» معاً.

١٠. في «س» ونسخة من «ن»: «وإنّ» بدل «فإنّ».

١١. «بها» ليست في «س». وفي نسخة من «ن»: «به» بدل «بها».

ٱلْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

[الأمانة]

ثُمَّ أَدَاءُ ٱلْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ[١]، وَٱلْأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ، وَٱلْجِبَالِ ذَاتِ[٢] الطُّولِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَىٰ وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوِ ٱمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ ٱلْإِنْسَانُ، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٣].

[علم الله تعالى]

إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا ٱلعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

[٢٠٠]

ومن كلام له عليه السلام

[في معاوية]

وَٱللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَىٰ مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ ٱلْغَدْرِ

---

١. كلمة «المبنيّة» ليست في متن «س»، ووضعت علامة لتستدرك في الهامش، لكن لم يظهر المستدْرَك.

٢. في «ل»: «ذوات» بدل «ذات»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. الأحزاب: ٧٢.

لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَىٰ النَّاسِ، وَلٰكِنَّ كُلَّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وَكُلَّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ[١]، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

وَٱللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ[٢] بِٱلْمَكِيدَةِ[٣]، وَلَا أُسْتَغْمَزُ[٤] بِالشَّدِيدَةِ.

[٢٠١]

ومن كلام له عليه السلام

[يعظ بسلوك الطريق الواضح]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ ٱلْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ[٥] النَّاسَ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسَّخَطُ[٦]، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ[٧] رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ ٱللهُ تَعَالَىٰ بِٱلْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾[٨]، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِٱلْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ

---

١. في «س»: «ولٰكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ وكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ». وفي «ل»: «ولٰكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ»، وفي نسخة منها: «ولكنَّهُ غُدَرَةٌ فُجَرَةٌ وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ».
٢. في «س»: «أُسْتَغْفَلُ» و «أَسْتَغْفِلُ» معاً.
٣. في «م»: «من المَكيدَةِ» بدل «بالمَكيدَةِ».
٤. في «س»: «أُسْتَغْمَزُ» و «أَسْتَغْمِزُ» معاً.
٥. في «س» «ن»: «إنّ» بدل «فإنّ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٦. في «ل»: «السُّخْطُ» و «السَّخَطُ» معاً.
٧. في «م»: «ثَمُودٍ».
٨. الشعراء: ١٥٧.

فِي التِّيهِ!

[٢٠٢]

ومن كلام له عليه السلام

(رُوِيَ عنه أنَّه قاله عندَ دفنِ سيِّدةِ النِّساءِ فاطمةَ صلَّى اللهُ عليها، كالمُناجي بهِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عندَ قبرِهِ:)[١]

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ عَنِّي، وَعَنِ ٱبْنَتِكَ النَّازِلَةِ[٢] فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ!

قَلَّ يَا رَسُولَ ٱللهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ[٣] لِي فِي التَّأَسِّي[٤] بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ[٥] قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ[٦] بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي[٧] نَفْسُكَ.

إِنَّا[٨] لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدِ ٱسْتُرْجِعَتِ ٱلْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ[٩] الرَّهِينَةُ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَىٰ أَنْ يَخْتَارَ ٱللهُ لِي[١٠] دَارَكَ الَّتِي

---

١. بدلها في «س» «ن»: «عند دفن فاطمة عليها السلام»، وفي نسخة من «ن»: «عند دفن فاطمة سيدة النساء عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره».

٢. في «س» «ن»: «والنازلةِ» بدل «النازلةِ».

٣. في «ل»: «ألَا إنَّ»، ثم أُصلحت كالمثبت.

٤. في «م»: «إلّا أنَّ في التأسي لي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «مَلْحُودِ» بدل «مَلْحُودَةِ».

٦. في نسخة من «ن»: «وفاظَتْ» بدل «وفاضَتْ».

٧. في نسخة من «ل»: «وسَحْرِي» بدل «وَصَدْرِي».

٨. في «ل»: «فإنّا» بدل «إنّا».

٩. في نسخة من «ل»: «وافتَلَّت» بدل «وأُخِذَت».

١٠. في «ل»: «لِيَ». بفتح الياء.

أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.

وَسَتُنْبِئُكَ[١] ٱبْنَتُكَ (بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا حَقَّهَا)[٢]، فَأَحْفِهَا[٣] السُّؤَالَ، وَٱسْتَخْبِرْهَا ٱلْحَالَ، هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ ٱلْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ[٤] الذِّكْرُ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ[٥] مُوَدِّعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ[٦]، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ ٱللهُ الصَّابِرِينَ.

[٢٠٣]

ومن كلام له عليه السلام

[في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ[٧] مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا ٱخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ.

إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً[٨]، وَلَا تُخَلِّفُوا كُلّاً فَيَكُونَ[٩] عَلَيْكُمْ

---

١. في «س» «ن»: «وسَتُنَبِّئُكَ».
٢. عن نسخةٍ بهامش نسخة مكتبة البروجردي المقابَلَة مع نسخةِ ابنِ السّكُون.
٣. في «ل»: «فاحْفِها». بلا قطع الهمزة.
٤. في «ل»: «يُخلِقِ الذِّكْرُ» بدل «يَخْلُ منكَ الذِّكْرُ».
٥. في «م»: «سلامَ» و «سلامٌ».
٦. في «م»: «سائِم»، ثم كتبت تحتها كالمثبت.
٧. في «ن»: «تَخْرُجَ» و«تُخْرَجَ» معاً. وكانت في «ل»: «تَخرُجَ» ثم أُصلحت كالمثبت.
٨. كلمة «قرضاً» ليست في «ل» «س».
٩. في نسخة من «ن»: «يَكُنْ» بدل «فيكونَ».

كَلّاً(١).

[٢٠٤]

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ما(٢) ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَابُدَّ مِنَ ٱلْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ(٣)، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهِمَتْكُمْ مِنْهَا مُفْظِعَاتُ ٱلْأُمُورِ، وَمُضْلِعَاتُ(٤) ٱلْمَحْذُورِ.

فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا، وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَىٰ(٥).

(وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم(٦)، بخلاف هذه الرواية)(٧).

---

١. كلمة «كَلّاً» ليست في «ل» «س». وأدخلت في متن «م» عن نسخة، وشرحت في الهامش: «كـلّاً أي ثقلاً».

٢. «ما» ليست في «ن».

٣. في «س» ونسخة من «ل» «م»: «دائبة» بدل «دانية». وفي نسخة من «ن»: «رانية».

٤. كذا أيضاً في متن «م» وشرحت تحتها: «قويّات من الضّلع»، ثم كتب في هامشها: «مُـعضلات. صـح» وشرحت تحتها: «مُشكلات». وفي «ن»: «مُظْلِعات»، وفي نسخة منها: «مُعْظِلات».

٥. في «ن»: «الآخرة» بدل «التقوى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. الظاهر أنّ مقصوده ممّا تقدم ما مرّ في الخطبة ٨٤. وقوله «فيما تقدم» ليس في «ن».

٧. ليست في «س».

[٢٠٥]

ومن كلام له عليه السلام

كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة

وقد عتبا من ترك مُشاوَرَتِهما[١]، والاستعانة في الأمور[٢] بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا[٣] يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً، أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ[٤] قِسْمٍ ٱسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ[٥] إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَوْ[٦] جَهِلْتُهُ، أَوْ[٧] أَخْطَأْتُ بَابَهُ ؟!

وَٱللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِٱلْحُكْمِ بِهِ فَٱتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَسَنَّ ٱلنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَٱقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ[٨] أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَا إِلَىٰ[٩] رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَمْ يَقَعْ[١٠] حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.

---

١. في «س»: «مَشُورتهما». وفي «ن»: «مَشْوَرَتهما» بدل «مُشاورتهما»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. قوله «في الأمور» ليس في «س»، وهو موجود في نسخة من «ن».

٣. في «س» «ن»: «نَقِمْتُما».

٤. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «أو أيّ». وفي «س» «ن»: «وأيّ» بدل «أم أيّ».

٥. في «م»: «دَفَعَهُ»، ثم صُحّحت في الهامش كالمثبت.

٦. في «م» «س» «ن»: «أم جَهِلته» بدل «أو جهلته».

٧. في «س» «ن»: «أم أخطات» بدل «أو أخطأت».

٨. في نسخة من «ن»: «ولَمْ» بدل «فَلَمْ».

٩. في «م»: «ولا رأي» بدل «ولا إلى رأي». وفي «س» «ن»: «ورأْي»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

١٠. في «س» «ن»: «ولا وقع» بدل «ولم يقع».

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلْإِسْوَةِ[١]، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِّيتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ فُرِغَ[٢] مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ[٣] فَرَغَ ٱللهُ مِنْ قَسْمِهِ[٤]، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا ـ وَٱللهِ ـ عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي[٥] هٰذَا عُتْبَىٰ.

أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ[٦] إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

ثُمَّ قال عليه السلام[٧]:

رَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً رَأَىٰ حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَىٰ[٨] جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِٱلْحَقِّ عَلَىٰ صَاحِبِهِ.

[٢٠٦]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يَسُبُّونَ أهلَ الشامِ أيّامَ حربهم بصفين[٩]

إِنِّي[١٠] أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلٰكِنَّكُمْ[١١] لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ،

---

١. في «ل»: «الأُسْوَة».
٢. في «ل» «م»: «فَرَغَ».
٣. أُدخلت «قد» في متن «ن» عن نسخة. وهي ليست في «س».
٤. في نسخة من «ن»: «قِسْمَته» بدل «قَسْمِهِ».
٥. في «ن»: «من» بدل «في»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «س» «ن»: «بقلوبكم وقلوبنا» بدل «بقلوبنا وقلوبكم».
٧. قوله «ثم قال عليه السلام» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن».
٨. في نسخة من «ل»: «ورأى» بدل «أو رأى».
٩. في «ن»: «حرب صفين» بدل «حربهم بصفين»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. في «م»: «إنني» بدل «إنّي»، ثم صححت في الهامش كالمثبت.
١١. في «س» «ن»: «ولكن» بدل «ولكنكم».

وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ ٱحْقِنْ[١] دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ[٢]، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ.

[٢٠٧]

وقال عليه السلام

في بعض أيام صفّين[٣] وقد رأى الحسن عليه السلام يَتَسرَّع[٤] إلى الحرب

امْلِكُوا[٥] عَنِّي هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي[٦]، فَإِنِّي[٧] أَنْفَسُ[٨] بِهٰذَيْنِ - يَعْنِي ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ عليهما السلام[٩] - عَلَىٰ ٱلْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله.

(قوله عليه السلام: «آمْلِكُوا[١٠] عني هذا الغلام» من أعلى الكلام وأفصحه)[١١].

---

١. في «س»: «احقِنْ» و «احقُنْ».

٢. في «س»: «وبَيْنَهم». وكانت فوق النون فتحة في «ن» ثُمَّ محيت.

٣. في «س» «ن»: «بصفين» بدل «في بعض أيام صفين».

٤. في نسخة من «ل»: «مُتَسَرِّعاً» بدل «يَتَسَرَّعُ».

٥. في «م»: «أَمْلِكُوا»، وشرحت فوقها: «أَمْسِكُوا». وشرحت في الهامش الأيمن: «يقال كُنّا في املاك فلان أي املكناه ابنَهُ أو امرأته أو فرسه وغير ذلك».

٦. في «م» «س» «ن»: «لا يَهُدُّني».

٧. في «م»: «فإنّني» بدل «فإنّي».

٨. في «ن»: «أَنْفُسُ».

٩. في «س» «ن»: «الحسنين» بدل «الحسن والحسين».

١٠. في «م»: «أَملكوا».

١١. ليست في «س» «ن».

[٢٠٨]

ومن كلام له عليه السلام[١]

قاله[٢] لمّا اضطربَ عليه أصحابُهُ في أمرِ الحكومةِ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَىٰ مَا أُحِبُّ، حَتَّىٰ نَهِكَتْكُمُ[٣] ٱلْحَرْبُ، وَقَدْ ـ وَٱللهِ ـ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ[٤] لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ.

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَأْمُوراً! وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَنْهِيّاً! وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ ٱلْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُونَ!

[٢٠٩]

ومن كلام له عليه السلام

بِالبصرةِ، وقد دخلَ على العلاءِ بنِ زيادٍ الحارثيِّ ـ وهو من أصحابه ـ يَعُودُهُ[٥]، فَلَمَّا رأَى سَعَةَ دارِهِ قال:

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ[٦] إِلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ أَحْوَجُ؟![٧] وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلْآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا

---

١. في «س»: «كلامه» بدل «كلام له».

٢. قوله «قاله» ليس في «س» «ن».

٣. في «م»: «نَهِلتكم»، وشرحت في الهامش: «نَهِلَ شَرَع في الماء»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «ن»: «نَهِلَتكم» و «نَهَلَتكم» معاً.

٤. في «ل»: «وَهْيَ».

٥. قوله «يعوده» في «ل» «م» بعد قوله «الحارثيّ».

٦. في «م»: «أنت». وفي «س» «ن»: «ما أنت» بدل «وأنت».

٧. في «س» «ن»: «كُنتَ أَحْوَجَ» بدل «أَحوَجُ»، وكانت كذلك في «ل» «م» ثم شطب على «كُنتَ» وأُصلحت فتحة «أحوجَ» ضمّةً.

الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا ٱلْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا ٱلْآخِرَةَ.

فقال له العلاءُ: يا أميرَ المؤمنينَ، أشكو إليك أخي عاصمَ بنَ زيادٍ.

قال[١]: وَمَا لَهُ؟

قال: لَبِسَ العَباءَ وتخلّى عَنِ[٢] الدُّنيا.

قال: عَلَيَّ بِهِ.

فلمّا جاء قال:

يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟! أَتُرَىٰ ٱللهَ[٣] أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَىٰ ٱللهِ مِنْ ذٰلِكَ!

قال: يا أميرَ المؤمنينَ، هذا أَنتَ في خشونةِ مَلبَسِكَ وجُشوبةِ مَأْكلِكَ!

قال: وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ ٱللهَ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ[٤] أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِٱلْفَقِيرِ فَقْرُهُ!

[٢١٠]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سألهُ سائلٌ عن أحاديثِ البِدَعِ، وعمَّا في أَيدي الناسِ من اختلافِ الخَبَرِ.

---

١. في «ل»: «فقال» بدل «قال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «م» «س» «ن»: «من» بدل «عن».

٣. في «ل» «م» «ن»: «اللهَ» و «اللهُ».

٤. في «س» «ن» و نسخة من «م»: «الحقّ» بدل «العدل»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

فقال عليه السلام[١]:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً[٢]، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً، وَقَدْ كُذِبَ[٣] عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله عَلَىٰ عَهْدِهِ، حَتَّىٰ قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِٱلْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

[المنافقون]

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِٱلْإِسْلَامِ، لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّداً، فَلَوْ[٤] عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ[٥] مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلٰكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله رَآهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ[٦]، وَلَقِفَ عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عليه السلام، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ[٧]، وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ ٱلْأَعْمَالَ،

---

١. قوله: «فقال عليه السلام» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن».

٢. في «س» «ن»: «وكَذِباً» و «وكِذْباً» معاً.

٣. في «م»: «كُذِّبَ».

٤. في نسخة من «ن»: «ولو» بدل «فلو».

٥. في «م»: «بِهِ أنّه» بدل «أنّه».

٦. في «م»: «به» بدل «منه»، ثم كتب فوقها «منه» كالمثبت.

٧. في «ل»: «الضلال» بدل «الضلالة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَجَعَلُوهُمْ[١] عَلَىٰ رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا[٢] بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللهُ، فَهٰذَا أَحَدُ ٱلْأَرْبَعَةِ.

[الخاطئون]

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ[٣] وَجْهِهِ، فَوَهِمَ[٤] فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَوْ عَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ[٥] أَنَّهُ كَذٰلِكَ لَرَفَضَهُ!

[أهل الشبهة]

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ نَهَىٰ عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَايَعْلَمُ، فَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

[الصادقون الحافظون]

وَآخَرُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَىٰ ٱللهِ، وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفاً

---

١. في «ن»: «وحَمَلُوهُم» بدل «وجعلوهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «ل»: «فأكلوا» بدل «وأكلوا».
٣. في «ل»: «منه على» بدل «على».
٤. في «ن»: «فَوَهِمَ» و «فوَهَمَ» معاً.
٥. كلمة «هُوَ» ليست في «س» «ن».

لِلّٰهِ[١]، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ ٱللّٰهِ، وَلَمْ يَهِمْ[٢]، بَلْ[٣] حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَىٰ مَا سَمِعَهُ[٤]، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ[٥]، وَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ ٱلْخَاصَّ وَٱلْعَامَّ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ ٱلْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلى الله عليه وآله ٱلْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَىٰ ٱللّٰهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنَىٰ بِهِ رَسُولُ ٱللّٰهِ صلى الله عليه وآله، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوَجِّهُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّىٰ إِنْ[٦] كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ ٱلْأَعْرَابِيُّ أَوِ الطَّارِئُ[٧]، فَيَسْأَلَهُ عليه السلام حَتَّىٰ يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ.

فَهٰذِهِ[٨] وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي ٱخْتِلَافِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ[٩] فِي رِوَايَاتِهِمْ[١٠].

---

١. في «ل»: «من الله» بدل «لله»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ن»: «يَهِمْ» و «يَهَمْ».

٣. في نسخة من «ل»: «بلى» بدل «بل».

٤. في «م» «ن»: «عَلَى سَمْعِهِ» بدل «على ما سَمِعَهُ».

٥. «بِهِ» ليست في «ن».

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «أَنْ».

٧. في «ل»: «والطارئ» بدل «أو الطارئ».

٨. في نسخة من «ن»: «فهذا» بدل «فهذه».

٩. في «ن»: «وعِلَلُهُم». وفي «س»: «وعِلَلُهُم» و «وعِلَلِهِم».

١٠. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ومعارضة بأصل النقيب حفظه الله».

[٢١١]

ومن خطبة له عليه السلام

[في عجيب صنعة الكون]

فَكَانَ[١] مِنِ ٱقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ ٱلْيَمِّ[٢] الزَّاخِرِ ٱلْمُتَرَاكِمِ ٱلْمُتَقَاصِفِ، يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ٱرْتِتَاقِهَا، فَٱسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حَدِّهِ، يَحْمِلُهَا ٱلْأَخْضَرُ ٱلْمُثْعَنْجِرُ، وَٱلْقَمْقَامُ ٱلْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ ٱلْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا[٣]، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا[٤]، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي ٱلْهَوَاءِ، وَرَسَبَتْ[٥] أُصُولُهَا فِي ٱلْمَاءِ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَزَهَا[٦] فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهَا مِن أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهَا[٧].

---

١. في «س» «ن»: «وكان» بدل «فكان».

٢. في «س» «ن»: «البحر» بدل «اليَمّ».

٣. في «ل»: «وأطوادَها». وفي «ن»: «وأطوادِها» و «وأطوادَها» معاً.

٤. في «س» «ن»: «قرارَتها» بدل «قراراتِها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «س» ونسخة من «م» «ن»: «ورَسَتْ» بدل «وَرَسَبَتْ».

٦. المثبت عن «م» ونسخة من «ل». وفي «س» «ن»: «وَأَرَزَّها». وفي «ل»: «وآرَزَها». وفي نسخة مصححة من «م»: «وآزَر فيها» بدل «وأَرَزَها».

٧. في «ل» «م»: «مواضِعِها» بدل «موضِعِها».

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً! فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ[1] الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخُضُهُ[2] الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ، ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾[3].

(القَمْقَامُ هاهُنا البَحرُ؛ سُمِّيَ بذلك لاجتماعِ مائِهِ، من قَوْلِهِم: قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ، أَي جَمَعَهُ. والأَرْزُ يقال: أَرَزَ الشيءُ ـ على مثال فَعَلَ ـ إذا ثَبَتَ يَأْرِزُ أُرُوزاً، وأَرْزاً أَيضاً،[4] إذا تَقَبَّضَ واجتَمَعَ)[5].

[٢١٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه]

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي[6] عَنْ نَصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

---

١. في «م»: «يُكركِرُهُ»، لكن شرحت بجنبها: تحرّكه.
٢. في «س»: «وتمخَضُهُ». وفي «ل»: «وتمخُضُه» و «وتمخَضُهُ» معاً. وفي «م»: «ويُمَخِّضُهُ».
٣. النازعات: ٢٦.
٤. في نسخة من «ل»: « وأَرَزَ أيضاً».
٥. ليست في «م» «س» «ن».
٦. في نسخة من «م»: «الغَنِيّ» بدل «المُغني».

[٢١٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في تمجيد الله وتعظيمه]

الْحَمْدُ لِلهِ ٱلْعَلِيِّ(١) عَنْ شَبَهِ(٢) ٱلْـمَخْلُوقِينَ، ٱلْغَالِبِ لِمَقَالِ(٣) ٱلْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَـدْبِيرِهِ لِـلنَّاظِرِينَ، ٱلْـبَاطِنِ بِـجَلَالِ عِـزَّتِهِ عَـنْ فِكْـرِ(٤) ٱلْمُتَوَهِّمِينَ، ٱلْعَالِمِ بِلَا ٱكْتِسَابٍ وَلَا ٱزْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، ٱلْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ ٱلْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ(٥) الظُّلَمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِٱلْأَنْوَارِ، وَلَا يَرْهَقُهُ(٦) لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ(٧) إِدْرَاكُـهُ بِٱلْإِبْـصَارِ(٨)، وَلَا عِلْمُهُ بِٱلْإِخْبَارِ(٩).

منها: في ذكر النبي صلى الله عليه وآله:

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي ٱلاصْطِفَاءِ، فَرَتَقَ بِهِ ٱلْـمَفَاتِقَ، وَسَـاوَرَ بِـهِ

---

١. في نسخة من «ل»: «العالي» بدل «العليّ».

٢. في «م»: «على شَبَهٍ»، وفي نسخة منها: «عن شَبَهٍ»، ثم صُححت في الهامش: «عَـنْ شَـبَهٍ». كـذا فـي النسخة، والظاهر أنّ إحداهما تصحيحُ «عن شَبَهٍ» بلا تنوين، والثانية نسخةُ «شِبْهِ» أيضاً بلا تنوين.

٣. في «ن»: «لِمَقالَة» بدل «لِمَقال».

٤. في «م»: «فِكَرِ».

٥. في «س» «ن»: «يَغشاه».

٦. في «ل» «م»: «يَرْهَقُهُ» و «يُرْهِقُهُ» معاً.

٧. في «م»: «وليس» بدل «ليس».

٨. في «م» «س» «ن»: «بالإبصار» و «بالأبصار» معاً. والهمزة دون حركة في «ل».

٩. في «س» «ن»: «بالإخبار» و «بالأخبار» معاً، وكذلك في «م» دون كلمة «معاً». وفي نسخه من «ل»: «بالاختبار» بدل «بالإخبار».

ٱلْمُغَالِبَ[١]، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ ٱلْحُزُونَةَ، حَتَّىٰ سَرَّحَ الضَّـلَالَ[٢]، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

[٢١٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى]

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَحَكَمٌ فَصَلَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ[٣]، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ[٤] فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ ٱللهَ قَدْ[٥] جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ ٱللهِ يَقُولُ عَلَىٰ ٱلْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ ٱلْأَفْئِدَةَ، فِيهِ كِفَاءٌ[٦] لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ[٧] لِمُشْتَفٍ[٨].

[صفة العلماء]

وَٱعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُـفَجِّرُونَ

---

١. في «م»: «المَغالِب»، وفي نسخة منها كالمثبت، ثم كتب تحتها: «بفتح الميم أصحّ».

٢. في «س» «ن»: «الضَّلالَةَ» بدل «الضَّلالَ».

٣. قوله «ورسوله» ليس في «س» «ن».

٤. في «ن»: «يُسْهِمْ» و «يَسْهَمْ» معاً.

٥. «قد» ليست في «س».

٦. في «م»: «كفاءٌ».

٧. في «م»: «وشِفاءٌ».

٨. في نسخة من «ل»: «لمُسْتَشْفٍ» بدل «لمُشْتَفٍ».

عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِٱلْوِلَايَةِ[١]، وَيَتَلَاقَوْنَ بِٱلْـمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ[٢]، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ ٱلْغِيبَةُ. عَلَىٰ ذٰلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ ٱلْـبَذْرِ يُنْتَقَىٰ[٣]، فَيُوْخَذُ[٤] مِنْهُ وَيُلْقَىٰ، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ، وَهَذَّبَهُ الـتَّمْحِيصُ.

[العظة بالتقوى]

فَلْيَقْبَلِ ٱمْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّىٰ يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ.

فَطُوبَىٰ[٥] لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ، وَبَادَرَ ٱلْـهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقْطَعَ[٦] أَسْبَابُهُ، وَٱسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ[٧]، وَأَمَاطَ ٱلْحَوْبَةَ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

---

١. في «ل»: «بالوَلاية». وفي «م» «ن»: «بالوِلاية» و «بالوَلاية».

٢. في «ن»: «بِريَّة» و «بَرِيَّة» معاً.

٣. في «ل» «م»: «يُتَنَقَّى»، ثم صُحّحت في «م» كالمثبت.

٤. في «ن»: «فيُؤْخَذ».

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «وطوبى» بدل «فطوبى».

٦. في «ن»: «وَتُقْطَعَ» و «وتُقَطَّعَ» معاً. ورسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. في نسخة من «ل»: «بالتَّوبةِ» بدل «التَّوبةَ».

[٢١٥]

ومن دعاءٍ

كانَ يدعُو بهعليه السلام كثيراً[١]

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَا سَقِيماً، وَلَا مَضْرُوباً عَلَىٰ عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُوذاً بِأَسْوَاءِ[٢] عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلَا مُنْكِراً لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلَا مُلْتَبِساً عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ ٱلْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي.

أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي، لَكَ ٱلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، لَا[٣] أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِيَ[٤] إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَٱلْأَمْرُ لَكَ!

اللَّهُمَّ ٱجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا[٥] مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي!

---

١. في «س» «ن»: «ومن دعائهعليه السلام» بدل «ومن دعاء كان يدعو بهعليه السلام كثيراً»، وفي نسخة من «ن»: «ومن دعاءٍ كان يدعو به».

٢. في «س» «ن»: «بِأَسْوَءِ» بدل «بأسْواء» .وفي هامش «م»: «الأَسواءُ جمعُ سَواء»، وهذا غلط وإنّما هي جمع السُّوء.

٣. في «م»: «ولا» بدل «لا».

٤. في «م»: «أتّقي». بدون فتح الياء.

٥. في نسخة من «ل»: «تَنْزِعُها» بدل «تنتزعها».

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ نُفْتَتَنَ[١] عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَتَايَعَ[٢] بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ ٱلْهُدَىٰ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

[٢١٦]

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها[٣] بصفين[٤]

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، وَٱلْحَقُّ[٥] أَوْسَعُ ٱلْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَايَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ[٦] لَهُ وَلَا يَجْرِيَ[٧] عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلٰكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ ٱلْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

[حق الوالي وحق الرعية]

ثُمَّ جَعَلَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ

---

١. في «ل» «ن»: «نُفْتَتَنَ» و «نَفْتَتِنَ» معاً.

٢. في «س» «ن» و نسخة من «ل»: «تَتَايَعَ» بدل «تَتَتَايَعَ».

٣. قوله «خطبها» ليس في «م» «س» «ن». وفي نسخة من «ل»: «خطب بها».

٤. قوله «بصفين» ليس في «م».

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «فالحقّ» بدل «والحقّ».

٦. في «م»: «يُجْرَى» بدل «يَجْرِيَ».

٧. في «م» «س»: «يَجْرِي». بدون فتح الياء.

بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ[١] بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ.

وَأَعْظَمُ مَا ٱفْتَرَضَ ـ سُبْحَانَهُ[٢] ـ مِنْ تِلْكَ ٱلْحُقُوقِ حَقُّ ٱلْوَالِي عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَىٰ ٱلْوَالِي، فَرِيضَةٌ[٣] فَرَضَهَا ٱللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ لِكُلٍّ عَلَىٰ كُلٍّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ[٤] تَصْلُحُ[٥] الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ ٱلْوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ[٦] ٱلْوُلَاةُ إِلَّا بِٱسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَىٰ ٱلْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ ٱلْوَالِي[٧] إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ ٱلْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ ٱلْأَعْدَاءِ.

وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ[٨] ٱلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَاكَ[٩]

---

١. في «س»: «يُسْتَوْجَبُ» و «يَسْتَوْجِبُ» معاً.

٢. في «ل» «م»: «الله سبحانه» بدل «سبحانه»، لكن كتب فوق لفظ الجلالة في «ل» حرف الزاي دلالة على أنه زائد.

٣. في «س»: «فريضةً». وفي «م»: «فريضَةٌ» و «فريضَةً».

٤. في «ل»: «فليس» بدل «فليست».

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. كلمة «الوالي» ليست في «ل» «م». وهي في «س» ونسخة من «ن».

٨. كانت كذلك في «ل»، ثم محيت ألف «أو» فصارت «وأجْحَفَ».

٩. في «س» ونسخة من «ن»: «هنالك» بدل «هناك».

ٱلْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلْجَوْرِ، وَكَثُرَ ٱلْإِدْغَالُ[١] فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِٱلْهَوَىٰ، وَعُطِّلَتِ ٱلْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ يَذِلُّ[٢] ٱلْأَبْرَارُ، وَيَعِزُّ[٣] ٱلْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ ٱللهِ عِنْدَ ٱلْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا ٱللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ ـ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا ٱللهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ، وَلٰكِنْ[٤] مِنْ وَاجِبِ[٥] حُقُوقِ ٱللهِ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ النَّصِيحَةُ[٦] بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ[٧] عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلْحَقِّ[٨] مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ ـ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَىٰ مَا حَمَّلَهُ ٱللهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا ٱمْرُؤٌ ـ وَإِنْ صَغَّرَتْهُ[٩] النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلْعُيُونُ ـ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَىٰ ذٰلِكَ وَيُعَانَ[١٠] عَلَيْهِ.

---

١. في «ل»: «وكَثُرت الأدْغالُ». وفي «ن»: «وكثر الإدغال» و «وَكثر الأَدغال» معاً، وكذلك في «م» دون كلمة «معاً». وفي نسخة من «ن»: «وكَثُرَتْ» بدل «وكَثُرَ». وفي «س»: «وكَثُرَت الأَدغالُ» و «وكَثُرَتِ الإدغال».

٢. في «س» «ن»: «تَذِلّ». وفي «م»: «يَذِلّ» و «تَذِلّ».

٣. في «س» «ن»: «وتَعِزّ».

٤. في «س» «ن» «م»: «ولكنّ»، ثم كتب بهامش «م»: «ولكنْ خفيف النون».

٥. في نسخة من «ن»: «أَوْجَبِ» بدل «واجِبِ».

٦. في «س» «ن»: «النصيحةَ». وفي «م»: «النّصيحةُ» و «النصيحةَ».

٧. في «س» «ن»: «والتعاونَ». وفي «م»: «والتعاوُنُ» و «والتعاوُنَ».

٨. في نسخة من «ن»: «الخَلْقِ» بدل «الحقّ».

٩. في «ل» «م»: «أَصْغَرَتْهُ» بدل «صَغَّرَتْهُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

١٠. في «س» «ن»: «أو يُعانَ» بدل «ويُعانَ».

فَأَجابهُ عليه السلام رجلٌ من أصحابِهِ بكلامٍ طويلٍ، يُكثِرُ فيه الثناءَ عليه، ويذكرُ سَمْعَهُ وطاعَتَهُ له.

فقال عليه السلام: إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ[١] ٱللهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ[٢] ذٰلِكَ ـ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ[٣] عَظُمَتْ نِعْمَةُ[٤] ٱللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ[٥] نِعْمَةُ ٱللهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا ٱزْدَادَ حَقُّ ٱللهِ عَلَيْهِ عِظَماً[٦]، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ ٱلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ ٱلْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْكِبْرِ.

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ ٱلْإِطْرَاءَ، وَٱسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَلَسْتُ ـ بِحَمْدِ ٱللهِ ـ كَذٰلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ[٧] لَتَرَكْتُهُ ٱنْحِطَاطاً لِلهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلْعَظَمَةِ وَٱلْكِبْرِيَاءِ.

وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَىٰ[٨] النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ ٱلْبَلَاءِ، فَلَا[٩] تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ،

---

١. في «ن»: «عَظُمَ جَلالُ» و «عَظَّمَ جَلالَ» معاً.

٢. في «م»: «لِعُظْم». وفي «ل» «ن»: «لِعِظَمِ» و «لِعُظْمِ» معاً.

٣. في «س» «ن»: «مَن» بدل «لَمَن».

٤. في «ل»: «نِعَمُ» بدل «نِعمة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٦. في «ن»: «عِظَماً» و «عُظْماً» معاً. وكذلك في «ل» «م» دون كلمة «معاً».

٧. في «س» «ن»: «ذاك» بدل «ذلك»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٨. في نسخة من «ل»: «اسْتَحْسَنَ» بدل «استحلى».

٩. في «م»: «ولا» بدل «فلا».

لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَىٰ ٱللهِ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ ٱلْبَقِيَّةِ[١] فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي[٢] بِٱلْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِيَ ٱسْتِثْقَالاً لِحَقٍّ[٣] قِيلَ لِي، وَلَا ٱلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ ٱلْعَدْلَ[٤] أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا عَلَيْهِ أَثْقَلَ[٥].

فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ[٦] بِعَدْلٍ[٧]، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَاكَ[٨] مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ ٱللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا[٩] مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا[١٠] بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِٱلْهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ[١١].

---

١. في «س» «ن»: «التّقية» بدل «البقية».

٢. في نسخة من «ن»: «ولاتُخاطِبُوني» بدل «ولاتخالطوني».

٣. في «س» «ن»: «في حقّ» بدل «لحقّ».

٤. كانت كذلك في «ل»، ثم محيت ألف «أو» فصارت «والعدلَ».

٥. في «س»: «أثقل عليه» بدل «عليه أثقل».

٦. في «ن»: «مَشُورَة» و «مَشْوَرَة» معاً.

٧. في «م»: «لعدل» وتحت اللام نقطة، فكأنّها صحّحت من بعدُ كالمثبت.

٨. في «ل» ونسخة من «ن»: «ذلك» بدل «ذاك».

٩. في نسخة من «ن»: «فأخرجنا» بدل «وأخرجنا».

١٠. في «ل»: «وأبدلنا» بدل «فأبدلنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١١. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً».

[٢١٧]

ومن كلام له عليه السلام

[في التظلم والتشكي من قريش]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ[١]، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا[٢] إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ[٣]، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ[٤]، فَٱصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَىٰ الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ ٱلْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ ٱلْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ[٥].

(وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة[٦]، إلّا أنني كرّرتُهُ[٧] هاهنا لاختلاف الروايتين)[٨].

---

١. قوله «ومن أعانهم» عن نسخة من «ل»، وهو ليس في «م» «س» «ن».

٢. في «م» ونسخة من «ل»: «وكَفَأُوا» بدل «وأكفأُوا»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «نأخُذَه» بدل «تأخُذَه».

٤. في «ن»: «تَمْنَعَهُ» بدل «تُمْنَعَهُ»، وفي نسخة منها: «نَمْنَعَهُ».

٥. في نسخة من «ل»: «وَخْز السَّفا» بدل «حزّ الشّفار».

٦. انظر الخطبة ١٧٢.

٧. في «ل»: «ذكرته» بدل «كررته».

٨. ليست في «س» «ن».

ومنه:

في ذكرِ السّائرينَ إلى البصرةِ لحربهِ عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَىٰ عُمَّالِي، وَخُزَّانِ بَيْتِ[١] مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي فِي يَدِي، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ[٢] فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلَىٰ شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ[٣] عَضُّوا عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ[٤]، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّىٰ لَقُوا[٥] ٱللهَ صَادِقِينَ[٦].

[٢١٨]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا مَرَّ بطلحةَ وعبدِ الرحمٰنِ بنِ عتَّابِ بنِ أَسِيدٍ وهُما قتيلانِ يومَ الجَمَلِ

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ[٧] قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ![٨] أَدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَفْلَتَتْنِي[٩] أَعْيَانُ[١٠] بَنِي

---

١. كلمة «بيت» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «ن»: «كُلُّهُمْ» و «كُلِّهِمْ» معاً.

٣. في «ل»: «وطائفةً».

٤. في نسخة من «م»: «بأسيافهم» بدل «على أسيافهم».

٥. في «ن»: «لَقُوا».

٦. ذكرت هنا في «ل» الخطبة ٢٤٠، أي أنّها ذكرت بعد الخطبة ٢١٧، ولكن كتب أمامها في هامش «ل»: «لم تكتب».

٧. في «م» «ن»: «يكون».

٨. في نسخة من «م»: «تحتَ السماء» بدل «تحت بطون الكواكب».

٩. في «ل»: «وأَفْلَتَنِي» بدل «وأفلتتني».

١٠. في «ل»: «أغْيار» و «أغْيار» معاً، وفي نسخه منها: «أغمار»، وفي نسخة أخرى كالمثبت. وفي «س»: «أعْنان». وفي «ن»: «أعنان» و «أعيان» معاً.

جُمَحٍ[١]، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ[٢] فَوُقِصُوا دُونَهُ.

[٢١٩]

ومن كلام له عليه السلام

[في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه]

قَدْ أَحْيَا[٣] عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ[٤] لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ ٱلْإِقَامَةِ، وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ[٥].

[٢٢٠]

ومن كلام له عليه السلام

قاله[٦] بعد تلاوته: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[٧]

يَا لَهُ[٨] مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ ٱسْتَخْلَوْا[٩]

---

١. في «س»: «جُمَحَ». وحركة الحاء غير واضحة في «م».
٢. كذا كانت أيضاً في «ل»، ثم أُصلحت «من أهلِهِ» بدل «أهله».
٣. في نسخة من «ن»: «أَجْبَى» بدل «أحيا».
٤. في نسخة من «م»: «معه» بدل «له».
٥. ذكرت هنا في «ل» الخطبة ٢٣٩، أي أنها ذكرت بعد الخطبة ٢١٩، ولكن كتب أمامها في هامش «ل»: «لَمْ تُكْتَبْ».
٦. «قاله» ليست في «س» «ن».
٧. التكاثر: ١ ـ ٢. والآية الثانية ليست في «ن».
٨. «له» ليست في «س» «ن». وفي نسخة من «ن»: «ياأَمَراً».
٩. في «م»: «اسْتَخلَوا»، وكتب تحتها: «الحلاوة»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة أخرى منها: «اسْتَخَلَّوا» وكتب تحتها: «من الاستخلال».

مِنْهُمْ أَيَّ مُذَكِّرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ![١] أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكَاثَرُونَ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ، وَلَأَنْ[٢] يَكُونُوا عِبَراً[٣]، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً، وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَىٰ مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ!

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ ٱلْعَشْوَةِ[٤]، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ[٥]، وَلَوِ ٱسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ[٦] ٱلْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ[٧]: ذَهَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ضُلَّالاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً، تَطَأُونَ فِي هَامِهِمْ[٨]، وَتَسْتَثْبِتُونَ[٩] فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا، وَإِنَّمَا ٱلْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ.

أُولٰئِكُمْ[١٠] سَلَفُ غَايَتِكُمْ، وَفُرَّاطُ[١١] مَنَاهِلِكُمْ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ

---

١. في نسخة من «م»: «يفتخرون» بدل «يفخرون».

٢. في «ل»: «فَلَأَنْ» بدل «وَلَأَنْ».

٣. في «ن»: «عِبَراً» و «عِبْراً» معاً.

٤. في «م»: «العَشْوَة» و «العِشْوَة» معاً.

٥. في «س» «ن»: «في غَمْرَةٍ» بدل «في غَمرةِ جهالةٍ».

٦. في «م»: «والرُّسُوم» بدل «والرُّبُوع».

٧. في «م»: «لقالوا» بدل «لقالت»، وفي نسخة منها: «لقالت ذَهَبَت في الأرض جُهّالا».

٨. في «م»: «هامَهُم» بدل «في هامِهِم».

٩. في «م»: «وتَسْتَنْبِتُونَ». وفي نسخة من «ل»: «وتَسْتَبِينُونَ» بدل «وتَسْتَثْبِتُون».

١٠. في «س» «ن»: «أولئك». وفي «م»: «أُولئك» و «أُولئكم» معاً.

١١. في «ل»: «وَفَرَط» بدل «وفُرّاط».

ٱلْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ[١] ٱلْفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوَقاً، سَلَكُوا فِي بُطُونِ ٱلْبَرْزَخِ[٢] سَبِيلاً سُلِّطَتِ ٱلْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ، وَضِمَاراً لَا يُوجَدُونَ، لَا يُفْزِعُهُمْ[٣] وُرُودُ ٱلْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ ٱلْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفِلُونَ[٤] بِالرَّوَاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ، غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ[٥]، وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَأُلَّافاً فَٱفْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ[٦]، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِٱلْحَرَكَاتِ سُكُوناً، فَكَأَنَّهُمْ فِي ٱرْتِجَالِ[٧] الصِّفَةِ صَرْعَىٰ سُبَاتٍ، جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ، بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَىٰ التَّعَارُفِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ ٱلْإِخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ ٱلْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَّاءُ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ ٱلْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً، شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ

---

١. في «ن»: «وحَلَبات» و «وجَلَبات» معاً.

٢. في نسخة من «ن»: «القُبورِ» بدل «البرزخِ».

٣. في «م»: «لا يُفزِعُهُمْ» و «لا يُفزِّعُهُمْ».

٤. في نسخة من «ن»: «ولا يَحْلِفُونَ» بدل «ولا يَحفِلُونَ».

٥. في «ن»: «يُنْتَظَرُون» و «يَنْتَظِرُونَ».

٦. فينسخة من «ل»: «مَحَلَّتِهم» بدل «مَحَلِّهم».

٧. في «س»: «ارتحال». وفي «ن»: «ارتجال» و «ارتحال» معاً.

أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلَا[١] ٱلْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ[٢] إِلَىٰ مَبَاءَةٍ، فَاتَتْ[٣] مَبَالِغَ ٱلْخَوْفِ[٤] وَالرَّجَاءِ.

فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا[٥] بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا، وَلَئِنْ عَمِيَتْ[٦] آثَارُهُمْ، وَٱنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ ٱلْعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ ٱلْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتِ ٱلْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ ٱلْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ ٱلْبِلَىٰ، وَتَكَاءَدَنَا[٧] ضِيقُ ٱلْمَضْجَعِ، وَتَوَارَثْنَا[٨] ٱلْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ، فَٱمَّحَتْ[٩] مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ ٱلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً، وَلَا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعاً!

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ ٱلْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدِ ٱرْتَسَخَتْ

---

١. في نسخة من «ن»: «فكِلْتا» بدل «فَكِلا».

٢. «لهم» ليست في «س».

٣. في «ل» «ن»: «فَأَتَتْ».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «الفوت» بدل «الخوف»، وفي نسخة من «س» كالمثبت. وكتب في هامش «م»: «فاتَتِ الفوتَ».

٥. في «م» «ن»: «لَعَيُوا».

٦. في «م»: «دَرَسَتْ» بدل «عَمِيَتْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «وتكأدَنا»، فهي إمّا كالمثبت ورسمت الهمزة في غير محلّها، أو هي «تَكَأَّدَنا»، وكلاهما صحيح لُغةً.

٨. في «ل»: «وتوارَثَناْ»، فإن لم تكن سهواً فإنها تقتضي أن تكون «الوحشة» مرفوعةً.

٩. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «فانْمَحَتْ». لكن في «س» وضعت شدّة أيضاً فوق الميم، فلعلّها إشارة الى النسختين.

أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ[١]، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ[٢] فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا[٣]، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلىً سَمَّجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ، لَهُمْ مِنْ[٤] كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي.

فَكَمْ[٥] أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَرَبِيبَ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ[٦] نَزَلَتْ بِهِ، ضِنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً[٧] بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ![٨]

فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ[٩] الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ،

---

١. في «ل»: «فَخُسِفَتْ».

٢. في «م»: «الأَلْسُن» بدل «الألسنة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «يَقْظَتها».

٤. في «س» «ن»: «في» بدل «من»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «س» ونسخة من «ن»: «وكم» بدل «فكم».

٦. من قوله «إن مصيبة نزلت» في «ل» الى قوله «وتجمع هذه الدارَ» من الكتاب رقم (٣)، كتب بخط متأخّر يعود للقرن الحادي عشر، فلذلك كثرت فيه الأخطاء والتصحيفات.

٧. في نسخة من «ن»: «وشُحّاً منهُ» بدل «وشَحَاحَةً».

٨. في «ل»: «ولَعْبه». وفي «م»: «ولَعِبه» و «ولَعْبه».

٩. في «م»: «وتَقَضَّت» بدل «ونَقَضَت».

آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلْأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِٱلْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِٱلْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلَا ٱعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ، حَتَّىٰ فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجَىٰ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ: هُوَ لِمَا بِهِ، وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَىٰ فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أُسَىٰ[١] ٱلْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.

فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَىٰ جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ ٱلْأَحِبَّةِ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطَنِهِ[٢]، وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ، فَكَمْ مُهِمٍّ[٣] مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ[٤] عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ[٥]، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ[٦] عَلَىٰ عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

---

١. في «م»: «أَسَى».
٢. في «س» «ن»: «فِطنَتِه» بدل «فِطَنِهِ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٣. في «س»: «فكم من مُهِمٍّ» بدل «فكم مُهِمٍّ».
٤. في «م»: «فَتَصامَّ» و «فَيَصامَّ».
٥. في «م»: «يُعْظِمُهُ».
٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

[٢٢١]

ومن كلام له عليه السلام

قاله[١] عند تلاوته:

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[٢]

إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ لِلّهِ - عَزَّتْ آلَاؤُهُ - فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ[٣]، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَٱسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي ٱلْأَسْمَاعِ وَٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ ٱللهِ، وَيُخَوِّفُونَ[٤] مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ ٱلْأَدِلَّةِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ[٥]، مَنْ أَخَذَ ٱلْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ، فَكَانُوا[٦] كَذٰلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ[٧] الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً[٨] أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ[٩] تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ

---

١. «قاله» ليست في «س». وهي في نسخة من «ن».
٢. النور: ٣٧. وفي «ن»: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ فقط.
٣. في «ل»: «فِكْرِهِمْ».
٤. في «م»: «ويُحَرِّفونَ» بدل «ويُخَوِّفون».
٥. في نسخة من «ن»: «القُلُوبِ» بدل «الفَلَواتِ».
٦. في «س» «ن»: «وكانوا» بدل «فكانوا».
٧. في «ل»: «من» بدل «تلك».
٨. في «س» ونسخة من «ن»: «أهلاً» بدل «لأهلاً».
٩. في «ن»: «فلا تَشْغَلُهُمْ» بدل «فلم تَشْغَلْهُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ، يَهْتِفُونَ[١] بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ ٱللهِ فِي أَسْمَاعِ ٱلْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَىٰ الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَاوَرَاءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا[٢] ٱطَّلَعُوا[٣] غُيُوبَ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ فِي طُولِ ٱلْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَىٰ النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ[٤] فِي مَقَاوِمِهِمُ ٱلْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ ٱلْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا[٥] لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَلَىٰ[٦] كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا[٧] عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ ٱلْاسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَٱعْتِرَافٍ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ[٨] لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ ٱلْكَرَامَاتِ، فِي

---

١. في «س» «ن»: «ويهتفون» بدل «يهتفون».
٢. في «ن»: «وكأنّما» بدل «فكأنّما».
٣. في «ن»: «اطَّلَعُوا» و «أُطْلِعُوا» معاً. وفي «س»: «اطلَعُوا»، كذا.
٤. في «س»: «بعقلك» بدل «لعقلك».
٥. في «م»: «وفَرَّغُوا».
٦. في «م»: «وعلى» بدل «على»، حيث أُضيفت الواو خارج السطر.
٧. في نسخة من «م»: «ونَهُوا» بدل «أو نُهُوا». والظاهر أنّها مصحفة عن «وَنُهُوا».
٨. في «ل» «ن»: «وفُتِّحَتْ».

مَقَامٍ[١] ٱطَّلَعَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ[٢]، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأُسَارَىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ ٱلْأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ ٱلْبُكَاءِ[٣] عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ[٤] لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ[٥].

[٢٢٢]

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته:

﴿يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[٦]

أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ[٧] نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقَظَةٌ؟[٨] أَمَا تَرْحَمُ

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «مَقْعَدٍ» بدل «مَقَامٍ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في نسخة من «ن»: «النَّجاةِ» بدل «التَّجاوزِ».

٣. في «ل» «م»: «البُكا» بدل «البُكاء».

٤. في «م»: «يضيق».

٥. في نسخة من «ن»: «حسيبُ غيرِكَ».

٦. الانفطار: ٦.

٧. في «م»: «بِهَلْكَةِ». واللام دون حركة في «س».

٨. في «م»: «يَقَظَة» و «يَقْظَة».

مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِهَا؟[١] فَلَرُبَّمَا تَـرَىٰ الضَّـاحِيَ لِـحَرِّ الشَّـمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَىٰ ٱلْمُبْتَلَىٰ بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَـمَا صَـبَّرَكَ عَلَىٰ دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَىٰ مُصَابِكَ[٢]، وَعَزَّاكَ عَنِ ٱلْبُكَاءِ[٣] عَلَىٰ نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نَقِمَةٍ[٤]، وَقَدْ تَـوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ!

فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ ٱلْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ ٱلْـغَفْلَةِ فِـي نَـاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ، وَكُنْ للهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِساً، وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَـوَلِّيكَ عَـنْهُ إِقْـبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ![٥] وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْـرَأَكَ عَـلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ يَـمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ فِي نِـعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ! وَآيْمُ[٦] ٱللهِ لَـوْ أَنَّ هٰـذِهِ الصِّـفَةَ كَـانَتْ فِـي مُـتَّفِقَيْنِ فِـي ٱلْـقُوَّةِ،

---

١. في «س» «ن»: «غَيْرِكَ» بدل «غَيْرِها»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «مصائبكَ» بدل «مصابِكَ».

٣. في «س» «ن»: «البُكا» بدل «البُكاء».

٤. في «م»: «نِقْمَة». وفي «ن»: «نَقِمَة» و «نِقْمَة» معاً.

٥. في «ل»: «ما أحْكَمه». وفي «م» ونسخة من «ن»: «ما أحْلَمَهُ»، لكن كأنّها أصلحت في «م» من بعد «ما أَحكمه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل»: «وأَيْمُ». ولم ترد بهذا الضبط في «ل» الى الآن، وإنّما هذا الضبط في الصفحات المُزادَة.

مُتَوَازِيَيْنِ[١] فِي ٱلْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِذَمِيمِ ٱلْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِئِ ٱلْأَعْمَالِ.

وَحَقّاً أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلْعِظَاتِ[٢]، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ، وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ[٣] فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٍ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٍ، وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ! وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلّاً! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلْهَارِبُونَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ.

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا[٤] ٱلْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسِكٍ[٥] أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ[٦] فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ،

---

١. في «ن»: «مُتوازِيَيْن» و «مُتوازِنَيْن».
٢. في نسخة من «ن»: «بالعِظاتِ» بدل «العِظاتِ».
٣. في «ل» «ن»: «والنَّقْصِ» و «والنَّقْضِ» معاً. وكانت النقطة فوق الصاد في «م» ثمّ ضُرب عليها.
٤. في «م»: «وحُقَّتْ لِجلائِلها» بدل «وحَقَّتْ بجلائِلها». وفي نسخة من «ن»: «وحَفَّتْ بجلائِلها».
٥. في «ل»: «مَنْسَكٍ». وكانت السين مفتوحة في «م» «س» ثم ضُرب على الفتحة ووضعت كسرة تحت السين.
٦. في «م»: «يَجُزْ»، وشرحت في الهامش: «أي لم يَمِلْ». وفي «س»: «يَجزْ». وفي «ن»: «يُجْزَ» و «يَجُزْ» معاً.

فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٍ[١]، وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٍ![٢]

فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَايَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَىٰ لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَىٰ لَهُ، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ، وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

[٢٢٣]

ومن كلام له عليه السلام

[يتبرّأ من الظلم]

وَٱللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَىٰ حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، وَأُجَرَّ[٣] فِي ٱلْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَىٰ ٱللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ ٱلْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَىٰ ٱلْبِلَىٰ قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَىٰ حُلُولُهَا؟!

وَٱللهِ لَقَدْ[٤] رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّىٰ ٱسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ[٥] شُعْثَ ٱلْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِٱلْعِظْلِمِ[٦]، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ ٱلْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي[٧] أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ[٨]، مُفَارِقاً

---

١. في «ل»: «داحِضَةٌ».

٢. بمقتضى ما تقدم في «ل»، لابدّ أن تكون هنا أيضاً «منقطعةٌ»، مع أنّها فيها بتنوين الكسر هنا.

٣. في «س»: «أو أُجرَّ» بدل «وأُجرَّ».

٤. في نسخة من «ن»: «وقد» بدل «لقد».

٥. في «م»: «صبيانه غرثى شعث» بدل «صبيانه شعث».

٦. في «ل»: «بالعِظْلَم».

٧. في «ل»: «أنّه» بدل «أنّي».

٨. في «م»: «انقيادَه» بدل «قيادَه».

طَرِيقَتِي[١]، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ[٢] مِنْ مِيسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ[٣] الثَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَّرَهَا[٤] جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ ٱلْأَذَىٰ وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَىٰ؟!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا[٥]، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ[٦] مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ[٧] ٱلْهَبُولُ! أَعَنْ دِينِ ٱللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمُخْتَبِطٌ[٨] أَمْ ذُو جِنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ؟ وَٱللهِ لَوْ أُعْطِيتُ ٱلْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ[٩] مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا[١٠]، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ!

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «طريقي» بدل «طريقتي»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م»: «يَخْرَقَ» بدل «يحترق»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «ثكَلَتك». واللام دون حركة في «س».

٤. في «س»: «سَجَرَها».

٥. في نسخة من «ن»: «شَبَّهْتُها» بدل «شَنِئْتُها».

٦. في «ن» ونسخة من «س»: «فذلك كُلُّهُ» بدل «فذلك».

٧. في «ل»: «هَبَلَتْكَ».

٨. في «س» «ن»: «أَمُخْتَبَطٌ».

٩. في «م»: «أَهْوَنُ» بدل «لَأَهْوَنُ».

١٠. في «س» «ن»: «تَقْضَمُها». وكانت الضاد مفتوحة في «م» ثم ضرب عليها ووضعت تحتها كسرة.

نَعُوذُ بِٱللهِ مِنْ سُبَاتِ ٱلْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

[٢٢٤]

ومن دعاء له عليه السلام[١]

[يلتجئ إلى الله أن يغنيه]

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِٱلْيَسَارِ، وَلَاتَبْذُلْ جَاهِي[٢] بِٱلْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ[٣]، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ،وَأُبْتَلَىٰ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ ٱلْإِعْطَاءِ وَٱلْمَنْعِ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤].

[٢٢٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التنفير من الدنيا]

دَارٌ بِٱلْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِٱلْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ[٥] نُزَّالُهَا.

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، ٱلْعَيْشُ فِيهَا[٦] مَذْمُومٌ، وَٱلْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ[٧]، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ

---

١. في «ل»: «ومن دعائه» بدل «ومن دعاء له».

٢. في «س»: «جاهِيَ». بفتح الياء.

٣. في «م»: «رفدِك» بدل «رزقك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. آل عمران: ٢٦، التحريم: ٨.

٥. في «ل» «م» «ن»: «يسلم» و «تسلم»، وكتب فوقها في «ل»: «معاً».

٦. في «ل»: «منها» بدل «فيها».

٧. في «س»: «مستَهْدِفة». وفي «م»: «مستَهْدَفة» و «مستهْدِفة» معاً.

بِحِمَامِهَا.

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ آثَاراً، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ[١] هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً، فَٱسْتَبْدَلُوا بِٱلْقُصُورِ ٱلْمُشَيَّدَةِ، وَالنَّمَارِقِ[٢] ٱلْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَٱلْأَحْجَارَ ٱلْمُسَنَّدَةَ، وَٱلْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ ٱلْمُلَحَّدَةَ[٣]، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَىٰ ٱلْخَرَابِ[٤] فِنَاؤُهَا، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ[٥]، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَايَسْتَأْنِسُونَ بِٱلْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ ٱلْجِيرَانِ، عَلَىٰ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلْجِوَارِ، وَدُنُوِّ الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ[٦] بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ ٱلْبِلَىٰ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلْجَنَادِلُ وَالثَّرَىٰ؟!

وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَٱرْتَهَنَكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ[٧] بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ[٨] ٱلْقُبُورُ؟!

---

١. في «ل»: «أصواتُها» بدل «أصواتهم».
٢. في «س» «ن»: «وبالنَّمارق» بدل «والنَّمارق».
٣. في «ل» «س» «ن»: «المُلْحَدَةَ».
٤. في «ل» ونسخة من «ن»: «بالخراب» بدل «على الخراب».
٥. في «ل» «س» «ن»: «مُوحَشِينَ».
٦. «يكون» ليست في «ل».
٧. «فكيف» ساقطة من «ل».
٨. في «م»: «وبُعثرتْ لكمْ» بدل «وبُعثرتِ».

﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى ٱللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[١].

[٢٢٦]

ومن دعاء له عليه السلام

[يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد]

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ ٱلْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ[٢]، وَأَحْضَرُهُمْ بِٱلْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ، فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ[٣] مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ، إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ ٱلْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى ٱلْاسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ ٱلْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ فَإِنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِهْتُ[٤] عَنْ طَلِبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَاكَ بِنُكْرٍ[٥] مِنْ هِدَايَاتِكَ[٦]، وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ[٧].

---

١. يونس: ٣٠.

٢. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «بأوليائك» بدل «لأوليائك».

٣. كانت كذلك في «م»، ثم اضيفت لها «لذ» عن نسخةٍ فصارت «لذلك»، وكتب في هامش النسخة: «فأسرارهم لديك صح».

٤. في «س» «ن»: «عَمِيتُ» بدل «عَمِهْتُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في نسخة من «ن»: «بِبِكْرٍ» بدل «بِنُكْرٍ».

٦. في «ن»: «هَدَاياك» بدل «هِدَاياتِكَ»، وفي نسخة منها: «هدايتك»، وفي نسخة أخرى كالمثبت.

٧. في نسخة من «ن»: «كِفايَتِكَ» بدل «كِفاياتكَ».

اللَّهُمَّ ٱحْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَىٰ عَدْلِكَ.

[٢٢٧]

ومن كلام له عليه السلام

[يريد به بعض أصحابه]

لِلّٰهِ بِلَادُ[١] فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلْأَوَدَ، وَدَاوَىٰ ٱلْعَمَدَ، أَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ ٱلْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا، أَدَّىٰ إِلَىٰ ٱللهِ طَاعَتَهُ، وَٱتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ[٢]، لَا يَهْتَدِي فِيهَا[٣] الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ ٱلْمُهْتَدِي.

[٢٢٨]

ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة

وقد تقدم[٤] مثله[٥] بألفاظٍ مختلفةٍ

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا[٦]، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا[٧]، حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ

---

١. كانت في «م»: «بَلاءُ»، ثم ابدلت الهمزة دالاً وكُسرت الباء فصارت كالمثبت.

٢. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «مُنْشَعِبَة» بدل «مُتَشَعِّبَة». وفي «م»: «مُتَشَعِّبَة» و «مُتَشَعَّبَة»، وكتب في هامشها: «معاً، والكسرُ ألْيَقُ بالصواب».

٣. في «م»: «بها» بدل «فيها». وهي ساقطة من «ل».

٤. انظر الخطبة ٥٣.

٥. في «ن»: «مِثلها» بدل «مثله».

٦. في «ن»: «وكففتها» بدل «فكففتها».

٧. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «وِرْدها» بدل «وُرُودها»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا ٱلْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا ٱلْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا ٱلْكِعَابُ.

[٢٢٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[في مقاصد أُخرى]

فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، (وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ)[١]، بِهَا يُنْجِحُ[٢] الطَّالِبُ، وَيَنْجُو ٱلْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ.

[فضل العمل]

فَٱعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ[٣]، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَٱلْحَالُ هَادِئَةٌ، وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبَادِرُوا بِٱلْأَعْمَالِ عُمْراً نَاكِساً، أَوْ مَرَضاً حَابِساً، أَوْ مَوْتاً خَالِساً، فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ[٤]، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ[٥]، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ[٦] حَبَائِلُهُ،

---

١. ليست في «س» «ن».

٢. في «م»: «يَنْجَحُ»، وشرحت بجنبها: «يَظْفَرُ».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ل»: «طيِّباتكم» بدل «طِيّاتكم».

٥. في «ل»: «مَحجُوب» بدل «محبوب».

٦. في «ل» «ن»: «عَلِقَتْكُمْ» بدل «أعلقتكم». وحرف الهمز كان موجوداً في «ن» ثمّ مُحي.

وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ[١] مَعَابِلُهُ، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ[٢] عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ[٣]، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، ٢وَٱحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ[٤]، وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ[٥]، وَجُشُوبَةُ[٦] مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ[٧]، وَعَفَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

[فضل الجد]

فَعَلَيْكُمْ بِٱلْجِدِّ وَٱلاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَٱلاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِيَةِ، وَٱلْقُرُونِ ٱلْخَالِيَةِ، الَّذِينَ ٱحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.

فَٱحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ

---

١. في «ل»: «وأَقْصَدَكُمْ» بدل «وأقصدتكم».
٢. في «م»: «وتَتَايَعَتْ»، وكتب تحتها: «بالباء أيضاً، وبالياء هاهنا أَليق».
٣. في نسخة من «م»: «وَثْبته» بدل «نبوته».
٤. في «م»: «إزهاقه». وفي «ن»: «إزهاقه» و «إرهاقه» معاً.
٥. في «م»: «أَطباقه» و «إِطباقه»، وشرحت في هامشها: «ظلمة أطباقه جمع طَبَق».
٦. في «ل»: «وخُشُوبَتُهُ»، كذا في النسخة. وفي «م»: «وجُشُوبةُ» و «وخُشُونَةُ».
٧. في نسخة من «م»: «مَحْفِلكم» بدل «نديّكم».

رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ[١] بَلَاؤُهَا.

منها[٢]: في صفة الزّهّاد

كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ[٣] أَبْدَانُـهُمْ بَـيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ ٱلْآخِرَةِ، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ[٤] مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُـمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

[٢٣٠]

ومن خطبة له عليه السلام[٥]

خطبها بذي قارٍ، وهو متوجّهٌ إلى البصرةِ

ذكرها[٦] الواقِدِيُّ في كتابِ الجَمَلِ

فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَلَمَّ ٱللهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ ٱلْفَتْقَ، وَأَلَّفَ بِهِ[٧] بَيْنَ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ، بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ ٱلْقَادِحَةِ فِي ٱلْقُلُوبِ.

---

١. في «ل»: «ولا يَرْكَدُ».
٢. «منها» ليست في «ل».
٣. في «ل»: «تَقَلَّبَ». وفي «ن»: «تُقَلِّبُ» و «تَقَلَّبُ» و «تَقَلَّبَ» معاً.
٤. في «ل» «ن»: «يُعَظِّمُونَ» و «يُعْظِمُونَ» معاً.
٥. قوله «له عليه السلام» ليس في «س».
٦. في «ل» «م»: «وذكرها» بدل «ذكرها».
٧. «به» ليست في «س» «ن».

[٢٣١]

ومن كلام له عليه السلام[١]

كلّم به عبد الله بن زَمْعَةَ وكان لَهُ شِيعَةً[٢]

وذلك أنَّه قَدِمَ عليه في خلافته يطلُبُ[٣] منه مالاً، فقال عليه السلام:

إِنَّ هٰذَا ٱلْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ[٤]، وَجَلَبُ[٥] أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

[٢٣٢]

ومن كلام له عليه السلام

[بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر]

[وهو في فضل أهل البيت، ووصف فسادالزمان]

أَلَا إِنَّ[٦] اللِّسَانَ بَضْعَةٌ[٧] مِنَ ٱلْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ ٱلْكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ[٨] عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.

---

١. قوله «له عليه السلام» ليس في «س».
٢. في «س» «ن»: «وهو من شيعته» بدل «وكان له شيعة».
٣. في «م»: «فَطَلَب» بدل «يطلب».
٤. في «س» «ن»: «فيْءُ المُسلمين» بدل «فَيْءٌ للمسلمين».
٥. في «ل»: «وجَلْبُ». وفي «ن»: «وجَلَبُ» و «وحَلَبُ» معاً.
٦. في «س»: «وإنّ» بدل «إنّ».
٧. في «ل»: «بَضْعَة» و «بِضْعَة».
٨. في نسخة من «م»: «انْتَشَبَتْ». وفي نسخة من «ن»: «تَشَبَّثَتْ» بدل «تَنَشَّبَتْ».

[فساد الزمان]

وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلْقَائِلُ فِيهِ بِٱلْحَقِّ[١] قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ[٢] كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَىٰ ٱلْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَىٰ ٱلْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ، لَايُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ.

[٢٣٣]

ومن كلام له عليه السلام

(روى اليماني[٣]، عن أحمدَ بنِ قُتيبةَ، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دِحْيَةَ[٤]، قال: كنّا عند أمير المؤمنين عَلِيٍّ[٥] عليه السلام، فقال ـ وقد ذُكر عنده اختلافُ الناس)[٦] ـ :

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ[٧]، وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ[٨] تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ[٩] أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ،

---

١. في «ل»: «بالحقّ فيه» بدل «فيه بالحقّ».
٢. في «ل»: «الصدق فيه» بدل «الصدق».
٣. في «م»: «الثُّماليّ» بدل «اليماني».
٤. في «م»: «دُجُنَّةَ» بدل «دِحْيَةَ».
٥. الاسم المبارك ليس في «م».
٦. في «س» «ن»: «في ذكر اختلاف الناس».
٧. في «ل» ونسخة من «م»: «طِينَتِهِمْ» بدل «طِينهم».
٨. في «ل» «م»: «وحُزُون» بدل «وحَزْن». وفي نسخة من «ن»: «وحُزُونَة».
٩. كلمة «قُرب» ليست في «م».

وَعَلَىٰ قَدْرِ[١] ٱخْتِلَافِهَا[٢] يَتَفَاوَتُونَ، فَتَامُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ، وَمَادُّ ٱلْقَامَةِ قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ، وَزَاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ ٱلْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ، وَتَائِهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلْجَنَانِ.

[٢٣٤]

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسْل رسولِ الله صلى الله عليه وآله وتجهيزَهُ

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَقَدِ[٣] ٱنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَٱلْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَصْتَ حَتَّىٰ صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَمْتَ حَتَّىٰ صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ ٱلْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَٱلْكَمَدُ مُحَالِفاً، وَقَلَّا لَكَ! وَلٰكِنَّهُ مَا لَا يُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ!

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! ٱذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَٱجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ![٤]

---

١. في «س»: «قَدَر».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «اختلافهم» بدل «اختلافها».

٣. في «م»: «فلقد» بدل «لقد».

٤. في «س» «ن» تأتي هنا الخُطَب ١٨٥ الى ١٩٢ وهي التي تسمى بالقاصعة، وبها ينتهي باب الخطب، وبناء على ذلك فالخُطب ٢٣٥ الى ٢٤٠ ليست في «س» «ن».

[٢٣٥]

ومن كلام له عليه السلام

اقتصّ فيه ذكرَ ما كان منهُ[١] بعدَ هجرةِ النبيّ صلى الله عليه وآله ثم لَحاقَهُ[٢]

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ[٣] مَأْخَذَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلْعَرْجِ.

في حديث[٤] طويل.

فقوله عليه السلام: «فَأَطَأُ ذِكْرَهُ»، من الكلام الذي رَمَى به إلى غايَتَي[٥] الفصاحة والإيجاز[٦]، وأراد أنّني كنتُ أُغطَى[٧] خبره عليه السلام من بدء خروجي إلى أن انتهيتُ إلى هذا الموضع، فَكَنَّى[٨] عن ذلك بهذه[٩] الكناية العجيبة.

[٢٣٦][١٠]

ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذمّ أهل الشام

جُفَاةٌ طَغَامٌ[١١]، عَبِيدٌ أَقْزَامٌ، جُمِّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ

---

١. في «ل»: «معه» بدل «منه».

٢. في «م»: «لَحِقَهُ» بدل «لحاقَهُ».

٣. «أَتَّبِعُ» ساقطة من «ل».

٤. في «ل»: «كلام» بدل «حديث».

٥. في «ل»: «غاية» بدل «غايتَي».

٦. في «ل»: «الإيجاز والفصاحة» بدل «الفصاحة والإيجاز».

٧. كانت كذلك في «ل»، ثم أُصلحت «أُغَطَّي».

٨. في «م»: «وَكَنَّى» بدل «فَكَنَّى».

٩. «بهذه» ليست في «ل».

١٠. في «ل» ذكرت الخطبة ٢٣٨ هنا ثم ذكرت هذه الخطبة ٢٣٦ بعدها.

١١. في نسخة من «م»: «طُغاةٌ» بدل «طَغامٌ».

شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّىٰ عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ.

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ، وَإِنَّكُمْ[١] ٱخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُ: إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ[٢]، فَإِنْ[٣] كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ[٤].

فَٱدْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ بِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ[٥]، وَخُذُوا مَهَلَ ٱلْأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ ٱلْإِسْلَامِ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ تُرْمَىٰ؟!.

[٢٣٧]

ومن خطبة له عليه السلام

يَذْكُرُ فيها آلَ[٦] محمّد عليهم السلام

هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حُكْمِ مَنْطِقِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ ٱلْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ ٱلْإِسْلَامِ،

---

١. في «م»: «واختَرْتُكُم» بدل «وإنّكم اخترتم»، وهي مصحّفة عن «واختَـرْتُمْ».
٢. في «ل»: «بِسُيُوفِكُمْ» بدل «سُيُوفَكُمْ».
٣. في «م»: «وإن» بدل «فإن».
٤. في «س» «ن»: «التُّهَمَةُ». وفي «م»: «التُّهْمَةُ» و «التُّهَمَةُ».
٥. في «ل»: «عباس» بدل «العباس».
٦. في «ل»: «يُذْكَرُ فيها آلُ».

وَوَلَائِجُ ٱلْاعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ مَـقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ[١]، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ، وَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ[٢] قَلِيلٌ[٣].

[٢٣٨][٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[في المسارعة إلى العمل]

فَٱعْلَمُوا[٥] وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ[٦] ٱلْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَٱلْمُدْبِرُ يُدْعَىٰ[٧]، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ[٨]، قَبْلَ أَنْ يَـخْمَدَ[٩] ٱلْـعَمَلُ، وَيَـنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ[١٠]، وَتَنْقَضِيَ[١١] ٱلْمُدَّةُ، وَيُسَدَّ بَابُ[١٢] التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ.

فَأَخَذَ ٱمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. ٱمْرُؤٌ خَافَ ٱللهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَىٰ أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَىٰ عَمَلِهِ. ٱمْرُؤٌ

---

١. في «ل»: «مَنْبَتِهِ».
٢. في «ل»: «ورُعاتُهُ».
٣. الى هنا ينتهي باب الخُطب في «ل»، ويبدأ باب الكُتُب.
٤. الخطبة ٢٣٨ ذكرت في «ل» قبل الخطبة ٢٣٦، ثم ذكرت الخطبة ٢٣٦ بعدها.
٥. في «ل»: «واعلموا» بدل «فاعلموا».
٦. في «ل»: «نَفْس».
٧. في «م»: «يَدَّعِي» بدل «يُدْعَى»، وشرحت فوقها: «والمُدبر عن الحقّ يدّعي أنّه يطلبُ الحقَّ».
٨. في «م»: «يُرَجَّىٰ»، وشرحت فوقها: «أي يُرجى تَوبتُهُ».
٩. في «ل»: «يُخْمَدَ».
١٠. في «ل»: «المُهَلُ».
١١. في «ل»: «ويَنْقَضي».
١٢. في «م»: «أبواب» بدل «باب»، وفي نسخة منها كالمثبت.

أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ.

[٢٣٩](١)

ومن كلام له عليه السلام

يَحُثُّ فيه أصحابَهُ على الجِهاد

وَٱللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ ، فَشُدُّوا عُقَدَ(٢) ٱلْمَآزِرِ، وَٱطْوُوا(٣) فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ، لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، وَمَا(٤) أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ، وَأَمْحَىٰ الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ(٥) ٱلْهِمَمِ!

[٢٤٠](٦)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن العباس(٧) رضي الله عنهما

وقد جاءَه برسالةٍ من عثمانَ بنِ عفّانَ وهو محصورٌ يسألُهُ فيها(٨)

---

١. ذكرت هذه الخطبة في «ل» بعد الخطبة ٢١٩، وكتب أمامها في هامش «ل»: «لم تكتب».

٢. في «م»: «لِشَدِّ واَعْقِدُوا» بدل «فَشُدُّوا عُقَدَ».

٣. في «م»: «وأَوْطِئُوا»، وشرحت تحتها: «مَهِّدُوا وأَعِدُّوا وهَيِّئُوا».

٤. في «ل»: «ما» بدل «وما».

٥. في «م»: «لِبَواكِير» بدل «لتَذاكيرِ».

٦. ذكرت هذه الخطبة في «ل» بعد الخطبة ٢١٧، وكتب أمامها في هامش «ل»: «لم تكتب».

٧. في «ل»: «عباس» بدل «العباس».

٨. «فيها» ليست في «ل».

الخروجَ إلى مالِهِ بينبُعَ، ليقِلَّ[١] هَتْفُ الناسِ باسمِهِ للخلافَةِ، بعد أَن كـانَ سأَلَهُ مثلَ ذلكَ مِن قَبْلُ.

فقال عليه السلام:

يَٱبْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْـمَانُ أَنْ يَجْعَلَنِي إِلَّا جَمَلاً نَـاضِحاً بِٱلْـغَرْبِ، أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ![٢] بَعَثَ[٣] إِلَيَّ[٤] أَنْ أَخْرُجَ[٥]، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ[٦]، ثُمَّ[٧] هُوَ ٱلْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَٱللّٰهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً.

(آخر الخطب، و يتلوه المختار من كتبه و رسائله)[٨].

---

١. في «م»: «يَتَّسِعُ لِنَقل هَتْفٍ» بدل «بينبع ليقلّ هتفُ»، وهو تصحيف.

٢. في «ل»: «أَقْبِلْ وأَدْبِرْ» و «أَقْبَلَ و أَدْبَرَ» معاً.

٣. في «م»: «يَعِدُ» بدل «بَعَثَ».

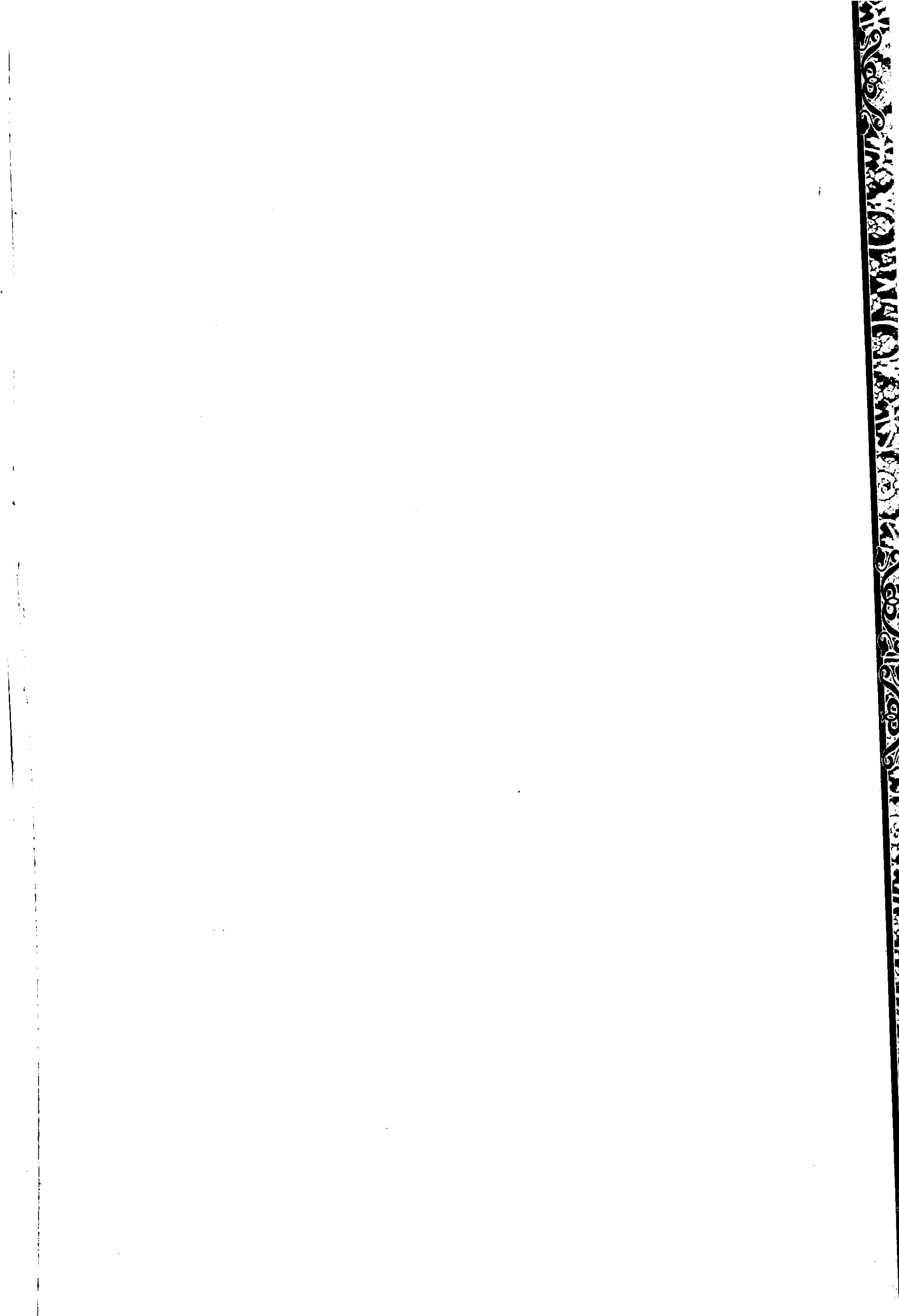
٤. في «م»: «إِلَى» بدل «إِلَيَّ».

٥. في «ل»: «أَنْ أَخْرُجْ»، والظاهر أنّها مصحّفة عن «أَنِ اَخْرُجْ».

٦. في «ل»: «أَنِ اَقْدَمْ» بدل «أَنْ أَقْدَمَ».

٧. «ثمّ» ليست في «م».

٨. ليست في «ل» «س» «ن».

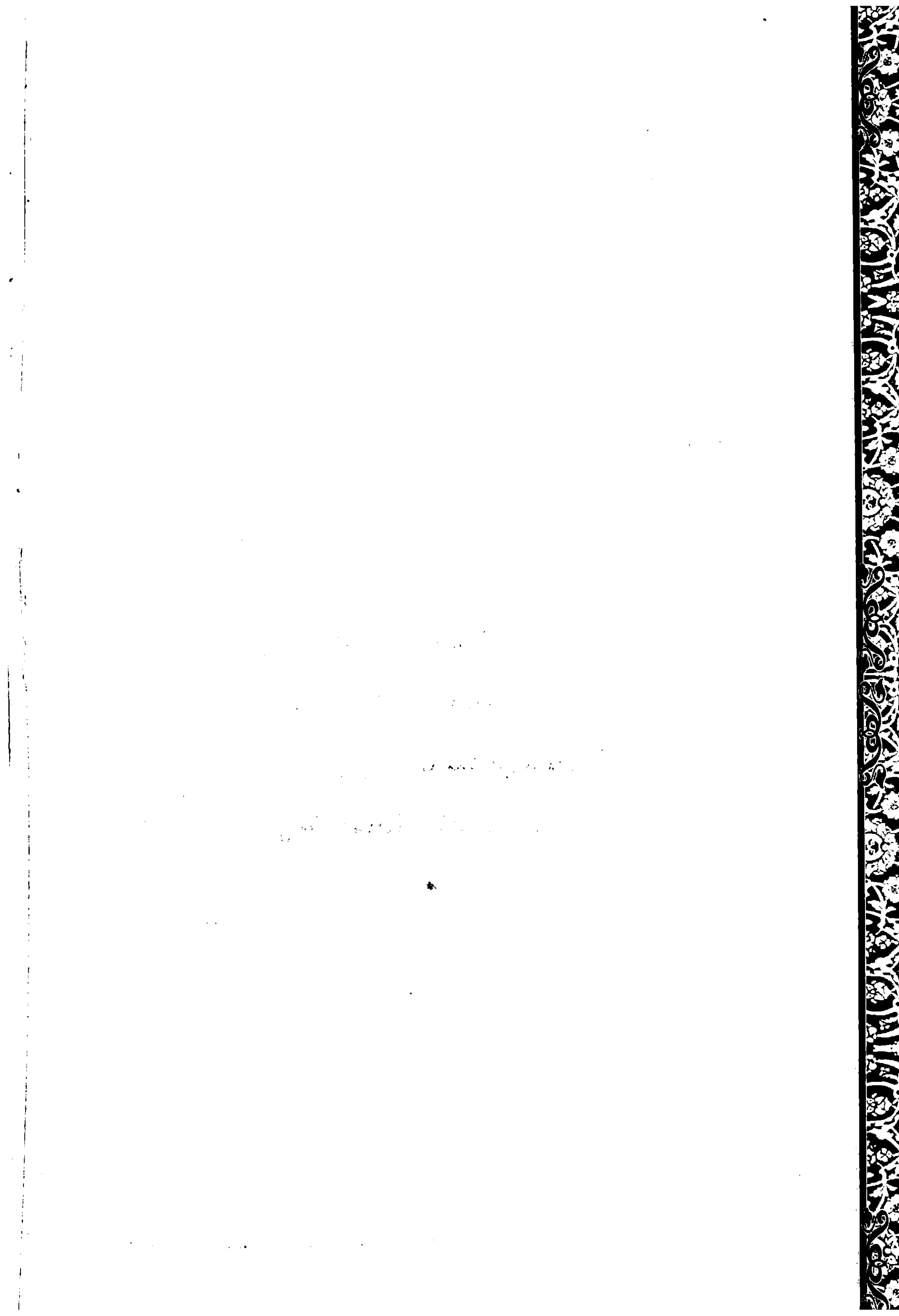


باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام
و رسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده
و يدخل في ذلك مااختير من عهوده
إلى عمّاله و وصاياه لأهله وأصحابه.[1]

◆

---

١. في نسخة من «ن» زيادة: «وإن كلّ كلامه [صلّى] الله عليه مُختاراً».



[١]

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ، جَبْهَةِ ٱلْأَنْصَارِ وَسَنَامِ ٱلْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ[١] عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ: إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ ٱسْتِعْتَابَهُ، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ ٱلْوَجِيفُ[٢]، وَأَرْفَقُ حُدَائِهِمَا ٱلْعَنِيفُ[٣]، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ[٤]، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ دَارَ ٱلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ[٥] بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا[٦] بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ ٱلْمِرْجَلِ، وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَىٰ ٱلْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ[٧].

---

١. في «ن»: «أُخَبِّرُكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «الوجيفَ».

٣. في «ل»: «العنيفَ».

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «فقتلوه» بدل «قتلوه».

٥. في «ل»: «قُلِعَتْ». وفي نسخة من «ن»: «قَلِقَتْ» بدل «قَلَعَتْ».

٦. في «م»: «وقُلِعُوا». وفي «ل» «ن»: «وقَلَعُوا» و «وقُلِعُوا» معاً. وهي دون حركات في «س».

٧. في «ن»: «إن شاء الله وحدَه» بدل «إن شاء الله».

[٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إليهم، بعد فتح البصرة[١]

وَجَزَاكُمُ ٱللّٰهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ[٢] بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ[٣]، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

[٣]

ومن كتاب له عليه السلام كتبه[٤]

لشريح بن الحارث قاضيه

رُوِيَ[٥] أنّ شريح بنَ الحارثِ قاضيَ أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده عليه السلام داراً بثمانين ديناراً، فبلغه عليه السلام ذلك، فاستدعى شريحاً، وقال له:[٦]

بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ[٧] شُهُوداً.

فقال شريحٌ: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

---

١. في «ن»: «بعد فتح البصرة إليهم» بدل «إليهم بعد فتح البصرة».

٢. كلمة «أهل» ليست في «س» «ن».

٣. في «ل»: «فأطعتم» بدل «وأطعتم».

٤. في «م»: «ومن كتاب كتبه عليه السلام» بدل «ومن كتاب له عليه السلام كتبه»، وكذلك في «س» مع عدم ذكر «عليه السلام».

٥. في «م»: «وروي» بدل «رُوي».

٦. في «ل»: «فاستدعاه وقال له». وفي «س»: «واستدعاه وقال». وفي «ن»: «فاستدعاه وقال» بدل «فاستدعى شريحاً وقال له»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. «فيه» ليست في «س» «ن».

قال: فنظر إليه عليه السلام نظر مُغْضَبٍ ثمّ قال له:

يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ[١]، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ[٢]، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً، وَيُسَلِّمَكَ[٣] إِلَىٰ قَبْرِكَ خَالِصاً.

فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ![٤] فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ ٱلْآخِرَةِ!

أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ[٥] أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا ٱشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ[٦] فَمَا فَوْقَهُ.

والنسخة هذه[٧]:

هٰذَا مَا ٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ[٨] قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ ٱلْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ ٱلْفَانِينَ، وَخِطَّةِ ٱلْهَالِكِينَ، وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ[٩] حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الْحَدُّ ٱلْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْآفَاتِ، وَٱلْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْمُصِيبَاتِ، وَٱلْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ ٱلْمُرْدِي،

---

١. شرحت تحتها في «م»: «مَلَكُ الموت».

٢. في نسخة من «م»: «بَيِّتِكَ» بدل «بيّنتك».

٣. في «م»: «ويُسْلِمَكَ» بدل «ويُسَلِّمَكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «حِلٍّ لك» بدل «حَلالِك».

٥. «كنتَ» ليست في «س».

٦. في «م»: «بالدِّرهم» بدل «بدرهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. كلمة «هذه» ليست في «م» «س» «ن».

٨. في «ل»: «عبدٍ» بدل «ميّت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. من قوله «إن مصيبة نزلت» من الخطبة (٢٢٠) الى هنا كتب في «ل» بخطٍّ متأخّر يعود للقرن الحادي عشر، فلذلك كثرت فيه الأخطاء والتّصحيفات.

وَٱلْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ.

اشْتَرَىٰ هٰذَا ٱلْمُغْتَرُّ بِٱلْأَمَلِ، مِنْ هٰذَا ٱلْمُزْعَجِ بِٱلْأَجَلِ، هٰذِهِ الدَّارَ بِٱلْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ، فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلْمُشْتَرِيَ[١] فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ[٢] أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ ٱلْفَرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ ٱلْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزُعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ[٣] جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٤].

شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا.

[٤]

ومن كتاب لَهُ[٥] كتبه[٦]

إلى بعض أمراء جيشه[٧] عليه السلام

فَإِنْ عَادُوا إِلَىٰ ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ[٨] ٱلْأُمُورُ

---

١. في «ل»: «المُشْتَرِيْ». بسكون الياء.

٢. في نسخة من «ن»: «مُبْلِي» بدل «مُبَلْبِل».

٣. في «ن»: «إشخاصَهُم»، وكتب بهامشها: «مفعولٌ له».

٤. غافر: ٧٨.

٥. «له» ليست في «م».

٦. «كَتَبَهُ» ليست في «ل» «س».

٧. في «ل»: «جُيُوشه» بدل «جيشه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م» ونسخة من «ل»: «تراقَتْ» بدل «توافَت»، وفي نسخه من «م» كالمثبت.

بِٱلْقَوْمِ إِلَىٰ الشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ فَٱنْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَىٰ مَنْ عَصَاكَ، وَٱسْتَغْنِ[1] بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ[2]، وَقُعُودُهُ أَغْنَىٰ مِنْ نُهُوضِهِ.

[٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعثِ بنِ قيسٍ وَهُوَ[3] عاملُ أذْرَبِيْجَانَ[4]

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ[5]، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعىً لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ[6] فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ[7] ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِي حَتَّىٰ تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا[8] أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

[٦]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ

---

١. في «م»: «واسْتَعِن» بدل «واسْتَغْنِ». وفي «ن»: «وَٱسْتَغْنِ» و «وَٱسْتَعِنْ» معاً.

٢. في «س» ونسخة من «ن»: «شُهودِهِ» بدل «مَشْهدِهِ».

٣. «وهو» ليست في «س». وفي «ل»: «وَهْوَ».

٤. في «ل»: «أذْرَبِيْجَان» و «آذِرَبِيْجان». وفي «س»: «أذْرَبِيْجَانَ». وفي «ن»: «أَذْرَبَيْجَان». وفي «م»: «أَذَرْبِيجَان»، وكتب في هامشها: «أذْرَبِيْجَان أفصحُ».

٥. في «ن»: «بِمَطْعَمَة» بدل «بطعمة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «تَقْتَاتَ»، وشرحت في هامش «م»: «أن تجعله قوتاً».

٧. في «ل»: «أموال» بدل «مال»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ن»: «لا أكونُ» بدل «ألَّا أكونَ».

عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ فَسَمَّوْهُ[١] إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضاً، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ مَاخَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ ٱتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ[٢]، وَوَلَّاهُ ٱللّٰهُ مَا تَوَلَّىٰ.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ[٣] نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي[٤] أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّىٰ ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ.

[٧]

ومن كتاب منه عليه السلام

إليه أيضاً[٥]

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ ٱمْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ ٱلْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَٱتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَاغِطاً، وَضَلَّ[٦] خَابِطاً.

---

١. في «س» «ن»: «وَسَمَّوْهُ» بدل «فَسَمَّوهُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م»: «المُؤمن» بدل «المؤمنين»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ن»: «إن» بدل «لَئِن».

٤. في نسخة من «م»: «لَتَجِدَنَّنِي».

٥. في «س»: «ومن كتاب له إليه أيضاً». وفي «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام أيضاً إليه».

٦. في «ل» «س»: «وظَلَّ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

ومن هذا الكتاب[١]

لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّىٰ فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ، ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَٱلْمُرَوِّي[٢] فِيهَا مُدَاهِنٌ.

[٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بنِ عبدِ الله البَجَليِّ لمّا أرسلَهُ إلى معاويةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا[٣] أَتَاكَ كِتَابِي هٰذَا[٤] فَٱحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ ٱلْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِٱلْأَمْرِ ٱلْجَزْمِ[٥]، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ[٦]، فَإِنِ ٱخْتَارَ ٱلْحَرْبَ فَٱنْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنِ ٱخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامُ.

[٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَٱجْتِيَاحَ أَصْلِنَا، وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا ٱلْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا ٱلْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا ٱلْخَوْفَ، وَٱضْطَرُّونَا إِلَىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ ٱلْحَرْبِ، فَعَزَمَ ٱللهُ لَنَا عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ

---

١. في «س» «ن»: «منه» بدل «ومن هذا الكتاب».

٢. في «ل»: «والمُرَوِّئُ».

٣. في «ن»: «إذا» بدل «فإذا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. «هذا» ليست في «م» «س» «ن».

٥. في «ن»: «الحَزْم» بدل «الجَزْم»، وفي نسخة منها كالمثبت. ووضعت في «م» تحت الجيم حاءٌ صغيرة، فكأنّها إشارة إلى الضبطين.

٦. في «ل»: «مُجْزِيَة».

وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ ٱلْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ ٱلْأَصْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُمْ[١] مِنَ ٱلْقَتْلِ بِمَكَانِ[٢] أَمْنٍ.

وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَىٰ بِهِمْ[٣] أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ[٤] ٱسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتَهُ أُخِّرَتْ.

فَيَاعَجَباً[٥] لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ[٦] لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ ٱللهَ يَعْرِفُهُ، وَٱلْحَمْدُ[٧] للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا[٨] مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ

---

١. في «س» «ن»: «فَهُوَ» بدل «فَهُمْ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٢. في «ن»: «بمكانٍ» بدل «بمكانِ».
٣. كتب فوقها في «م»: «بِهِ».
٤. في «س»: «لَذَكَرْتُ» بدل «ذَكَرْتُ».
٥. في «س» ونسخة من «ل»: «فياعَجَبي». وفي «ن»: «فيا عَجَبًا».
٦. في «م»: «يَكُنْ» بدل «تَكُنْ». وفي «ن»: «تكن» و «يكن».
٧. في «س»: «فالحمد» بدل «والحمد».
٨. في «ل»: «فأمّا» بدل «وأمّا».

وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ[١]، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ[٢]، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ[٣].

[١٠]2

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مُعاوية أيضاً[٤]

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ[٥] عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا[٦] قَدْ تَبَهَّجَتْ[٧] بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ[٨] بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مُنْجٍ[٩]، فَاقْعَسْ عَنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ ٱلْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ ٱلْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ[١٠]، وَبَلَغَ[١١] فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَىٰ مِنْكَ

---

١. في «م»: «ولا في بحرٍ» بدل «ولا بَحْرٍ».
٢. في «ل»: «لُقيانه» و «لِقيانه» معاً.
٣. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأصله».
٤. كلمة «أيضاً» ليست في «م» «ن». وفي «س»: «إليه أيضاً» بدل «الى معاوية أيضاً».
٥. في نسخة من «ن»: «انكَشَفَتْ» بدل «تكشَّفَتْ».
٦. في «ن»: «دُنْياً». بالتنوين.
٧. في «ن»: «تَبَهَّجْتَ». وفي «ل»: «ابْتَهَجَتْ» و «ابْتَهَجْتَ» معاً، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «س»: «وخُدِعَتْ». وفي «ل» «ن»: «وخَدَعَتْ» و «وخُدِعْتَ» معاً.
٩. في «م» «ن»: «مِجَنٌّ» بدل «مُنْجٍ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.
١٠. في «م»: «ما أَخَذَه» و «مآخِذَهُ» بدل «مَأْخَذَه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١١. في «ل»: «فَبَلَغَ» بدل «وَبَلَغَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

مَجْرَىٰ الرُّوحِ وَالدَّمِ.

(وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلَاةَ أَمْرِ ٱلْأُمَّةِ؟[١] بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ، وَنَعُوذُ بِٱللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأُحَذِّرُكَ[٢] أَنْ تَكُونَ)[٣] مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ[٤] ٱلْأُمْنِيَّةِ[٥]، مُخْتَلِفَ ٱلْعَلَانِيَةِ[٦] وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَىٰ ٱلْحَرْبِ[٧]، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَٱخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ ٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ[٨] أَيُّنَا ٱلْمَرِينُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَٱلْمُغَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، وَذٰلِكَ[٩] السَّيْفُ مَعِي، وَبِذٰلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي، مَا[١٠] ٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَا ٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ[١١]، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ

---

١. في نسخة من «ل»: «المسلمين» بدل «الأمّة».
٢. في «ل»: «واحْذَرْ» بدل «وأُحَذِّرُكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. ليست في «س» «ن».
٤. في «ن»: «عِزَّة» بدل «غِرَّة».
٥. في «ل»: «أُمْنِيَّةٍ» بدل «الأُمنيّةِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «س»: «العلانِيَّة». هكذا هي بالتشديد فيها.
٧. في نسخة من «م»: «البأسِ» بدل «الحربِ».
٨. في «س»: «لِيُعْلَمَ». وفي «ن»: «لِتَعْلَمَ» و «لِيُعْلَمَ» معاً.
٩. في «س»: «وذاك» بدل «وذلك».
١٠. في «ل»: «وما» بدل «ما».
١١. في «ن» ونسخة من «ل»: «بِدَمِ عثمانَ» بدل «بعثمانَ».

فَٱطْلُبْهُ مِنْ[١] هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمَالِ[٢] بِٱلأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي[٣] جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ.

[١١]

ومن وصية

وصّى بهاعليه السلام جيشاً بعثه إلى العدو[٤]

فَإِذَا[٥] نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ[٦]، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ[٧] ٱلأَشْرَافِ[٨]، أَوْ سِفَاحِ ٱلْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ[٩] ٱلأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ[١٠] لَكُمْ رِدْءاً، وَدُونَكُمْ مَرَدّاً، وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ[١١] مِنْ[١٢] وَجْهٍ وَاحِدٍ[١٣] أَوِ ٱثْنَيْنِ، وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ، وَبِمَنَاكِبِ ٱلْهِضَابِ، لِئَلَّا يَأْتِيكُمْ

---

١. في «ن»: «مِنْ» و «مَنْ» معاً.
٢. في «م»: «الجَمَل» بدل «الجمال»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في نسخة من «م»: «يَدْعُونني» بدل «تدعوني».
٤. في «س»: «جيشاً له» بدل «جيشاً بعثه إلى العدوّ».
٥. في نسخة من «ل»: «وإذا» بدل «فإذا».
٦. في نسخة من «ن»: «بكم عَدُوٌّ» بدل «بِكُمْ».
٧. في «س»: «قُبْل». والباء دون حركة في «ن».
٨. في «ل»: «الإشْراف».
٩. في «م»: «انتهاء» بدل «أثناء»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. في «س»: «تكون». وفي «ن»: «يكون» و «تكون».
١١. في «م» «س»: «مُقاتِلَتكم». وفي «ل»: «مُقاتَلَتكم» و «مُقاتِلَتكم».
١٢. في نسخة من «م»: «في» بدل «مِن».
١٣. كلمة «واحد» ليست في «ل» «س» «ن».

ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ[١] ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ[٢] ٱلْمُقَدِّمَةِ[٣] طَلَائِعُهُمْ.

وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَٱنْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَٱرْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَٱجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً[٤]، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً.

[١٢]

ومن وصيته[٥] عليه السلام

لمَعْقِلِ[٦] بنِ قيسٍ الرِّياحِيِّ[٧]

حين أنفذه إلى الشام في ثلاثةِ آلافٍ مُقَدِّمَةً[٨] له[٩]

اتَّقِ ٱللهَ الَّذِي لَابُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ[١٠]، وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ[١١]، وَرَفِّهْ فِي السَّيْرِ، وَلَا[١٢] تَسِرْ

---

١. في «ل»: «مُقَدِّمة» و «مُقَدَّمة» معاً.

٢. في «م»: «وعُيُونُ». وفي «س» دون حركة.

٣. في «ل»: «المُقَدِّمة» و «المُقَدَّمة».

٤. في «ل»: «كُفَّةً»، وفي نسخة منها: «جُنَّةً».

٥. في «ن»: «وصيّة له» بدل «وصيّته».

٦. في «ل»: «مَعْقِلَ بنَ» بدل «لِمَعْقِل بنِ».

٧. في «ل»: «الرِّياحيَّ» بدل «الرِّياحيِّ». وفي «ن»: «الرَّباحي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «مُقَدِّمة» و «مُقَدَّمة».

٩. في «س»: «لهم» بدل «له».

١٠. في نسخة من «ل»: «البَرِيدَيْنِ» بدل «البَرْدَيْنِ».

١١. في «م»: «وغَوِّرِ الناسَ» بدل «وغَوِّرْ بالنّاسِ»، وفي نسخه منها كالمثبت.

١٢. في «م»: «لا» بدل «ولا».

أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً[١] لَا ظَعَناً. فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ[٢] حِينَ يَنْبَطِحُ[٣] السَّحَرُ، أَوْ حِينَ[٤] يَنْفَجِرُ[٥] ٱلْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللهِ. فَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلَا تَدْنُ[٦] مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدْ[٧] مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ[٨]، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ[٩] عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَٱلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

[١٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ[١٠] فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ،

---

١. في نسخة من «ن»: «مَقاماً».

٢. في «ل»: «رَفَعْتَ». وفي «م»: «وافَقْتَ» بدل «وَقَفْتَ».

٣. في «م»: «يَنْتَطِحُ» بدل «ينبطح». وفي متن «ل» عن نسخة كالمثبت، وكتب في هامشها: «الأصلُ: يَتَبَلَّجُ». وفي نسخة من «ن»: «ينبلج».

٤. ضُربَ على كلمة «حينَ» في «ل».

٥. في نسخة من «ن»: «يتفجّر» بدل «ينفجر».

٦. في نسخة من «م»: «تَذَرْ» بدل «تَدْنُ».

٧. في «ل»: «تَتَباعَدْ» بدل «تَباعَدْ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وكانت في «م» كالمثبت ثم أُبدلت الى «تُباعِدْ».

٨. في نسخة من «ن»: «النَّاس» بدل «البَأْس».

٩. في نسخة من «م»: «سِبابُكم». وفي «س»: «سِبابُهُمْ» بدل «شَنَآنهم». وفي «ن»: «شَنَآنُهُمْ» و «سِبابُهُمْ» معاً. وفي نسخة منها: «شَبَابُكُمْ».

١٠. في «ل»: «من هو في» بدل «مَن في».

فَٱسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا[١]، وَٱجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ[٢] لَا يُخَافُ وَهْنُهُ، وَلَا سَقْطَتُهُ، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا ٱلْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

[١٤]

ومن وصيّته[٣] عليه السلام

لعسكره قبل لقاء العدوّ[٤] بصفّين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ ٱلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ، وَلَا تَهِيجُوا[٥] النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ[٦] بِٱلْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِٱلْفِهْرِ أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

---

١. في «م»: «وأطيعاه» بدل «وأَطيعا».

٢. في نسخة من «ن»: «مَن» بدل «مِمَّن».

٣. في «ن» ونسخة من «ل»: «وصيّةٍ له» بدل «وصيّته».

٤. قوله «قبل لقاء العدوّ» ليس في «س».

٥. في «س» «ن»: «تُهَيِّجُوا».

٦. في نسخة من «م»: «لَنُؤْمِنُ» بدل «لَنُؤْمَرُ».

[١٥]

وكان يقول عليه السلام[١] إذا لَقِيَ العدوَّ محارباً

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ ٱلْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ ٱلْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ[٢] ٱلْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ ٱلْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ[٣] ٱلْأَبْدَانُ.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ[٤] مَكْنُونُ[٥] الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ ٱلْأَضْغَانِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا. ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[٦].

[١٦]

وكان يقول عليه السلام[٧]

لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ[٨]، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ[٩]، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّنُوا[١٠] لِلْجُنُوبِ[١١] مَصَارِعَهَا، وَٱذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَىٰ

---

١. في «ل» «س»: «وكان عليه السلام يقول» بدل «وكان يقول عليه السلام».

٢. في نسخة من «ل»: «وخَشَعَت» بدل «وشَخَصَت».

٣. في «ن»: «وأُنْضِيَت» و «وأُنْصِبَت» معاً.

٤. في «م»: «صَرَّحَ» و «صَرَحَ» معاً.

٥. في «ل» «م»: «مَكْتُومُ» بدل «مكنونُ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٦. الأعراف: ٨٩.

٧. في «ل»: «وكان عليه السلام يقول» بدل «وكان يقول عليه السلام».

٨. في «ل»: «بَعْدَ كَرَّةٍ» بدل «بعدَها كرَّةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في «ل»: «بَعْدَ حَمْلَةٍ» بدل «بَعدها حَمْلَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في نسخة من «م»: «ووَطِّنُوا». وفي «ل»: «ووطِّنُوا» و «ووطِّنُوا» معاً.

١١. في نسخة من «ن»: «للحُتُوفِ» بدل «للجُنُوبِ».

الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، وَالضَّرْبِ الطِّلَخْفِيِّ(١)، وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا، وَأَسَرُّوا ٱلْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَاناً(٢) أَظْهَرُوهُ.

[١٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً عن كتابٍ منه إليه(٣)

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱلْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ.

(وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، فَمَنْ(٤) أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ (فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ)(٥) فَإِلَىٰ النَّارِ)(٦).

وَأَمَّا ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلْحَرْبِ وَالرِّجَالِ(٧)، فَلَسْتَ بِأَمْضَىٰ عَلَىٰ الشَّكِّ مِنِّي عَلَىٰ ٱلْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذٰلِكَ نَحْنُ، وَلٰكِنْ لَيْسَ(٨) أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ،

---

١. في «م»: «الطِّلِّخْفِيّ»، وفي نسخة منها: «الطِّلَخْفِيّ».

٢. في «س» «ن»: «أعواناً عليه» بدل «عليه أعواناً».

٣. قوله «إليه» ليس في «م». وقوله «عن كتاب منه إليه» ليس في «س» «ن». وفي نسخة من «ن»: «عن كتابه».

٤. في «ل»: «ألا وَمَن» بدل «فَمَنْ».

٥. عن نسخة من «ل».

٦. ليست في «س» «ن».

٧. في نسخة من «م»: «الخوفِ والرجاءِ» بدل «الحربِ والرجال».

٨. في «س» «ن»: «وليس» بدل «ولكن ليس»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَٱلْمُبْطِلِ، وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَٱلْمُدْغِلِ، وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ[١] يَتْبَعُ[٢] سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ.

وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَىٰ حِينَ[٣] فَازَ[٤] أَهْلُ[٥] السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ ٱلْمُهَاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ.

فَلَا تَجْعَلَنَّ[٦] لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً، وَالسَّلَامُ[٧].

[١٨]

ومن كتاب له عليه السلام كَتَبَهُ[٨]

إلى عبد الله بن العباس[٩] رَحِمَهُما اللهُ وهو عامله على البصرة

وَٱعْلَمْ[١٠] أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ،

---

١. في «ل»: «خَلَفاً» بدل «خَلَفٌ».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «يَتَّبِعُ» بدل «يَتْبَعُ».

٣. كانت كذلك في «م»، ثم ضرب على الفتحة ووضع تنوين تحت النون فصارت «حِينٍ». وفي «س»: «حِينَ» و «حِينِ».

٤. في «م»: «فإنَّ» بدل «فازَ». وفي «س» ونسخة من «م» «ن»: «فاتَ» بدل «فازَ».

٥. أُصلحت الضمّة فتحةً في «م»، فالعبارة فيها «على حِينٍ فإنَّ أَهلَ».

٦. في نسخة من «ن»: «تَجْعَلَنْ». وفي «م» تحتمل قراءتها بالوجهين.

٧. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

٨. قوله «كتبه» ليس في «ل» «م» «س».

٩. في «س»: «الى ابن عبّاس» بدل «الى عبد الله بن العباس».

١٠. في «س» «ن»: «اعلم» بدل «واعلم».

فَحَادِثْ[١] أَهْلَهَا بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةَ ٱلْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ[٢] نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ[٣] فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَىٰ صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ[٤] عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا.

فَٱرْبَعْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ[٥] ـ رَحِمَكَ ٱللهُ ـ فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ يَدِكَ وَلِسَانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ، وَكُنْ[٦] عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

[١٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ قَسْوَةً وَغِلْظَةً[٧]، وَٱحْتِقَاراً وَجَفْوَةً، فَنَظَرْتُ[٨] فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ، وَلَا لِأَنْ[٩] يُقْصَوْا

---

١. في نسخة من «م»: «فجَادَتْ» بدل «فَحادِثْ».

٢. كانت كذلك في «م» ثم أصلحت: «عنهم» بدل «لهم».

٣. في نسخة من «م»: «بزعم» بدل «بوغم».

٤. في نسخة من «م»: «ومَوْزُورُونَ» بدل «ومَأْزُورون».

٥. في نسخة من «ل»: «ابنَ عبّاسٍ» بدل «أبا العبّاس».

٦. في «م»: «فكُنْ» بدل «وكُنْ».

٧. في «س» «ن»: «غلظة وقسوة» بدل «قسوة وغلظة».

٨. في «س» «ن»: «ونظرت» بدل «فنظرت».

٩. في «س» «ن»: «أن» بدل «لِأَن»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَٱلْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَدَاوِلْ[١] لَهُمْ[٢] بَيْنَ ٱلْقَسْوَةِ[٣] وَالرَّأْفَةِ، وَٱمْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَٱلْإِدْنَاءِ، وَٱلْإِبْعَادِ وَٱلْإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

[٢٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زيادِ بنِ أبيه

وهو خليفةُ عاملِهِ[٤] عبدِ الله بن العباس ـ رحمةُ اللهِ عليه ـ على البصرة، (وعبد الله عاملُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام يومئذ عليها وعلى كُوَرِ الأَهواز وفارِسَ وكِرْمانَ)[٥]:

وَإِنِّي أُقْسِمُ[٦] بِٱللهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ[٧] فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ.

---

١. في نسخة من «م»: «ودارِ» بدل «وداوِل».

٢. في «س» «ن»: «بِهِمْ» بدل «لَهُمْ».

٣. في نسخة من «ل»: «القُوَّة» بدل «القَسوة».

٤. «عامِلِهِ» ليست في «ل». وهي في نسخة من «ن».

٥. ليست في «س».

٦. في «ل»: «لَأُقْسِمُ» بدل «أُقْسِمُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «س»: «في» بدل «من»، وفي نسخة منها كالمثبت.

[٢١]

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً[١]

فَدَعِ ٱلْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ[٢] ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ[٣] ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ[٤] ٱللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ[٥] لَكَ ثَوَابَ[٦] ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ[٧] بِمَا سَلَّفَ[٨]، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ[٩].

[٢٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس[١٠] رحمه الله

وكان ابن عباس يقول[١١]: مـا انـتفعت بكـلام بـعد كـلام رسـول الله

---

١. قوله «إليه أيضاً» أُلحِق في «ن» عن نسخة.

٢. في «س»: «بِقَدَر».

٣. في «ن»: «فَقَدِّمْ» بدل «وَقَدِّمْ».

٤. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «يُؤْتِيَكَ» بدل «يُعطِيَكَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «م»: «يُوجِبَ» و «يُوجَبَ» معاً.

٦. في «م»: «ثوابَ» و «ثوابُ».

٧. في «ل»: «مَجْزِئٌ» بدل «مَجزِيٌّ».

٨. في «م» «س» «ن»: «سَلَفَ».

٩. قوله «والسلام» ليس في «م».

١٠. في «س»: «الى ابن عباس» بدل «الى عبد الله بن العباس».

١١. في «ل» «م»: «وكان يقول عبدُ الله» بدل «وكان ابن عباس يقول».

كانتفاعي بهذا الكلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ[١] يَسُرُّهُ دَرَكُ[٢] مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ[٣] هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَالسَّلَامُ[٤].

[٢٣]

ومن كلام له[٥] عليه السلام

قاله[٦] قُبَيْلَ[٧] موته لمّا ضربه ابنُ مُلْجَمٍ[٨] على سبيل الوصية

وَصِيَّتِي لَكُمْ[٩]: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِٱللهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ.

أَنَا بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي[١٠]، وَإِنْ أَفْنَ فَٱلْفَنَاءُ[١١] مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَٱلْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ

---

١. «قد» ليست في «س» «ن».
٢. في «م»: «دَرْك».
٣. في «ن»: «ولِيَكُنْ». واللّتانِ قبلها لامهما دون حركة في «ن».
٤. قوله «والسلام» عن نسخة من «ن» فقط.
٥. في «ن»: «كلامه» بدل «كلام له».
٦. «قاله» ليست في «س».
٧. في «ل»: «قَبْلَ» بدل «قُبَيْلَ».
٨. قول «لمّا ضربه ابن ملجم» ليس في «س».
٩. في «ل»: «إليكم» بدل «لكم».
١٠. في نسخة من «م»: «فأنا أولى بدمي» بدل «فأنا وليُّ دمي».
١١. في نسخة من «ل»: «فالقيامةُ» بدل «فالفَناءُ».

لَكُمْ حَسَنَةٌ[١]، فَٱعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ﴾[٢].

وَٱللهِ مَا فَجَئَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ، ﴿وَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[٣].

(وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب[٤]، إلاّ أنّ فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره)[٥].

[٢٤]

ومن وصية له عليه السلام

بما[٦] يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ، لِيُولِجَنِي بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَنِي بِهِ[٧] ٱلْأَمَنَةَ[٨].

منها:[٩]

وَإِنَّهُ[١٠] يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي ٱلْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِٱلْأَمْرِ بَعْدَهُ،

---

١. في «ل»: «حِسْبَةٌ» بدل «حَسَنَةٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. النور: ٢٢.
٣. آل عمران: ١٩٨.
٤. انظر الخطبة ١٤٩.
٥. ليست في «س» «ن».
٦. في «ل»: «فيما» بدل «بما»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. «به» ليست في «م» «ن».
٨. في «ل»: «الأُمنِيّةَ» بدل «الأَمَنَة».
٩. في «ن»: «ومنها» بدل «منها».
١٠. في «م»: «فإنّه» بدل «وإنّه».

وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِابْنَيْ[١] فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَىٰ ٱبْنَيْ[٢] فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ، وَقُرْبَةً إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[٣]، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ.

وَيَشْتَرِطُ[٤] عَلَىٰ الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ[٥] بِهِ وَهُدِيَ[٦] لَهُ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ[٧] هٰذِهِ ٱلْقُرَىٰ وَدِيَّةً حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكُ عَلَىٰ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ[٨] عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا ٱلْعِتْقُ.

(قوله عليه السلام في هذه الوصية: «وَأَنْ لَا يبيع من نخلها[٩] وَدِيَّةً»، فَإِنَّ

---

١. في نسخة من «ن»: «لِبني فاطمة» بدل «لابنَي فاطمة».

٢. في «م»: «لابنَي» بدل «الى ابني»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «إلى بني» بدل «إلى ابني».

٣. في «ل» «س»: «رسولِهِ» بدل «رسول الله».

٤. في «ل»: «ويُشْتَرَطُ».

٥. في «ن»: «أُمِرَ» و «أَمَرَ» معاً.

٦. في «ن»: «وَهُدِيَ» و «وَهَدَى» معاً.

٧. في «ل» ونسخة من «ن»: «نَخْل» بدل «نَخِيل». وفي «س» «ن» ونسخة من «ل»: «من نخيل» بدل «من أولاد نخيل».

٨. في «ل»: «أُفْرِجَ».

٩. في نسخة من «ل»: «نخيلها» بدل «نخلها».

الوَدِيَّةَ: الفَسِيلَةُ، وجمعها وَدِيٌّ. وَ)[١] قوله عليه السلام: «حتى تُشْكِلَ أرضُها غِراساً» فَهُوَ[٢] من أفصح الكلام، والمراد به: أنَّ الأرضَ يَكثُرُ فيها غِراسُ[٣] النخل حتّى يراها الناظرُ على غير تلك[٤] الصفة التي عَرَفها بها[٥] فيُشْكِلُ عليه أمرُها ويَحسِبُها غيرَها.

[٢٥]

ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

(و إنَّما ذكرنا منها جُمَلاً هاهنا ليُعلَمَ بها أنَّه عليه السلام كان يُقيمُ عِمادَ الحقِّ، وَيشرَعُ أمثلةَ العدلِ، في صغيرِ الأمور وكبيرِها، ودقيقِها وجليلِها)[٦].

انْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ٱللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُـرَوِّعَنَّ[٧] مُسْلِماً، وَلَا تَجْتَازَنَّ[٨] عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ.

فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ ٱلْحَيِّ فَٱنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ، حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ[٩] لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ ٱللهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ ٱللهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِآخُذَ

---

١. ليست في «س».

٢. في «س» «ن»: «هو» بدل «فهو».

٣. في نسخة من «ن»: «غَرَائِس» بدل «غِراس».

٤. «تلك» ليست في «ل».

٥. «بها» ليست في «س» «ن».

٦. ليست في «س». وهي في متن «ن» عن نسخة.

٧. في «ل» «س» «ن»: «تَرُوعَنَّ» بدل «تُرَوِّعَنَّ».

٨. في «ل»: «تَخْتَارَنَّ». وفي «م»: «تَحْتَازَنَّ» بدل «تَجْتَازَنَّ».

٩. في «ل» ونسخة من «ن»: «ولا تُخْدِجِ التَّحِيَّةَ». وفي «م»: «ولا تَخْدِجِ التَّحيَّةَ»، وشرحت في هامشها:

مِنْكُمْ حَقَّ ٱللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ للهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَٱنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ[١] أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنْ[٢] كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ، وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفَزِّعَنَّهَا[٣]، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَٱصْدَعِ ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَ، ثُمَّ ٱصْدَعِ ٱلْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَ، فَلَا تَزَالُ بِذٰلِكَ[٤] حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ، فَٱقْبِضْ حَقَّ ٱللهِ مِنْهُ، فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ، ثُمَّ ٱخْلِطْهُمَا[٥]، ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ ٱللهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا[٦] تَأْخُذَنَّ عَوْداً، وَلَا هَرِمَةً[٧]، وَلَا مَكْسُورَةً، وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ[٨].

وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقاً بِمَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوصِلَهُ

«لا تَخْدِج أي لا تَنقُص، ومن هذا يقال للخديجة لأنها كانت ضعيفة البدن ولم تكن عظيمة».

١. في «س» «ن»: «وَتُوعِدَهُ» بدل «أو تُوعِدَهُ».

٢. في «س» «ن»: «وإن» بدل «فإن»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «ل»: «تُفزِعَنَّها». وفي «ن»: «تُفَزِّعَنَّها» و «تُفزِعَنَّها» معاً.

٤. في «ل»: «كذلك» بدل «بذلك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «اخْلِطها» بدل «اخلِطهما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «فلا» بدل «ولا».

٧. في نسخة من «ل»: «هَرِماً» بدل «هَرِمَةً».

٨. في «س» «ن»: «عُوار». وفي «ل»: «عَوار» و «عُوار» معاً.

إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ.

وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً، وَأَمِيناً[١] حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ[٢] وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ.

ثُمَّ ٱحْدُرْ إِلَيْنَا مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ ٱللّٰهُ بِهِ.

فَإِذَا[٣] أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ: أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرَ[٤] لَبَنَهَا فَيَضُرَّ[٥] ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا[٦] رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَىٰ اللَّاغِبِ، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ[٧] وَالظَّالِعِ[٨]، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ[٩] بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ[١٠] ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَٱلْأَعْشَابِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا[١١] بِهَا[١٢] بِإِذْنِ ٱللّٰهِ بُدَّناً[١٣] مُنْقِيَاتٍ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ

---

١. في «س»: «أو أميناً» بدل «وأميناً».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «مُعَنِّفٍ» بدل «مُعْنِفٍ».

٣. في نسخة من «ن»: «وإذا» بدل «فإذا».

٤. في «ل»: «يَصُرَّ» بدل «يَمْصُرَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «م» «ن»: «فَيُضِرَّ» بدل «فَيَضُرَّ».

٦. في «ن»: «يَجْهَدَنَّها» و «يُجْهِدَنَّها» و «تَجْهَدَنَّها» و «تُجْهِدَنَّها» معاً.

٧. في «ن»: «بالنَّقِب» و «بالنُّقْب» معاً.

٨. في «م»: «والضَّالِع». أي بالضاد لا بالظاء.

٩. في «م»: «يَمُرُّ».

١٠. في «س» ونسخة من «ن»: «بِنْت» بدل «نَبْت».

١١. في «ن»: «تأتِيَنا» بدل «يأتِيَنا».

١٢. «بها» ليست في «س» «ن».

١٣. في «م»: «بُدْناً». وفي «ن»: «بُدَّناً» و «بُدْناً» معاً.

وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

[٢٦]

(ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عمّاله، وقد بعثه على الصدقة)[١]

أَمَرَهُ[٢] بِتَقْوَىٰ ٱللهِ فِي سَرَائِرِ أُمُورِهِ[٣] وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ[٤]، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ.

وَأَمَرَهُ[٥] أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ[٦] طَاعَةِ ٱللهِ فِيمَا ظَهَرَ[٧] فَيُخَالِفُ[٨] إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ.

وَأَمَرَهُ[٩] أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ، وَلَا يَعْضَهَهُمْ[١٠]، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِٱلْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمُ ٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَٱلْأَعْوَانُ عَلَىٰ ٱسْتِخْرَاجِ

---

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ومن عهد له في مثله».
٢. في «ل»: «آمُرُهُ» بدل «أَمَرَه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في «س» «ن»: «أمره» بدل «أُمُوره».
٤. في «س» «ن»: «عَمَله» بدل «أعماله».
٥. في «ل»: «وآمُرُهُ» بدل «وأَمَرَهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في نسخة من «ن»: «في» بدل «من».
٧. في «ل»: «أَظْهَرَ» بدل «ظَهَرَ».
٨. في «س» «ن»: «فيُخالِفَ».
٩. في «ل»: «وآمُرُه» بدل «وأَمَرَهُ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. في «ل»: «يَعْضِهَهُمْ».

ٱلْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ[١] فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[٢]، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ[٣] ٱللهِ ٱلْفُقَرَاءُ وَٱلْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَٱلْمَدْفُوعُونَ وَٱلْغَارِمُ وَٱبْنُ السَّبِيلِ!

وَمَنِ ٱسْتَهَانَ بِٱلْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي ٱلْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ[٤] بِنَفْسِهِ[٥] فِي الدُّنْيَا الذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ[٦]، وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ.

وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلْأَئِمَّةِ، وَالسَّلَامُ[٧].

---

١. «تفعل» ليست في «ل» «س» «ن».
٢. في «ل» «م»: «يوم القيامة خصوماً» بدل «خصوماً يوم القيامة»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.
٣. في «ل»: «خصمه يوم القيامة عند الله» بدل «خصمه عند الله».
٤. في «ن»: «أَحَلّ» و «أَخَلَّ» معاً.
٥. في نسخة من «م»: «فقد أذلَّ نفسَهُ» بدل «فقد أحَلَّ بنفسه».
٦. «الذلَّ والخزيَ» ليست في «م». وفي «س»: «الخِزْيَ» بدل «الذُّلَّ والخِزْيَ». وفي «ن»: «الخِزْيَ» «الخِزْيُ» معاً بدل «الذُّلَّ والخِزْيَ».
٧. قوله «والسلام» ليس في «س».

[٢٧]

ومن عهدٍ له عليه السلام[١]

إلى محمد بن أبي بكر رَحِمَهُ الله لَمَّا[٢] قلّده مصرَ[٣]

فَٱخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ[٤] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ[٥] وَالنَّظْرَةِ[٦]، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ[٧]، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ[٨].

وَإِنَّ[٩] ٱللهَ يُسَائِلُكُمْ[١٠] ـ مَعْشَرَ عِبَادِهِ ـ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَٱلْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ[١١] فَهُوَ أَكْرَمُ.

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ ٱلْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛

---

١. في «س»: «ومن عهده» بدل «ومن عهد له عليه السلام».

٢. في «س»: «حين» بدل «لمّا».

٣. في «ن»: «المِصْرَ» بدل «مِصْرَ».

٤. في نسخة من «م»: «وأسِّ» بدل «وآسِ»، وشرحت تحتها: «من المواساة».

٥. في نسخة من «ل»: «اللَّحْظ» بدل «اللحظة».

٦. في نسخة من «ل»: «والنَّظَر» بدل «والنَّظْرة».

٧. «لهم» ليست في «ل» «س»، وهي في نسخة من «ن».

٨. «عليهم» ليست في «س»، وهي في نسخة من «ن».

٩. في «ل»: «فَإِنّ» بدل «وإنّ».

١٠. في «م»: «لَيُسائلكم» بدل «يسائلكم».

١١. في «م» ونسخة من «ل»: «يغفرْ» بدل «يعفُ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ. فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا[١] بِالزَّادِ ٱلْمُبَلِّغِ، وَٱلْمَتْجَرِ الرَّابِحِ[٢]، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ ٱللهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ[٣] لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يُنْقَصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ.

فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ[٤] طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ[٥].

فَٱحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ[٦] فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ[٧] فِيهَا كُرْبَةٌ.

---

١. في نسخة من «ل»: «منها» بدل «عنها».
٢. في «ل» «م»: «المُرْبح» بدل «الرابح»، وفي نسخه من «م» كالمثبت.
٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٤. في «ل» «م»: «وإنّكم» بدل «وأنتم»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.
٥. في «س»: «خَلْفَكُمْ» بدل «مِن خلفِكم».
٦. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت. وفي نسخة منها: «تُفْرَجُ».

وَإِنِ[١] ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ ٱللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَٱجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَىٰ قَدْرِ[٢] خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنَّ[٣] أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِٱللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً للهِ.

وَٱعْلَمْ ـ يَا مُحَمَّدُ[٤] بْنَ أَبِي بَكْرٍ ـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ[٥]، فَأَنْتَ[٦] مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ[٧] دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ[٨] إِلَّا سَاعَةٌ[٩] مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطِ ٱللهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي ٱللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ[١٠] لِوَقْتِهَا ٱلْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا[١١] لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ، وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ.

---

١. في نسخة من «ن»: «فإن» بدل «وإن».
٢. في «س» «ن»: «قَدَرِ».
٣. كأنّها جُعلت في «م» من بعد: «فَإِنَّ».
٤. في «م» «ن»: «يا مُحَمَّدَ».
٥. في «س»: «مِصْرٍ».
٦. في «ل»: «وأنتَ» بدل «فأنت».
٧. في «ن»: «في» بدل «عن».
٨. في «ل»: «ذلك» بدل «لك»، وفي نسخة منها كالمثبت. وقوله «لك» ليس في «ن».
٩. في «ل»: «ساعةٌ» و «ساعةً» معاً.
١٠. في نسخة من «م»: «الصلواتِ» بدل «الصلاةَ».
١١. في نسخة من «ل»: «ولا تعجّلها قبلَ وقتِها» بدل «ولا تُعجِّل وَقْتَها».

ومن هذا العهد[١]:

فَإِنَّهُ لَا سَوَاءٌ، إِمَامُ ٱلْهُدَىٰ وَإِمَامُ الرَّدَىٰ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ[٢] قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً، أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللهُ بِشِرْكِهِ، وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ[٣] كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ[٤]، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ[٥]».

[٢٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً[٦]

وهو من محاسن الكتب.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ[٧] ٱصْطِفَاءَ ٱللهِ تَعَالَىٰ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ[٨] لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ ٱللهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ[٩] عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ

---

١. في «س» «ن»: «ومنه» بدل «ومن هذا العهد».
٢. في نسخة من «ل»: «وقد» بدل «ولقد».
٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «عليهم» بدل «عليكم»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٤. في «ل»: «يَعرفُون». وفي «ن»: «يَعْرِفُونَ» و «تَعْرِفونَ» معاً.
٥. في «ل»: «يُنكِرونَ». وفي «ن»: «يُنكرون» و «تُنكرون» معاً.
٦. في «ن»: «جوابَ كتابٍ» بدل «جَواباً».
٧. «فيه» ليست في «م» «س» «ن».
٨. في نسخة من «ن»: «حَبَا» بدل «خَبَأَ».
٩. في نسخة من «ل»: «ونِعَمِه» بدل «ونعمته».

كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَىٰ هَجَرَ، أَوْ دَاعِي[١] مُسَدِّدِهِ[٢] إِلَىٰ النِّضَالِ.

وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ[٣] ثَلْمُهُ، وَمَا أَنْتَ وَٱلْفَاضِلَ وَٱلْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَٱلْمَسُوسَ![٤] وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ[٥] بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبَ[٦] دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ[٧] طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ ٱلْحُكْمُ لَهَا!

أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ ٱلْقَدَرُ![٨] فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ ٱلْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ!

وَإِنَّكَ[٩] لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ ٱلْقَصْدِ.

أَلَا تَرَىٰ ـ غَيْرَ مُخْبِرٍ[١٠] لَكَ، لٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا

---

١. في «س» «ن»: «وداعي» بدل «أو داعي».

٢. في «ل»: «مُسَدِّدَةٍ» بدل «مُسَدِّدِهِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س»: «يَنْقُصْكَ» بدل «يَلْحَقْكَ».

٤. في «ل»: «والفاضلَ والمفضولَ والسائسَ والمسوسَ» و «والفاضلُ والمفضولُ والسائسُ والمسوسُ».

٥. في «ل»: «والتمييزَ» و «والتمييزِ».

٦. في «ل»: «وتَرْتيبَ» و «وتَرْتيبِ».

٧. في «ل»: «وتعريفَ» و «وتعريفِ».

٨. في «ن»: «القَدْرُ».

٩. في «ل» «م»: «فإنَّك» بدل «وإنَّك».

١٠. في «م»: «مُخْبَرٍ»، وفي نسخه منها كالمثبت، وكتب تحتها: «يعني ما أُخبِرُكَ». وفي «ل»: «مُخبرٍ» دون تحريك الباء أو تشديدها.

فِي سَبِيلِ ٱللهِ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا[١] ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ!

أَوَلَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ[٢] أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو[٣] ٱلْجَنَاحَيْنِ!

وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا[٤] قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.

لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَعَادِيُّ[٥] طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ ٱلْأَكْفَاءِ[٦]، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ ٱللهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ[٧] نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ

---

١. «إذا» ادخلت في «ل» عن نسخة.

٢. في «ل» «ن»: «قُطِعَتْ».

٣. في «ل»: «ذو» بدل «وذو».

٤. رسم حرف المضارعة في «ل» «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٥. في نسخة من «م»: «ولا عاديُّ» بدل «وعاديُّ».

٦. في «ل»: «الأكْفاءِ بالأكفاءِ» بدل «الأكفاء».

٧. في «ل»: «سَيِّدة» بدل «خير»، وفي نسخة منها كالمثبت.

حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا[١] لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ ٱللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ﴾[٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِٱلْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.

وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ[٤] ٱلْفُلْجُ[٥] بِهِ فَٱلْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ.

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ[٦] ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا[٧]

وَقُلْتَ: إِنِّي[٨] كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْـمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أُبَايِعَ، وَلَعَمْرُ

---

١. في «م»: «وجاهليّتكم» بدل «وجاهليّتنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦.

٣. آل عمران: ٦٨.

٤. في «ن»: «فإن لم يكن» بدل «فإن يكن».

٥. في «ل»: «الفُلْجُ» و «الفَلَجُ». وفي «م»: «الفَلَجُ» و «الفَلْجُ» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «فليست» بدل «فليس».

٧. هو عجز بيت لأبي ذُؤيب الهذلي، وصدرهُ:

وعَيَّرَها الواشُونَ أَنّي أُحِبُّها

٨. في «م»: «أنّي». والهمزة دون حركة في «س».

ٱللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَٱفْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ![١]

وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا، وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ[٢] مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ[٣] هٰذِهِ[٤] لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ؟! أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَٱسْتَقْعَدَهُ وَٱسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْـمَنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ[٥] عَلَيْهِ؟! كَلَّا وَٱللهِ لَقَدْ عَلِمَ ٱللهُ ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٦].

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ[٧] مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ[٨] عَلَيْهِ أَحْدَاثاً، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

---

١. في نسخة من «م»: «بنفسه» بدل «بيقينه».
٢. في «س»: «بِقَدَر».
٣. في «ن»: «من» بدل «عن»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «ل»: «هذا» بدل «هذه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ن»: «قَدْرُهُ».
٦. الأحزاب: ١٨.
٧. في «ل» «م»: «أعتذِرُ» بدل «لأعتذِرَ».
٨. في «م»: «أَنْقَمُ».

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ[١]

وَمَا أَرَدْتُ ﴿إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾[٢].

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي[٣] عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ[٤] أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ! مَتَىٰ أُلْفِيَتْ بَنُو[٥] عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ؟! فَـ

لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ[٦] ٱلْهَيْجَا حَمَلْ[٧]

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ[٨] بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ[٩]، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[١٠][١١].

---

١. هو عجز بيت نُسب لعدّة شعراء، صدرُهُ:

وكَمْ سُقْتُ في آثارِكُمْ من نَصِيحةٍ

٢. هود: ٨٨.

٣. في «ل»: «ولأصحابي» بدل «ولا لأصحابي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في نسخة من «م»: «فقد» بدل «فلقد».

٥. في «ل»: «أُلْفَيْتَ بني» بدل «أُلْفِيَتْ بنو»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «يُدْرِك» بدل «يَلْحَق»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «ل» : «تَلْحَق».

٧. في نسخة من «ن»: «جَمَلْ» بدل «حَمَلْ». وهو من رجز لحمل بن بدر، وبعدَهُ:

ما أَحْسَنَ الموتَ إذا الموتُ نَزَلْ

٨. «لَهُمْ» ليست في «م» «س» «ن».

٩. في «س»: «ذُرِّيَّةٌ بدريَّةٍ» بدل «ذرّيّةٌ بدريّةٌ».

١٠. هود: ٨٣.

[٢٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنِ ٱنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا(١٢) عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ.

فَإِنْ خَطَتْ(١٣) بِكُمُ ٱلْأُمُورُ ٱلْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ ٱلْآرَاءِ ٱلْجَائِرَةِ، إِلَىٰ مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ(١٤) رِكَابِي.

وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَىٰ ٱلْمَسِيرِ(١٥) إِلَيْكُمْ، لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ ٱلْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ(١٦) مُتَجَاوِزٍ مُتَّهماً(١٧) إِلَىٰ بَرِيءٍ، وَلَا نَاكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ.

[٣٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَٱتَّقِ ٱللهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ(١٨) بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً(١٩)،

---

١١. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ثانيا في جمادى الأوّل سنة خمس وعشرين وستمائة».

١٢. في «ل»: «تفيئُوا» بدل «تَغْبَوا»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «تُغْنُوا».

١٣. في «م»: «خَطَّتْ».

١٤. في «ل»: «ورَحَّلْتُ».

١٥. في نسخه من «ل»: «السَّير» بدل «المسير».

١٦. في «ل»: «غَيْرَ».

١٧. في «ن»: «مُتَّهَماً» و «مُتَّهِماً» معاً. وفي «ل»: «مِنهُما» بدل «مُتَّهَماً».

١٨. في «م»: «يُعْذَرُ».

وَغَايَةٌ مُطَّلَبَةٌ[٢٠]، يَرِدُهَا[٢١] ٱلْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا[٢٢] ٱلْأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ[٢٣] عَنْهَا جَارَ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ ٱللهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ[٢٤].

فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ! فَقَدْ بَيَّنَ ٱللهُ لَكَ سَبِيلَكَ[٢٥]، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَتْكَ[٢٦] شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ[٢٧].

[٣١]

ومن وصيّته عليه السلام

للحسن بن علي عليه السلام[٢٨]، كتبها إليه[٢٩] بـ«حاضِرِينَ»

عند[٣٠] انصرافه[٣١] من صفّينَ

مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلْفَانِ، ٱلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ، ٱلْمُدْبِرِ ٱلْعُمْرِ، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِـلدَّهْرِ، الذَّامِّ

---

١٩. في «س» «ن»: «نَهِجَة». وفي «م»: «نَهْجَة» و«نَهِجَة».
٢٠. في نسخة من «ل»: «مُتَطَلَّبَة» بدل «مُطَّلَبَة». وفي نسخة من «ن»: «مَطْلُوبَة».
٢١. في «م»: «يُؤَدِّيها» بدل «يَرِدُها»، وفي نسخة منها: «تَرِدُها». وحرف المضارعة دون نقط في «س».
٢٢. في «م»: «وتُخالِفُها». وحرف المضارعة دون نقط في «س».
٢٣. في «ل»: «نَكَّبَ».
٢٤. في «س»: «نَقِمته». وفي «ن»: «نِقْمَتَه» و«نَقِمَتَه» معاً.
٢٥. في «م»: «سُبُلك» بدل «سبيلك»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢٦. في نسخة من «ل»: «أولَجَتْكَ». وفي هامش «م»: «ويروى أوْجَلَتْكَ من الوَجَل». وفي «ن»: «أزْحَلَتكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢٧. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظلّه».
٢٨. في «ل»: «للحسن ابنه» بدل «للحسن بن علي».
٢٩. «إليه» ليست في «س» «ن».
٣٠. في نسخة من «ل»: «بَعْدَ» بدل «عِنْدَ».
٣١. في «س»: «منصرِفاً» بدل «عند انصرافه».

لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْمَوْتَىٰ، الظَّاعِنِ عَنْهَا[١] غداً، إِلَىٰ ٱلْمَوْلُودِ[٢] ٱلْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرَكُ[٣]، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ ٱلْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ ٱلْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ ٱلْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ، وَغَرِيمِ ٱلْمَنَايَا، وَأَسِيرِ ٱلْمَوْتِ، وَحَلِيفِ ٱلْهُمُومِ، وَقَرِينِ ٱلْأَحْزَانِ، وَنَصْبِ ٱلْآفَاتِ، وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ ٱلْأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا[٤] تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَٱلْاهْتِمَامِ بِمَا[٥] وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَقَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ[٦] لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ[٧] لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ.

وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

---

١. في نسخة من «ن»: «عنهم» بدل «عنها».
٢. في نسخة من «ن»: «الولد» بدل «المولود».
٣. في «ل»: «يُدْرِك». وفي «م» «ن»: «يُدْرَك» و «يُدْرِك».
٤. في «م»: «ممّا» بدل «فيما»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في نسخة من «ن»: «بِمَنْ» بدل «بِمَا».
٦. في «ن»: «وصَرَحَ». وكتب فوقها: «خف»، أي أنّها بالتخفيف.
٧. في «م»: «معه» بدل «فيه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَٱلْاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

أَحْيِ قَلْبَكَ بِٱلْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِٱلْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِٱلْحِكْمَةِ[١]، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِٱلْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامِ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ ٱلْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَٱنْظُرْ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا[٢] ٱنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا![٣] فَإِنَّكَ تَجِدُهُمُ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دَارَ[٤] ٱلْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ[٥] عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَٱلْخِطَابَ فِيمَا لَا تُكَلَّفُ[٦]، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ[٧] خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلْأَهْوَالِ، وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ[٨]، وَجَاهِدْ

---

١. قوله «ونَوِّرْهُ بالحِكْمة» ليس في «م».

٢. في «س» «ن»: «وعَمّ» بدل «وعمّا».

٣. قوله «وأين حلُّوا ونَزَلوا» ليس في «م».

٤. في «ن» ونسخة من «م»: «ديار» بدل «دار»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «ن»: «فكانّك» بدل «وكأنّكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «س» «ن»: «لم تكلَّف» بدل «لا تكلَّفُ».

٧. في «م»: «الضلالة» بدل «الضلال»، وفي نسخه منها كالمثبت.

٨. في «ن»: «بِجَهْدك». وفي «م»: «بِجُهْدك» و «بِجَهْدك».

فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ إِلَـىٰ ٱلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، (وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ[١] عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ التَّصَبُّرُ)[٢]، وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي ٱلْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَـىٰ إِلٰـهِكَ، فَـإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ[٣]، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَـإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ ٱلْاسْتِخَارَةَ[٤]، وَتَفَهَّمْ وَصِـيَّتِي، وَلَا تَـذْهَبَنَّ بِهِ[٥] صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ مَا نَفَعَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي[٦] قَدْ بَلَغْتُ[٧] سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ[٨] خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ[٩] أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ[١٠] أَنْقُصَ[١١] فِي رَأْيِي كَمَا نَقَصْتُ[١٢] فِي

---

١. في نسخة من «ن»: «التَّصَبُّرَ» بدل «الصَّبْرَ».
٢. ليست في «م».
٣. كتب أمامها في هامش «م»: «ومَحْرُوزٍ».
٤. في «م»: «الاستجارة»، وشرحت جنبها: «طلب الجوار».
٥. «به» ليست في «س» «ن».
٦. في «س» ونسخة من «ن»: «رأيتك» بدل «رأيتني».
٧. في «س»: «بلغتَ». وفي «ن»: «بلغتُ» و «بلغتَ» معاً.
٨. قوله «وأوردتُ» ليس في «ل» «م».
٩. «قبل» ليست في «ل» «م».
١٠. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «وأن» بدل «أو أن».
١١. في «م»: «أُنْقَصَ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «ن»: «أَنْقُصَ» و «أُنْقَصَ» معاً.
١٢. في «م»: «نُقِصْتُ». وفي «ن»: «نَقَصْتُ» و «نُقِصْتُ» معاً.

جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ ٱلْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَٱلْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِٱلْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدٍّ[١] رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ[٢] مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بِغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلِبَةِ[٣]، وَعُوفِيتَ مِنْ[٤] عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا[٥] نَأْتِيهِ، وَٱسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ[٦].

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ[٧]، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ[٨]، بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَٱسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ جَلِيلَهُ[٩]، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «بِحَدّ». وفي «ل»: «بِجِدٍّ» و «بِحَدٍّ» معاً.

٢. في «م»: «الأُمور» بدل «الأمر».

٣. في «س» «ن»: «الطَّلَب» بدل «الطَّلِبة»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «س»: «عن» بدل «من».

٥. في «م»: «ما كان» بدل «ما قد كُنّا»، وفي نسخة منها: «ما كُنّا».

٦. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «فيه» بدل «منه»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي نسخة من «س»: «فيه» ثم شطب عليها.

٧. في نسخة من «ل»: «أعمارهم» بدل «أعمالهم».

٨. في نسخه من «م»: «كأَمَدِهم» بدل «كأحدهم».

٩. في «م» ونسخة من «ل»: «نَخِيلته». وفي نسخة من «س» «ن»: «نَجِيلته»، وفي نسخه أخرى من «ن»: «نَخِيلَهُ».

حَيْثُ[١] عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي ٱلْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمْرِ مُقْتَبَلُ[٢] الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا[٣] أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ[٤] الَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ[٥] ذٰلِكَ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ ٱلْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللهُ فِيهِ[٦] لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ.

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ[٧] مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ ٱللهِ، وَٱلِاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَا ٱفْتَرَضَهُ[٨] ٱللهُ[٩] عَلَيْكَ، وَٱلْأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ

---

١. في نسخه من «م»: «حين» بدل «حيث».
٢. كانت كذلك في «م» ثم أُصلحت «مُقْتَبِلُ» حيث ضُرب على فتحة الباء. والباء دون حركة في «ل».
٣. في «ل»: «ولا» بدل «لا».
٤. في «م»: «مِثْلُ».
٥. في «م»: «إحكام» و «أَحكام».
٦. أُلحقت «فيه» في «ن» عن نسخة.
٧. قوله «إليَّ» أُلحق في «ن» عن نسخة.
٨. في «م» «ن»: «فَرَضه». وفي «س»: «افترض» بدل «افترضه».
٩. لفظ الجلالة ليس في «ل».

ٱلْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ[١] طَلَبُكَ ذٰلِكَ[٢] بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ[٣] الشُّبُهَاتِ، وَغُلُوِّ[٤] ٱلْخُصُومَاتِ.

وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِٱلْاسْتِعَانَةِ عَلَيْهِ[٥] بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ.

فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَٱجْتَمَعَ[٦]، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَٱنْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ ٱلْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ وَلَا مَنْ خَلَّطَ[٧]، وَٱلْإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ[٨] ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ، وَأَنَّ

---

١. في «ن»: «يكُنْ» بدل «فليكن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «س»: «ذاك» بدل «ذلك».

٣. كانت كذلك في «م» ثم أُصلحت «لا تَتَوَرَّط»، وشرحت في هامشها: «لا تتورط الشبهات أي لا تقع في الشبهات».

٤. في «م»: «وعارَ»، وفي نسخة منها: «وعُلَقَ»، وفي أخرى: «وغُلُوِّ»، وفي أُخرى: «وعُلُوِّ». وفي «ن»: «وعُلُوِّ». وفي «س»: «وغُلُوِّ» و «وعُلُوِّ».

٥. «عليه» ليست في «م» «ن». وفي «س»: «بالهك عليه» بدل «عليه بالهك».

٦. في «ل»: «فاجتمع» بدل «واجتمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «م» ونسخة من «س» «ن»: «أو خَلَّطَ» بدل «ولا من خَلَّطَ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي «ل»: «ولا خَلَّطَ» بدل «ولا مَن خَلَّطَ».

٨. في «س»: «مَلَكَ» بدل «مالِكَ».

ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ، وَٱلِابْتِلَاءِ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ، أَوْ مَاشَاءَ[١] مِمَّا لَا تَعْلَمُ[٢]. فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ[٣] مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ[٤] جَاهِلاً ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ[٥]، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ[٦] ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ! فَٱعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ[٧] عَنِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيُّنَا[٨] صلى الله عليه وآله فَٱرْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَىٰ النَّجَاةِ قَائِداً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً[٩]، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ[١٠] فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا

---

١. في «س» «ن» : «وماشاء» بدل «أو ما شاء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «م» «س» «ن»: «نعلم» بدل «تعلم».

٣. في «ل» «س»: «أوَّلَ».

٤. «خُلِقْتَ» الثانية ليست في «م» «س».

٥. في «س» «ن»: «الأُمور» بدل «الأمر»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في نسخة من «ل»: «عَقْلُك» بدل «بَصَرُك».

٧. في «س»: «يُنَبِّئ»، كذا، ولعلّها ضبطان بالتخفيف والتشديد.

٨. في «ن»: «النبي» بدل «نبيّنا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٩. في نسخة من «ل»: «نُصْحاً» بدل «نصيحةً».

١٠. في «ن»: «لم تبلغْ» بدل «لن تبلغَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلٌ قَبْلَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ(١)، عَظُمَ عَنْ(٢) أَنْ تَثْبُتَ(٣) رُبُوبِيَّتُهُ(٤) بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَٱفْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدُرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سَخَطِهِ(٥)، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا(٦)، وَزَوَالِهَا وَٱنْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلْآخِرَةِ وَمَاأُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا،وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا ٱلْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ، نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَٱحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ(٧) السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ(٨) ٱلْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ،

---

١. في نسخة من «ل»: «بلا آخِرِيّةٍ» بدل «بلا نِهايَةٍ».

٢. حرف الجر «عن» ليس في «ن».

٣. في «س» «ن»: «تُثْبَتَ». وفي «م»: «تَثْبُتَ» و «تُثْبِتَ» معاً.

٤. في «م»: «رُبُوبِيَّتُهُ» و «رُبُوبِيَّتَهُ».

٥. في «ل»: «سُخْطِهِ» و «سَخَطِهِ» معاً.

٦. في نسخة من «ل»: «وظلّها» بدل «وحالها».

٧. في «م»: «وخُشُونَةَ» و «وجُشُوبةَ» معاً، وفي نسخة منها: «وحُزُونَةَ».

٨. شرحت تحتها في «م»: «خشونة».

فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ[١] مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ[٢] مَغْرَماً، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ[٣] إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ[٤] مَحَلِّهِمْ[٥].

وَمَثَلُ مَنِ ٱغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَىٰ مَا يَهْجُمُونَ[٦] عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ، ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ[٧] مَا تَكْرَهُ[٨] لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ[٩] كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ[١٠]، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَٱرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا[١١] تَرْضَاهُ[١٢] لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ[١٣]، وَلَا تَقُلْ

---

١. في «س»: «بشيء» بدل «لشيءٍ».
٢. «فيه» ليست في «م» «س»، وأُلحقت في «ن» عن نسخة.
٣. في «م»: «ولا شيء أحبَّ». أي أنّ كلمة «شيء» دون حركة، ومقتضى نصب مابعدها أنّها بالرفع.
٤. في «ل» «م»: «إلى» بدل «من»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.
٥. في «ل»: «محلّتهم» بدل «محلّهم».
٦. في «م»: «يَهْجِمُون».
٧. في نسخة من «ن»: «لهم» بدل «له».
٨. في «ل»: «تكرهُهُ» بدل «تكره».
٩. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
١٠. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
١١. في «ل»: «ما» بدل «بما». وفي «م»: «فيما» بدل «بما»، وفي نسخه منها كالمثبت.
١٢. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
١٣. في «ل»: «وإن قلّ ما لا تعلم» بدل «وإن قلّ ما تعلم».

مَا لَا تُحِبُّ[١] أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَٱعْلَمْ، أَنَّ ٱلْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ ٱلْأَلْبَابِ. فَٱسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. فَإِذَا[٢] أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ[٣] لِرَبِّكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ[٤] شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَىٰ[٥] بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلْاِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ[٦] بَلَاغِكَ[٧] مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ[٨] ثِقْلُ[٩] ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ[١٠] بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَٱغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

---

١. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت، ولكن كأنّ فوق الحاء فتحة أيضاً، فيكون الضبط «تُحِبُّ» و «يُحَبُّ».

٢. في «س» «ن»: «وإذا» بدل «فإذا».

٣. في «م»: «تكون» و «يكون».

٤. في نسخة من «ن»: «وَأَهْوالٍ» بدل «ومَشَقَّةٍ».

٥. في «ل» «م»: «غَنَاء» بدل «غِنَى»، وفي نسخة من «م» كالمثبت، وكتب تحتها: «بمعنىً واحد».

٦. في «س» «ن»: «وَقَدَر».

٧. في نسخة من «ل»: «بَلاغٍ» بدل «بلاغِكَ».

٨. في «ل»: «فيكونُ».

٩. كانت في «ل» كالمثبت ثم رسمت فتحة على السكون. وفي «م»: «ثِقْل» و «ثِقَل».

١٠. في «س» «ن»: «فَيُوافِيَكَ».

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، ٱلْـمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْـمُثْقِلِ، وَٱلْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً[١] مِنَ ٱلْمُسْرِعِ، وَأَنَّ[٢] مَهْبِطَهَا[٣] بِكَ لَا مَحَالَةَ عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ، فَٱرْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّئِ[٤] ٱلْـمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَىٰ الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَٱعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِٱلْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ[٥]، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ[٦]، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ[٧]، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِٱلْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ[٨] مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ، وَبَابَ ٱلْاسْتِعْتَابِ[٩]، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ

---

١. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «أمراً» بدل «حالاً».

٢. في «م»: «وإنَّ». والهمزة دونَ حركةٍ في «س».

٣. في «ل»: «مَهْبِطَها» و «مَهْبَطَها».

٤. في «ل» «م»: «ووَطِّن» بدل «ووطِّئ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٥. في «ن» ونسخة من «م»: «يحجُبُه عنك» بدل «يحجبك عنه»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٦. في نسخة من «ن»: «التَّوْبَةَ» بدل «من التَّوْبَةِ».

٧. في «م»: «بالنِّقْمَة» و «بالنَّقْمَة»، وفي «س» «ن»: «بالنَّقِمَة»، وفي نسخة من «ن»: «بالعُقُوبة» بدل «بالنقمة».

٨. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «يُوئِسْكَ» بدل «يُؤْيِسْكَ».

٩. قوله «وبابَ الاستعتاب» ليس في «م» «س» «ن».

نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ[١]، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ[٢] عَلَىٰ أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَىٰ شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ[٣]، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ[٤] إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ[٥] النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا[٦] تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ لَهُ[٧] فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ[٨] عَنْكَ وَبَالُهُ، فَٱلْمَالُ[٩] لَا يَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ.

---

١. كتب تحتها في «م»: «غُمُومك».

٢. في «م»: «فاستعنته» بدل «واستعنته».

٣. في «ل» ونسخة من «م»: «نِعْمَتِه» بدل «نِعَمِه».

٤. في «م» ونسخة من «ن»: «يُقْنِطْكَ» بدل «يُقَنِّطَنَّكَ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٥. في «س»: «قَدَر». وفي «م»: «قَدْر» و «قَدَر». والدال دون حركة في «ل».

٦. في نسخة من «م»: «ولا» بدل «فلا».

٧. «له» ليست في «م» «س» «ن».

٨. في نسخة من «ن»: «ويُفْنَى» بدل «ويُنْفَى».

٩. في «س»: «والمال» بدل «فالمال».

وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ، وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ[١] كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

[ذكر الموت]

يَا بُنَيَّ، أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ[٢] عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ[٣] بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ ٱللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ[٤] لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ[٥] لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، وَإِنَّمَا[٦] أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ[٧] بَعْضُهَا بَعْضاً، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا

---

١. في «ل»: «وقد» بدل «قد».
٢. في «ل»: «تهجِمُ».
٣. في «ل»: «ولا يأتِيْكَ». والياء دون حركة في «م».
٤. في «ل»: «ونَعَتْ» و«ونَعَتَ» معاً. وفي «س» «ن»: «ونَعَتَتْ هي» بدل «ونَعَتْ»، وفي نسخة من «ن»: «ونَعَتَ».
٥. في «ن»: «وكَشَفَتْ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «م»: «وكشَفَ» بدل «وتكشّفَتْ».
٦. في «س» «ن»: «فإنّما» بدل «وإنّما».
٧. في «ل»: «يَهُرُّ».

ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ[١]، وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ ٱلْعَمَىٰ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ[٢] ٱلْهُدَىٰ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا[٣]، وَٱتَّخَذُوهَا رَبّاً[٤]، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

[الترفق في الطلب]

رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ ٱلْأَظْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ!

وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ[٥]، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ ٱلْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً.

وَٱعْلَمْ يَقِيناً، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي ٱلْمُكْتَسَبِ[٦]، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ، فَلَيْسَ[٧] كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ،

---

١. في «م» ونسخة من «ن»: «مُغَفَّلَةٌ»، وفي نسخة مصحّحة من «م» كالمثبت.
٢. في نسخة من «ل»: «منازل» بدل «منار».
٣. في نسخة من «ل»: «نعيمها» بدل «نعمتها».
٤. في «م»: «رِيّاً» بدل «رَبّاً».
٥. قوله «يا بني» ليس في «م» «س» «ن».
٦. في نسخة من «ن»: «المَكْسَب» بدل «المكتسب».
٧. في «ل» «س»: «وليس» بدل «فليس». وفي نسخة من «ن»: «فما» بدل «فليس».

٢وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللّٰهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ[١] إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلْهَلَكَةِ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّٰهِ ذُو نِعْمَةٍ فَٱفْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ[٢]، وَآخِذٌ سَهْمَكَ[٣]، وَإِنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

[وصايا شتّى]

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ[٤] مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ[٥] غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَٱلْحِرْفَةُ[٦] مَعَ ٱلْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْغِنَىٰ مَعَ ٱلْفُجُورِ، وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ[٧] سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «لا يوجدُ» بدل «لا يُنال».
٢. في «ن»: «مُدْرِكٌ قسمَكَ» و «مُدْرِكُ قسمِكَ» معاً.
٣. في «ن»: «وآخِذٌ سهمَك» و «وآخِذُ سهمِكَ» معاً.
٤. في «ل»: «إليكَ» بدل «إليّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «يَدِ» بدل «يَدَي».
٦. في «ن»: «والحِرفَةُ» و «والحُرْفَةُ» معاً. وفي «م»: «والحُرْفَةُ»، وكتب في هامشها: «الحُرْفَةُ والحرمانُ بمعنى واحد. الحِرفَة الصنعة، والحُرْفةُ حفظ النفس من الحمق والجهل».
٧. في «ل»: «ربّ» بدل «وربّ».

ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعَامُ ٱلْحَرَامُ، وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ ٱلْخُرْقُ رِفْقاً. رُبَّمَا[1] كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ ٱلْمُسْتَنْصَحُ[2].

وَإِيَّاكَ وَٱلاتِّكَالَ عَلَىٰ ٱلْمُنَىٰ، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَىٰ، وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ، وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ[3] ٱلْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ[4] عَاقِبَةٌ. سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ[5]، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ[6]. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ.

احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَىٰ الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَىٰ اللُّطْفِ[7] وَٱلْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ[8] عَلَىٰ الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ، حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ

---

١. في «ل»: «وربّما» بدل «ربّما».

٢. في «ن»: «المستنصَح» و «المستنصِح».

٣. في نسخة من «ن»: «وإفسادُ» بدل «ومَفسَدَةُ».

٤. في نسخة من «م»: «امْرِئٌ» بدل «أمر».

٥. في «س» «ن»: «مَهين» و «مُهين» معاً. وكانت فوقها كلمة «معاً» في «س» ثم ضُرِبَ عليها.

٦. شرحت فوقها في «م»: «مُتَّهم»، وكتب في هامشها: «ضنين صح بخيل». وفي نسخة من «ن»: «ضنين».

٧. في «س» «ن»: «اللَّطَف».

٨. في نسخة من «ل»: «مُباعَدَتِهِ» بدل «تباعُده».

ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ[١] تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ[٢] أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ[٣] صَدِيقَكَ، وَٱمْحَضْ[٤] أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ[٥] قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً، وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِٱلْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ[٦] الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَٱسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ[٧] إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ[٨] يَوْماً مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ[٩] حَقَّ أَخِيكَ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ، وَلَا يَكُونَنَّ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ[١٠] مِنْكَ عَلَىٰ ٱلْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ

---

١. في «ل»: «وأن» بدل «أو أن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «مع غير» بدل «بغير»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «م»: «في غير» بدل «بغير».

٣. في «ل»: «فتُعادِيْ».

٤. في «س» «ن»: «وامْحَضْ» و «وأَمْحِضْ» معاً.

٥. في «ل» «ن»: «أو» بدل «أم»، وفي نسخة منهما كالمثبت.

٦. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «أَحَدُ» بدل «أحلى».

٧. في «م» «س»: «تَرجِع». وفي «ن»: «يَرجِع» و «تَرجِع» معاً.

٨. في «ل»: «بدا له من ذلك»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «س» «ن»: «بدا ذلك له» بدل «بدا له ذلك».

٩. في «م»: «تُضَيِّعَنَّ».

١٠. في «م»: «أَقْدَرَ» بدل «أقوى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ، وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَىٰ! إِنَّمَا[1] لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ جَزِعْتَ[2] عَلَىٰ مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَٱجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

اسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ[3] كَانَ، فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ أَشْبَاهٌ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ[4] ٱلْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ[5] فِي إِيلَامِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِٱلْأَدَبِ، وَٱلْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ[6] عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ[7] بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ جَارَ. الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ[8] مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ[9] مِنْ بَعِيدٍ، وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ

---

١. في «ل»: «وإنّما» بدل «إنّما».
٢. في «ل» «م»: «وإنْ كنت جازعاً» بدل «وإن جَزِعْتَ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت .
٣. أُدخلت «قد» في متن «ل» عن نسخة.
٤. في «م»: «لا يَنفعُهُ».
٥. في «م» «س» «ن»: «بالَغْتَ»، وكانت في «م» كالمثبت ثم أُبدلت كما في «س» «ن».
٦. في «ل»: «اطْرَحْ» و «اطَّرِحْ» معاً.
٧. في «س» ونسخة من «ن»: «الأمور» بدل «الهموم»، وفي نسخة من «س» كالمثبت.
٨. في «ن»: «أقْرَبَ». وكانت كذلك في «م» ثم أُصلحت كالمثبت.
٩. في «ن»: «أبْعَدَ». وكانت كذلك في «م» ثم أُصلحت كالمثبت.

كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. مَنْ[١] لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ[٢]، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَىٰ رُشْدَهُ.

أَخِّرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَا يَكُونُ[٣] مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

[الرأي في المرأة]

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ.

وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَٱفْعَلْ.

وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ

---

١. في «س» «ن»: «ومن» بدل «من».

٢. في «ن»: «تُظْهَر».

٣. في «س» «ن»: «ما كان» بدل «ما يكون».

بِقَهْرَمَانَةٍ.

وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْمِعْهَا أَنْ[١] تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا.

وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ[٢]، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُوالصَّحِيحَةَ إِلَىٰ السَّقَمِ، وَٱلْبَرِيئَةَ إِلَىٰ الرِّيْبِ[٣].

وَٱجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ[٤].

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ[٥] تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

[دعاء]

أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ ٱلْقَضَاءِ لَكَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ وَٱلْآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ[٦].

[٣٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ

---

١. في «ل»: «في أن» بدل «أن».

٢. في «س»: «الغَيْرَةِ» بدل «غَيْرَةٍ».

٣. في «ل»: «الرِّيَبِ».

٤. في «م»: «حَدِيثك» بدل «خِدْمَتك»، وفي نسخة منها كالشبت.

٥. في نسخة من «ن»: «بِهِ» بدل «إليه».

٦. قوله «إن شاء الله» ليس في «س» «ن».

بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا[١] عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ[٢] مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ مِنْ مُوَازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَىٰ الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ.

فَٱتَّقِ ٱللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَٱلْآخِرَةَ[٣] قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

[٣٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قُثَم[٤] بنِ العبّاسِ، وهو عامله علىٰ مكّة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي ـ بِٱلْمَغْرِبِ ـ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، ٱلْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ، الصُّمِّ ٱلْأَسْمَاعِ، ٱلْكُمْهِ ٱلْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ[٥] ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ[٦] الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ ٱلْأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ،

---

١. في «ل» «ن»: «فَجارُوا» و «فَحارُوا» معاً. وفي نسخة من «م»: «فحادوا»، وفي نسخة أُخرى: «فَحارُوا».

٢. في «ل»: «مِن بَعْدِ» بدل «بَعدَ»، حيث أدخلت «من» في المتن عن نسخة.

٣. في «ن»: «والآخِرَةُ». وهي دون حركة في «ل».

٤. في «ن»: «قُثَم».

٥. في نسخة من «م»: «يَلْبِسُون» بدل «يَلتَمِسون».

٦. في نسخة من «م»: «يَحلبُون»، وفي نسخة أخرى منها: «يَجمَعُونَ» بدل «يحتلبون».

وَلَنْ يَفُوزَ بِٱلْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ[١] إِلَّا فَاعِلُهُ.

فَأَقِمْ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ ٱلْحَازِمِ[٢] الصَّلِيبِ[٣]، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّابِعِ[٤] لِسُلْطَانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ.

وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلاً، وَالسَّلَامُ[٥].

[٣٤]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ

لَمَّا بلغَهُ توجُّدُهُ من عَزلِهِ بالأَشترِ عن مصر[٦]، ثُمَّ تُوفِّي[٧] الأَشترُ في توجُّهِهِ إلى هناك[٨] قبل وصولِهِ إليها[٩]

وَقَدْ بَلَغَتْنِي[١٠] مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ

---

١. في نسخة من «س» «ن»: «السُّوْء» بدل «الشَّرِ».

٢. في نسخة من «م»: «العاقل» بدل «الحازم».

٣. في نسخة من «ن»: «المُصِيب» بدل «الصَّليب».

٤. في «س» «ن»: «والنّافع» بدل «التّابع»، وفي نسخة من «ن»: «والتّابع».

٥. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

٦. قوله «عن مصر» ليس في «س» «ن».

٧. في نسخة من «ن»: «سُمَّ» بدل «تُوُفِّي».

٨. في «س» «ن»: «مِصْرَ» بدل «هناك».

٩. «إليها» ليست في «ل».

١٠. في «م» «س» «ن»: «بَلَغَني» بدل «بلغتني». وفي نسخة من «ن»: «أمّا بعد فقد بلغني» بدل «وقد بلغتني».

ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي ٱلْجَهْدِ[١]، وَلَا ٱزْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً[٢].

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً، فَرَحِمَهُ ٱللهُ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَىٰ حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أَوْلَاهُ ٱللهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ.

فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ[٣]، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ[٤] رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلِاسْتِعَانَةَ بِٱللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَا يَنْزِلُ[٥] بِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

[٣٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس[٦]، بعد مقتل محمّد بن أبي بكر بمصر

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ[٧] أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ ـ قَدِ

---

١. في «ل»: «الجُهْد».
٢. في «ن»: «وِلاية» و «وَلاية». وكذلك كانت في «م» ثمّ ضرب على الفتحة.
٣. في «م»: «على سيرتك» بدل «على بصيرتك»، وفي نسخة مصحّحة في الهامش كالمثبت.
٤. في نسخة من «م»: «لسبيل» بدل «إلى سبيل».
٥. في «س» «ن»: «نَزَلَ» بدل «ينزل»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٦. في «ن»: «عباس» بدل «العباس».
٧. في «ل»: «ومحمَّدَ بنَ».

ٱسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ[١] ٱللهِ نَحْتَسِبُهُ، وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً.

وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي[٢] كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً.

أَسْأَلُ ٱللهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَٱللهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي[٣] عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَىٰ[٤] مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً[٥].

[٣٦]

ومن كتاب له عليه السلام

(في ذكرِ جيشٍ أنفذه إلى بعضِ الأعداءِ، وهو جوابُ كتابٍ كتبه إليه أخوه[٦] عقيلُ بنُ أبي طالبٍ)[٧]

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً،

---

١. في نسخة من «م»: «وعند» بدل «فعند».
٢. في نسخة من «ن»: «اللّاتي». والظاهر أنّ مراده المهموز «اللّآتيُ».
٣. في «ل»: «لقاءِ» بدل «لقائي».
٤. في «م»: «ألْقى» بدل «أبقى»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأصله».
٦. في «ن»: «جواباً عن كتاب أخيه عقيلِ بنِ» بدل «وهو جوابُ كتابٍ كتبه اليه أخوه عقيلُ بنُ».
٧. في «س»: «الى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه».

وَنَكَصَ نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ[١]، وَقَدْ طَفَّلَتِ[٢] الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ، فَٱقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا[٣] وَلَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِٱلْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ[٤] غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا.

فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي[٥] سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ[٦] ٱلْمُحِلِّينَ حَتَّىٰ أَلْقَىٰ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَا تَزِيدُنِي[٧] كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ ٱلْمُقْتَعِدِ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ[٨]:

---

١. في نسخة من «م»: «الطُّرُق» بدل «الطريق».

٢. في «ل»: «طَفَلَت».

٣. في نسخة من «ن»: «كَلًّا».

٤. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «مَعَهُ» بدل «منه».

٥. في «م»: «فسلبوني» بدل «وسلبوني».

٦. في «م»: «قَتْلَ» و«قَتْلُ»، وفي نسخة منها: «قتالَ» و «قتالُ».

٧. في «م»: «يزيدني». وفي «س» «ل»: «تزيدني» و «يزيدني».

٨. هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلَميّ. وقد ينسب لعباس بن مرداس السلمي.

فَإِنْ[١] تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ[٢] فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

[٣٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية[٣]

فَسُبْحَانَ ٱللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ ٱلْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلهِ طَلِبَةٌ، وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ.

فَأَمَّا إِكْثَارُكَ ٱلْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ[٤].

[٣٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مِصْرَ، لمَّا ولّى عليهم الأشتر رحمه الله

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، إِلَىٰ ٱلْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ[٥] ٱلْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَىٰ ٱلْبَرِّ وَٱلْفَاجِرِ، وَٱلْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ

---

١. في «ل» «م»: «إن» بدل «فإن».

٢. كانت في «ل»: «تَرَى بي كآبةٌ»، ثم أُصلحت «تَرَى» الى «تُرَى»، وبقيت «كآبةٌ» على حالها، فيبدو أنّه نسي تصحيحها. والشطر مرويٌّ بكليهما «تُرى بي كآبةٌ» و«تَرَى بي كآبةً».

٣. في نسخة من «ن» زيادة: «لعنه الله».

٤. قوله «والسلام» ليس في «س». كما أنّه ليس في نسخة من «ن».

٥. في نسخة من «ن»: «وضرب» بدل «فضرب».

ٱلْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ[١] عَلَىٰ ٱلْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ[٢] مَالِكُ بْنُ ٱلْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجَ، فَٱسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ ٱلْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللهِ، لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَٱنْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ.

[٣٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص[٣]

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا ٱمْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ[٤] بِخُلْطَتِهِ[٥]، فَٱتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، ٱتِّبَاعَ ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ، يَلُوذُ إِلَىٰ مَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ! وَلَوْ بِٱلْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنْ يُمْكِنِ[٦] ٱللهُ مِنْكَ وَمِنِ ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ[٧].

---

١. في «ل» «م»: «أَشَدَّ» و «أَشَدُّ».

٢. «وهو» ليست في «س».

٣. في نسخة من «ن»: «العاصي» بدل «العاص».

٤. في «س» «ن»: «ويُسَفَّهُ الحليمُ».

٥. في نسخة من «ل»: «بمُخالطته» بدل «بخلطته».

٦. في «ن»: «يُمْكِن» و«يُمَكِّن» معاً. وفي نسخة من «ل»: «مَكَّنَ» بدل «يُمْكن».

٧. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

[٤٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ[١] أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ ٱلْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَٱرْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ[٢].

[٤١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

وهو عبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ[٣]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ[٤] مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي[٥] وَأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِلَيَّ.

---

١. في نسخة من «ل»: «وأَخْرَبْتَ» بدل «وأَخْزَيْتَ».

٢. قوله «والسلام» ليس في «م» «س» «ن».

٣. قوله «هو عبد الله بن عباس» ليس في «ل»، ولم يكن في «م» ثم استدرك في هامشها. وكتب تعليقاً عليه بخط آخر: «أحد الأخوين إما عبد الله بن العباس وإمّا عبيد الله بن العباس».

٤. في «م»: «أوثَقَ» و «أوثَقُ».

٥. في «س»: «ومُؤازَرَتي».

فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَىٰ[١] ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ[٢]، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ[٣]، وَهٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَتِنَتْ[٤] وَشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ، فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ.

وَكَأَنَّكَ[٥] لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ!

فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ[٦] فِي خِيَانَةِ ٱلْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ[٧] ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، ٱخْتِطَافَ الذِّئْبِ ٱلْأَزَلِّ دَامِيَةَ ٱلْمِعْزَىٰ ٱلْكَسِيرَةَ. فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ[٨]، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا[٩]

---

١. في نسخة من «م»: «إلى» بدل «على».

٢. في «ل»: «حَرَبَ».

٣. في «م» ونسخة من «ل»: «خَرِبَتْ» بدل «خَزِيَتْ».

٤. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «فَتَكَتْ» بدل «فُتِنَتْ». وفي «م»: «فُتِلَتْ»، ووضعت نقطة في بطن اللام، فكأنّها أُصلحت من بعد كالمثبت.

٥. في «م»: «فكأنّك» بدل «وكأنّك»، وفي نسخه منها كالمثبت.

٦. في «م» «س» «ن»: «الشَّدَّة» و «الشِّدَّة»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٧. في «م»: «أموالِهِمِ».

٨. في «ل»: «بِحِمْلِهِ». وفي «س» «ن»: «تَحْمِلُهُ». وفي «م» كالمثبت لكن وضعت نقطتان فوق الباء، فالظاهر أنهما ضبطان ونسختان.

٩. في «ل»: «لا أباً».

لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ[١] إِلَىٰ[٢] أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَسُبْحَانَ ٱللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِٱلْمَعَادِ؟ أَوَ مَا[٣] تَخَافُ نِقَاشَ[٤] ٱلْحِسَابِ!

أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ[٥] هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ؟!

فَٱتَّقِ ٱللهَ، وَٱرْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ[٦] إِلَىٰ ٱللهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ!

وَوَٱللهِ[٧] لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي[٨] بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ عَنْ[٩] مَظْلَمَتِهِمَا.

---

١. في نسخة من «ل»: «جَرَزْتَ» بدل «حَدَرْتَ».
٢. في «ن» ونسخة من «س»: «على» بدل «إلى»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٣. في «ل»: «أما» بدل «أوَما».
٤. في «س» ونسخة من «ن»: «من نقاشِ»، حيث أُضيفت «مِن» في هامش «ن» عن نسخة، وكتب فوق كلمة «نقاشَ»: «معاً».
٥. في نسخة من «ن»: «وأَحْرَزَهُمْ» بدل «وأَحْرَزَ بِهِمْ».
٦. في «م» «ن»: «لَأُعَذِّرَنَّ».
٧. في «س» «ن»: «والله» بدل «ووالله»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٨. في نسخة من «ن»: «منهُ» بدل «منّي».
٩. في «س» «ن»: «من» بدل «عن».

وَأُقْسِمُ بِٱللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ[١] مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحِّ[٢] رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ[٣] قَدْ بَلَغْتَ ٱلْـمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِٱلْـمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِٱلْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّىٰ ٱلْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ[٤]، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾![٥] وَالسَّلَامُ[٦].

[٤٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عُمَرَ بنِ أَبي سَلَمَةَ المخزوميّ

وكان عاملَهُ[٧] على البحرين، (فعزله، واستعمل النُّعمانَ بنَ عجلانَ الزُّرَقِيَّ[٨] مكانه)[٩]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ[١٠] عَلَىٰ[١١] ٱلْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ، بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ

---

١. في «ل» ونسخة من «ن»: «أَخَذْتَ» بدل «أَخَذْتَهُ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٢. في نسخة من «ل»: «فَصِحْ» بدل «فَضَحِّ».
٣. في «م»: «وكأنّك» بدل «فكأنّكَ».
٤. في «ن»: «الرَّجْعة» و «الرِّجْعة» معاً.
٥. ص: ٣.
٦. قوله «والسلام» ليس في «ل» «س».
٧. في «س»: «عامِلِهِ» بدل «وكان عاملَهُ».
٨. في «ن»: «الزُّرَقيّ» و «الزُّرْقيّ» معاً.
٩. ليست في «س».
١٠. في «ن»: «الزُّرَقيّ» و «الزُّرْقيّ» معاً. واللّقب ليس في «ل».
١١. حرف الجر «على» ليس في «ل».

ٱلْأَمَانَةَ. فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ، فَقَدْ[١] أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَىٰ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ.

[٤٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مَصْقَلَةَ بنِ هُبَيرةَ الشَّيبانيِّ

وهو عامله على أَردشِيرِ خُرَّهْ[٢]

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ ٱعْتَامَكَ[٣] مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ، يَرِدُونَ عِنْدِي[٤] عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

---

١. في نسخة من «ل»: «ولقد» بدل «فقد».

٢. في «م»: «خُرَّةَ». وفي «س»: «خُرَّبهْ». وفي «ن»: «خُرَبَهْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م»: «أَغْماكَ». وفي «س» «ن» ونسخة من «م»: «اعْتَماكَ» بدل «اعتامَكَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. «عندي» ليست في «م».

[٤٤]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زيادِ بنِ أبيهِ

وقد بلغه أنَّ معاوية قد[١] كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ[٢] لُـبَّكَ، وَيَسْـتَفِلُّ[٣] غَـرْبَكَ، فَٱحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي ٱلْمَرْءَ[٤] مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ[٥].

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِـنْ حَـدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْـتَحَقُّ بِـهَا إِرْثٌ، وَٱلْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَٱلْوَاغِلِ ٱلْمُدَفَّعِ، وَالنَّوْطِ ٱلْمُذَبْذَبِ.

فلمّا قرأ زيادٌ كِتابَهُ[٦] قال: شَهِدَ بها وربِّ الكعبة، ولم تَزَلْ[٧] في نفسه حتى ادّعاه معاويةُ.

قوله عليه السلام: «كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ»[٨] الواغلُ: هو الذي يَهْجُمُ[٩] على الشَّرْبِ

---

١. «قد» ليست في «س» «ن».

٢. في نسخة من «م»: «يَسْتَرِكُّ» بدل «يَسْتَزِلُّ».

٣. في نسخة من «م»: «وَيَسْتَكِلُّ» بدل «ويستفلّ».

٤. في «ل»: «المؤمن» بدل «المرء»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «م»: «ويَجْتَلِبَ غَفْلَتَهُ» بدل «ويَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ».

٦. في «س» «ن»: «الكتابَ» بدل «كتابَهُ».

٧. في «م» «س» «ن»: «يَزَلْ».

٨. جملة «كالواغل المُدَفَّع» ليست في «ن».

٩. في «ل»: «يَهجِمُ».

ليشرَبَ معهم وَليس منهم، فلا يزال مُدَفَّعاً مُحاجَزاً. و«النَّوْطُ المُذَبْذَبُ»: هو ما يُناطُ برَحلِ الراكب من قَدَحٍ أو قَعْبٍ[١] أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حَثَّ ظَهرَهُ واستعجَلَ سيرَهُ[٢].

[٤٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمانَ[٣] بنِ حُنيفٍ الأنصاريِّ

(وهو عاملُهُ على البصرة، وقد بلغه أنّه دُعِيَ إلى وليمةِ قومٍ من أهلها، فمضى إليهم[٤])[٥]

أَمَّا بَعْدُ، يَاْبْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ[٦] ٱلْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ.

فَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ[٧] مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَٱلْفِظْهُ[٨]، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ[٩] فَنَلْ مِنْهُ.

---

١. في «س» «ن»: «قعب أو قدح» بدل «قدح أو قعب».

٢. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ثانيا في جمادى الآخر سنة خمس وعشرين [وستمائة]».

٣. في «م»: «سهل» بدل «عثمان»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «إليها» بدل «إليهم»، لكن أُضيفت ميم من بعد تحت الألف.

٥. في «س» «ن»: «وكانَ عامِلَهُ على البصرة وقد بلغه أنّه ذهب الى وليمة».

٦. في «م» ونسخة من «ل» «س» «ن»: «عليك» بدل «إليك»، لكن شطب على النسخة في «س».

٧. في «م»: «تَقْضِمُهُ»، وفي نسخة منها: «تَخمِضُهُ»، والظاهر أنها مصحّفة عن «تَخضِمُهُ».

٨. في «م»: «فالفِظْهُ» و «فالفَظْهُ».

٩. في «ل»: «وَجْهِهِ» بدل «وجوهه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ.

أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ[١] بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ.

فَوَٱللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي[٢] طِمْراً.

بَلَىٰ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُ[٣] مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ[٤]، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا[٥] نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللهُ[٦].

وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكَ[٧] وَغَيْرِ فَدَكَ[٨]، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا[٩] فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا[١٠] ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ،

---

١. في نسخة من «ن»: «الدنيا» بدل «دنياه».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «ثَوْبَيَّ» بدل «ثَوْبِي».

٣. في «م»: «فَدَكٌ».

٤. في «ن»: «أَظَلَّهُ الفَلَكُ» بدل «أَظَلَّتْه السماء»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «س»: «أَظَلَّهُ السماء».

٥. في «م»: «عليها» بدل «عنها».

٦. في «م»: «الله ربّ العالمين» بدل «الله».

٧. في «م»: «فَدَكٍ».

٨. في «م»: «فَدَكٍ».

٩. في «س»: «مَظانُّها» و «مِظانُّها» معاً.

١٠. في نسخة من «س» «ن»: «لضَغَطَها» بدل «لأَضْغَطَها». وفي متن «م»: «يدا حافِرِها لا الحجرُ ولا المدَرُ»، وفي الهامش صُحّحت: «يدا حافرها لضغطها الحجر والمدر» ، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي[١] أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ.

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ، وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِٱلْحِجَازِ أَوْ بِٱلْيَمَامَةِ[٢] مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ[٣] كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ[٤]:

وَحَسْبُكَ دَاءً[٥] أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ ... وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ[٦] يُقَالَ: أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكَهُمْ[٧] فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ[٨] إِسْوَةً[٩] لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ[١٠] ٱلْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي

---

١. في نسخة من «ن»: «نَفْسٌ» بدل «نفسي».

٢. في «ن» ونسخة من «م»: «أو اليمامة» بدل «أو باليمامة».

٣. في «ل»: «وأكُونُ» بدل «أوْ أكُونَ». وفي «س»: «أوْ أكُونَ» و «أوْ أكُونُ»، وهذه الرواية الثانية صوابُها «أوَ أكُونُ».

٤. نسبه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦:٢٨٨ إلى حاتم الطائي.

٥. في نسخة من «م»: «ذُلّاً» بدل «داءً».

٦. في «ل»: «أن» بدل «بأن».

٧. في «ل»: «ولا أُشاركُهُم».

٨. في «ل»: «أو أكُونُ».

٩. في «ل»: «أُسْوَة». والهمزة دون حركة في «س».

١٠. في «م» «ن»: «جُشُوبة» و «خُشُونة»، وكُتب فوقها في «ن»: «معاً». وفي «ل»: «خُشُونة»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي هامش «س»: «الجُشُوبة الغِلَظ والخُشُونة يقال: عيش جَشِبٌ».

أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَٱلْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدىً، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً[١]، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ[٢] طَرِيقَ ٱلْمَتَاهَةِ!

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتَ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشِّجْعَانِ[٣].

أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَ[٤] ٱلْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ[٥] ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ[٦] ٱلْعِذْيَةَ[٧] أَقْوَىٰ وَقُوداً[٨]، وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ[٩]، وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلْعَضُدِ.

وَٱللهِ[١٠] لَوْ تَظَاهَرَتِ ٱلْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ[١١] ٱلْفُرَصُ[١٢] مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ

---

١. في نسخة من «ل»: «عَبَثا» بدل «عابِثاً».
٢. في «م» «ن»: «وأعتسفَ» بدل «أو أعتسفَ».
٣. في «ل»: «الشُّجعان» و «الشِّجعان» معاً.
٤. في «م» «س»: «الشَّجَرَة» بدل «الشَّجَرَ».
٥. في «ل»: «والرّواتِعَ» بدل «والرّوائِعَ».
٦. في «م»: «والنّابتاتُ».
٧. في «م»: «العِذْيَةُ» و«العَذِيَةُ». وفي «س» «ن»: «العَذِيَةَ». وفي «ل»: «العَذِيَّةَ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «والمَنابِتَ البَدَوِيّةَ» بدل «والنابتاتِ العذيةَ».
٨. في «س»:«وُقُوداً». وفي «ن»: «وَقُوداً» و «وُقُوداً» معاً.
٩. في «ل»: « كالضَّوءِ من الضَّوءِ» بدل « كالصِّنْوِ من الصِّنْوِ».
١٠. في «ل»: «ووالله» بدل «والله».
١١. في «م»: «مَكَّنَت» بدل «أَمْكَنَت»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٢. في «ل»: «الفُرصَة» بدل «الفُرَص».

ٱلْأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ ٱلْمَعْكُوسِ، وَٱلْجِسْمِ ٱلْمَرْكُوسِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ[١] ٱلْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلْحَصِيدِ.

(وَمِن هٰذا الكِتابِ وَهُوَ آخِرُهُ)[٢]

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ، قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَٱجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ[٣].

أَيْنَ ٱلْقُرُونُ[٤] ٱلَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ؟![٥] أَيْنَ ٱلْأُمَمُ ٱلَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟! هَاهُمْ رَهَائِنُ ٱلْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ.

وَٱللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً[٦] حِسِّيّاً[٧]، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ ٱللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِٱلْأَمَانِيِّ[٨]، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٱلْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَىٰ التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ ٱلْبَلَاءِ، إِذْ لَا وِرْدَ[٩] وَلَا صَدَرَ!

هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ٱزْوَرَّ عَنْ حِبَالِكِ وُفِّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَايُبَالِي إِنْ[١٠] ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ

---

١. في «س» «ن»: «تُخْرَجَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. ليست في «م» «س» «ن».

٣. في «م»: «من مداحِضِكِ» بدل «في مداحضك».

٤. في «س» «ن»: «القَوْم» بدل «القُرُون»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٥. في «ل»: «بمَداعِيكِ». وفي «ن»: «بِمَداعِبِكِ» و «بِمَداعِيكِ» معاً.

٦. في «ل»: «أو قالباً» بدل «وقالباً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «جِنْسِيّاً»، وفي نسخة من «م» كالمثبت. وفي «ل»: «جِسميّاً».

٨. في «س» «ن»: «بالأَمانِيْ».

٩. في نسخة من «ن»: «لا وُرُودَ» بدل «لا وِرْدَ».

١٠. في «ل» «س» «ن»: «إِنْ» و «أَنْ».

كَيَوْمٍ حَانَ مِنْهُ[١] ٱنسِلَاخُهُ.

اغْرُبِي[٢] عَنِّي! فَوَٱللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي.

وَٱيْمُ[٣] ٱللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا[٤] بِمَشِيئَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ إِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِٱلْمِلْحِ مَأْدُوماً؛ وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا[٥].

أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا[٦] فَتَبْرُكُ؟[٧] وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضُ؟[٨] وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ؟[٩] قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ بِٱلْبَهِيمَةِ ٱلْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ![١٠]

طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّىٰ إِذَا ٱلْكَرَىٰ غَلَبَهَا[١١] ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا،

---

١. «منهُ» ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في نسخة من «م»: «اعزُبي» بدل «اغرُبي».

٣. في «ل»: «وإيْمُ».

٤. في نسخة من «ن»: «فيه» بدل «فيها».

٥. في «م»: «عُيُونُها» بدل «دُمُوعُها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «رِعْيِها» و «رَعْيِها».

٧. في «ل»: «فتبرُكَ».

٨. في «ل»: «فَتَرْبِضَ».

٩. في «ل»: «فَيَهْجَعَ». وفي «ن»: «وَيهجَعُ» بدل «فَيهجَعُ».

١٠. في «ل»: «والمَرْعِيّة السائِمةِ» بدل «والسائِمةِ المَرْعِيّةِ».

١١. في «س» «ن»: «غَلَبَ الكَرَى عليها» بدل «الكَرَى غَلَبَها»، وفي نسخة من «ن»: «غَلَبَهُ الكرى عليها».

فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ[١] جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ.

[٤٦]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عمّاله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ ٱلْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ[٢] الثَّغْرِ ٱلْـمَخُوفِ.

فَٱسْتَعِنْ بِٱللهِ عَلَىٰ مَا أَهَمَّكَ، وَٱخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وَٱرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ[٣]، وَٱعْتَزِمْ[٤] بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي[٥] عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ، وَٱخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ[٦]، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، وَٱلْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ[٧] ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْأَسَ[٨] الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

---

١. في «ل» «م»: «مَضاجِعِها» بدل «مضاجِعِهم».

٢. في «س» ونسخة من «ن» كتب فوقها «أَصَحّ»: «أَفْواه» بدل «لَهاة».

٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «أَوْفَقَ» بدل «أَرْفَقَ». وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٤. في نسخة من «م»: «واغْتَرِمْ»، وكتب تحتها: «من الغَرامة».

٥. في «ل» «س» «ن»: «يُغْني». وفي «م»: «يُغْني» و «تُغْني».

٦. قوله «وابسط لهم وجهك» ليس في «م» «س» «ن».

٧. في «س» «ن»: «يَطمع» و «تَطمع»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٨. في «س» «ن»: «يَيْأس» و «تَيْأس»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

[٤٧]

ومن وصية له[١]

للحسن والحسين عليهما السلام

لما ضربه ابنُ مُلْجَمٍ لعنه الله

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولَا بِٱلْحَقِّ، وَٱعْمَلَا لِلْأَجْرِ[٢]، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ (جَدَّكُمَا ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٣])[٤] ـ يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

اللهَ ٱللهَ فِي ٱلْأَيْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ[٥].

وَٱللهَ ٱللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ[٦] بِٱلْعَمَلِ[٧] بِهِ غَيْرُكُمْ.

---

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ومن وصيّة» بدل «ومن وصيّة له»، وفي «ن»: «ومن وصيّته» بدل «ومن وصيّة له».

٢. في نسخة من «ل» «ن»: «للآخرة» بدل «للأجر». وفي هامش «س»: «رواية: للآخرة».

٣. قوله «وآله» ليس في «ن». وفي «س»: «صلى الله عليه وسلم».

٤. في «م»: «من رسولِ الله عليه وآله»، كذا وظاهر سقوط «صلى الله».

٥. في هامش «م»: «ولا أن تُضَيِّعوهم بحضرتكم»، وهي إمّا نسخة أو شرح.

٦. في «ل»: «لا يَسْبِقَنَّكُمْ» بدل «لا يسبقكم».

٧. في نسخة من «م»: «في العمل» بدل «بالعمل».

وَٱللهَ ٱللهَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَٱللهَ ٱللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلُوهُ[١] مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا.

وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ.

لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثمّ قال:[٢]

يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً[٣]، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[٤].

أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

انْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَٱضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِٱلْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ».

---

١. في «ل»: «لا تُخَلُّوهُ». وفي هامش «م»: «ولا تُخَلُّوهُ صح بمعنى واحد».

٢. قوله «ثم قال» ليس في «س». وهو في نسخة من «ن».

٣. في «س»: «تخوضون خَوْضاً دماء المسلمين» بدل «تخوضون دماء المسلمين خوضاً».

٤. قوله ثانيةً «قُتل أميرالمؤمنين» ليس في «م».

[٤٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَإِنَّ[١] ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ ٱلْمَرْءَ[٢] فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا[٣] قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَىٰ ٱللهِ[٤] فَأَكْذَبَهُمْ، فَٱحْذَرْ يَوْماً يُغْتَبَطُ[٥] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ[٦] مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ حُكْمِ ٱلْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلٰكِنَّا أَجَبْنَا ٱلْقُرْآنَ إِلَىٰ حُكْمِهِ[٧]، وَالسَّلَامُ[٨].

---

١. في «ل» «س»: «فإنّ» بدل «وإنّ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٢. في «ل» «ن»: «يُذِيعانِ بالمَرْءِ»، وفي نسخة منهما كالمثبت. وفي «م»: «يُذيعانِ بالمرء»، ثم صحّحت «يُذيعانِ» الى «يُوتِغان» في الهامش وشُرحت: «يُفسدان».

٣. في نسخة من «ل»: «لما» بدل «ما».

٤. شرحت في هامش «م»: «تأولوا على الإمامة». وفي «ل»: «فَتَألَّوا على الله». وفي هامش «س» «ن»: «فتأوّلوا [على الله ـ عن «س»] أظنّه تصحيف، وصوابه «فتألّوا على الله»، من قول النبيّ صلى الله عليه [في «ن»: عليه السلام]: ومن يتألّ على الله يكذبه، في حديث طويل عندنا [في «س»: «عنه» بدل «عندنا»] بإسناده».

٥. في نسخة من «ل»: «يَغْتَبِطُ» بدل «يُغْتَبَطُ».

٦. في «ن»: «الشيطانَ» و «الشيطانُ».

٧. في نسخة مصحّحة من «ن»: «ولكنّ القرآنَ أجبنا إلى حُكْمِهِ».

٨. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

[٤٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إليه[١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ[٢] لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا[٣] عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا[٤]، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ! وَلَوِ ٱعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَىٰ حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

[٥٠]

ومن كتاب له[٥] عليه السلام

إلى أمرائِهِ على[٦] الجُيُوش

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْمَسَالِحِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَىٰ ٱلْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَىٰ[٧] رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ ٱللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ.

---

١. في «س» «ن»: «الى غيره» بدل «إليه».

٢. في «ل»: «فَتَحَتَ». وفي نسخة من «ن»: «نَتَجَتْ» بدل «فَتَحَتْ».

٣. في «ل»: «منها» بدل «فيها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «فيها» بدل «منها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س»: «كتابه» بدل «كتاب له عليه السلام».

٦. في «ن»: «في» بدل «على»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل» «م»: «عن» بدل «على»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَجِزَ[١] دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ[٢] أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ[٣]، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّٰهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا[٤] عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلْغَمَرَاتِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ[٥] ٱعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هٰذَا[٦] مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ ٱللّٰهُ بِهِ أَمْرَكُمْ.

[٥١]

ومن كتاب له[٧] عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا.

---

١. في نسخة من «ل» «ن»: «أَحْتَجِنَ» بدل «أَحْتَجِزَ».

٢. في نسخة من «م» «ن»: «عنكم» بدل «دونكم». وكانت في متن «س»: «عنكم» ثم شطب عليهاوكتب فوقها: «دونكم».

٣. في «س»: «مَحِلِّهِ». وفي «ل» «ن»: «مَحَلِّهِ» و «مَحِلِّهِ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٤. في «م»: «تنكِصُوا». وفي «ل»: «تنكُصُوا» و «تنكِصوا» معاً.

٥. في نسخة من «ن»: «مِمَّ» بدل «مِمَّن».

٦. في نسخة من «ن»: «هذه» بدل «هذا».

٧. في «س»: «كتابه» بدل «كتاب له عليه السلام».

وَٱعْلَمُوا[١] أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ[٢] ٱجْتِنَابِهِ[٣] مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ.

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ[٤]، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ ٱلْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ ٱلْأَئِمَّةِ.

وَلَا تَحْسِمُوا[٥] أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَاتَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ[٦] لِلنَّاسِ[٧] فِي ٱلْخَرَاجِ كِسْوَةَ[٨] شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ[٩] عَلَيْهَا، وَلَا عَبْداً، وَلَا تَضْرِبُنَّ[١٠] أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ[١١] أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلْإِسْلَامِ،

---

١. في «ن»: «واعلم» بدل «واعلموا»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «ل»: «ثوابُ» بدل «في ثوابِ». وكانت في «م» كما في «ل» ثم اصلحت «في ثوابه».
٣. كانت في «م»: «اجتنابِهِ» ثمّ أُصلحت «اجتنابُهُ».
٤. في نسخة من «م»: «لِحَوائِهِمْ» بدل «لِحَوائِجِهِمْ».
٥. في «ل»: «ولا تُحْشِمُوا». وفي «م»: «ولا تُجْشِمُوا»، وشرحت تحتها: «لا تكلّفوه»، لكن وضعت حاءً صغيرة تحت الجيم، فكأنّهما نسختان بالجيم والحاء، وفي نسخة منها كالمثبت، وشرحت تحتها: «لا تقطعوا».
٦. في نسخة من «ن»: «ولا يَبِيعُنَّ النّاسَ» بدل «ولا تَبِيعُنَّ للنَّاسِ».
٧. في نسخة من «ل»: «الناسَ» بدل «للناس».
٨. في «ل»: «كِسْوَة» و «كُسْوَة».
٩. في نسخة من «ن»: «يَعملون» بدل «يعتملون».
١٠. في نسخة من «ن»: «ولا يُضْرَبْنَ أَحَدٌ» بدل «ولا تَضْرِبُنَّ أَحَداً».
١١. في «ن»: «ولاتَمَسُّنَّ مالَ» و «ولا يُمَسَّنَّ مالُ» معاً.

فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

وَلَا تَدَّخِرُوا[١] أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا ٱلْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ ٱللهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا[٢] فِي سَبِيلِهِ مَا ٱسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا[٣]، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا[٤] بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ[٥] ٱلْعَظِيمِ[٦].

[٥٢]

ومن كتاب له عليه السلام[٧]

كتبه[٨] إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة[٩]

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حِينَ[١٠] تَفِيْءُ الشَّمْسُ مِثْلَ[١١] مَرْبِضِ[١٢] ٱلْعَنْزِ.

وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ

---

١. في نسخة من «ل»: «تَذْخَرُوا». وفي نسخة من «ن»: «تَدْخَرُوا» بدل «تَدَّخِرُوا».
٢. في «ل»: «وأبْلُوهُ» بدل «وأَبْلُوا».
٣. في «م»: «بجُهدنا» و «بجَهدنا».
٤. في نسخة من «س» «ن»: «ما» بدل «بما».
٥. «العليّ» ليست في «م» «ن».
٦. «العظيم» ليست في «م» «س» «ن».
٧. في «س»: «كتابه» بدل «كتاب له».
٨. «كتبه» ليست في «م» «س» «ن».
٩. في «ن»: «الى أمراء بلاده في معنى الصلاة»، وفي نسخة منها: «الى أمراء البلاد في الصلاة».
١٠. في «س»: «حَيْنَ».
١١. في نسخه من «م»: «قَبْلَ» بدل «مِثْلَ».
١٢. في «ل»: «مَرْبِض» و «مَرْبَض» معاً.

فِيهَا فَرْسَخَانِ.

وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ ٱلْحَاجُّ.

وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَىٰ الشَّفَقُ إِلَىٰ ثُلُثِ[١] اللَّيْلِ.

وَصَلُّوا بِهِمُ[٢] ٱلْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ.

وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ.

[٥٣]

ومن عهدٍ له عليه السلام[٣]

كتبه[٤] للأشتر النَّخَعيِّ رحمه الله

على مصرَ وأَعمالِها حينَ اضطربَ أَمرُ أَميرِهِ عليها[٥] محمّدِ بنِ أبي بكرٍ رضي الله عنه، وهو أَطوَلُ عهدٍ كتبَهُ وأَجمعُهُ للمحاسِنِ

بسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبْوَةَ[٦] خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَٱتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ

---

١. في «س» «ن»: «ثُلْث». واللام دون حركة في «م».

٢. في «ل»: «بِهِمِ». وفي السابقات الميم دون حركة فيها.

٣. قوله «له عليه السلام» ليس في «س».

٤. «كَتَبَهُ» ألحقت في «ن» عن نسخة.

٥. قوله «أميره عليها» ليس في «س».

٦. في «ل»: «جِبايَةَ»، وفي نسخة منها: «لِجبايَةِ». وفي «م»: «جَبْوَةَ».

وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِٱتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ ـ جَلَّ ٱسْمُهُ ـ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمَرَهُ[١] أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ[٢] عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا[٣] عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ ٱللهُ.

ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ[٤] قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ[٥] فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ[٦] ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ[٧]، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ[٨] الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ[٩] ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَٱمْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ[١٠] بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ[١١] ٱلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا

---

١. في «ل»: «وآمُرُه» بدل «وأَمَرَهُ».
٢. في «ل» ونسخة من «م»: «من نفسِهِ» بدل «نفسَهُ».
٣. في هامش «م»: «ويدفَعَها»، والظاهر أنّها نسخة بدلاً عن «ويَزَعَها».
٤. في «س»: «دِوَل». وفي «ن»: «دُوَل» و «دِوَل» معاً.
٥. في نسخة من «ل»: «أمْرك» بدل «أُمورك».
٦. في نسخة من «ل»: «أَمر» بدل «أُمور».
٧. في «ل»: «مِن قبلِكَ» بدل «قبلَك».
٨. في «ل» «س» «ن»: «أَحبُّ».
٩. في «ل» «س» «ن»: «ذخيرةَ».
١٠. في «م»: «وشِحَّ». وفي «ن»: «وَشُحَّ» و «وَشِحَّ» معاً.
١١. في نسخة من «ن»: «بالأنْفُسِ» بدل «بالنَّفْسِ».

أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ[١].

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ[٢] بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ[٣] عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ[٤] أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْعِلَلُ، وَيُؤْتَىٰ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلْعَمْدِ وَٱلْخَطَإِ[٥]. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي ٱلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَٱللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ.

لَا[٦] تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ[٧] لَكَ بِنِقْمَتِهِ[٨]، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ[٩] فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ[١٠].

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَٱنْظُرْ إِلَىٰ

---

١. في «ل»: «فيما أَحبَبْتَ وكَرِهَتْ».
٢. في «س»: «واللَّطَف». وفي «ن»: «واللُّطف» و «واللَّطَف» معاً.
٣. في نسخة من «ل»: «ولا تَكُنْ» بدل «ولا تكونَنَّ».
٤. في «م»: «يَغتَنِم».
٥. في «ل» «م»: «والخَطاءِ».
٦. في «م»: «ولا» بدل «لا».
٧. في نسخة من «ل»: «لا يَدَ» بدل «لا يَدَيْ».
٨. في «ن»: «بِنَقِمَتِهِ». وهي دون حركة في «س».
٩. في «م» «س» «ن»: «آمِرٌ» بدل «آمُرُ»، وفي نسخة مصححة من «م» كالمثبت.
١٠. في «ل»: «الغَيْرِ».

عِظَمِ[١] مُلْكِ ٱللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ[٢] إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ![٣]

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ ٱللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ ٱللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ ٱللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللهِ كَانَ ٱللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللهُ[٤] أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّٰهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ وَيَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ[٥] مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ، (فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِٱلْمِرْصَادِ)[٦].

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ[٧] ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا[٨] فِي ٱلْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا[٩] فِي ٱلْعَدْلِ،

---

١. في «م»: «عُظْم».

٢. في «س» «ن»: «يُطَأْمِنُ».

٣. في نسخة من «ل»: «عِلْمِك» بدل «عقلك».

٤. في نسخة من «م»: «خاصَمَ اللهَ» بدل «خاصَمَهُ اللهُ».

٥. في «م» «س» «ن»: «نَقِمَتِهِ».

٦. ليست في «س» «ن».

٧. في «ل» «س»: «أَحَبُّ». وفي «ن»: «أَحَبَّ» و «أَحَبُّ» معاً.

٨. في نسخة من «م»: «أوسَعُها» بدل «أوسَطَها». وفي «ل» «س»: «أَوْسَطَها». وفي «ن»: «أوسطُها» و «أوسطَها» معاً. وفي نسخة من «ل»: «أَوساطَها».

٩. في «ل» «س»: «وأَعَمَّها». وفي «ن» كالمثبت، لكن مقتضى الضبط القبلي أنّها بفتح الميم أيضاً.

وَأَجْمَعُهَا[١] لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ[٢] ٱلْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا ٱلْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ[٣] ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا ٱلْعَامَّةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِٱلْإِلْحَافِ[٤]، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ ٱلْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ[٥] لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ[٦] رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ[٧] عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ[٨] لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، ٱلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا[٩]، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَٱللهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ، فَٱسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ ٱللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ[١٠] مِنْ رَعِيَّتِكَ.

---

١. في «ل» «س»: «وأَجْمَعَها». وفي «ن» كالمثبت، لكن مقتضى الضبط القبلي أنّها بفتح العين أيضاً.

٢. في «س» «ن»: «سَخَط». وفي «ل»: «سُخْط» و «سَخَط» جمع.

٣. في «س» «ن»: «سَخَط». وفي «ل»: «سُخْط» و «سَخَط» جمع.

٤. في هامش «م»: «بالإلحاح»، والظاهر أنّها نسخة بدلاً عن «بالإِلْحافِ».

٥. في «س»: «صَغْوُك». وفي نسخة من «ن»: «صِفْوُكَ» و «صَفْوُكَ» معاً.

٦. في «ل»: «أَبْعَدُ».

٧. في «ل»: «وأَشنَأُهُم».

٨. في «ل»: «أَطْلَبَهُم».

٩. في «م»: «يَستُرُها» بدل «سَتَرَها».

١٠. في «س»: «سَتْرَه» و «سِتْرَه».

أَطْلِقْ عَنِ[١] النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ[٢] سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ[٣] لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ[٤] بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضَعِّفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِٱلْجَوْرِ، فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِٱللهِ.

شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ[٥]، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ، أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَٱتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ[٦] عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ[٧] بِمُرِّ ٱلْحَقِّ لَكَ[٨]، وَأَقَلَّهُمْ[٩] مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ

---

١. في «م»: «على» بدل «عن».

٢. في نسخة من «ل»: «عنهم» بدل «عنك».

٣. في «س» «ن» «م»: «يَصِحُّ» بدل «يَضِحُ»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٤. في «س»: «مَشْوَرَتك». وفي «ن»: «مَشُورَتكَ» و «مَشْوَرَتكَ» معاً.

٥. قوله «وآثامهم» ليس في «ل» «س» «ن».

٦. في «ن»: «آثَرُهم» و «آثَرَهم» معاً.

٧. في «ن»: «أقولَهم» و «أقولُهم» معاً.

٨. «لك» ليست في «م».

٩. المفروض أن تكون في «ن»: «وأقلَّهم» و «وأقلُّهم»، مع أنّها ضبطت هنا بالفتح فقط.

مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ ٱللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذٰلِكَ[١] مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَىٰ أَنْ لَا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ ٱلْعِزَّةِ[٢].

وَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمُحْسِنُ وَٱلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ ٱلْإِسَاءَةِ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ[٣] إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ ٱلْمَؤُونَاتِ عَنْهُمْ[٤]، وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا ٱلْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ ٱلْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

---

١. في «س» ونسخة من «ن»: «ذاك» بدل «ذلك».

٢. في «ل»: «الغِرَّة» بدل «العِزّة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ن»: «أَدْعَى» بدل «بأَدْعَى».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «عليهم» بدل «عنهم».

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُثَافَنَةَ[١] ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ[٢] مَا ٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ[٣].

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىٰ[٤] بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ[٥] الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ[٦] وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ[٧]، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ ٱللهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ[٨] نَبِيِّهِ ﷺ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَٱلْجُنُودُ، بِإِذْنِ ٱللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ ٱلْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ ٱلْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ ٱللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي[٩] جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ

---

١. في «ل»: «ومُنَافَثَةَ» بدل «ومُثافَنَة».
٢. في «ل»: «بإقامة» بدل «وإقامة».
٣. في «م»: «قِبَلَك» و «قَبْلَك». وحركة الباء في «س» مختلطة بين السكون والفتح.
٤. في «م»: «ولا غِنَى» و «ولا غَناءَ» معاً.
٥. كلمة «أهل» ليست في «م».
٦. في «ل» «م» «س»: «التِّجَارُ»، وفي هامش «م»: «التُّجَّار معاً». وفي «ن»: «التُّجّار» و «التِّجَارُ» معاً.
٧. في «س»: «الصُّناعات» و «الصَّناعات».
٨. في نسخة من «ل»: «وسُنّة» بدل «أو سُنّة».
٩. في «ل»: «على» بدل «في»، وفي نسخة منها كالمثبت.

حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ[١] وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ[٢]، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ[٣] مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ[٤] مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا[٥] لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ[٦] رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ.

وَفِي ٱللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَىٰ ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ[٧] مَا يُصْلِحُهُ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَطْهَرَهُمْ[٨] جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ[٩]، وَيَسْتَرِيحُ[١٠] إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ،

---

١. في «ل» «س» «ن»: «بالتِّجَار». وفي «م»: «بالتِّجَار» و «بالتُّجَّار».

٢. في «س»: «الصَّناعات».

٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «ويَقيمون» بدل «ويُقيمونه».

٤. في «م»: «ويَكُفُّونَهم»، وفي نسخة منها: «ويَكْفُونَهُ».

٥. في نسخة من «ل»: «فيما» بدل «مِمّا».

٦. في «ل»: «يَحُقُّ».

٧. في «س» «ن»: «بِقَدَر».

٨. قوله «وأطهرهم» ليس في «م» «ن».

٩. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظِلَّهُ ومعارَضةً بأصله».

١٠. في نسخة من «م»: «ويُسْرِعُ» بدل «ويَستريحُ».

وَيَرْؤُفُ[١] بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَىٰ[٢] ٱلْأَقْوِيَاءِ، مِمَّنْ[٣] لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ[٤].

ثُمَّ ٱلْصَقْ[٥] بِذَوِي ٱلْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ[٦] ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ[٧] لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ[٨] دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ[٩] أُمُورِهِمُ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرَ[١٠] رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي[١١] مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ

---

١. في نسخة من «ل»: «ويُرْفِقُ» بدل «ويَرْؤُفُ».

٢. في «ن»: «عن» بدل «على».

٣. في «س» «ن»: «ومِمَّنْ» بدل «مِمَّنْ».

٤. في «م»: «الضُّعْف». وفي «ن»: «الضُّعْف» و «الضَّعْف» معاً.

٥. في «م» «ن»: «الْصَقْ» و «أَلْصِقْ»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٦. في نسخة من «ن»: «مايَتَفَقَّدُ» بدل «ما يتفقَّدُهُ».

٧. في «ن»: «تَحْقِرَنَّ» و «تُحْقِرَنَّ» معاً.

٨ «فإنه» ليست في «س»، ووضعت علامة لاستداركها في الهامش لكن لم يظهر الاستدراك في هامش الصفحة.

٩. في نسخة من «ل»: «تَفَقُّدَكَ لطيفَ» بدل «تَفَقُّدَ لَطِيفِ».

١٠. في «ل»: «آثَرُ».

١١. في نسخة من «ل»: «من» بدل «في».

عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَلَا تَصِحُّ[١] نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلَاةِ أُمُورِهِمْ[٢]، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ[٣]، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

فَٱفْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ مِنْ[٤] حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ[٥] فَعَالِهِمْ تَهُزُّ[٦] الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ[٧] النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَىٰ، وَلَا تَضُمَّنَّ[٨] بَلَاءَ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ[٩] بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ أَنْ تُعَظِّمَ[١٠] مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلَاضَعَةُ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَاكَانَ عَظِيماً.

---

١. رسم حرف المضارعة في «ن» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٢. في «ل»: «أَمْرِهم» بدل «أُمورهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في «ن»: «دُولهم» و «دِولهم» معاً.
٤. في «س» «ن»: «في» بدل «من».
٥. في نسخة من «ن»: «ذِكْرِهِمْ بِحُسْن» بدل «الذِّكْرِ لِحُسْنِ».
٦. في «ل» «م»: «يَهُزُّ». وفي «س»: «تَهُزُّ» و «يَهُزُّ».
٧. في «ل» «م»: «ويُحرّض». وفي «س» «ن»: «وتُحَرِّضُ» و «ويُحَرِّضُ».
٨. في «س» «ن»: «تُضِيفَنَّ» بدل «تَضُمَّنَّ»، وفي نسخة منهما كالمثبت.
٩. في «س» «ن»: «تُقْصِرَنَّ».
١٠. في «ل»: «تَسْتَعْظِم» بدل «تعظّم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَآرْدُدْ إِلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ[١] مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ ٱللهُ[٢] سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾[٣]، فَالرَّدُّ[٤] إِلَىٰ ٱللهِ: ٱلْأَخْذُ[٥] بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ[٦] إِلَىٰ الرَّسُولِ: ٱلْأَخْذُ[٧] بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ.

ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ[٨] أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ، وَلَا تَمْحَكُهُ[٩] ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، أَوْقَفَهُمْ[١٠] فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ[١١] بِٱلْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ[١٢]

---

١. في «س»: «يُظْلِعُكَ». وفي «م»: «يُظْلِفُكَ»، لكن وضعت تحت الفاء عينٌ صغيرة للتدليل على أنّ الحرف عَيْنٌ، فكأنّها أصلحت من بعد.

٢. لفظ الجلالة ليس في «س» «ن».

٣. النساء: ٥٩.

٤. في «ل» «م»: «فالرّادُّ» بدل «فالرَّدُّ».

٥. في «ل» «م»: «الآخِذُ» بدل «الأَخْذُ».

٦. في «ل» «م»: «والرّادُّ» بدل «والرَّدُّ».

٧. في «ل» «م»: «الآخِذُ» بدل «الأَخْذُ».

٨. في «م»: «بين الناس بسُنَن الرسول» بزيادة «بسُنن الرسول» حيث أُلحقت بالمتن في الهامش.

٩. في «ل» «م»: «تُمْحِكُهُ».

١٠. في «س»: «أوقفُهم». وفي «ن»: «أوقفَهم» و «أوقفُهم» معاً.

١١. في «س»: «وآخَذُهم». وفي «ن»: «وآخذَهم» و «وآخذُهم» معاً.

١٢. في «س»: «وأقلُّهم». وفي «ن»: «وأقلَّهم» و «وأقلُّهم».

تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ[١] عَلَىٰ تَكَشُّفِ[٢] ٱلْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ[٣] عِنْدَ إِيضَاحِ[٤] ٱلْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ[٥] قَضَائِهِ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ مَا يُزِيحُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَىٰ النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ[٦] بِذٰلِكَ ٱغْتِيَالَ[٧] الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَٱنْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِٱلْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ[٨] بِهِ[٩] الدُّنْيَا.

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَٱسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِبَاراً[١٠]، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً[١١]، فَإِنَّهُمَا[١٢] جِمَاعٌ[١٣] مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ.

---

١. في «س»: «وأصبرُهم». وفي «ن»: «وأصبرَهم» و «وأصبرُهم».
٢. في «ل» ونسخة من «م»: «تَكْشِيف» بدل «تكشُّف».
٣. في «س»: «وأصرمُهم». وفي «ن»: «وأصرمَهم» و «وأصرمُهم» معاً.
٤. في «م»: «اتّضَاح» بدل «إيضاح».
٥. في نسخة من «ن»: «تَعَهُّدَ» بدل «تَعاهُدَ».
٦. في نسخة من «ل»: «فيأمَنُ» بدل «ليأمَنَ».
٧. في نسخة من «م»: «اغتياب» بدل «اغتيال».
٨. في «ن»: «وتُطلَبُ» و «ويُطلَبُ» معاً.
٩. في نسخة من «ل»: «فيه» بدل «به».
١٠. في «ل»: «اختياراً». وفي «ن»: «اختباراً» و «اختياراً» معاً.
١١. في «م»: «وإثْرَةً».
١٢. في «ل» «س» «ن»: «فإنّهم» بدل «فإنّهما»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
١٣. في «س» ونسخة من «ن»: «أجْماعٌ» بدل «جِماعٌ».

وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ[١] وَٱلْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَٱلْقَدَمِ[٢] فِي ٱلإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَافاً[٣]، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ نَظَراً.

ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَٱلْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ[٤] فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ[٥] لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ[٦] عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ[٧] عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ[٨] بِٱلْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ[٩].

---

١. في نسخة من «س»: «النَّصِيحة» بدل «التجربة».
٢. في «ل»: «والقِدَم». وفي «م»: «والقَدَم» و «والقِدَم».
٣. في «س» «ن»: «إسرافاً» بدل «إشْرافاً».
٤. في نسخة من «ن»: «تَعَهُّدَك» بدل «تعاهُدَك».
٥. في نسخة من «م»: «دَعْوةٌ» بدل «حَدْوَةٌ»، وكُتب تحتها: «سَوْقَةٌ».
٦. في «م»: «عليك» بدل «عليه»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «ل»: «وبسطتَ» بدل «فبسطتَ».
٨. في «ل»: «وسُمْتَهُ» بدل «وَوَسَمْتَهُ».

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ[١٠] ٱلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ[١١]، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ[١٢] ٱلْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً.

فَإِنْ شَكَوْا ثِقْلاً أَوْ عِلَّةً، أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ[١٣]، أَوْ إِحَالَةَ[١٤] أَرْضٍ ٱغْتَمَرَهَا[١٥] غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ مَا[١٦] تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ[١٧]، مَعَ ٱسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ[١٨]، وَتَبَجُّحِكَ بِٱسْتِفَاضَةِ[١٩] ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ[٢٠] قُوَّتِهِمْ،

---

٩. في «م» «ن»: «التُّهَمَة».

١٠. في نسخة من «ل»: «أُمور» بدل «أمر».

١١. في «م»: «سواه» بدل «سواهم».

١٢. كتب فوقها في «م»: «بالجيم والحاء والخاء»، وكتب فوق كل واحدة «خ»، أي أنها ثلاث نسخ: استجلاب واستحلاب واستخلاب. وفي «ن»: «استجلاب» و «استحلاب» معاً.

١٣. في «م»: «بآلَةٍ»، وشرحت تحتها: «آفة». وفي نسخة من «ن»: «داليَةٍ» بدل «بَالَّةٍ».

١٤. في «م»: «إحالَةِ»، وشرحت تحتها: «تغيير».

١٥. في نسخة من «ل»: «اعْتَوَرَها» بدل «اغْتَمَرَها».

١٦. في «س» «ن»: «بما» بدل «ما».

١٧. في «ن»: «وِلايتك» و «وَلايتك».

١٨. في نسخة من «ل»: «نيّاتِهم» بدل «ثنائِهم».

بِمَا ذَخَرْتَ[٢١] عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ[٢٢] بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ ٱلْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ[٢٣]، فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَىٰ خَرَابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ[٢٤] أَهْلِهَا،وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَىٰ ٱلْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِٱلْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِٱلْعِبَرِ.

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ[٢٥] فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ[٢٦] بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ٱلْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِئَ[٢٧] بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ[٢٨]، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ الصَّوَابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضَعِّفُ[٢٩] عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ

---

١٩. في «ل»: «باستقامة» بدل «باستفاضة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢٠. في «ل» ونسخة من «م» «ن»: «أَفْضَل» بدل «فَضْل»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٢١. في «ل»: «ادّخرتَ» بدل «ذخرت»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢٢. في «م» «س» «ن»: «في رِفقكَ» بدل «ورفقك»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢٣. «به» ليست في «ل».

٢٤. في نسخة من «ل»: «اعوزاز» بدل «إعواز».

٢٥. في «ل» «م»: «تَدْخُلُ». وفي «ن»: «تُدْخِلُ» و «تَدْخُلُ» معاً.

٢٦. في «ل» «م»: «مكائدُك وأسرارُك». وفي «ن»: «مكائدَك وأَسرارَك» و «مكائدُك وأسرارُك» معاً.

٢٧. في «ل»: «فيجتريْ».

٢٨. في «م»: «عليه» بدل «عليك». وفي «ل» شُطب على «عليك».

٢٩. في «ل»: «يُضْعِفُ».

فِي ٱلْأُمُورِ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

ثُمَّ لَا يَكُنِ[١] ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ وَٱسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ[٢]، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، لَيْسَ[٣] وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وَلِيتَ أَمْرَهُ.

وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ[٤].

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ[٥] وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ[٦] بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ[٧] مِنْهُمْ، وَٱلْمُضْطَرِبِ[٨] بِمَالِهِ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ[٩]، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ

---

١. في «ل» «م»: «لا يَكُونُ» بدل «لا يكن»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.
٢. «منك» ليست في «س» «ن».
٣. في «ل»: «وليس» بدل «ليس».
٤. في «م»: «ألزَمْتَهُ». والظاهر أنها كانت «ألْزمته» ثمّ صححت كالمثبت لكن دون كتابة الضمّة على الهمزة.
٥. في «ل» «س»: «بالتِّجَارِ». وفي «م»: «بالتُّجَّار» و «بالتِّجَار».
٦. في نسخة من «ن»: «فأَوصِ» بدل «وأوصِ».
٧. في «ل»: «المُقيمُ». وفي «ن»: «المُقيمِ» و «المُقيمُ» معاً.
٨. في «ل»: «والمضطرِبُ». وفي «ن»: «والمضطرِبِ» و«والمضطرِبُ».
٩. في «ل»: «والمُرتَفِقُ ببدنه»، وفي نسخة منها: «والمترَفِّقُ بيده». وفي «ن»: «والمترفِّقُ ببدنه»، وفي نسخة منها: «والمترفِّقُ بيديه». لكن بمقتضى ما مرّ يكون ضبط «المترفق» بالرفع والجر.

لَا تُخَافُ(١) بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ(٢) غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَٱعْلَمْ - مَعَ ذٰلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٍ(٣) عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ، فَٱمْنَعْ مِنَ ٱلاحْتِكَارِ(٤)، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مَنَعَ مِنْهُ.

وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ(٥) عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً(٦) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ(٧)، وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ(٨) ٱلْبُؤْسَىٰ وَالزَّمْنَىٰ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَٱحْفَظْ(٩) لِلّٰهِ مَا ٱسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ

---

١. في «ل» «م»: «يُخاف».

٢. في «ل» «م»: «يُخشى».

٣. في «ل»: «وعَيْبٌ».

٤. في «ن»: «فامْنَعِ الاحتكارَ» و «فامنَعْ مِنَ الاحتكارِ» معاً، حيث أدخلت «من» عن نسخة.

٥. في «ن»: «بِمَوازينَ».

٦. في «ل»: «حِكْرَةً».

٧. «بِهِ» أدخلت في متن «ن» عن نسخة. وهي ليست في «ل» «م» «س».

٨ كلمة «أهل» ليست في «س» «ن»، وهي في «م» ونسخة من «ل».

٩. في نسخة من «ل» : «فاحفظ» بدل «واحفظ». وفي «م»: «واحفظِ اللهَ»، وفي نسخة منها: «فاحفظِ اللهَ»، وفي نسخة أخرى منها كالمثبت.

مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي[١] ٱلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ[٢]، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ[٣] حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ[٤]، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ لِإِحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ.

فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ[٥] عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ[٦] الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِٱلْإِعْذَارِ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ[٧] إِلَىٰ ٱللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ ٱللهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ ٱللهِ لَهُمْ.

وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ

---

١. في «ن»: «صَوافي» و«ضَوافي» معاً.
٢. في نسخة من «ن»: «كحَظِّ الأدْنَى» بدل «مثل الذي للأدنى».
٣. في «ن»: «استَرْعَيْتَ».
٤. في «ل»: «نَظَرٌ» بدل «بَطَرٌ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ل»: «فلا تَشْخَصْ بِهَمِّكَ» بدل «فلا تُشْخِص هَمَّكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٦. في «م»: «وتُحَقِّرُهُ». وفي «ن»: «وَتَحْقِرُهُ» و «وتُحَقِّرُهُ» معاً.
٧. في «ل»: «فَأَعْذِرْ».

وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُكَلِّمُهُمْ[١] غَـيْرَ مُـتَعْتَعٍ[٢]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ‌ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[٣]». ثُـمَّ ٱحْـتَمِلِ ٱلْـخُرْقَ مِـنْهُمْ وَٱلْعِيَّ[٤]، وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ[٥] وَٱلْأَنَفَ، يَـبْسُطِ ٱللهُ عَـلَيْكَ بِـذٰلِكَ أَكْـنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ[٦] لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَٱمْنَعْ فِـي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَابُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلْأَقْسَـامِ، وَإِنْ كَـانَتْ كُلُّهَا للهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا[٧] الرَّعِيَّةُ.

---

١. في «س» «ن»: «متكلِّمهم» بدل «مكلِّمهم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٢. في «ل»: «مُتَتَعْتِع»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «س» «ن»: «مُتَعْتِع»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «مُتَتَعْتِع». وفي «س» «ن»: «مُتَعْتِع»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «والغَيَّ» بدل «والعِيَّ».

٥. في «ل»: «الضِّيق» و«الضَّيْق» معاً. وفي نسخة من «ن»: «الصَّـلَفَ والضِّـيقَ والأَنَـفَ» بـدل «الضِّـيقَ والأَنَفَ».

٦. في «ل» «م»: «ويُوجِبُ».

٧. في نسخة من «ل»: «فيها» بدل «منها».

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ[١] لِلّٰهِ بِهِ دِينَكَ[٢]: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ[٣] لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ ٱللّٰهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ ٱللّٰهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً[٤] غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً[٥] وَلَا مُضَيِّعاً[٦]، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ وَلَهُ ٱلْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللّٰهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ: كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ[٧] رَحِيماً».

وَأَمَّا بَعْدَ هٰذَا، فَلَا تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ[٨] عَنْ[٩] رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ[١٠]، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِٱلْأُمُورِ، وَٱلِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ[١١] يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ

---

١. في نسخة من «ل»: «يَخْلُصُ» بدل «تُخْلِصُ».
٢. في «ل»: «دينَكَ» و «دينُكَ» معاً.
٣. في «م»: «فيها» بدل «هي».
٤. في «ن»: «كلاماً» بدل «كاملاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٥. في «ل»: «مُنْفِراً».
٦. في «ل»: «مُضَيِّقاً» بدل «مُضَيِّعاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «ل»: «بالمؤمن» بدل «بالمؤمنين»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «ل» «ن»: «يَطُولَنَّ احتِجابُكَ» بدل «تُطَوِّلَنَّ احتِجابَكَ».
٩. في «س» ونسخة من «ن»: «من» بدل «عن».
١٠. في «ل»: «الضِّيق» و «الضَّيْق» معاً.
١١. في «م»: «عنهم» بدل «منهم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ، وَيُشَابُ ٱلْحَقُّ بِٱلْبَاطِلِ، وَإِنَّـمَا[١] ٱلْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ، وَلَـيْسَتْ عَـلَىٰ ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ[٢] بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ[٣]، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ[٤] نَفْسُكَ[٥] بِٱلْبَذْلِ فِي ٱلْحَقِّ، فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ، أَوْ مُبْتَلىً بِٱلْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا[٦] مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مَا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ[٧]، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِـيهِمُ ٱسْـتِئْثَارٌ وَتَـطَاوُلٌ، وَقِـلَّةُ إِنْـصَافٍ، فَٱحْسِمْ مَؤُونَتَهُ[٨] أُولٰئِكَ بِقَطْعِ أَسْـبَابِ تِـلْكَ ٱلْأَحْـوَالِ، وَلَا[٩] تُـقْطِعَنَّ[١٠] لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ[١١] مِنْكَ فِي ٱعْتِقَادِ عُقْدَةٍ،

---

١. في نسخة من «ن»: «فإنّما» بدل «وإنّما».
٢. في «ل» «ن»: «يُعْرَفُ».
٣. في «ن»: «الكِذْب».
٤. في نسخة من «س»: «سَنَحَتْ» بدل «سَخَتْ».
٥. في «م»: «نفسُهُ» بدل «نفسُكَ».
٦. في «ل»: «يَئِسُوا» بدل «أَيِسُوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٧. في «س»: «مَظْلِمَة». وفي «ل» «ن»: «مظلَمَة» و «مظلِمَة»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».
٨. في «ن» ونسخة من «م»: «مادَّةَ» بدل «مؤونة»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت. وكتب في هامش «س»: «في الأصل: مادّة اولئك».
٩. في نسخة من «ن»: «فلا» بدل «ولا».
١٠. في «م»: «تَقْطَعَنَّ». وفي «ن»: «تَقْطِعَنَّ».
١١. في «م»: «تَطْمَعَنَّ». والظاهر أنّ الضمير يعود للحاشية والحامّة.

تُضِرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ[١] مَهْنَأُ ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَوَاصِّكَ[٢] حَيْثُ وَقَعَ، وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ[٣] عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ إِعْذَاراً[٤] تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ[٥] عَلَىٰ ٱلْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلّٰهِ فِيهِ رِضاً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ، وَلٰكِنِ[٦] ٱلْحَذَرَ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكِ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِٱلْحَزْمِ، وَٱتَّهِمْ فِي ذٰلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ

---

١. في «ن»: «فيكونَ» و «فيكونُ».
٢. في «س» ونسخة من «ن»: «وخاصَّتِكَ» بدل «وخواصِّكَ».
٣. في «ل»: «وَأَعْدِل».
٤. في «ل»: «أعذاراً».
٥. في نسخة من «ل»: «تَقَوِّيهم» بدل «تقويمهم».
٦. في «م» «س» «ن»: «ولٰكنَّ» بدل «ولٰكِن».

بِٱلْوَفَاءِ، وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِٱلْأَمَانَةِ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً، مَعَ تَفْرِيقِ[١] أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِيتِ[٢] آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ ٱلْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ ٱلْمُسْلِمِينَ لِمَا[٣] ٱسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ ٱلْغَدْرِ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَىٰ ٱللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنَعَتِهِ[٤]، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ، فَلَا إِدْغَالَ، وَلَا مُدَالَسَةَ، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ.

وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ[٥] فِيهِ ٱلْعِلَلُ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ ٱلْقَوْلِ[٦] بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ ٱللهِ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ[٧] بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقٍ[٨] تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ

---

١. في نسخة من «ن»: «تَفَرُّق» بدل «تفريق».
٢. في نسخة من «ن»: «وتَشَتُّتِ» بدل «وتَشْتيتِ».
٣. في «م»: «لَمَّا» بدل «لِمَا».
٤. في «ل»: «مَنْعَتِهِ». وفي «م»: «مَبْعَثِهِ» بدل «مَنَعَتِهِ». والنون دون حركة في «س».
٥. في «س» «ن»: «يجوز»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٦. في «ل» ونسخة من «ن»: «لَحْنِ قَوْلٍ» بدل «لَحْنِ القَوْلِ».
٧. في «ل»: «انفساخه» بدل «انفساحه».
٨. في «ل»: «ضِيقِ أمْرٍ» بدل «ضِيقٍ».

وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ[١] تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنَ ٱللهِ[٢] طَلِبَةٌ، لَا تَسْتَقِيلُ[٣] فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ[٤].

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ[٥] لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ لِنَقِمَةٍ[٦]، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ[٧]، وَلَا أَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَٱللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِٱلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ[٨] وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ ٱلْبَدَنِ[٩]، وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ[١٠] عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ، فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَٱلْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ

---

١. في «م»: «عُذْر» بدل «غَدْر»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «س» «ن»: «من الله فيه» بدل «فيه من الله».
٣. في «م»: «لا يستقيل».
٤. في «م»: «آخِرَتُكَ».
٥. في «م»: «فإنّها» بدل «فإنّه».
٦. في «م»: «لِنِقْمَةٍ» و «لِنَقْمَةٍ».
٧. في نسخة من «ل»: «تَبِعَةً» بدل «لِتَبِعةٍ».
٨. في «س» «ن»: «يُضَعِّفُهُ».
٩. في «ن»: «الدِّين» بدل «البَدَن»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١٠. في «ل»: «أو أفرط» بدل «وأفرط».

ٱلْـمُحْسِنِ.

وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ(١) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ(٢)، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ(٣) فَتُتْبِعَ مَوْعُودَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ عِنْدَ ٱللهِ وَالنَّاسِ، قَالَ ٱللهُ عَـزَّ وَجَلَّ: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٤).

وَإِيَّاكَ(٥) وَٱلْعَجَلَةَ بِٱلْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَاقُطَ(٦) فِيهَا عِنْدَ(٧) إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ ٱلْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا ٱسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَٱلْاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ إِسْوَةٌ(٨)، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَىٰ(٩) بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ(١٠)، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْـفِكَ، وَسَـوْرَةَ حَـدِّكَ، وَسَـطْوَةَ يَـدِكَ، وَغَـرْبَ لِسَـانِكَ،

---

١. في «م»: «والتَّزَيُّدَ» بدل «أو التَّزَيُّدَ».
٢. في «ل»: «فَعَالِكَ» بدل «فِعْلِكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.
٤. الصَّفّ: ٣.
٥. في «م» «س» «ن»: «إيّاك» بدل «وإيّاك».
٦. في «س»: «والتساقط» بدل «أو التساقط». وفي نسخة من «م»: «والتَّثَبُّطَ» بدل «أو التَّسَاقُطَ».
٧. في «ل»: «قَبْلَ» بدل «عِنْدَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «ل»: «أُسْوَة».
٩. في «س»: «تُعْنَى» و «تَعْنَى» معاً. وفي نسخة من «ن»: «يُعْنِي» بدل «تُعْنَى».
١٠. في نسخة من «ل»: «لِعُيُون الناظرين» بدل «للعيون».

وَٱحْتَرِسْ[١] مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلاخْتِيَارَ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تَكْثُرَ هُمُومُكَ[٢] بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلَىٰ رَبِّكَ.

وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْفَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ، فَتَقْتَدِيَ[٣] بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا[٤]، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي ٱتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا، وَٱسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ ٱلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ[٥] لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَىٰ هَوَاهَا، (فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ السُّوءِ وَلَا يُوَفِّقَ لِلْخَيْرِ إِلَّا ٱللهُ تَعَالَىٰ.

وَقَدْ كَانَ فِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُهُ ﷺ فِي وَصَايَاهُ تَحْضِيضاً عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ: «الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فَبِذٰلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَهِدَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَظِيمِ)[٦].

---

١. في نسخة من «ل»: «فاحترس» بدل «واحترس».
٢. في «م»: «تُكْثِرَ هُمُومَكَ» بدل «تَكثُرَ هُمُومُكَ».
٣. في «ل»: «فتقتديْ».
٤. في نسخة من «ل»: «منها» بدل «فيها».
٥. في «م»: «يكونَ».
٦. ليست في «ل» «س» «ن».

(ومن هذا العهد وهو آخره:)[١]

وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ[٢]، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ ٱلْإِقَامَةِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ[٣] حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ (وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ)[٤] كَثِيراً[٥].

[٥٤]

ومن كتابٍ كتبه عليه السلام[٦]

إلى طلحة والزبير، مع عِمْرانَ بنِ الحُصَينِ الخُزاعيِّ

وذكَرَ هٰذَا الكِتابَ[٧] أَبُو جعفرٍ الإسكافيُّ في كتابِ المَقاماتِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، وَأَنَّكُمَا[٨] مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَأَنَّ[٩] ٱلْعَامَّةَ لَمْ

---

١. ليست في «س».

٢. في نسخة من «ن»: «رَغِيبةٍ» بدل «رَغْبَةٍ».

٣. في «س» «ن»: «من» بدل «مع».

٤. ليست في «م» «س» «ن»، حيث إن بدلها في «س»: «صلى الله عليه وآله»، وفي «ن» بدلها: «صلى الله عليه وآله وسلم».

٥. كلمة «كثيراً» ليست في «س» «ن».

٦. في «ل»: «ومن كتاب له عليه السلام كتبه». وفي «س» «ن»: «ومن كتابٍ له» بدل «ومن كتاب كتبه».

٧. في «س» «ن»: «وقد ذكره» بدل «وذكر هذا الكتابَ».

٨. في «س»: «وإنّكما». وفي «م»: «وأنّكما» و «وإِنّكما».

٩. الهمزة دون حركة في «س»، وبمقتضى ما تقدم يكون ضبطها «وإِنَّ».

تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ[1]، وَلَا لِعَرَضٍ[2] حَاضِرٍ[3]، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَٱرْجِعَا وَتُوبَا إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا ٱلْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ ٱلْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلْأَمْرَ قَبْلَ[4] أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِقَدْرِ[5] مَا ٱحْتَمَلَ.

فَٱرْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ ٱلْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ[6].

[٥٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَٱبْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا

---

١. في نسخة من «ن»: «غالب» بدل «غاصب».

٢. في «ل» «م» ونسخة من «ن»: «لِحرْص» بدل «لِعَرَض»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٣. في «م»: «حاصِر»، وشرحت تحتها: «مانع».

٤. في «ن»: «مِن قَبلِ» بدل «قَبْلَ».

٥. في «م» «س»: «بِقَدَر».

٦. قوله «والسلام» ليس في «ل».

فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا، وَقَدِ ٱبْتَلَانِي ٱللهُ[١] بِكَ وَٱبْتَلَاكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَىٰ ٱلْآخَرِ، فَعَدَوْتَ[٢] عَلَىٰ طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي[٣] بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَبْتَهُ[٤] أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ.

فَٱتَّقِ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَٱصْرِفْ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ.

وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ ٱلْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ[٥] بِٱللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ[٦] جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ﴾[٧].[٨]

---

١. لفظ الجلالة ليس في «م» «س» «ن».

٢. في «م»: «فَغَدَوْتَ» بدل «فَعَدَوتَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «ل»: «وطلبتني» بدل «فطلبتني».

٤. دون نقط في «م» فيمكن أن تكون «عَصَبْتَه» و«عصيتَهُ».

٥. «لك» ليست في «م».

٦. في «م» ونسخة من «ن»: «ولئن» بدل «لئن».

٧. الأعراف: ٨٧.

٨ كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين ومعارضة بأصله».

[٥٦]

ومن كِتابٍ[١]

وصّى به شريحَ بنَ هانئ[٢]

لمّا جعله على مقدّمته[٣] إلى الشام

اتَّقِ ٱللهَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ[٤]، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ، وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ ٱلْأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ.

فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ[٥] عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً.

[٥٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة

عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ[٦] حَيِّي هٰذَا: إِمَّا ظَالِماً، وَإِمَّا مَظْلُوماً[٧]، وَإِمَّا بَاغِياً، وَإِمَّا مَبْغِيّاً[٨] عَلَيْهِ.

---

١. في «م» «س» ونسخة من «ل»: «كلام» بدل «كتاب». وفي «ن»: «كلام له» بدل «كتاب».

٢. في «ن»: «هاني».

٣. في «س» «ن»: «مُقَدِّمته». وفي «ل»: «مُقدَّمته» و «مُقَدِّمته».

٤. في «س» «ن»: «صباح ومساء» بدل «مساء وصباح».

٥. في «ل» ونسخة من «ن»: «ولِنَزَواتِكَ» بدل «ولِنزوَتكَ».

٦. في «م» «ن» ونسخة من «ل»: «عن» بدل «من»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «ل»: «أو مظلوماً» بدل «وإما مظلوماً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «أو مبغيا عليه» بدل «وإمّا مبغيا عليه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَأَنَا أُذَكِّرُ ٱللّٰهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً ٱسْتَعْتَبَنِي.

[٥٨]

ومن كتاب كتبه عليه السلام[١]

إلى أهل الأمصار

يقتصُّ فيه ما جرى بينه وبين أَهل صِفّينَ

وَكَانَ بَدْءُ[٢] أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلْإِيمَانِ[٣] بِٱللّٰهِ وَالتَّصْدِيقِ لِرَسُولِهِ[٤] صلى الله عليه وآله، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا، الْأَمْرُ[٥] وَاحِدٌ، إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَآءُ![٦]

فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِي[٧] مَا لَا يُدْرَكُ[٨] ٱلْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ ٱلْعَامَّةِ، حَتَّىٰ يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ[٩] عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ[١٠].

---

١. في «ل»: «ومن كتاب له عليه السلام كتبه». وفي «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام».

٢. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «بَدِيءُ»، وفي «م»: «بَدِيُّ» بدل «بَدْء»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٣. في «م»: «في الإسلام والإيمان» بدل «في الإيمان».

٤. في «ل»: «لرسول الله» بدل «لرسوله». وفي «م»: «برسوله» بدل «لرسوله».

٥. في «ل»: «والأمر» بدل «الأمر».

٦. في «ل» «ن»: «بُراءُ». وفي «م»: «بُراءٌ».

٧. في نسخة من «ن»: «نُداوِ» بدل «نُداوِي».

٨. في «ن»: «يُدْرَكُ» و «نُدْرِكُ» معاً.

٩. في «ل»: «فتقوى» بدل «فنقوى».

١٠. في «س» «ن»: «مواضِعَهُ» بدل «في مواضِعِهِ».

فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِٱلْمُكَابَرَةِ[١]!

فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ[٢].

فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا[٣] فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا طَلَبُوا، حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ[٤] عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ.

فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ[٥] ٱللهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ ٱللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوْءِ[٦] عَلَىٰ رَأْسِهِ.

[٥٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قُطْبَةَ[٧] صاحبِ جُندِ حُلْوانَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ،

---

١. في «م»: «بالمُكاثرة» بدل «بالمُكابَرة».

٢. في «م»: «وحَمِيَتْ» بدل «وحَمِشَتْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م» ونسخة من «ل»: «مَخالِيَها» بدل «مَخالِبَها».

٤. في «م»: «استأنَتْ» بدل «استبانت»، وشرحت تحتها: «أي استقرّت». وكتب في الهامش: «من التأنّي».

٥. في «ل» ونسخة من «ن»: «انتَقَذَ» بدل «أَنْقَذَهُ». وفي نسخة من «م»: «انتقد». وفي هامش «س»: «في الأصل: انتقد اللهُ». والظاهر أنّهما مصحفتان عن «انتقذ».

٦. في «س» «ن»: «السَّوْء».

٧. في «م»: «قُطَيْبَة» و «قَطِيَّة».

فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ[١]، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا قَطُّ فِيهَا سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ[٢]، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ[٣].

[٦٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمّال الّذين يطأُ عملَهُمُ الجيشُ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَىٰ، وَصَرْفِ الشَّذَىٰ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ.

فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ[٤]

---

١. في «ل»: «ما تُنكَرُ أمثالُهُ» بدل «ما تُنكِرُ أمثالَهُ».

٢. في «س» «ن»: «بِجَهْدِكَ».

٣. قوله «والسلام» ليس في «م».

٤. في «م»: «من» بدل «عن»، وشرحت في الهامش: «من مضادة الجيش».

مُضَادَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ، فَٱرْفَعُوا[١] إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِٱللهِ وَبِي، أُغَيِّرْهُ[٢] بِمَعُونَةِ ٱللهِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ[٣].

[٦١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميلِ بنِ زيادٍ النخعيّ[٤]

وَهُوَ عامله على هِيتَ[٥]، يُنكِرُ[٦] عليه تركَهُ دَفْعَ من يجتازُ به من جيش العدوِّ طالباً لِلغارَةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ[٧]، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ[٨]، وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قَرْقِيسِيَا[٩]، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ ـ لَيْسَ بِهَا[١٠] مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْهَا ـ لَرَأْيٌ شَعَاعٌ.

---

١. في «ن»: «فادفعوا» بدل «فارفعوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٢. في «ن»: «أُغَيِّرُهُ». والراء دون حركة في «ل».
٣. في «ل»: «إن شاء الله تعالى» بدل «إن شاء الله».
٤. «النخعيّ» ليست في «س».
٥. في «م»: «هِيتٍ».
٦. في نسخة من «ن»: «وينكر» بدل «ينكر».
٧. في «ل»: «وَلِيَ» بدل «وُلِّيَ».
٨. في نسخة من «ن»: «مُبَتَّرٌ» بدل «مُتَبَّرٌ».
٩. في «ل»: «قَرْقِيسِياءَ».
١٠. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «لها» بدل «بها».

فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ ٱلْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ[١] ٱلْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً[٢]، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً[٣]، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ[٤] عَنْ أَمِيرِهِ، وَالسَّلَامُ[٥].

[٦٢]

ومن كتاب كتبه عليه السلام[٦]

إلى أهل مصر

مع مالكِ[٧] الأشترِ لمّا ولّاه إمارتَها

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ.

فَلَمَّا مَضَىٰ صلى الله عليه وآله تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَٱللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي[٨]، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ[٩] عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!

---

١. في «م»: «مهيبَ». وفي «ل»: «مَهيبِ» و «مهيبَ».

٢. في «ل»: «ولا سادَّ ثُغْرَةٍ» بدل «ولا سادٍّ ثُغْرَةً».

٣. في «ل»: «ولا كاسِرَ شَوكَةٍ». وفي «م»: «ولا كاسِرٍ شَوكَةً» بدل «ولا كاسِرٍ لِعَدُوٍّ شوكَةً».

٤. في نسخة من «م»: «مُجْدٍ». وفي نسخة من «ن»: «مُجْزِئٌ» بدل «مُجْزٍ».

٥. قوله «والسلام» ليس في «م». وهو في «ل» «ن» ونسخة من «س».

٦. في «ل» «س»: «ومن كتاب له عليه السلام». وفي «ن»: «ومن كتابه عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام».

٧. في «ن»: «مالكِ»، بدون تنوين. وهذه الكلمة أُلحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٨. في «ل» ونسخة من «م»: «على بالي» بدل «ببالي».

٩. في نسخة من «ن»: «مَنَحُّوهُ».

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي[١] حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ[٢] النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا[٣] هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ[٤] السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ.

ومن هذا الكتاب:[٥]

إِنِّي وَٱللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً[٦] وَهُمْ طِلَاعُ ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ[٧] الَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي.

وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللهِ لَمُشْتَاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلاً[٨]،

---

١. في «ل»: «بيدي» بدل «يدي».
٢. في نسخة من «م»: «رِجْعَةَ» بدل «راجِعَةَ».
٣. أُدخلت «إنّما» في متن «ن» عن نسخة.
٤. في «ل» «ن»: «يَنْقَشِعُ» بدل «يَتَقَشَّع»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.
٥. في «س» «ن»: «ومنه» بدل «ومن هذا الكتاب».
٦. في «س» ونسخة من «ن»: «وَحْدي» بدل «واحداً».
٧. في «م»: «ضَلالِهِمِ». والميم دون حركة في «ل» «س» «ن».
٨. في «م» «ن»: «دُولاً» و «دِولاً»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

وَعِبَادَهُ(١) خَوَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ(٢) لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ، فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا(٣) أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ(٤) إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدِ ٱنْتُقِصَتْ(٥)، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ!

انْفِرُوا ـ رَحِمَكُمُ ٱللهُ ـ إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَّاقَلُوا(٦) إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ فَتُقِرُّوا(٧) بِٱلْخَسْفِ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ(٨) نَصِيبُكُمُ ٱلْأَخَسَّ(٩)، إِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ(١٠) يُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ(١١).

---

١. في «س»: «وعبادَ الله» بدل «وعباده».
٢. في «ن»: «لَمَنْ» بدل «مَن»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. في نسخة من «ل»: «لَمَا» بدل «مَا».
٤. في «س» «ن»: «وتركتكم» بدل «ولتركتكم»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.
٥. في «ل»: «انتُقِضَتْ». وفي «ن»: «انتُقِصَتْ» و «انْتَقَصَتْ» معاً.
٦. في «ل» «م» «ن»: «تَثَاقَلُوا».
٧. في نسخة من «ن»: «فَتُنَفَّروا» بدل «فَتُقِرُّوا».
٨. كانت كذلك في «ل» ثم أُصلحت: «ويكونُ».
٩. في «ل»: «الأَخْسَرَ» بدل «الأَخَسَّ».
١٠. في «م»: «لا» بدل «لم»، وفي نسخة منها كالمثبت.
١١. قوله «والسلام» ليس في «س» «ن».

[٦٣]

ومن كتاب كتبه عليه السلام[١]

إلى أبي موسى الأشعريّ

وَهُوَ عامله على الكوفةِ، وقد بلغه عنه[٢] تثبيطُهُ الناسَ عن[٣] الخروج إليه لمّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ[٤] رَسُولِي فَٱرْفَعْ ذَيْلَكَ، وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَٱنْدُبْ[٥] مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ[٦] فَٱنْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَٱبْعُدْ![٧]

وَٱيْمُ ٱللهِ لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ[٨] زُبْدُكَ[٩] بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ[١٠] بِجَامِدِكَ، وَحَتَّىٰ تُعجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ[١١]، وَتَحْذَرَ[١٢] مِنْ أَمَامِكَ

---

١. في «ل» «س» «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام».

٢. «عنه» ليست في «ل».

٣. في «م»: «على» بدل «عن».

٤. في «ل»: «اليك» بدل «عليك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في نسخة من «م»: «فاندب» بدل «واندب».

٦. في «س»: «خَفَّفْتَ». وفي «ن»: «خَفَفْتَ» بدل «حَقَّقْتَ». وفي نسخة من «ن»: «حَقَقْتَ».

٧. في «م»: «فابْعَدْ». وفي «س» «ن»: «فابْعُدْ» و «فابْعَدْ» معاً.

٨. في «م»: «تَخْلِطَ». وفي «ن»: «تُخْلَطَ» و«يُخْلَطَ»، وفي نسخة منها: «يَخْتَلِطَ».

٩. في «م»: «زُبْدَكَ».

١٠. في «م»: «وذائِبَكَ».

١١. في نسخة من «ن»: «فِعْلِكَ» بدل «قِعْدَتِكَ».

١٢. في «م»: «وتُحْذَرَ».

كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِٱلْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو، وَلٰكِنَّهَا[١] الدَّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلُّ[٢] صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ[٣] جَبَلُهَا.

فَٱعْقِلْ عَقْلَكَ، وَٱمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ[٤] غَيْرِ رُحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِٱلْحَرَىٰ لَتُكْفَيَنَّ[٥] وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّىٰ لَا يُقَالَ[٦]: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَٱللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا يُبَالِي[٧] مَا صَنَعَ ٱلْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

[٦٤]

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه[٨] إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه[٩]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ ٱلْأُلْفَةِ وَٱلْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا[١٠] آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنَّا[١١] ٱسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا

---

١. في «ن»: «ولكنّه» بدل «ولكنّها».

٢. في «ل»: «ويَذِلُّ».

٣. في «ل»: «وَيَسْهُلُ». وفي «ن»: «ويُسَهَّلُ» و«يُسْهَلُ» معاً.

٤. في «س»: «في» بدل «إلى».

٥. في «ل»: «لَتُلْفَيَنَّ» بدل «لَتُكْفَيَنَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «ل»: «لا يُقالُ».

٧. في «م»: «نُبالي». وفي «س» «ن»: «يُبالي» و «نُبالي» معاً.

٨. قوله «كتبه» ليس في «س» «ن».

٩. قوله «عن كتاب منه» ليس في «س» «ن».

١٠. في نسخة من «ل»: «أَنَّنا» بدل «أَنَّا».

١١. في نسخة من «ل»: «أنّنا» بدل «أنّا».

أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ(١) إِلَّا كَرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ ٱلْإِسْلَامِ كُلُّهُ(٢) لِرَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله حِزْباً(٣).

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ ٱلْمِصْرَيْنِ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ، فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَٱسْتَرْفِهْ، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ(٤) مِنْكَ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ(٥):

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ(٦) ... بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ

وَعِنْدِي(٧) السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّكَ(٨) وَٱللهِ مَا عَلِمْتُ ٱلْأَغْلَفُ ٱلْقَلْبِ، ٱلْمُقَارِبُ(٩) ٱلْعَقْلِ، وَٱلْأَوْلَىٰ أَنْ

---

١. في نسخة من «ل»: «مسلِمٌ منكم» بدل «مُسلمكم».

٢. في «س»: «كُلِّهِ».

٣. في «ل»: «حَرْباً» بدل «حِزْباً».

٤. في «س» «ن»: «للنَّقِمَة».

٥. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨: ١٩ كنت أسمع قديماً أنّ هذا البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي، والآن فقد تصفحت شعره فلم أجده، انتهى.
أقول: ونحن أيضاً لم نقف عليه في شعره.

٦. رُسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٧. في «س»: «وعِندِيَ».

٨. في «ل» «م»: «فإنّك» بدل «و إنَّكَ».

٩. كانت في «م»: «المُقارَب»، ثم أُصلحت كالمثبت، لكن كتب في الهامش: «المُقارَب يقال لمن ليس له فهم وعلم».

يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ[١] سَوْءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ[٢]، وَتَمَنِّي ٱلْبَاطِلِ، عَلَىٰ ٱلْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ[٣] يَدْفَعُوا[٤] عَظِيماً، وَلَمْ يَمْنَعُوا[٥] حَرِيماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا ٱلْوَغَىٰ، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلْهُوَيْنَا.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَٱدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ.

وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ[٦] الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلْفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ[٧].

---

١. في «ل» «س»: «مطلَعَ» و «مطلِعَ».

٢. في نسخة من «ل»: «السَّفاهة» بدل «الشقاوة».

٣. حرف الجزم «لم» ساقط من «ل»، وقد كان موجوداً ثم مُحِيَ.

٤. في «م»: «تدفَعُوا».

٥. في «م»: «تَمْنَعُوا».

٦. في «س»: «خَدْعَة». وفي «ل» «ن»: «خُدْعَة» و «خَدْعَة»، وكتب فوقها في «ن»: «معاً».

٧. قوله «والسلام لأهله» ليس في «س». وقوله «لأهله» ليس في «ن».

[٦٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً[١]

أَمَّا بَعْدُ[٢]، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ ٱلْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ ٱلْأُمُورِ، فَلَقَدْ[٣] سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِٱدِّعَائِكَ ٱلْأَبَاطِيلَ، وَإِقْحَامِكَ[٤] غُرُورَ ٱلْمَيْنِ وَٱلْأَكَاذِيبِ، وَبِٱنْتِحَالِكَ[٥] مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَٱبْتِزَازِكَ لِمَا ٱخْتُزِنَ[٦] دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ ٱلْحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[٧]، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟

فَٱحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَٱشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لَبْسَتِهَا[٨]، فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ[٩] جَلَابِيبَهَا[١٠]، وَأَعْشَتِ[١١] ٱلْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

---

١. قوله «أيضا» ليس في «س». وقوله «إليه» ألحق بمتن «ن» من نسخة.

٢. قوله «أمّا بعد» ليس في «م».

٣. في «س» «ن»: «فقد» بدل «فلقد».

٤. في «ل»: «واقتحامِكَ». وفي «م»: «إقحامُكَ» بدل «وإقحامِكَ».

٥. في «ل» «م»: «من انتحالِكَ» بدل «وبانتحالك»، وفي نسخة من «م» كالمثبت.

٦. في «ل»: «خُزِنَ» بدل «اختزن»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. يونس: ٣٢. وفي نسخة من «ن»: «فماذا بعد الحقّ إلّا الضلال المبين».

٨. في «م»: «لَبْسِها». وفي «ل»: «لَبْسَتها» و «لِبْسَتها» معاً.

٩. في «ل»: «أغْدَقَتْ» بدل «أغْدَفَتْ».

١٠. في «ل»: «جلابيبُها». وكانت كذلك في «م» ثم أصلحت الضمّة فتحة.

١١. في «ن»: «وأعشت» و «وأغشَتْ» معاً.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ ٱلْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا[١] مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا[٢] كَٱلْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ، وَٱلْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ[٣]، وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَاةٍ[٤] بَعِيدَةِ ٱلْمَرَامِ، نَازِحَةِ ٱلْأَعْلَامِ، يَقْصُرُ[٥] دُونَهَا ٱلْأَنُوقُ، وَيُحَاذَىٰ بِهَا ٱلْعَيُّوقُ.

وَحَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ[٦] بَعْدِي صَدَراً أَوْ وِرْداً، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً!! فَمِنَ ٱلْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَٱنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّىٰ يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ ٱللهِ أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ ٱلْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ ٱلْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ[٧].

---

١. في نسخة من «ل»: «يُحْكِمْها»، وفي نسخة أخرى منها: «يَحُطْهَا». وفي «م»: «يَحْكِهَا»، وشرحت تحتها: «من الحكاية»، وفي نسخة منها كالمثبت، وشرحت تحتها: «من الحياكة وهي النساجة».

٢. في «ل»: «فيها» بدل «منها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. كتب بهامش «س»: «الدِّيماس السَّرَب، وأراه من دمَّسْتُ عليه الخبرَ، أي سترته، وفيه لغتان: الدِّيماس بكسر الدال، والدَّيماس بفتحها».

٤. في «ل» «س» ونسخة من «ن»: «مَرْقَبَةٍ» بدل «مَرقاةٍ»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٥. رُسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من تحت ونقطتين من فوق.

٦. في نسخة من «ل»: «المُسلمينَ» بدل «للمسلمين».

٧. قوله «والسلام» ليس في «م» «س»، وأُدخل في متن «ن» عن نسخة.

[٦٦]

ومن كتاب كتبه[١] عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس[٢] رحمه الله

وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدّم[٣] بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَىٰ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ[٤] مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ[٥] بُلُوغُ[٦] لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ[٧] غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءُ[٨] بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ[٩] حَقٍّ. (وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَىٰ مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ)[١٠].

---

١. في «س» «ن»: «ومن كتاب له» بدل «ومن كتاب كتبه».

٢. في «س»: «عباس» بدل «العباس».

٣. انظر الكتاب رقم ٢٢.

٤. في «م» «س» «ن»: «أفضَلُ».

٥. في «ل»: «من دنياك في نفسك» بدل «في نفسك من دنياك».

٦. في «م» «س» «ن»: «بُلُوغَ».

٧. في «م» «س» «ن»: «شفاءَ».

٨. في «ن»: «إطفاءَ».وهي دون حركة في «س» «م»، ولكن بمقتضى ما بعدها، تكون في «س» بالنصب، وفي «م» بالرفع.

٩. في «ن»: «وإحياءَ». وفي «س» ونسخة من «ن»: «أَو إحياءَ». وفي «ل»: «وإحياءُ» بدل «أو إحياءُ».

١٠. ليست في «م» «س» «ن».

[٦٧]

ومن كتاب كتبه[١] عليه السلام

إلى قُثَمِ[٢] بنِ العباس رحمه الله

وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللهِ، وَٱجْلِسْ لَهُمُ ٱلْعَصْرَيْنِ، فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ ٱلْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ ٱلْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ[٣]، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ[٤]، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ[٥] عَنْ أَبْوَابِكَ[٦] فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا.

وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ ٱللهِ فَٱصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ[٧] مِنْ ذِي[٨] ٱلْعِيَالِ وَٱلْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ ٱلْمَفَاقِرِ وَٱلْخَلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا.

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ:

---

١. في «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام» بدل «ومن كتاب كتبه عليه السلام». وفي «س»: «ومن كلام له»، وفي نسخة منها: «ومن كتاب له».

٢. في «م»: «قُثَمَ».

٣. في «م»: «لسانَكَ».

٤. في «م»: «وجهَكَ».

٥. في «م»: «فإنَّها إنْ رَدَدْتَ»، ثمّ صُحِّحَت فوقها: «فَإنَّكَ إنْ ذِيْدَتْ».

٦. في «س» «ن»: «بابك» بدل «أبوابك»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «ل»: «من كان قِبَلَكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ل»: «ذوي» بدل «ذي».

﴿سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[١] فَٱلْعَاكِفُ[٢]: ٱلْمُقِيمُ بِهِ[٣]، وَٱلْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.

وَفَّقَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ[٤] لِمَحَابِّهِ، وَالسَّلَامُ[٥].

[٦٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سَلمانَ الفارسيِّ رحمةُ اللهِ عَلَيهِ

قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ[٦] الدُّنْيَا مَثَلُ[٧] ٱلْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آنَسَ[٨] مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونُ[٩] مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأَنَّ[١٠] فِيهَا إِلَىٰ سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَحْذُورٍ، (وَإِلَىٰ

---

١. الحج: ٢٥. وفي جميع النسخ «سواءٌ»، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب وأبي جعفر. لكننا أثبتنا ما في المصحف. انظر معجم القراءات القرآنية ٤: ١٧٤.

٢. في «م»: «والعاكف» بدل «فالعاكف»

٣. «به» ليست في «س».

٤. في «ل»: «وإيّاك» بدل «وإياكم».

٥. قوله «والسلام» ليس في «م».

٦. في «س» ونسخة من «ن»: «فإنَّ مَثَلَ» بدل «فإنّما مَثَلُ».

٧. في «ل»: «كمَثَلِ» بدل «مَثَلُ».

٨. في نسخة من «ل»: «أَسَرَّ» بدل «آنَسَ».

٩. في «م»: «تكون» و «يكون».

١٠. كتب فوقها في «س»: «معاً». والظاهر أنّ المراد «اطمَأَنَّ» و «اطمَانَّ».

إِينَاسٍ أَزَالَهُ عَنْهُ إِيحَاشٌ!)[١]

[٦٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهَمْدَانيّ

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ، وَٱنْتَصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا[٢] مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَا[٣] بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضَهَا[٤]، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ.

وَعَظِّمِ ٱسْمَ ٱللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ.

وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ.

وَٱحْذَرْ[٥] كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ[٦] لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ[٧]، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحْيَا[٨] مِنْهُ فِي ٱلْعَلَانِيَةِ، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ[٩] مِنْهُ[١٠].

---

١. ليست في «ل» «س» «ن».

٢. في «م» ونسخة من «ن»: «ما» بدل «بما».

٣. في «م» ونسخة من «ن»: «بما» بدل «ما».

٤. في «س» «ن»: «بعضاً» بدل «بعضها».

٥. في نسخة من «ل»: «وأكْرَهْ» بدل «واحذر».

٦. في «ن»: «ويَكْرَهُ». وحركة الياء مرتبكة في «م» «س» بين الضمّة والفتحة وهما للفتح أقرب.

٧. في نسخة من «ل»: «الناس» بدل «المسلمين».

٨. في «م»: «ويُسْتَحَى» بدل «ويُسْتَحْيا».

٩. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «واعتذر» بدل «أو اعتذر».

١٠. «منه» ليست في «م».

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ، فَكَفَىٰ[١] بِذٰلِكَ كَذِباً، وَلَا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلاً.

وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْقُدْرَةِ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ[٢]، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ.

وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ[٣] نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ[٤] عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ[٥] وَمَالِهِ، وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمْ[٦] مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرْ[٧] يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ.

وَٱحْذَرْ صَحَابَةَ[٨] مَنْ يَفِيلُ[٩] رَأْيُهُ، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ.

وَٱسْكُنِ ٱلْأَمْصَارَ ٱلْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلْغَفْلَةِ

---

١. في «م»: «وكفى» بدل «فكفى».
٢. في نسخة من «ل»: «واصفح عن الزَّلَّة» بدل «واصفح مع الدولة».
٣. في «ل»: «تُضِيعَنَّ». وفي «ن»: «تُضَيِّعَنَّ» و «تُضِيعَنَّ» معاً.
٤. في نسخة من «ل»: «وَلْيَبِنْ» بدل «وَلْيُرَ».
٥. في «س» «ن»: «وأهليه» بدل «وأهله».
٦. في «م»: «مَن تُقَدِّمُ»، ثم كتبت في هامشها كالمثبت.
٧. في «م»: «تُؤَخِّرْهُ» بدل «تُؤَخِّرْ».
٨. في «م» «ن»: «صِحَابة». وفي «ل» «س»: «صِحابة» و«صَحابة»، وكتب فوقها في «ل»: «معاً».
٩. في نسخة من «ل»: «يَنْبُلُ» بدل «يفيل».

وَٱلْجَفَاءِ وَقِلَّةِ ٱلْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ، وَٱقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ[١] الشَّيْطَانِ[٢] وَمَعَارِيضُ ٱلْفِتَنِ.

وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ[٣] فُضِّلْتَ[٤] عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ.

وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ[٥] حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلاً فِي سَبِيلِ ٱللهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.

وَأَطِعِ ٱللهَ فِي جُمَلِ[٦] أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَا سِوَاهَا.

وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ[٧] بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا[٨]، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا[٩] عِنْدَ مَحَلِّهَا[١٠].

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ[١١].

---

١. في «س»: «محاصِر» بدل «محاضر».
٢. في نسخة من «ل»: «الشياطين» بدل «الشيطان».
٣. في «ن»: «ما» بدل «مَن»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. في «ل»: «فُضِلْتَ».
٥. في «ن»: «جُمُعَة». وفي «س» ونسخة من «م»: «الجُمُعة».
٦. في نسخة من «ل»: «جَميع» بدل «جُمَلِ».
٧. كانت كذلك في «م» ثم صُيِّرت «فأرفُقْ».
٨. في نسخة من «ل»: «تُزهِقْهَا» بدل «تقهرها».
٩. في «ل»: «وتَعَاهُدِها» و «وتعاهَدْها» معاً.
١٠. في «س»: «مَحِلِّها». وفي «ن»: «مَحَلِّها» و «مَحِلِّها».
١١. في «س» «ن»: «مُلْحَقٌ» و «مُلْحِقٌ».

وَوَقِّرِ ٱللّٰهَ، وَأَحْبِبْ[١] أَحِبَّاءَهُ، وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهلِ بن حُنَيفٍ الأنصاريِّ

وَهُوَ عاملُهُ على المدينة، في معنى قومٍ من أَهلِها لَحِقُوا بمعاوية[٢]

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ[٣] لَهُمْ[٤] غَيّاً، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً، فِرَارُهُمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَىٰ ٱلْعَمَىٰ وَٱلْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا[٥] مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، قَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ إِسْوَةٌ[٦]، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!!

إِنَّهُمْ ـ وَٱللّٰهِ ـ لَمْ يَنْفِرُوا[٧] مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا

---

١. في «ل»: «وأَحْبِبْ». وفي «م»: «وأَحِبَّ» بدل «وَأَحْبِبْ».

٢. في «ن»: «في معنى قوم لحقوا من أهله بمعاوية وهو عامله على المدينة».

٣. قوله «بذلك» ليس في «م» «س» «ن».

٤. في نسخة من «م»: «لك» بدل «لهم».

٥. في نسخة من «م»: «الدنيا» بدل «دنيا».

٦. في «ل»: «أُسْوَة».

٧. في نسخة من «ن»: «يَفِرُّوا» بدل «يَنْفِروا».

ٱلْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ ٱللهُ لَنَا صَعْبَهُ(١)، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ(٢)، إِنْ شَاءَ ٱللهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ(٣).

[٧١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذرِ بن الجارودِ العَبْديِّ

(وقد كان استعمله على(٤) بعض النَّواحي فخانَ الأمانةَ)(٥)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ(٦)، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتْبَعُ(٧) هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ(٨) إِلَيَّ عَنْكَ لَاتَدَعُ لِهَوَاكَ ٱنْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ(٩) بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَىٰ لَهُ

---

١. في «م» ونسخة من «ل»: «أَصْعَبَهُ» بدل «صَعْبَهُ». وفي «س»: «يُذَلِّلَ لنا صَعْبُهُ» بدل «يُذَلِّلَ اللهُ لنا صَعْبَهُ».

٢. في «م» ونسخة من «ل»: «أَحْزَنَهُ» بدل «حَزْنَهُ». وفي «س»: «ويُسَهَّلَ لنا حَزْنُهُ» بدل «ويُسَهِّلَ اللهُ لنا حَزْنَهُ».

٣. قوله «إن شاء الله والسلام عليك» ليس في «م».

٤. في «م»: «في» بدل «على».

٥. في «س» ونسخة من «م»: «وقد خان في بعض ما ولّاهُ من أعماله». وفي «ن»: «لمّا خان في عمله».

٦. في «ل»: «فيك» بدل «منك».

٧. في «س» «ن»: «تَتَّبِعُ» بدل «تَتْبعُ».

٨. في «س» «ن»: «رُقِّيَ» بدل «رُقِيَ».

٩. في «س» «ن»: «يُنَفَّذَ» بدل «يُنْفَذَ».

قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَىٰ خِيَانَةٍ.

فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ[١] كِتَابِي هٰذَا إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ.

وَالمنذرُ بنُ الجَارُودِ[٢] هذا هو الذي قال فيه أميرُ المؤمنين عليه السلام: إِنَّهُ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيْهِ، مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ، تَفَّالٌ فِي شِرَاكَيْهِ.

[٧٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ.

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ[٣] الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ[٤]، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

[٧٣]

ومن كتاب له عليه السلام[٥]

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَٱلْاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي.

وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَٱلْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ

---

١. في «ل»: «يَصِلُكَ» بدل «يصل إليك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. قوله «بن الجارود» ليس في «س» «ن».

٣. في «ل»: «أنّ» بدل «بأنّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «دُوَل» و «دِوَل» معاً.

٥. في «س»: «ومن كتابه» بدل «ومن كتاب له عليه السلام».

أَحْلَامُهُ، أَوِ ٱلْمُتَحَيِّرِ[١] ٱلْقَائِمِ يَبْهَظُهُ[٢] مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.

وَأُقْسِمُ بِٱللهِ، إِنَّهُ[٣] لَوْلَا بَعْضُ ٱلاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ[٤]، تَقْرَعُ ٱلْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ[٥] اللَّحْمَ!

وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحِكَ[٦]، وَالسَّلَامُ.

[٧٤]

وَمن حِلْفٍ[٧] كتبه عليه السلام

بين اليمنِ وربيعةَ

نُقل من خَطِّ هشامِ[٨] بنِ الكلبيِّ

هٰذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ[٩] أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا: أَنَّهُمْ[١٠] عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ

---

١. في «س» «ن»: «والمتحيّر» بدل «أو المتحيّر».

٢. كانت في «ل»: «يُبْهِظُهُ»، ثم أصلحت ضمة الياء فتحةً، وتركت كسرة الهاء، وكان حقّها أن تُصلَحَ فتحةً أيضاً.

٣. «إنّه» ليست في «م» «س» «ن».

٤. في «ل» «س» «ن»: «نَوازِعُ» بدل «قَوارِعُ».

٥. في «م»: «وتَهْلِسُ». وكتب بجنبها في الهامش: «تأخذُ وتَنْهَشُ». وفي «س» «ن»: «وتَلْهَسُ»، وشرحت في هامش «س»: «اللَّهْسُ كاللَّحْس».

٦. في «م»: «نصيحتك» بدل «نصيحك».

٧. في «م»: «حِلْف» و «حَلْف».

٨. في «م»: «هشامٍ».

٩. في نسخة من «م»: «إليه» بدل «عليه».

١٠. الهمزة دون حركة في «ل».

دَعَا[١] إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ[٢] بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ[٣] يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ[٤]، لَايَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ[٥] عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَا لِمَسَبَّةِ[٦] قَوْمٍ قَوْماً!

عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ ٱللهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ ٱللهِ كَانَ مَسْؤُولاً.

و كتب: عليُّ بنُ أَبي طالبٍ.

[٧٥]

ومن كتاب كَتَبَهُ[٧] عليه السلام

إلى معاوية من المدينة[٨] في أول ما بويع له بالخلافة[٩]

وذكره[١٠] الواقدي في كتاب الجَمَل

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَا بُدَّ

---

١. في «ل»: «دعاهم» بدل «دعا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في نسخة من «ل»: «بغيره» بدل «به».

٣. في «ل»: «وإنّهم».

٤. في «س» «ن»: «دَعْوَةٌ واحِدَةٌ» بدل «دعوتُهم واحدةٌ».

٥. في نسخة من «م»: «لِعِتابِ» بدل «لِمَعْتَبَةِ».

٦. في «ن» ونسخة من «م»: «لِمَشِيَّةِ» بدل «لِمَسَبَّةِ».

٧. في «م» «س» «ن»: «له» بدل «كتبه».

٨. قوله «من المدينة» ليس في «س».

٩. قوله «بالخلافة» ليس في «س».

١٠. في «س» «ن»: «ذكره» بدل «وذكره».

مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا[١] أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا[٢] أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ[٣] مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٦]

ومن وصية له[٤] عليه السلام

لعبد الله بن العباس

عند استخلافه إياه على البصرة[٥]

سَعِ[٦] النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ[٧]، وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ[٨] مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

[٧٧]

ومن وصيّته عليه السلام لَهُ

لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ،

---

١. في «س» ونسخة من «ل» «م» «ن»: «مَن» بدل «ما».

٢. في «س» ونسخة من «ل» «م» «ن»: «مَن» بدل «ما».

٣. في «م»: «بِوَفْدٍ» بدل «في وفد»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «س» «ن»: «ومن وصيّته» بدل «ومن وصيّةٍ له».

٥. في «ن»: «حين استخلفه على البصرة» بدل «عند استخلافه إياه على البصرة».

٦. في «م»: «مَتِّع» بدل «سَعِ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «وحِلْمِك» بدل «وحُكمِك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «م»: «طِيَرَةٌ». وفي «ل»: «طَيْرٌ»، وفي نسخة منها: «طِيَرَةٌ». وفي «ن»: «طَيْرَةٌ» و «طِيَرَةٌ» معاً.

وَلٰكِنْ حَاجَّهُمْ[١] بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ[٢] يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً.

[٧٨]

ومن كتاب له عليه السلام

أجابَ بِهِ أَبا مُوسَى الأشعريَّ عَن كِتابٍ كَتَبَهُ إِلَيه من المكانِ الَّذِي اتَّعَدُوا فيه للحُكُومَةِ[٣]

وَذَكَرَ هٰذا الكِتابَ[٤] سعيدُ بنُ يحيى[٥] الأُمَوِيُّ[٦] في كتاب[٧] المغازي

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِٱلْهَوَىٰ، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً، ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَأَنَا[٨] أُدَاوِي[٩] مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَعُودَ[١٠] عَلَقاً.

وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَٱعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ ٱلْمَآبِ، وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ

---

١. في «م»: «حاجَّهُمْ» و «حاجِّهِمْ» معاً. وفي «س»: «خاصِمْهُم» بدل «حاجَّهُمْ»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «ن»: «حاجِّهِمْ».

٢. في «م»: «فلن» بدل «فإنّهم لن».

٣. في «س»: «ومن كتاب له الى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين». وفي «ن»: «ومن كتاب له عليه السلام اجاب به أبا موسى الأشعري في أمر الحكمين».

٤. في «س» «ن»: «ذكره». وفي «ل»: «وذكره» بدل «وذكر هذا الكتاب»، وفي نسخة من «ل» كالمثبت.

٥. في «ل»: «يحيى بن سعيد» بدل «سعيد بن يحيى»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. في «م»: «الأَموي».

٧. كلمة «كتاب» ليست في «س» «ن».

٨. في «ل»: «وأنا» بدل «فأنا»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي «س» «ن»: «فإنّي» بدل «فأنا».

٩. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «أُداري» بدل «أُداوِي».

١٠. في «س» «ن» ونسخة من «م»: «يَكُونَ» بدل «يَعُودَ».

مِنَ ٱلعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لأَعْبَدُ[١] أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ ٱللهُ، فَدَعْ عَنْكَ[٢] مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السَّوْءِ، وَالسَّلَامُ[٣].

[٧٩]

ومن كتاب كتبه[٤] عليه السلام

لما استُخْلِف

إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ[٥] مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ ٱلْحَقَّ فَٱشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ[٦] بِٱلْبَاطِلِ فَٱقْتَدَوْهُ[٧].

(هذا آخِرُ ما خُرِّجَ من المُكاتبات والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ النبيّ وآله الطّاهرين وسلّم تسليماً)[٨][٩].

---

١. في «م»: «لا أَعبُدُ»، وكتب في الهامش: «لا أعبَدُ أي لا أستنكف»، والظاهر أنّ ما في المتن غلطٌ كِتابِيّ. وفي نسخة من «ل»: «لأَعْبَدُ لآنَفُ»، كذا في هامش «ل» لكن الظاهر أنّ هذا شرح وليس نسخةً.

٢. «عنك» ليست في «م» «س» «ن».

٣. قوله «والسلام» ليس في «م».

٤. في «س» «ن»: «له» بدل «كتبه».

٥. في «س» «ن»: «هَلَكَ» بدل «أهلك».

٦. في «م»: «وأخذوه» بدل «وأخذوهم».

٧. في «ل» «س»: «فافتدوه» بدل «فاقتدوه».

٨. في «م»: «تمّ الباب بحمد الله». وفي «س» «ن»: «هذا آخر ما خَرَجَ من المكاتبات».

٩. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ثانياً في جمادى الأول سنة خمس وعشرين وستمائة».

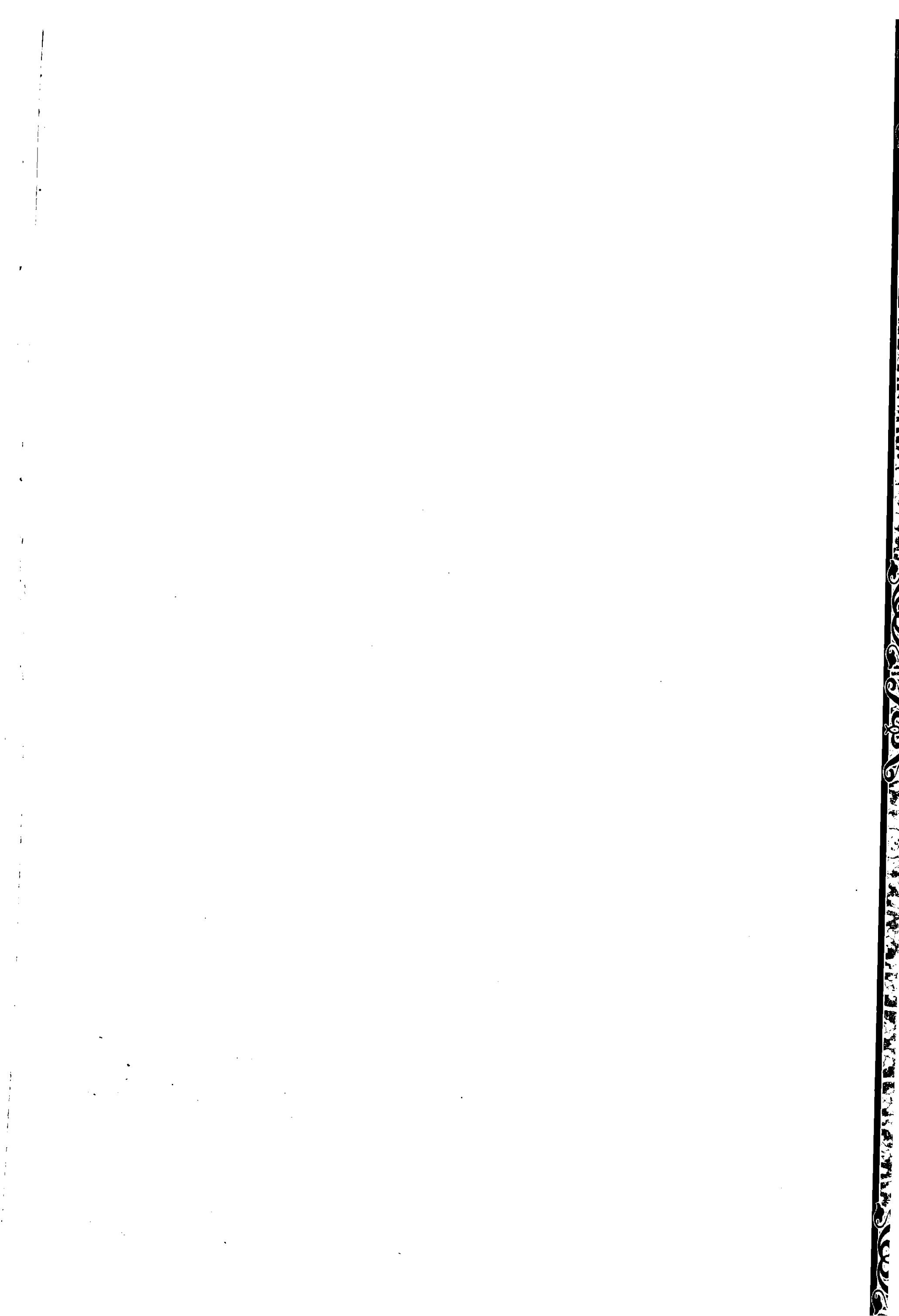
بَابُ المُخْتَارِ مِنْ حِكَمِ أَمِيرِ المؤمنين عليه السلام وَمَوَاعِظِهِ (وَيَدْخُلُ فِي ذٰلِكَ المُخْتَارُ)[1] مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ وَالْكَلَامِ القصيرِ الخارجِ[2] في سائِرِ أغْراضِهِ

◆

---

١. في «س»: «والمُختارِ».

٢. في «ن»: «والكلامُ القصيرُ الخارجُ».



١. قال عليه السلام: كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَٱبْنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرٌ[١] فَيُرْكَبَ[٢]، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ[٣].

٢. وقال عليه السلام[٤]: أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ[٥]، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

وَٱلْبُخْلُ عَارٌ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[٦]، وَٱلْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَا، وَٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَٱلْآدَابُ[٧] حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَصَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَٱلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ ٱلْمَوَدَّةِ، وَٱلْاحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ.

---

١. في «ل»: «لا ظَهرٌ له» بدل «لا ظهرٌ».

٢. في «م»: «فيُركَبُ».

٣. في «م»: «فيُحلَبُ»، وكتبت في الهامش: «فيُحلَبَ».وفي «ن» ونسخة من «س»: «فيُحتَلَبَ» بدل «فيُحْلَبَ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٥. في «س» «ن»: «عن ضُرِّهِ» بدل «ضُرَّهُ».

٦. في «م»: «بَلَدِهِ» بدل «بلدته».

٧. في «م»: «والأَدَبُ» بدل «والآدابُ».

٣. وروي عنه عليه السلام أنّه قال[١] في العبارة عن هذا المعنى أيضاً[٢]: الْمُسَالَمَةُ خَبْءُ ٱلْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ[٣]، وَأَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ.

٤. وقال عليه السلام: اعْجَبُوا لِهٰذَا ٱلْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ!!

٥. وقال عليه السلام: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ[٤] أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

٦. وقال عليه السلام[٥]: خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ[٦] مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ غِبْتُمْ[٧] حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

٧. وقال عليه السلام: إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَٱجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

٨. وقال عليه السلام: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ

---

١. في «س» «ن»: «وروي أنّه عليه السلام قال». وفي «ل»: «وروي أنّه قال عليه السلام».

٢. «أيضاً» ليست في «ل». وأُلحقت بمتن «ن» عن نسخة.

٣. في «ل»: «مُنْجِحٌ مُصَحِّحٌ» بدل «مُنجِح».

٤. في «ل»: «رَجُلٍ» بدل «أحد». وفي نسخة من «س» «ن»: «على قومٍ أعارتهم محاسن غيرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ٧ ـ ١٢.

٦. في «م»: «مُتُّم» و «مِتُّم».

٧. في «م» ونسخة من «ل» «ن»: «عِشْتُمْ» بدل «غِبْتُمْ».

مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ[١].

٩. وقال عليه السلام: إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا[٢] أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

١٠. وقال عليه السلام: مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ ٱلْأَبْعَدُ.

١١. وقال عليه السلام: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

١٢. وقال عليه السلام: تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

١٣. وسئل عليه السلام عن قول النَّبيّ صلَّىٰ اللهُ (عَلَيْهِ وَآله : «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ».

فقال عليه السلام)[٣]: إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ[٤] صلى الله عليه وآله ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ.

١٤. وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا ٱلْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْبَاطِلَ[٥].

١٥. وقال عليه السلام[٦]: مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

---

١. في «ل» «م» ذُكِرت الحِكمة ١٤ هنا، وقد كُرِّرت في «م» مرّة أخرى في موضعها برقم ١٤ لكن في الهامش.

٢. في «م»: «تُنْفِروا».

٣. تالِفٌ بهذا المقدار في «م».

٤. كلمة «النبي» ليست في «ل» «م» «ن».

٥. تقدّمت الإشارة الى موضع هذه الحكمة في متن «م»، وقد كرّر ذكرها هنا في هامش «م».

٦. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ١٦ ـ ٢٦.

١٦. وقال عليه السلام: أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ[١] بِيَدِ ٱللهِ[٢] يَرْفَعُهُ[٣].

١٧. وقال عليه السلام: قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ بِٱلْخَيْبَةِ، وَٱلْحَيَاءُ بِٱلْحِرْمَانِ، وَٱلْفُرْصَةُ[٤] تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَٱنْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ.

١٨. وقال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَىٰ.

و هذا القول[٥] من لطيف الكلام وفصيحه[٦]، ومعناه: أنّا[٧] إن لم نُعْطَ حقّنا كنا أذلّاء، وذلك أنّ الرديفَ يركبُ عَجُزَ البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

١٩. وقال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

٢٠. وقال عليه السلام: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلْعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ[٨].

٢١. وقال عليه السلام: يَا ٱبْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ

---

١. في «ن» ونسخة من «س»: «ويد الله» بدل «ويده».
٢. في «ن» ونسخة من «س»: «بيده»، وفي نسخة أخرى من «س»: «بِيَدٍ» بدل «بيد الله».
٣. في «م»: «يرفعه» و«ترفعه».
٤. في نسخة من «م»: «والفُرَص» بدل «والفُرصة».
٥. «القول» ليست في «س» «ن».
٦. في «ن»: «ومن فصيحه» بدل «وفصيحه».
٧. في «ل» : «إنّا». بكسر الهمزة. والهمزة دون حركة في «س» «ن».
٨. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً».

تَعْصِيهِ[١] فَٱحْذَرْهُ.

٢٢. وقال عليه السلام: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

٢٣. وقال عليه السلام: امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَىٰ بِكَ.

٢٤. وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

٢٥. وقال عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ، وَٱلْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقَىٰ!

٢٦. وقال عليه السلام في كلامٍ له[٢]: الْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ! فَوَٱللهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.

٢٧. وسُئِلَ عليه السلام عَنِ ٱلْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ، وَٱلْيَقِينِ، وَٱلْعَدْلِ، وَٱلْجِهَادِ:

فَالصَّبْرُ[٣] مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ: فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِٱلْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ فِي[٤] ٱلْخَيْرَاتِ.

---

١. قوله «وأنت تعصيه» ليس في «س» «ن».

٢. قوله «في كلام له» ليس في «س» «ن».

٣. في «ل»: «والصَّبر» بدل «فالصبر».

٤. في «ن»: «إلى» بدل «في»، وفي نسخة منها كالمثبت.

وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ: فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ[١]، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ.

وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ ٱلْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ[٢] فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ، وَشَنَآنِ ٱلْفَاسِقِينَ: فَمَنْ أَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْمُنَافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ ٱللهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

وَٱلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقَاقِ: فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ[٣]، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِٱلْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلْحَقِّ[٤]،

---

١. في نسخة من «ل»: «عرفَ العبرةَ وسُنَّةَ الأَوَّلين» بدل «عرف العبرة».

٢. في «س»: «يُفْرِطْ» بدل «يُفَرِّط».

٣. في نسخة من «ل»: «الله» بدل «الحقّ».

٤. بعدها في «م» زيادة: «ومن دام نزاعه بالجهل دام عماهُ عن الحقّ»، فهي نفس الجملة المتقدّمة كُرّرت بفارق إبدال كلمة «كثر» بـ«دامَ».

وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ[1] عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضَاقَ مَخْرَجُهُ.

وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ التَّمَارِي، وَٱلْهَوْلِ، وَالتَّرَدُّدِ وَٱلاسْتِسْلَامِ: فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوفَ الإطالةِ والخروجِ عن الغرضِ المقصودِ في هذا الكتاب.

٢٨. وقال عليه السلام: فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٢٩. وقال عليه السلام: كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً.

٣٠. وقال عليه السلام[2]: أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ.

٣١. وقال عليه السلام: مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

٣٢. وقال عليه السلام[3]: مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ.

٣٣. وقال عليه السلام وقد لَقِيهُ عندَ مسيرِهِ إلى الشّامِ دَهاقِينُ الأنبارِ، فترجَّلُوا له واشتدّوا بين يديه:

---

١. في «ل»: «وَعُرَتْ» و «وَعَرَتْ» معاً.

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ٣١.

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م» «ن».

مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟[١]

فقالوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا.

فقال عليه السلام: وَٱللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ[٢] وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ[٣] وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ[٤]، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ!

٣٤. وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يَا بُنَيَّ، ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لَا يَضُرُّكَ[٥] مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ:

إِنَّ أَغْنَىٰ ٱلْغِنَىٰ ٱلْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ[٦] حُسْنُ ٱلْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ[٧] ٱلْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ[٨]، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ

---

١. في نسخة من «ل»: «صنعتم» بدل «صنعتموه».

٢. في «ل»: «نفوسكم» بدل «أنفسكم»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «الحركة» بدل «المشقة».

٤. في نسخة من «ل»: «العذاب» بدل «العقاب».

٥. في «س»: «لا يَضُرَّك». والراء دون حركة في «م».

٦. في «م»: «الكَرَم» بدل «الحَسَب»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في نسخة من «ل»: «ومصاحَبَة» بدل «ومُصادَقَة».

٨. في «س» «ن»: «العاجز» بدل «الفاجر».

عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ.

٣٥. وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِٱلْفَرَائِضِ.

٣٦. وقال عليه السلام[١]: لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

وهذا من المعاني العجيبةِ الشريفةِ، والمرادُ[٢] به أنّ العاقلَ لا يُطلِقُ لسانَهُ إلّا بعد مُشاوَرَةِ الرَّوِيّةِ ومُؤامَرَةِ الفِكْرةِ، والأحمَقُ تَسبِقُ خَذَفاتُ لسانِهِ وفَلَتاتُ كلامِهِ مُراجَعَةَ فِكْرِهِ ومُماخَضَةَ[٣] رأيِهِ، فكأنَّ لسانَ العاقلِ تابعٌ لقلبِهِ، وكأنَّ قلبَ الأحمقِ تابعٌ للسانِهِ.

٣٧. وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظٍ آخرَ، وهو قوله: قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

ومعناهما واحد.

٣٨. وقال عليه السلام لبعض أَصحابه في علّةٍ اعتلّها: جَعَلَ ٱللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ ٱلْأَوْرَاقِ، وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ.

و أقول: صدق عليه السلام[٤]، «إنّ المرض لا أجر فيه»، لأنه من قبيل ما يُستحَقّ عليه العِوَض، لأنَّ العِوضَ يُستَحقُّ على ما كان في مُقابلةِ فعلِ

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «ل»: «والذي يُرادُ به» بدل «والمُرادُ به».

٣. كتب في هامش «م»: «ويُروى: مُماحَضَةً، المُخالَصَة».

٤. في «م»: «صلى الله عليه وآله» بدل «عليه السلام».

الله تعالى بالعبد، من الآلامِ والأمراضِ، وما يجري مجرى ذلك، وَالأجرُ والثوابُ يُستحقَّانِ على ما كان في[١] مقابلَةِ فعلِ العبدِ، فبينهما فرقٌ قد بيّنهُ عليه السلام، كما يقتضيهِ عِلمُهُ الثَّاقبُ ورأيُهُ الصائبُ.

٣٩. وقال عليه السلام في ذكر خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه: يَرْحَمُ[٢] ٱللهُ خَبَّاباً، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً.

طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ بِحَقٍّ[٣].

٤٠. وقال عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَاأَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا[٤] عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي؛ وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ[٥] عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ[٦]: «لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ».

٤١. وقال عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

٤٢. وقال عليه السلام[٧]: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ[٨]، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ

---

١. في نسخة من «ل»: «من» بدل «في».
٢. في «ل»: «رَحِمَ» بدل «يرحم»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٣. قوله «بحقّ» ليس في «ل» «س» «ن».
٤. في نسخة من «م»: «بِجُمْلَتها» بدل «بِجَمّاتها».
٥. في نسخة من «ل»: «ما قُضِيَ» بدل «فانقضى».
٦. قوله «قال» ليس في «ن».
٧. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن»، وكذلك ليس في رقم ٤٣ ـ ٧٠.
٨. في «ل»: «فَهْمِه» بدل «همّته»، وفي نسخة منها كالمثبت.

مُرُوءَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ[١] أَنَفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ[٢] غَيْرَتِهِ.

٤٣. وقال عليه السلام: الظَّفَرُ بِٱلْحَزْمِ، وَٱلْحَزْمُ بِـإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِـتَحْصِينِ ٱلْأَسْرَارِ.

٤٤. وقال عليه السلام: احْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ.

٤٥. وقال عليه السلام: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ[٣].

٤٦. وقال عليه السلام: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

٤٧. وقال عليه السلام: أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْعُقُوبَةِ.

٤٨. وقال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ ٱبْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَـةٍ فَـحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

٤٩. وقال عليه السلام: لَا غِنَىٰ[٤] كَٱلْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرَ[٥] كَٱلْمُشَاوَرَةِ.

٥٠. وقال عليه السلام: الصَّبْرُ[٦] صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا[٧] تُحِبُّ.

٥١. وقال عليه السلام: الْغِنَىٰ فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

---

١. في «س»: «قَدَر».

٢. في «س»: «قَدَر».

٣. في «س» «ن»: «عليه» بدل «إليه».

٤. في «م»: «لا غنىً».

٥. في نسخة من «م»: «ظَهْرَ» بدل «ظهير».

٦. في «م»: «والصبر» بدل «الصبرُ».

٧. في «ن»: «على ما» بدل «عمّا».

٥٢. وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. (وقد روى بعضُهم هذا الكلامَ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله)(١).

٥٣. وقال عليه السلام: الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

٥٤. وقال عليه السلام: مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

٥٥. وقال عليه السلام: اللِّسَانُ سَبُعٌ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ.

٥٦. وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ(٢).

٥٧. وقال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

٥٨. وقال عليه السلام: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

٥٩. وقال عليه السلام(٣): فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.

٦٠. وقال عليه السلام: فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا.

٦١. وقال عليه السلام: لَا تَسْتَحْيِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

٦٢. وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ، (وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ)(٤).

٦٣. وقال عليه السلام: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ(٥) كَيْفَ كُنْتَ.

٦٤. وقال عليه السلام: لَا يُرَىٰ ٱلْجَاهِلُ(٦) إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً(٧).

---

١. ليست في «م» «س» «ن».

٢. في «س»: «اللَّسَبَة».

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م».

٤. ليست في «م» «س» «ن».

٥. في نسخة من «م»: «فلا تُبالِ» بدل «فلا تُبَلْ».

٦. في «س» «ن»: «لا تَرَى الجاهِلَ» بدل «لا يُرى الجاهلُ».

٦٥. وقال عليه السلام: إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلَامُ.

٦٦. وقال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ[٨]، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ[٩] ٱلْأُمْنِيَّةَ[١٠]، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ.

٦٧. وقال عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِٱلْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٦٨. وقال عليه السلام: نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ[١١].

٦٩. وقال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ[١٢]، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

٧٠. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتِ[١٣] ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا[١٤].

٧١. ومن خبر ضِرارِ بنِ ضَمُرَةَ الضِّبابِيِّ[١٥] عند دخوله على معاوية ومسألتِهِ إِيّاهُ[١٦] عن أمير المؤمنين عليه السلام.

---

٧. في «ل»: «مُفَرِّطاً أو مُفرِطاً» بدل «مُفرِطاً أو مُفرِّطاً».

٨. في «ن» ونسخة من «م»: «الأعمال» بدل «الآمال»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٩. في نسخة من «ن»: «ويُبَعِّدُ» بدل «ويُباعِدُ».

١٠. في «ن»: «الأُمْنِيَةَ». بدون تشديد.

١١. ذكرت هذه الحكمة في هامش «م» هنا، وأُعيد ذِكرها في متن «م» بعد الحكمة رقم ٧٠.

١٢. في «ل» «م»: «مُنْقَصٌ» بدل «مُنْقَضٍ»، وفي نسخة منهما كالمثبت. وفي «ن»: «مُنْقَصٍ».

١٣. في نسخة من «م»: «استَبْهَمَتْ» بدل «اشتبهت»، وشرحت تحتها: «سُدَّتْ».

١٤. ذكرت الحكمة رقم ٦٨ هنا في متن «م»، وتقدمت الإشارة الى أنّها ذكرت في هامش «م» في موضعها.

١٥. في «ن»: «الضَّبّيّ» بدل «الضِّبابيّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٦. في «م» «ن»: «له» بدل «إياه». وهي ليست في «س».

قال: فأَشهَدُ[١] لقَدْ رَأَيْتَهُ في بعض مواقِفِهِ وقَد أَرخى اللَّيلُ سُدُولَهُ، وَهُوَ قائمٌ في محرابِهِ قابِضٌ على لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّليمِ ويبكي بُكاءَ الوَالِهِ[٢] الحَزينِ، ويقولُ:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟[٣] لَا حَانَ حِينُكِ![٤] هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ[٥] لِي[٦] فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ.

آهِ[٧] مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ[٨]، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ![٩]

٧٢. ومن كلام له[١٠] عليه السلام لِلشَّامِيِّ[١١] لمّا سأله[١٢]: أكان مسيرُنا[١٣] إلى الشام بقضاءٍ من الله وَقَدَر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

---

١. في «ل»: «وأشهد» بدل «فأشهد».
٢. «الوالِه» ليست في «م» «س» «ن».
٣. في «م» «ن»: «تَشَوَّفْتِ»، وفي نسخة منهما كالمثبت. وفي «ل»: «تَشَوَّقْتِ» و«تَشَوَّفْتِ» معاً.
٤. في «س» «ن»: «حَيْنُكِ». وفي «م»: «حِينُكِ» و «حَينُكِ» معاً.
٥. في «س» «ن»: «رَجْعَةَ» و «رِجْعَةَ» معاً.
٦. «لي» ليست في «س» «ن».
٧. في «م»: «آهْ». والهاء دون حركة في «ل».
٨. في «ل»: «آه من قلة الزاد وطول السفر»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٩. كتب بهامش «ل»: «ويُروى: وخُشُونةِ المَضْجَع».
١٠. في «م»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له».
١١. في «س»: «للسائل» بدل «للشامي»، وفي نسخة منها كالمثبت. وفي نسخة من «ن»: «الشّافي» بدل «للشامي».
١٢. في «م»: «سأل» بدل «سأله».
١٣. في «م»: «مَسيرُهُ»، وفي نسخة منها: «مَسيرُك» بدل «مسيرنا».

وَيْحَكَ![1] لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ[2] قَضَاءً لَازِماً، وَقَدَراً حَاتِماً![3] وَلَوْ كَانَ[4] ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ.

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطَىٰ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً[5]، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ[6] عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً، **﴿ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾**[7].

٧٣. وقال عليه السلام: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّىٰ[8] كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَتَلَجْلَجُ[9] فِي صَدْرِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

٧٤. وقال عليه السلام في مثل ذلك[10]: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ.

---

١. في «م»: «فقال ويحك» بدل «ويحك»، حيث أضيفت «فقال» أوّلَ السطر.

٢. في نسخة من «ل»: «أظننتَ» بدل «لعلّك ظننتَ».

٣. في نسخة من «ل»: «حَتْماً» بدل «حاتِماً».

٤. في «ل»: «لو كان» بدل «ولو كان».

٥. في «س» «ن»: «مُكْرَهاً».

٦. في نسخة من «ل»: «لعباده» بدل «للعباد».

٧. ص: ٢٧.

٨. في «م»: «أينَ» بدل «أنّى».

٩. في «س» ونسخة من «ن» «ل»: «فَتَتَخَلَّجُ»، وفي «ن» ونسخة أخرى من «ل»: «فتَخْتَلِجُ».

١٠. قوله «وقال عليه السلام في مثل ذلك» ليس في «ن».

٧٥. وقال عليه السلام[١]: قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ[٢].

وهذه الكلمة التي لاتُصابُ لها قيمةٌ، ولا توزن[٣] بها حكمةٌ، ولا تُقرنُ[٤] إليها كلمةٌ.

٧٦. وقال عليه السلام[٥]: أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا[٦] آبَاطَ ٱلْإِبِلِ لَكَانَتْ[٧] لِذٰلِكَ أَهْلاً: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ[٨] إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ[٩] إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ.

وَعَلَيْكُمْ[١٠] بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا خَيْرَ[١١] فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

٧٧. وقال عليه السلام لرجلٍ أفرطَ في الثّناء عليه، وكان له مُتَّهِماً[١٢]: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «ل» «س» «ن»: «ما يُحْسِنُ» بدل «ما يُحْسِنُهُ».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في نسخة من «ل»: «تَقْتَرِنُ» بدل «تُقْرَنُ».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م».

٦. في نسخة من «ل»: «إليهنّ» بدل «إليها».

٧. في «ل»: «كانت» بدل «لكانت».

٨. «منكم» ليست في «م» «س» «ن».

٩. «منكم» ليست في «م» «س» «ن».

١٠. قوله «عليكم» ليس في «م» «س»، فالعبارة فيهما: «وبالصَّبْرِ».

١١. كلمة «خير» ليست في «م» «س» «ن».

١٢. شرحت فوقها في «م»: «يُبْغِضُ علياً عليه السلام».

٧٨. وقال عليه السلام: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَىٰ عَدَداً، وَأَكْثَرُ وَلَداً[١].

٧٩. وقال عليه السلام[٢]: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لَا أَدْرِي، أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[٣].

٨٠. وقال عليه السلام: رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلَامِ.

وَقَدْ[٤] روي: مِنْ[٥] مَشْهَدِ ٱلْغُلَامِ.

٨١. وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ[٦] وَمَعَهُ ٱلاسْتِغْفَارُ.

٨٢. وحكى عنه أبو جعفرٍ محمّدُ بنُ عليٍّ الباقر عليهما السلام أنّه صلّى الله عليه قال: كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ، فَرُفِعَ[٧] أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ:

أَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ[٨] ٱللهِ صلّى الله عليه وآله.

وَأَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَٱلاسْتِغْفَارُ، قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٩].

---

١. شرحت في هامش «م»: «هذا مِثْلُ زينِ العابدينَ عليه السلام».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٨٠ و ٨١.

٣. في «ن» ونسخة من «م»: «مقالَتُهُ» بدل «مقاتِلُهُ». وفي نسخة من «س» «ن» ونسخة أخرى من «م»: «كَلِمَتُهُ» بدل «مَقاتِلُهُ»، وفي نسخة أخرى من «ن» كالمثبت.

٤. «قد» ليست في «س» «ن»، فالعبارة فيهما: «ورُوِيَ».

٥. في نسخة من «ل»: «عن» بدل «من».

٦. في «ل» «س»: «يَقْنِطُ». وفي «ن»: «يَقْنَطُ» و «يَقْنِطُ».

٧. في «س» «ن»: «وقد رُفِع» بدل «فرُفِعَ».

٨. في «س»: «فرسول الله» بدل «فهو رسول الله».

٩. الأنفال: ٣٣.

وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط[١].

٨٣. وقال عليه السلام[٢]: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ حَافِظٌ.

٨٤. وقال عليه السلام: الْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ[٣] النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ، وَلَمْ[٤] يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللهِ.

٨٥. وقال عليه السلام: أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَىٰ اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ.

٨٦. وقال عليه السلام: إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ.

٨٧. وقال عليه السلام: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ[٥] مِنَ ٱلْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ، وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ

---

١. في «ل» «م» ذكرت هنا زيادة وهي: «وقال عليه السلام: إذا أَقبلَتِ الدُّنيا على قوم أعارَتْهُمْ محاسن غيرهم، وإذا أدْبَرَتْ عنهُمْ سَلَبَتْهُمْ محاسِنَ أَنْفُسِهِمْ». وقد تقدّم هذا الكلام تحت الرقم (٥) من هذا الباب.

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٨٤ ـ ٨٧.

٣. في «م»: «يُقْنِط» و «يُقَنِّط».

٤. في «ل»: «ومن لم» بدل «ولم».

٥. في «م»: «بالله» بدل «بك»، وفي نسخة منها كالمثبت.

فِتْنَةٌ﴾[١]، وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّـهُ سُـبْحَانَهُ يَـخْتَبِرُهُمْ بِٱلْأَمْـوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ لِـيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ[٢] لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ[٣] ٱلْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ[٤] الثَّوَابُ وَٱلْـعِقَابُ، لِأَنَّ بَـعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلْإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ وَيَكْـرَهُ ٱنْـثِلَامَ ٱلْحَالِ.

وهذا[٥] من غريب ما سمع منه عليه السلام في التفسير.

٨٨. وسئل عليه السلام عن الخير ما هو؟

فقال: لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللهَ[٦].

وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ[٧] أَذْنَبَ ذُنُـوباً فَـهُوَ يَـتَدَارَكُـهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ[٨] يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ.

---

١. الأنفال: ٢٨.

٢. في هامش «م»: «الساخِطَ، أي ليعلَمَ اللهُ الساخِطَ، وإذا رُفِعَ فمعناه ليَظْهَرَ». وبناءً على رواية الهامش يكون ما بعدها «والراضِيَ».

٣. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٤. في «ل»: «يُستَحَقُّ بها» بدل «بِها يُستَحَقُّ».

٥. في «ل»: «فهذا» بدل «وهذا».

٦. في «ل»: «استغفرته» بدل «استغفرت الله».

٧. في «م» «س»: «رَجُلٌ». وفي «ن»: «رجُلٍ» و «رجُلٌ» معاً.

٨. اللام دون حركة في «م» «س». وفي «ن»: «رجُلٍ» و «رَجُلٌ» معاً.

وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ[١]، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟

٨٩. وقال عليه السلام[٢]: إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ ٱللهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ ٱللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!

٩٠. وقال عليه السلام وقد سَمِعَ[٤] رجلاً من الحَرُورِيَّةِ يتهجَّدُ ويَقرأُ، فقال[٥]: نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

٩١. وقال عليه السلام: اعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ[٦] إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ.

٩٢. وقال عليه السلام وقد سَمِعَ[٧] رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، فقال[٨]: إِنَّ قَوْلَنَا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْمِلْكِ، وَقَوْلَنَا[٩]: ﴿وَإِنَّا[١٠] إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

---

١. في «ل» «م»: «تقوى» بدل «التَّقوى».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٩٠ ـ ٩٥.

٣. آل عمران: ٦٨. وقوله تعالى: ﴿والله وليّ المؤمنين﴾ ليس في «ل» «س» «ن».

٤. في «ن»: «وسَمِعَ» بدل «وقال عليه السلام وقد سَمِعَ».

٥. قوله «فقال» ليس في «ل» «س».

٦. في «ل» «م»: «الخَيْرَ» بدل «الخَبَرَ».

٧. في «ن»: «وسَمِعَ» بدل «وقال عليه السلام وقد سَمِعَ».

٨. «فقال» ليست في «س». ووضع فوقها في «ل» الحرف «ز».

٩. في «ن»: «وقولُنا».

١٠. في «س» «ن»: «إنّا» بدل «وإنّا».

إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا[١] بِٱلْهُلْكِ.

٩٣. وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه[٢]: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا[٣] خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا[٤] مَا لَا يَعْلَمُونَ.

٩٤. وقال عليه السلام: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ ٱلْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِٱسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِٱسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ.

٩٥. وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمَاحِلُ[٥]، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَٱلْعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ[٦] ٱلْإِمَاءِ[٧]، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيَانِ!

٩٦. وقال عليه السلام وقد رُؤِيَ عليه[٨] إِزارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ[٩] النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ.

---

١. في «ل»: «عليها» بدل «على أنفسنا».
٢. في «ن»: «ومدحَهُ قوم في وجهه فقال» بدل «وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه».
٣. في «ل»: «اجعلني» بدل «اجعلنا».
٤. في «ل»: «لي» بدل «لنا».
٥. في نسخة من «م»: «الماجِنُ» بدل «الماحِلُ».
٦. في «س»: «بِمَشْوَرة». وفي «ن»: «بِمَشُورَة» و «بِمَشْوَرَة» معاً.
٧. في «ل»: «النِّساء» بدل «الإماء»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «س» «ن»: «ورُؤِيَ عليه» بدل «وقال عليه السلام وقد رُؤي عليه».
٩. في نسخة من «ل»: «له» بدل «به».

٩٧. وقال عليه السلام[١]: إِنَّ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

٩٨. وعن نَوْفٍ البَكَالِيّ[٢]، قال: رأيتُ أَميرالمؤمنين عليه السلام ذاتَ ليلةٍ، وقد خرج من فراشِهِ، فنظر إِلَى النجوم، فقال: يَا نَوْفُ، أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ؟

فقلت[٣]: بل رامقٌ يا أمير المؤمنين.

فقال[٤]: يَا نَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعَاراً، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً، ثُمَّ قَرَضُوا[٥] الدُّنْيَا قَرْضاً[٦] عَلَىٰ مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً[٧] أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ ـ وهي[٨] الطُّنْبُورُ ـ أَوْ صَاحِبَ كُوْبَةٍ.

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «م»: «البَكّالِيّ». وفي «ن»: «البَكّائِيّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «م»: «قلتُ» بدل «فقلت».

٤. في «م»: «قال» بدل «فقال».

٥. في نسخة من «ل»: «رفَضُوا» بدل «قَرَضُوا».

٦. في نسخة من «ل»: «رَفْضاً» بدل «قَرضاً».

٧. في «ل»: «شُرَطِيّاً». وفي «ن»: «شُرْطِيّاً» و «شُرَطِيّاً».

٨. في «ل» «م»: «وهو» بدل «وهي».

وهي[١] الطَّبْلُ، وقد قيل أيضاً[٢]: إنّ العَرْطَبَةَ: الطبلُ، والكُوبَةَ: الطُّنبورُ.

٩٩. وقال عليه السلام[٣]: إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً[٤] فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

١٠٠. وقال عليه السلام: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ[٥] دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

١٠١. وقال عليه السلام: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ[٦]، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

١٠٢. وقال عليه السلام: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ[٧] أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ، وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ ٱلْأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ، وَإِنْ[٨] أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ غَالَهُ[٩] ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلْحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْنُ

---

١. في «ل» «م»: «وهو» بدل «وهي».

٢. في «ل»: «وقيل العرطبةُ» بدل «وقد قيل أيضاً انّ العرطبَةَ».

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١٠٠ ـ ١٠٥.

٤. في نسخة من «م»: «حدّاً» بدل «حُدُوداً».

٥. كلمة «أمْر» ليست في «س» «ن».

٦. في «م»: «الجَهْل»، ثم صحّحت في الهامش كالمثبت.

٧. في «س»: «وهي» بدل «هي».

٨. في «م»: «فإن» بدل «وإن».

٩. في «ن» ونسخة من «م»: «عالَهُ». وفي نسخة من «ن» ونسخة أخرى من «م»: «نالَهُ». وفي «س»: «نالَهُ» ثم شطب عليها وكتب فوقها: «عالَهُ» ،وكتب في الهامش: «كلاهما مرويّ عنه».

ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْغِرَّةُ[١]، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ ٱلْغِنَىٰ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلْفَاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ ٱلْبِطْنَةُ، فَكُلُّ[٢] تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

١٠٣. وقال عليه السلام: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلْغَالِي.

١٠٤. وقال عليه السلام: لَا يُقِيمُ أَمْرَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ[٣] ٱلْمَطَامِعَ.

١٠٥. وقال عليه السلام وقد تُوُفِّيَ سهلُ بنُ حُنَيْفٍ الأَنصاريُّ رحمه الله بالكوفةِ بعدَ مَرْجِعِهِ[٤] معه من صفّينَ، وكان من أحبِّ الناس إليه:

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.

ومعنى[٥] ذلك: أنّ المحنة[٦] تغلُظُ عليه، فتُسرِعُ[٧] المصائب إليه[٨]، ولا يُفعَلُ ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار والمُصطَفَين[٩] الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام:

---

١. في «ل» «س»: «العِزَّةُ». وفي «ن»: «الغِرّة» و «العِزَّة».

٢. في «م»: «وكلُّ» بدل «فكُلُّ».

٣. في «ل»: «يَتْبَعُ».

٤. في «م» «س» «ن»: «مَرْجِعَهُ» بدل «بعدَ مرجِعِهِ».

٥. في «س» «ن»: «معنى» بدل «ومعنى».

٦. في «ل»: «المحبَّة». وفي «ن»: «المِحْنَة» و «المَحَبَّة».

٧. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٨. في «م»: «إليه المصائب» بدل «المصائب إليه».

٩. في «ل»: «المصطفين» بدل «والمصطفين».

١٠٦. مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

وقد تُؤُوِّل ذلك على معنىً آخر ليس هذا موضعَ[١] ذكره.

١٠٧. وقال عليه السلام: لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَىٰ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ[٢]، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَٱلْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ[٣]، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَٱلْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفَ كَٱلْعِلْمِ[٤]، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشَاوَرَةٍ[٥].[٦]

١٠٨. وقال عليه السلام[٧]: إِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الصَّلَاحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ[٨] مِنْهُ خَزْيَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ! وَإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ ٱلْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ!

١٠٩. وقيل له عليه السلام: كيف تَجِدُكَ يا أمير المؤمنين؟

---

١. في «ل» «م»: «موضِعُ».
٢. في «م»: «الخُلْق».
٣. في «ل»: «الشُّبَهِ» بدل «الشُّبْهَة»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٤. بعدها في نسخة من «ن» زيادة: «ولا عِزَّ كالحِلْم».
٥. في نسخة من «ل»: «ولا مُظاهِرَ أوفَقُ من مُشاوِرٍ» بدل «ولا مظاهرة أوثق من مشاورة».
٦. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظلّه».
٧. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».
٨. في «ل» «م»: «يَظْهَرْ».

فقال: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ!

١١٠. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ٱبْتَلَىٰ ٱللهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ.

١١١. وقال عليه السلام[١]: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

١١٢. وقال عليه السلام: إِضَاعَةُ ٱلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

١١٣. وقال عليه السلام[٢]: مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ!

١١٤. وقال عليه السلام وقد سئل عن قريشٍ[٣]: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ[٤] رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ[٥] فِي نِسَائِهِمْ.

وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا.

وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا.

وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

١١٥. وقال عليه السلام: شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ[٦] تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ،

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٣. في «م»: «عن قريش فقال» بدل «عن قريش». وفي «ن»: «وسئل عن قريش فقال» بدل «وقال عليه السلام وقد سئل عن قريش».

٤. في نسخة من «م»: «يُحَبُّ حديثُ» بدل «تُحِبُّ حديثَ».

٥. في «م»: «والنّكاحُ».

٦. في «س»: «عملٌ» و«عملٍ». وفي «ن»: «عملٌ».

وَعَمَلٍ[١] تَذْهَبُ[٢] مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ.

١١٦. وقال عليه السلام وقد شَيَّعَ[٣] جِنَازةً فسمع رجلاً يَضحكُ، فقال عليه السلام: كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي[٤] نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَـهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ[٥]، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ[٦]، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ[٧] وَدَاهِيَةٍ مُسْتَأْصِلَةٍ[٨].

طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ[٩] سَرِيرَتُهُ[١٠]، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ[١١] بِدْعَةٍ[١٢].

ومن الناس من يَنسُبُ هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. في «س» «ن»: «وعملٌ».

٢. في «م»: «يَذهَبُ».

٣. في «م» ونسخة من «ل»: «تَبِعَ» بدل «شَيَّعَ». وفي «س»: «وتبع جِنازة» بدل «وقال عليه السلام وقد شيّع جِنازة». وكذلك في «ن» لكن فيها «جِنازة» و «جَنازة» معاً.

٤. في «ل»: «الذين» بدل «الذي».

٥. قوله «بعدهم» ليس في «م». وقوله «كأنّا مخلّدون بعدهم» ليس في «س» «ن».

٦. في نسخةٍ من «س» «ن»: «كلّ واعظٍ وواعظة» بدل «كلّ واعظة».

٧. في نسخة من «ن»: «وَأَمِنَّا كُلَّ جائِحةٍ» بدل «ورُمينا بِكُلِّ جائِحةٍ».

٨. قوله «وداهية مستأصلة» ليس في «ل» «س» «ن».

٩. في «ن»: «وصَلَحت» و «وصَلُحت»، وفي نسخة منها: «وصَحَّتْ» بدل «وصلحت».

١٠. كتب فوقها في «س»: «في الأصل: سِيرَتُهُ».

١١. في نسخة من «ل»: «إليه» بدل «إلى». وهي تقتضي أنّ ما بعدها مرفوعٌ.

١٢. في نسخة من «م» «ن»: «البِدْعَة» بدل «بِدعَة». وكتب فوقها في «س»: «في الأصل: البِدْعَة».

١١٧. وقال عليه السلام: غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

١١٨. وقال عليه السلام[١]: لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي:

الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرَارُ، وَٱلْإِقْرَارُ هُوَ ٱلْأَدَاءُ، وَٱلْأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ.

١١٩. وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلْآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِٱلْأَمْسِ[٢] نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ، وَهُوَ يَرَىٰ خَلْقَ ٱللهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَىٰ مَنْ يَمُوتُ[٣].

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ، وَهُوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ.

وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ[٤] ٱلْفَنَاءِ، وَتَارِكٍ دَارَ[٥] ٱلْبَقَاءِ.

١٢٠. وقال عليه السلام: مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِٱلْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ نَصِيبٌ.

١٢١. وقال عليه السلام: تَوَقَّوْا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١١٩ ـ ١٢٤.

٢. في نسخة من «م»: «في الأمس» بدل «بالأمس».

٣. في «س» «ن»: «المَوْتَى» بدل «مَن يَمُوتُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «ل»: «لعامرِ دارِ» بدل «لعامرٍ دارَ». وفي «س»: «لعامرٍ دارَ» و«لعامرِ دارِ» معاً.

٥. في «ل»: «وتاركِ دارِ» بدل «وتاركٍ دارَ». وفي «س»: «وتاركٍ دارَ» و «وتاركِ دارِ» معاً.

ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ[١]، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ.

١٢٢. وقالعليه السلام: عِظَمُ ٱلْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْـمَخْلُوقَ[٢] فِي عَيْنِكَ.

١٢٣. وقالعليه السلام وقد رَجَعَ من صِفِّين، فأَشرَفَ[٣] على القبورِ بظاهر الكُوفةِ: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْـمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ.

يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ.

أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ.

هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ.

١٢٤. وقالعليه السلام وقد سمع رجلاً يَذُمُّ الدُّنيا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، (ٱلْـمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، بِمَ[٤] تَذُمُّهَا؟[٥] أَ أَنْتَ[٦])[٧] ٱلْـمُتَجَرِّمُ[٨] عَلَيْهَا،

---

١. في «س»: «بالابدان كفعله بالأشجار» بدل «في الأبدان كفعله في الأشجار».

٢. في «ل» «م»: «عَظِّم الخالِقَ عندكَ يُصَغِّرِ المَخْلُوقَ».

٣. في «ل» «م»: «وأشرف» بدل «فأشرف».

٤. في «م»: «ثُمَّ» بدل «بِمَ».

٥. في «م»: «يَذُمّها».

٦. في «ل»: «أنتَ» بدل «أأَنتَ».

٧. في «س»: «أتغترُّ بالدُّنيا ثمَّ تَذُمُّها أنتَ». وكذلك في «ن» لكن فيها «أأَنت» بدل «أنتَ». وقوله «المغتر بغرورها» ألحق من بعد في «ن» عن نسخة.

٨. في نسخة من «ل»: «المُجْتَرِمُ» بدل «المُتَجَرِّمُ».

أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ(١) عَلَيْكَ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ(٢) بِيَدَيْكَ! تَبْغِي(٣) لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ ٱلأَطِبَّاءَ، لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ(٤) عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! قَدْ(٥) مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا(٦)، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّىٰ مَلَائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ(٧) وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللهِ، ٱكْتَسَبُوا(٨) فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا(٩) فِيهَا ٱلْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا ٱلْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ السُّرُورِ؟! رَاحَتْ(١٠) بِعَافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ

---

١. في نسخة من «ل»: «المُجْتَرِمةُ» بدل «المُتَجَرِّمَةُ».

٢. في «س»: «وَمَرَّضْتَ» بدل «وكم مَرَّضْتَ».

٣. في «ل»: «تبتغي» بدل «تبغي».

٤. رسم حرف المضارعة في «م» بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت.

٥. في «ل»: «وقد» بدل «قد».

٦. في «م»: «صَدَقَها».

٧. في «ل»: «ومَهْبِط» و «ومَهْبَط» معاً. والباء دون حركة في «ن».

٨. في نسخة من «ل»: «اكْتَسَوا» بدل «اكتَسَبُوا».

٩. في نسخة من «ل»: «ورَجوا» بدل «ورَبِحُوا».

١٠. في «ل»: «وراحَتْ» بدل «راحَتْ».

غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[١]، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَٱتَّعَظُوا.

١٢٥. وقال عليه السلام: إِنَّ للهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ.

١٢٦. وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَىٰ دَارِ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

١٢٧. وقال عليه السلام[٢]: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

١٢٨. وقال عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجَابَةَ[٣]، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلْاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ فِي[٤] كِتَابِ ٱللهِ، (قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ)[٥]: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[٦]، وَقَالَ فِي ٱلْاسْتِغْفَارِ: **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ**

---

١. قوله «يوم القيامة» ليس في «ل».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١٢٨ ـ ١٣٦.

٣. في «ل»: «للإجابة» بدل «الإجابة».

٤. في «ل»: «من» بدل «في»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «قوله عزّ وجل في الدعاء». وفي «م»: «عزّ وجل» فقط.

٦. غافر: ٦٠.

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللهَ يَجِدِ ٱللهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[١]، وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢]، وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى ٱللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٣].

١٢٩. وقال عليه السلام: الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ ٱلْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ.

١٣٠. وقال عليه السلام: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ[٤] أَيْقَنَ بِٱلْخَلَفِ جَادَ بِٱلْعَطِيَّةِ.

١٣١. وقال عليه السلام: تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ[٥] ٱلْمَؤُونَةِ.

١٣٢. وقال عليه السلام: مَا عَالَ ٱمْرُؤٌ ٱقْتَصَدَ.

١٣٣. وقال عليه السلام: قِلَّةُ ٱلْعِيَالِ أَحَدُ ٱلْيَسَارَيْنِ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ، وَٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ.

١٣٤. وقال عليه السلام: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ[٦] ٱلْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ.

---

١. النساء: ١١٠.

٢. إبراهيم: ٧.

٣. النساء: ١٧.

٤. في «م» «ن»: «من» بدل «ومن».

٥. في «ل» «س»: «قَدَر». وفي «ن»: «قَدْر» و «قَدَر». والدال غير محركة في «م».

٦. في «س»: «قَدَر». والدال غير محرّكة في «م».

١٣٥. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ[١]، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا ٱلْعَنَاءُ، حَبَّذَا نَوْمُ ٱلْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ!

١٣٦. وقال عليه السلام: سُوسُوا إِيمَانَكُمْ[٢] بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ.

١٣٧. ومن كلام له عليه السلام[٣] لِكُمَيْلِ[٤] بنِ زيادٍ النَّخَعِيِّ[٥] رحمه الله:

قال كُمَيْلُ بنُ زيادٍ: أخذ بيدي أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طـالب عليه السلام، فأَخْرَجَني إلى الجبَّانِ، فلمّا أَصْحَرَ تنفَّس الصُّعَدَاء، ثمّ قال:

يَا كُمَيْلَ[٦] بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَـاهَا، فَٱحْـفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ، ٱلعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ: ٱلعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَـحْرُسُ ٱلْـمَالَ،

---

١. في «م»: «الظّمأ والجوعُ» بدل «الظّمأ».
٢. من هنا ـ أي بعد كلمة «إيمانكم» ـ الى أواسط الرقم ٣٦٣ ساقط من «م».
٣. في «ل» ونسخة من «ن»: «ومن كلامه عليه السلام» بدل «ومن كلام له عليه السلام». وفي «س»: «كلامُهُ» بدل «ومن كلام له عليه السلام».
٤. في «ن»: «الى كميل» بدل «لكميل».
٥. كلمة «النخعي» أُلحقت في «ن» عن نسخة.
٦. في «ل»: «يا كُميلُ بنَ».

وَٱلْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَىٰ ٱلْإِنْـفَاقِ، وَصَـنِيعُ ٱلْـمَالِ يَـزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلَ[١] بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، يُكْسِبُ ٱلْإِنْسَانَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَٱلْمَالُ مَـحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلَ[٢] بْنَ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلْأَمْوَالِ[٣] وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ.

هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ[٤] إِلَىٰ صَدْرِهِ ـ لَـوْ أَصَـبْتُ لَـهُ حَمَلَةً! بَلَىٰ أُصِيبُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَـلَيْهِ، مُسْـتَعْمِلاً آلَـةَ الدِّيـنِ لِـلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَـلَىٰ عِـبَادِهِ، وَبِـحُجَجِهِ عَـلَىٰ أَوْلِـيَائِهِ، أَوْ مُـنْقَاداً[٥] لِحَمَلَةِ[٦] ٱلْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ[٧]، يَـنْقَدِحُ الشَّكُّ فِـي قَـلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ[٨].

---

١. في «ل»: «يا كُميلُ بنَ».
٢. ضبطها في «ل» هنا كسائر النسخ «يا كُميلَ بنَ» خلافاً للموردين المتقدِّمين حيث ضبطهما بالضَّمِّ.
٣. في نسخة من «ل»: «المال» بدل «الأموال».
٤. قوله «بيده» ليس في «س» «ن».
٥. في نسخة من «س» «ن»: «مُتَقَلِّداً» بدل «مُنقاداً».
٦. في نسخة من «ل» «ن»: «لِجُمْلَة» بدل «لِحَمَلَة».
٧. في نسخة من «ن»: «إحْيائِه» بدل «أحنائه».
٨. في «س»: «عارِضِ شُبهةٍ» بدل «عارضٍ من شبهةٍ».

أَلَا لَا ذَا وَلَا[١] ذَاكَ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِٱلْجَمْعِ وَٱلْادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ[٢] شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ[٣]، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً[٤] مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللهِ وَبَيِّنَاتُهُ.

وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ أُولٰئِكَ ـ وَٱللهِ ـ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلْأَعْظَمُونَ قَدْراً، بِهِمْ يَحْفَظُ ٱللهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ[٥]، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا[٦] نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا[٧] فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رَوْحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا مَا ٱسْتَوْعَرَهُ[٨] ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِٱلْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ، أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ، آهِ آهِ[٩] شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ!

انْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ.

---

١. في نسخة من «ن»: «فلا» بدل «ولا».

٢. «شيء» ليست في «ل».

٣. في «ن»: «بحُجَجِهِ» بدل «بِحُجَّةٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «خافياً» بدل «خائِفاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س» «ن»: «يحفظ الله حججه وبيّناته بهم» بدل «بهم يحفظ الله حججه وبيّناته».

٦. في «ل»: «يودِعَها» بدل «يودعوها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. في «ل»: «ويزرعها» بدل «ويزرعوها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في «ل»: «استوعَرَ» بدل «استوعره».

٩. في «ل» «ن»: «آه آه» بدون كسر الهاء.

١٣٨. وقال عليه السلام: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

١٣٩. وقال عليه السلام[١]: هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

١٤٠. وقال عليه السلام لرجلٍ سأله أن يعِظَه: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ[٢]، وَيُرْجِئُ[٣] التَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ[٤]، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ[٥] بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنِطُ[٦] إِذَا ٱبْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ[٧] أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ[٨] وَوَهَنَ، يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «ل»: «عَمَلٍ» بدل «العملِ».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «ويُزَجِّي» بدل «ويُرْجِئُ».

٤. في نسخة من «ل»: «ما أُولِيَ» بدل «ما أُوتِيَ».

٥. في «ل»: «ويأمرُ الناس» بدل «ويأمر».

٦. في «س»: «ويَقْنَطُ».

٧. في «ن»: «رَخاءٌ» و «رَجاءٌ» معاً.

٨. في «ل» «ن»: «قَنِطَ» و «قَنَطَ».

ٱلْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ ٱنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ ٱلْمِلَّةِ، يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِٱلْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَىٰ، يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً، يَخْشَىٰ ٱلْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ ٱلْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ[١] مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَىٰ النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّهْوُ مَعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ[٢] غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوَفِّي[٣]، وَيَخْشَىٰ ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

ولو[٤] لم يكن في هذا الكتاب إلاّ هذا الكلام لكفى به موعظةً ناجعةً، وحكمةً بالغةً، وبصيرةً لمُبْصرٍ، وعبرةً لناظرٍ مفكّرٍ.

١٤١. وقال عليه السلام: لِكُلِّ ٱمْرِئٍ[٥] عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

١٤٢. وقال عليه السلام[٦]: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ.

١٤٣. وقال عليه السلام: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

---

١. في «س» «ن»: «ما يُحقِّرُهُ».

٢. في نسخة من «ن»: «ويُرْشِدُ» بدل «يُرْشِدُ».

٣. في «س»: «يُوْفِي».

٤. في «س»: «لو» بدل «ولو». والواو في متن «ن» عن نسخة.

٥. في «ل»: «أمْرٍ» بدل «امرئٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٦. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١٤٣ ـ ١٨١.

١٤٤. وقال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ[١]، وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ[٢].

١٤٥. وقال عليه السلام: اعْتَصِمُوا[٣] بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا.

١٤٦. وقال عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ.

١٤٧. وقال عليه السلام: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ[٤] إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ[٥].

١٤٨. وقال عليه السلام: عَاتِبْ أَخَاكَ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِٱلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

١٤٩. وقال عليه السلام: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ[٦] فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

١٥٠. وقال عليه السلام: مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ، وَمَنِ ٱسْتَبَدَّ[٧] بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا، وَمَنْ[٨] كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيَرَةُ بِيَدِهِ.

١٥١. وقال عليه السلام: الْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ.

---

١. في «س»: «معهم فيه» بدل «فيه معهم».

٢. في «ل» تأتي الحِكَم رقم ١٧١ـ١٧٦ هنا ثم تأتي بعدها الحكمة ١٤٥ «اعتصموا بالذمم في أوتادِها».

٣. في «ل»: «استعصِمُوا» بدل «اعتصموا».

٤. في «ل»: «وهُدِيتُم» بدل «وقد هُديتم».

٥. قوله «وأُسمعتم إن سمعتم» ليس في «س» «ن».

٦. في «س»: «التُّهَمَةِ». وفي نسخة من «ل»: «التُّهَم» بدل «التُّهْمَة».

٧. في «ل»: «وقال عليه السلام من استبدّ» بدل «ومَنِ استبدَّ». أي أنّها عُدّت في «ل» حكمة مستقلّة.

٨. في «ن»: «مَن كتَمَ» بدل «ومَن كتم». وفي «ل»: «وقال عليه السلام من كتم» بدل «ومن كتم». أي أنّها عدّت في «ن» «ل» حكمةً مستقلّةً.

١٥٢. وقال عليه السلام: مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

١٥٣. وقال عليه السلام: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ[١].

١٥٤. وقال عليه السلام: لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ[٢] مَا لَيْسَ لَهُ.

١٥٥. وقال عليه السلام: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ ٱلْازْدِيَادِ.

١٥٦. وقال عليه السلام: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلْاصْطِحَابُ قَلِيلٌ.

١٥٧. وقال عليه السلام: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

١٥٨. وقال عليه السلام: تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

١٥٩. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ[٣] مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ![٤]

١٦٠. وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١٦١. وقال عليه السلام: مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ[٥].

١٦٢. وقال عليه السلام: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ ٱلْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ[٦] ٱلْبَاطِلِ.

١٦٣. وقال عليه السلام: إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ

---

١. كتب بهامش «ل»: «في نسخة أخرى: طاعةُ المخلوقِ في معصيةِ الخالِق».

٢. في «س» «ن»: «مَنْ أَخَذَ» و «مِنْ أَخْذِ» معاً.

٣. في «ل»: «أُكْلَةٍ».

٤. في «ل»: «تمنعُ أَكَلاتٍ». وفي «ن»: «تَمْنَعُ مِن أَكَلاتٍ» بدل «منعت أَكَلاتٍ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «ل»: «الخَطاءِ».

٦. في نسخة من «ل»: «أُسُدِ» بدل «أَشِدّاءِ».

مِنْهُ.

١٦٤. وقال عليه السلام: آلَةُ الرِّئَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.

١٦٥. وقال عليه السلام: ازْجُرِ ٱلْمُسِيءَ بِثَوَابِ ٱلْـمُحْسِنِ.

١٦٦. وقال عليه السلام: احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

١٦٧. وقال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ.

١٦٨. وقال عليه السلام: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

١٦٩. وقال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ السَّلَامَةُ.

١٧٠. وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ[١].

١٧١. وقال عليه السلام: مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.

١٧٢. وقال عليه السلام: مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ[٢] أُرِيتُهُ.

١٧٣. وقال عليه السلام: مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، وَمَا[٣] ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي.

١٧٤. وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.

١٧٥. وقال عليه السلام: الرَّحِيلُ وَشِيكٌ.

١٧٦. وقال عليه السلام: مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

١٧٧. وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ.

---

١. هذه الحكمة ١٧٠ وردت في «ل» بعد الحكمة ١٧٩.

٢. في «ل»: «مُنذُ» بدل «مُذْ».

٣. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «ولا» بدل «وما».

١٧٨. وقالعليه السلام: وَاعَجَبَا! أَتَكُونُ ٱلْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلْقَرَابَةِ؟!

وروي لهعليه السلام شعر في هذا المعنى[١]، وهو[٢]:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ   فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ؟

وَإِنْ كُنْتَ بِٱلْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ   فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٧٩. وقالعليه السلام: إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أُكْلَةٍ[٣] غَصَصٌ[٤]، وَلَا يَنَالُ ٱلْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ.

فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إِلَّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا؟!

١٨٠. وقالعليه السلام: يَٰابْنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

١٨١. وقالعليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ

---

١. في «ل»: «في قريب من هذا المعنى» بدل «في هذا المعنى».
٢. «وهو» أُدخلت في متن «ن» عن نسخةٍ.
٣. في «ل» «ن»: «أُكْلَة» و «أَكْلَة»، وكتب فوقها في «ل»: «معاً».
٤. في «ل»: «غَصَصٌ» و «غُصَصٌ» معاً.

شَهْوَتِهَا[١] وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

١٨٢. وكانعليه السلام يقول: مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ ٱلْانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ غَفَرْتَ[٢]؟

١٨٣. وقالعليه السلام وقد مَرَّ بِقَذَرٍ على مزبلة: هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ.

وفِي خَبرٍ آخَرَ أَنهعليه السلام قال[٣]: هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ عَلَيْهِ[٤] بِٱلْأَمْسِ!

١٨٤. وقالعليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

١٨٥. وقالعليه السلام[٥]: إِنَّ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ.

١٨٦. وقالعليه السلام لَمَّا سَمِعَ قولَ الخوارِجِ ـ لا حُكْمَ إِلَّا لِلّٰهِ ـ : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

١٨٧. وقالعليه السلام في صِفَةِ ٱلْغَوغاءِ: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا.

وقيل: بل قال: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

فقيل: قد علمنا[٦] مضرَّةَ اجتماعهم، فما منفعةُ افتراقهم؟

---

١. في «ل»: «شَهَواتِها» بدل «شَهْوَتِها».

٢. في «س»: «عَفَوْتَ»، ثم صحّحت فوقها كالمثبت.

٣. في «س» «ن»: «وروي أنّه قال» بدل «وفي خبر آخر أنهعليه السلام قال».

٤. في «س» «ن»: «فيهِ» بدل «عليه».

٥. قوله «وقالعليه السلام» أُلحق في «ن» عن نسخة.

٦. في نسخة من «ل»: «عَرَفْنا» بدل «عَلِمنا».

فقال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ ٱلْمِهَنِ إِلَىٰ مِهَنِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ ٱلْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ[١]، وَٱلْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ.

١٨٨. وقال عليه السلام وقد أُتي بِجَانٍ ومعه غوغاءُ: لَا[٢] مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

١٨٩. وقال عليه السلام[٣]: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

١٩٠. وقال عليه السلام[٤] ـ وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أَنّا شَرِيكانِ[٥] في هذا الأمر، فقال ـ : لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلْاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَىٰ ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ.

١٩١. وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

١٩٢. وقال عليه السلام[٦]: لَا يُزْهِدَنَّكَ[٧] فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ

---

١. في «س» «ن»: «مَنْسِجِهِ».

٢. في «ن»: «فقال لا مَرْحباً» بدل «لا مَرْحباً». وكانت كذلك في «ل» ثم شطب على الزيادة.

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٤. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٥. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «شُركاؤك» بدل «شريكان».

٦. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ١٩٣ ـ ١٩٩.

٧. في نسخة من «ن»: «يُزَهِّدَنَّكَ».

يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ ٱلْكَافِرُ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١].

١٩٣. وقال عليه السلام: كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا[٢] جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ ٱلْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ[٣].

١٩٤. وقال عليه السلام: أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ[٤] عَلَىٰ ٱلْجَاهِلِ.

١٩٥. وقال عليه السلام: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

١٩٦. وقال عليه السلام: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

١٩٧. وقال عليه السلام: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَىٰ وَلَدِهَا.

وتلا عَقِيبَ ذلك: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٥].

---

١. آل عمران: ١٣٤ و ١٤٨، المائدة: ٩٣.

٢. في نسخة من «ل»: «مما» بدل «بما».

٣. «به» ليست في «س» «ن».

٤. في نسخة من «ل»: «نُصَّارُهُ» بدل «أَنْصارُهُ».

٥. القصص: ٥ ـ ٦. وقوله تعالى: ﴿ونمكّن لهم في الأرض﴾ ليس في «س» «ن».

١٩٨. وقال عليه السلام: اتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ[١] تَشْمِيراً، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ، وَعَاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ.

١٩٩. وقال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ، وَٱلْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَٱلْعَفْوُ[٢] زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَٱلاسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحَدَثَانَ، وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ[٣] هَوىً أَمِيرٍ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً.

٢٠٠. وقال عليه السلام: عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ.

٢٠١. وقال عليه السلام: أَغْضِ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ وَإِلَّا لَمْ تَرْضَ أَبَداً.

٢٠٢. وقال عليه السلام: مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ[٤] أَغْصَانُهُ.

٢٠٣. وقال عليه السلام: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

٢٠٤. وقال عليه السلام: مَنْ نَالَ ٱسْتَطَالَ.

٢٠٥. وقال عليه السلام: فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ[٥] الرِّجَالِ.

---

١. في نسخة من «ل»: «وجَرَّدَ» بدل «وَجَدَّ».

٢. من هنا ـ أي بعد قوله «والعفو» ـ الى أواخر الحكمة ٣٣٥ ساقط من «ن»، حيث توجد صفحات بيضاء في النسخة.

٣. في «ل»: «عِندَ» بدل «تحتَ».

٤. في «س»: «كَثُفَ» بدل «كَثُفَتْ».

٥. في «ل»: «عِلْمٌ بِجَواهِرِ» بدل «عِلْمُ جَواهِرِ».

٢٠٦. وقال عليه السلام: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ[١] ٱلْمَوَدَّةِ.

٢٠٧. وقال عليه السلام: أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ.

٢٠٨. وقال عليه السلام: لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.

٢٠٩. وقال عليه السلام: بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ.

٢١٠. وقال عليه السلام: مِنْ أَشْرَفِ أَفْعَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

٢١١. وقال عليه السلام: مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

٢١٢. وقال عليه السلام: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْوَاصِلُونَ، وَبِٱلْإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِٱحْتِمَالِ ٱلْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِئُ، وَبِٱلْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ[٢] ٱلْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

٢١٣. وقال عليه السلام: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ ٱلْأَجْسَادِ!

٢١٤. وقال عليه السلام: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ[٣] الذُّلِّ.

٢١٥. وقال عليه السلام وقد سُئِلَ عن الإيمان: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِٱلْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِٱلْأَرْكَانِ.

٢١٦. وقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ عَلَىٰ الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ

---

١. في «ل»: «سَقَم».

٢. في «ل»: «يَكْثُرُ».

٣. في «ل»: «وَثاق» و «وِثاق» معاً.

سَاخِطاً، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ[١] أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللهِ هُزُواً، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا ٱلْتَاطَ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٍّ[٢] لَا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٍ[٣] لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ[٤] لَا يُدْرِكُهُ.

٢١٧. وقال عليه السلام: كَفَىٰ بِٱلْقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ نَعِيماً.

٢١٨. وسئل عليه السلام عن قوله تعالى[٥]: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[٦]، فقال: هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ.

٢١٩. وقال عليه السلام: شَارِكُوا[٧] الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ[٨]، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلْحَظِّ.

٢٢٠. وقال عليه السلام في قَوْلِهِ[٩] تعالى ﴿إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ﴾[١٠]: الْعَدْلُ ٱلْإِنْصَافُ، وَٱلْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ.

٢٢١. وقال عليه السلام: مَنْ يُعْطِ بِٱلْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِٱلْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

---

١. في «ل»: «فإنّما يشكو» بدل «فقد أصبح يشكو».
٢. في «ل»: «هَمٌّ» و «هَمٍّ».
٣. في «ل»: «وحِرْصٍ» و «وحِرْصٌ».
٤. في «ل»: «وأَمَلٍ» و «وأَمَلٌ».
٥. في «ل»: «قول الله عزّ وجل» بدل «قوله تعالى».
٦. النحل: ٩٧.
٧. في نسخة من «ل»: «شابِكُوا» بدل «شارِكُوا».
٨. في نسخة من «ل»: «بالغِنَى» بدل «للغِنى».
٩. في «س»: «قول الله» بدل «قوله».
١٠. النحل: ٩٠.

ومعنى ذلك: أنّ ما يُنفِقُهُ المرءُ من ماله في سبيل[١] الخير والبرِّ ـ وإن كان يسيراً ـ فإن الله تعالى يجعل الجزاءَ عليه عظيماً كثيراً، واليدانِ هاهنا عبارتان[٢] عن النعمتين، ففرّق عليه السلام بين نعمةِ العبد ونعمةِ الرب، فجعل تلك قصيرةً وهذه طويلةً، لأنَّ نِعَمَ الله سبحانه أبداً تُضْعَفُ[٣] على نعم المخلوقين أضعافاً كثيرة، إذ كانت نِعْمَةُ اللهِ تعالى أصلَ النعم كُلِّها، فكلُّ نعمةٍ إليها تَرجِعُ ومنها تُنْزَعُ[٤].

٢٢٢. وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: لَا تَدْعُوَنَّ أَحَداً[٥] إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَٱلْبَاغِيْ مَصْرُوعٌ.

٢٢٣. وقال عليه السلام: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَٱلْجُبْنُ وَٱلْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.

٢٢٤. وقيل له عليه السلام: صف لنا العاقل.

فقال: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

قيلَ: فَصِفْ[٦] لنا الجاهِلَ.

---

١. في «ل»: «سُبُل» بدل «سبيل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «ل»: «عبارة» بدل «عبارتان».

٣. في «ل»: «تتضاعَفُ» بدل «تُضْعَفُ».

٤. في «ل»: «تَنْزِعُ».

٥. «أحداً» ليست في «س».

٦. في «ل»: «صِفْ» بدل «فَصِفْ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

قال: قَدْ فَعَلْتُ.

يعني عليه السلام: أنّ الجاهلَ هو الَّذي لا يضعُ الشيءَ مواضِعَهُ، فكأَنَّ تركَ صفتِهِ صفةٌ له[١]، إذ[٢] كان بخلاف وصف العاقل.

٢٢٥. وقال عليه السلام: وَٱللهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي[٣] مِنْ عُرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ.

٢٢٦. وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ[٤]، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ[٥].

٢٢٧. وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٢٨. وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ ٱلْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

٢٢٩. وقال عليه السلام: الْحَجَرُ ٱلْغَصْبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا.

ويروى هذا الكلامُ للنبي صلى الله عليه وآله، ولا عجَبَ أن يشتبه الكلامان، فإنّ مستقاهما من قَلِيبٍ، ومَفْرَغَهُما من ذَنُوبٍ.

٢٣٠. وقال عليه السلام: يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ.

---

١. في «س»: «فكانَ تركُ صفتِهِ صِفَةً له».

٢. في «س»: «إذا» بدل «إذ».

٣. في «س»: «عَيْنَيَّ».

٤. في نسخة من «ل»: «الأحرار» بدل «التُّجّار».

٥. في نسخة من «ل»: «الأخيار» بدل «الأحرار».

٢٣١. وقال عليه السلام: اتَّقِ ٱللّٰهَ بَعْضَ[١] التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ، وَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّٰهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ.

٢٣٢. وقال عليه السلام: إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.

٢٣٣. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلّٰهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

٢٣٤. وقال عليه السلام: إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

٢٣٥. وقال عليه السلام: احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

٢٣٦. وقال عليه السلام: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.

٢٣٧. وقال عليه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ.

٢٣٨. وقال عليه السلام: أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٣٩. وقال عليه السلام: عَرَفْتُ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ ٱلْعَزَائِمِ، وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ.

٢٤٠. وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ ٱلْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ ٱلْآخِرَةِ.

٢٤١. وقال عليه السلام: فَرَضَ ٱللّٰهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ٱبْتِلَاءً[٢] لِإِخْلَاصِ ٱلْخَلْقِ، وَٱلْحَجَّ تَقْوِيَةً لِلدِّينِ، وَٱلْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ[٣]، وَٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً

---

١. في «س»: «حقّ التُّقى» بدل «بعض التُّقى»، وكتب بهامشها: «نسخة: بعضَ التُّقى».

٢. في «ل»: «ابتداءً» بدل «ابتلاءً».

٣. في «س»: «عِزَّ الإسلامِ» بدل «عِزّاً للإسلام».

لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ ٱلْأَرْحَامِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ، وَٱلْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ ٱلْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزِّنَى[١] تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ[٢] تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ ٱسْتِظْهَاراً عَلَىٰ ٱلْمُجَاحَدَاتِ، وَتَرْكَ ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ[٣] أَمَاناً مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ، وَٱلْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ.

٢٤٢. وكان عليه السلام يقول: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ، وَإِذَا حَلَفَ بِٱللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللهَ[٤] سُبْحَانَهُ.

٢٤٣. وقال عليه السلام: يَاٱبْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَٱعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٤٤. وقال عليه السلام: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ[٥] لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

٢٤٥. وقال عليه السلام: صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ.

٢٤٦. وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بنِ زيادٍ النَّخَعِيِّ رحمه الله: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ

---

١. في «س»: «الزِّناءِ» بدل «الزِّنَى».
٢. في «س»: «اللِّواطَةِ» بدل «اللِّواط».
٣. في «ل»: «والسَّلَمَ» بدل «والسَّلام».
٤. في «س»: «وَحَّدَهُ» بدل «وَحَّدَ اللهَ».
٥. في «س»: «وإن» بدل «فإن».

يَرُوحُوا فِي كَسْبِ ٱلْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ[1] مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ ٱللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَىٰ إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلْإِبِلِ.

٢٤٧. وقال عليه السلام: إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا ٱللهَ بِالصَّدَقَةِ.

٢٤٨. وقال عليه السلام: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللهِ، وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللهِ.

(٢٤٩. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ٱبْتَلَىٰ ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ.

وقد مَضى هذا الكلام فيما تقدم، إلّا أن فيه هاهنا زيادة مفيدة)[2].[3]

---

١. في «س»: «للأصواتِ» بدل «الأصواتَ».

٢. ليس في «س». وقد تقدم هذا الكلام برقم ١١٠ بدون أيّ زيادة، فلعلّه كان في أصل نسخة الرضيّ ذا زيادةٍ مفيدةٍ.

٣. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً ثانياً في جمادى الأوّل سنة خمس وعشرين وستمائة».

فصل:

نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاجِ إلى التفسيرِ

١. في حديثه عليه السلام: فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ.

يعسوب الدين: السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ، والقزع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

٢. وفي حديثه عليه السلام: هٰذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.

يريد: الماهرَ بالخطبة الماضيَ فيها، وكلُّ ماض في كلام أو سَيْرٍ فهو شَحْشَحٌ، والشحشحُ في غير هذاالموضع: البخيل الممسك.

٣. وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً.

يريد بالقُحَمِ المهالك، لأنها تُقَحِّمُ[١] أصحابَها في المهالك والمتالف في الأكثر، ومن ذلك قُحْمَةُ الأعراب، وَهو أن تصيبهم السَّنَةُ فتتعرَّقُ أموالَهم[٢]، فذلك تقحُّمها فيهم.

وقد[٣] قيل فيه وجهٌ آخر: وهو أنَّها تُقَحِّمُهُمْ بلادَ الريف، أي تُحْوِجُهُم إلى دخول الحَضَرِ عند مُحُول البَدْوِ.

---

١. في «س»: «تُقْحِمُ»، وكتب فوقها: «معاً».

٢. في «ل»: «أموالُهم».

٣. «قد» ليست في «ل».

٤. وفي حديثه عليه السلام: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحَقَائِقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ.

ويُرْوَىٰ[١]: نَصَّ الْحِقَاقِ.

والنَّصُّ: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنَّصِّ في السَّير، لأنَّه أقصى ما تقدِرُ عليه الدابّةُ، تقول[٢]: نَصَصْتُ الرَّجلَ عن الأمرِ، إذا استقصَيْتَ مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنَصُّ الحقائق[٣] يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصِّغَرِ، والوقتُ الَّذي يَخرجُ منه الصغير إلى حدِّ الكِبَرِ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأَغْرَبِها.

يقول: فإذا بلغ النساءُ ذلك فالعَصَبَةُ أولى بالمرأة من أُمِّها، إذا كانوا مَحْرَماً، مثلَ الإخوةِ والأعمامِ، وَبتزويجها إن أَرادوا ذلك.

والحِقاقُ: مُحاقَّةُ الأُمِّ للعَصَبَةِ في المِرَاءِ[٤]، وهو الجِدالُ والخصومةُ، وقول كُلِّ واحدٍ منهما للآخر: أَنا أحقُّ منك بهذا، ويقال منه: حاققتُهُ حِقاقاً، مثل جادلته جدالاً.

و قد قيل: إنَّ نصَّ الحقاقِ بُلوغُ العَقلِ، وهُو الإدراكُ، لأنه عليه السلام إنَّما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوقُ والأحكامُ، ومَن رواه: «نصَّ الحقائق» فإنما أراد جَمْعَ حَقيقةٍ.

هذا معنى ما ذكره أبو عُبيدٍ القاسمُ بن سَلَّام.

والذي عندي: أَنَّ المُرادَ بنصِّ الحِقاق ها هنا بُلوغُ المرأة إلى الحدِّ الَّذي يَجوز فيه تزويجُها وتَصَرُّفُها في حقوقها، تشبيهاً بالحِقاقِ من الإبل، وهي جمع حِقَّةٍ وحِقٍّ، وهو الذي استكمل ثلاثَ سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحدّ الذي يُتَمكَّن فيه من ركوب ظهره،

---

١. في «س»: «وتُروى».

٢. في «س»: «وتقول» بدل «تقول».

٣. في «س» ونسخة من «ل»: «الحِقاق» بدل «الحقائق».

٤. في «س» ونسخة من «ل»: «المرأة» بدل «المِراء».

وَنَصِّهِ في السير[١]، والحقائقُ أيضاً: جمع حِقَّةٍ.

فالروايتان جميعاً تَرجِعان[٢] إلى معنىً واحدٍ، وهذا أشبهُ بطريقة العَرَبِ من المعنى المذكور أوّلاً.

٥. وفي[٣] حديثه عليه السلام: إِنَّ ٱلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ اللُّمْظَةُ.

اللُّمْظَةُ مثل النُكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس أَلْمَظُ، إذا كان بجحفلته شيء من البياض[٤].

٦. وفي[٥] حديثه عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَىٰ إِذَا قَبَضَهُ.

فالظَّنُونُ: الذي لايَعْلَمُ صاحبُهُ أيقبِضُه[٦] من الذي هو عليه أم لا، فكأنّه الذي يُظَنُّ به، فمرَّةً يرجوه وَمرَّةً لا يرجوه.

و هو من أفصح الكلام، وكذلك كلّ أمرٍ تُطالِبُهُ ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظَنُون، وعلى[٧] ذلك قول الأعشى:

مَا يُجْعَلُ ٱلْجُدُّ الظَّنُونُ[٨] الَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ
مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ

---

١. في «ل»: «سَيرِه» بدل «السّير».
٢. في «ل»: «يرجعان».
٣. شطب عليها في «ل» وصُحّحت «ومن» بدل «وفي».
٤. في «ل»: «بياض» بدل «البياض».
٥. في «ل»: «ومن» بدل «وفي».
٦. في «ل»: «أيقضيه» بدل «أيقبضه».
٧. في «س»: «ومن» بدل «وعلى»، وفي نسخة منها كالمثبت.
٨. في «ل»: «مَن يَجْعَلِ الجُدَّ الظَّنُونَ».

والجُدّ: البئر (العادِيّةُ في الصَّراءِ)[١]، والظَّنونُ: التـي لا يُـدرىٰ[٢] هـل فيها ماء أم لا.

٧. وفي حديثهعليه السلام: أَنه شيّع جيشاً يُغْزِيهِ فقال: أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَـا ٱسْتَطَعْتُمْ.

ومعناه: اصدِفوا[٣] عن ذكر النساء وَشَغْلِ القُلُوبِ[٤] بـهنَّ، وامـتنعُوا من المقاربَةِ لَهُنّ، لأنَّ ذلك يَفُتُّ في عَضُد الحـميّة، ويـقدح فـي مـعاقد العزيمة، ويكسِر عن العَدُوِّ، وَيلفِتُ عن الإبعاد في الغزو، وكلُّ من امتنع من شـيء فـقد أَعْـذَبَ عـنه، والعـاذبُ والعَـذُوب: المـمتنع مـن الأكـل والشُّرب.

٨. وفي[٥] حديثهعليه السلام: كَٱلْيَاسِرِ ٱلْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.

الياسرون[٦]: هم الذين يتضاربون بـالقِداح عـلى الجَـزُورِ، والفـالِجُ: القاهرُ الغالبُ، يقال: قد فَلَجَ عليهم وفَلَجَهُم، قال[٧] الراجز:

لمّا رأيتُ فالجاً قد فَلَجَا

٩. وفي[٨] حديثهعليه السلام: كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ٱللهِصلى الله عليه وآله، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ.

---

١. ليست في «س».

٢. في «ل»: «لا يُعلم» بدل «لا يُدرى».

٣. في «ل»: «اضْرِبُوا» بدل «اصدفوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «وشُغْل القَلْب» بدل «وشَغْل القلوب».

٥. في «ل»: «ومن» بدل «وفي».

٦. في «ل»: «والياسرون» بدل «الياسرون».

٧. في «س»: «وقال» بدل «قال».

٨. في «ل»: «ومن» بدل «وفي».

ومعنى ذلك: أنه إذا عَظُم الخوفُ من العَدوِّ واشتدَّ عِضَاضُ الحربِ، فَزِعَ المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه، فيُنزِلُ الله تعالى النصرَ عليهم بِهِ[1]، ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه.

و قوله عليه السلام: «إذَا احمرّ البأس» كنايةٌ عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسَنُها: أنه شبّه حَمْيَ الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلِها ولونها، وممّا يُقوِّي ذلك قول النّبيّ ﷺ وقد رأى مُجْتَلَدَ الناسِ يومَ حُنين وهي حرب هوازِنَ: «الآن حَمِيَ الوَطِيسُ»، وَالوَطِيسُ: مُستَوقَدُ النار، فشَبَّه ﷺ ما استحرّ من جِلَادِ القومِ باحتدامِ النار وشِدّةِ التهابِها.

انقضى هذا الفصل، ورجَعْنا إلى سَنَنِ الغَرَضِ الأول في هذا الباب[2].

---

١. «به» ليست في «س».

٢. في «ل»: «الكتاب» بدل «الباب».

٢٥٠. وقال عليه السلام لمّا بلغه إغارةُ أَصحاب معاويةَ على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النُّخَيْلَةَ، فأدركه الناسُ وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكَهُمْ.

فقال عليه السلام: وَٱللهِ مَا تَكْفُونَنِي[١] أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي[٢] غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنِّي[٣] ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي[٤] ٱلْمَقُودُ وَهُمُ ٱلْقَادَةُ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ!

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلامٍ طويلٍ قد ذكرنا مختارَه في جملةِ الخُطَب[٥]، تقدّم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: إنّي لا أملِكُ إلّا نفسي وأخي، فمُرْنا بأمرك يا أمير المؤمنين نَنْفُذْ له.

فقال عليه السلام: وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُهُ؟[٦]

٢٥١. وقيل: إنّ الحارث بن حَوْطٍ[٧] أتاه عليه السلام فقال: أَتُراني أَظُنُّ أصحابَ الجَمَلِ كانوا على ضلالةٍ؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجُرْتَ[٨]! إِنَّكَ لَمْ

---

١. في «ل»: «ما تكفوني» بدل «ما تكفونني». وفي نسخة من «س»: «ما تكفوننا».

٢. في «ل»: «تكفوني» بدل «تكفونني».

٣. في «س»: «فإنّي» بدل «وإنّي».

٤. في «س»: «كأنّي» بدل «كأنني».

٥. انظر الخطبة ٩٦.

٦. في «س»: «أريد» بدل «أريده».

٧. في نسخة من «ل»: «خَوْط» بدل «حَوْط».

٨. في «ل»: «فَجُرْتَ» و «فَحِرْتَ» معاً.

تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَبَاهُ[١]، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارثُ: فإنّي أعتزل مع سَعْدِ بن مالك وعبدِ اللهِ بن عُمَر.

فقال عليه السلام: إِنَّ سَعْداً وَعَبْدَ ٱللهِ[٢] لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ.

٢٥٢. وقال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلْأَسَدِ: يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٥٣. وقال عليه السلام: أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

٢٥٤. وقال عليه السلام: إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً[٣] كَانَ دَاءً.

٢٥٥. وسأله عليه السلام رجلٌ أَن يعرّفه الإيمانَ[٤].

فقال: إِذَا كَانَ غَدٌ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا[٥] عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَثْقَفُهَا هٰذَا وَيُخْطِئُهَا هٰذَا.

وقد ذكرنا ما أجابه به عليه السلام فيما تقدَّم من هذا الباب، وهو قوله: الإيمانُ على أربعِ شُعَبٍ[٦].

---

١. في «ل»: «أَهْلَهُ» بدل «مَن أباه».

٢. في «س»: «وعبد الله بن عمر» بدل «وعبد الله».

٣. في «س»: «خَطاءً» و «خَطاءٌ» معاً.

٤. في «س»: «ما الإيمانُ» بدل «الإِيمانَ».

٥. في «ل»: «مقالي حفظه» بدل «مقالتي حفظها».

٦. الحكمة ٢٧ من هذا الباب.

٢٥٦. وقال عليه السلام: يَٱبْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

٢٥٧. وقال عليه السلام: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَّا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَّا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَّا.

٢٥٨. وقال عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ:

عَامِلٌ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يُخَلِّفُ ٱلْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمْرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ.

وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللهِ، لَا يَسْأَلُ ٱللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعَهُ.

٢٥٩. وروي أنَّه ذُكِرَ عند عمر بن الخطاب في أَيّامه حَلْيُ الكعبةِ وكثرتُهُ، فقال قومٌ: لو أَخَذْتَهُ فجهَّزْتَ به جُيوشَ المسلمين كان أعظَمَ للأَجرِ، وما تصنعُ الكَعْبةُ بِالحُلِيِّ؟

فهمّ عمرُ بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: إِنَّ ٱلْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَٱلْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا[١] بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ، وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ[٢] عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ،

---

١. في «س»: «فَقَسَمَها».

٢. في «س»: «فَقَسَمَهُ».

وَٱلْخُمُسُ[١] فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا ٱللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ ٱللهُ عَلَىٰ حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ[٢] مَكَاناً، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ.

فقال له[٣] عمر: لولاك لافتضحنا. وتَرَكَ الحَلْيَ[٤] بحاله.

٢٦٠. وروي عَنْهُ عليه السلام أنّه رُفع[٥] إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدُهما عَبْدٌ من مالِ الله، والآخر من عُرْضِ النّاس.

فقال عليه السلام: أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللهِ وَلَا[٦] حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ ٱللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ الشَّدِيدُ[٧]، فَقَطَعَ يَدَهُ.

٢٦١. وقال عليه السلام: لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

٢٦٢. وقال عليه السلام: اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ[٨] أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ

---

١. في «ل»: «والخُمْسُ».

٢. في «ل»: «عنهُ» بدل «عليه».

٣. «له» ليست في «س».

٤. في «س»: «الحُلِيّ» بدل «الحَلْي»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في «س»: «وروي أنّه عليه السلام رفع» بدل «وروي عنه عليه السلام أنّه رفع».

٦. في «ل»: «فلا» بدل «ولا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. كلمة «الشديد» ليست في «س».

٨. قوله «وبين» ليس في «ل».

لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَٱلْعَارِفُ بِهٰذَا[١] ٱلْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَىٰ، وَرُبَّ مُبْتَلىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِٱلْبَلْوَىٰ ! فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ[٢] فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ.

٢٦٣. وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إِذَا عَلِمْتُمْ فَٱعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

٢٦٤. وقال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ ٱلْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ ٱلْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ، وَٱلْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلْبَصَائِرِ، وَٱلْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٦٥. وقال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبُحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ، وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٦٦. وقال عليه السلام: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبَّرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَفْتَرُّ[٣] عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٢٦٧. وقال عليه السلام: قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ.

---

١. في «س»: «لهذا» بدل «بهذا».

٢. في «ل»: «المُسْتَمتع» بدل «المستمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في «س» ونسخة من «ل»: «تَكشِرُ» بدل «تَفْتَرُّ».

٢٦٨. [وقال عليه السلام][1]: إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِٱلْفَرَائِضِ فَٱرْفُضُوهَا[2].

٢٦٩. [وقال عليه السلام]: مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ.

٢٧٠. [وقال عليه السلام]: لَيْسَ الرُّؤْيَةُ مَعَ ٱلْأَبْصَارِ، فَقَدْ[3] تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ.

٢٧١. [وقال عليه السلام]: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ[4].

٢٧٢. [وقال عليه السلام]: جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ مُسَوِّفٌ[5].

٢٧٣. [وقال عليه السلام]: قَطَعَ ٱلْعِلْمُ عُذْرَ ٱلْمُتَعَلِّلِينَ.

٢٧٤. [وقال عليه السلام]: كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

٢٧٥. وقال عليه السلام: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَىٰ لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.

٢٧٦. وقال[6] عليه السلام وقد سُئِلَ عن القدر[7]: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ،

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «س» «ل». وكذلك ليس في رقم ٢٦٩ ـ ٢٧٤. وإنّما حصرناها بين معقوفتين لأنّ المتن هنا ساقط من «م» «ن».

٢. في نسخة من «ل»: «فانْقُصُوها» بدل «فارفُضُوها».

٣. في «ل»: «قد» بدل «فقد».

٤. في «ل»: «العِزَّة» بدل «الغِرَّة».

٥. في «ل»: «مُسَوَّفٌ».

٦. في «س»: «قال» بدل «وقال».

٧. في «ل»: «عن القدر فقال» بدل «عن القدر».

وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ ٱللهِ[١] فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٧٧. وقال عليه السلام: إِذَا أَرْذَلَ ٱللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ.

٢٧٨. وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللهِ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَتَشَهَّىٰ مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ[٢] دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَذَّ ٱلْقَائِلِينَ وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ عَادٍ وَصِلُّ وَادٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ[٣] حَتَّىٰ يَأْتِيَ[٤] قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً عَلَىٰ مَا لَا يَجِدُ[٥] ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ[٦] وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِنْ غُلِبَ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَىٰ أَنْ يَسْمَعَ[٧] أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ فَخَالَفَهُ.

فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ ٱلْخَلَائِقِ فَٱلْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا[٨]، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا[٩]

---

١. في نسخة من «ل»: «وسِرٌّ للهِ تعالى» بدل «وسِرُّ اللهِ».

٢. كتب أمامها في «ل»: «بلغ سماعاً على النقيب كمال الدين أسبغ الله ظِلَّه».

٣. في «ل»: «بحجته» بدل «بحجّة»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في نسخة من «ل»: «يَجِدَ» بدل «يأتي».

٥. في «س» ونسخة من «ل»: «ما يجد» بدل «مالا يجد».

٦. في «س» ونسخة من «ل»: «يقول ما يفعل» بدل «يفعل ما يقول».

٧. في «س»: «ما يسمعُ» بدل «أن يسمعَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٨. في نسخة من «ل»: «عليها» بدل «فيها».

٩. في «ل»: «تستطيعوا» بدل «تستطيعوها».

فَٱعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ.

٢٧٩. وقال عليه السلام: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ[١] لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعْمَتِهِ.

٢٨٠. وقال عليه السلام وقد عَزَّى الأشعثَ بنَ قيسٍ عن ابنٍ له: يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ ذٰلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ.

سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

٢٨١. وقال عليه السلام عِنْدَ[٢] قبرِ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ساعةَ دُفِنَ: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

٢٨٢. وقال عليه السلام: لَا تَصْحَبِ ٱلْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

٢٨٣. وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافَةِ ما بين المَشرقِ والمَغربِ[٣]:

---

١. في «س»: «معصيةٍ» بدل «معصيته».

٢. في «س»: «على» بدل «عند».

٣. في «ل»: زيادة «فقال»، وهي ليست في نسخة من «ل».

مَسِيرَةُ(١) يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

٢٨٤. وقال عليه السلام: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ:

فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

وَأَعْدَاؤُكَ(٢): عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

٢٨٥. وقال عليه السلام لرجل رآه يسعىٰ على عدوٍّ له بما فيه إضرارٌ بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ.

٢٨٦. وقال عليه السلام: مَا أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلاعْتِبَارَ!

٢٨٧. وقال عليه السلام: مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللهَ مَنْ خَاصَمَ.

٢٨٨. وقال عليه السلام: مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ(٣) بَعْدَهُ حَتَّىٰ(٤) أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ(٥).

٢٨٩. وسئل عليه السلام: كيف يحاسِبُ اللهُ الخلقَ على كَثْرتهم؟

فقال: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ.

فَقيل: كيف(٦) يُحاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟

---

١. في «ل»: «مسير» بدل «مسيرة».

٢. في «س»: «وأعداؤك ثلاثة» بدل «وأعداؤك».

٣. في «ل»: «أَهْمَلْتُ»، وفي نسخة منها: «أَمْهَلْتُ».

٤. في نسخة من «ل»: «أَنْ» بدل «حتّى».

٥. قوله «وأسأل الله العافية» ليس في «س».

٦. في «ل»: «قيل فكيف» بدل «فقيل كيف».

قال: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

٢٩٠. وقال عليه السلام: رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ[١] عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَنْ[٢] يَنْطِقُ عَنْكَ!

٢٩١. وقال عليه السلام: مَا ٱلْمُبْتَلَىٰ الَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ الدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَىٰ الَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ!

٢٩٢. وقال عليه السلام: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ.

٢٩٣. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ[٣] رَسُولُ ٱللهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ ٱللهَ.

٢٩٤. وقال عليه السلام: مَا زَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ.

٢٩٥. وقال عليه السلام: كَفَىٰ بِٱلْأَجَلِ حَارِساً!

٢٩٦. وقال عليه السلام: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَىٰ ٱلْحَرَبِ.

ومعنى ذلك: أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

٢٩٧. وقال عليه السلام: مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ[٤]، وَٱلْقَرَابَةُ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ[٥] مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلْقَرَابَةِ.

٢٩٨. وقال عليه السلام: اتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ

---

١. في «س»: «تُرجُمان».

٢. في «س»: «مَنْ ينطقُ» و «ما ينطقُ» معاً.

٣. في نسخة من «ل»: «السائلَ» بدل «المسكينَ».

٤. في «س»: «قرابةُ الأبناءِ» بدل «قرابة بين الأبناء».

٥. في «س»: «الى المودة أحوَجُ» بدل «أحوجُ الى المودّة».

أَلْسِنَتِهِمْ.

٢٩٩. وقال عليه السلام: لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

٣٠٠. وقال عليه السلام لأنسِ بنِ مالكٍ، وقد كان بعثه إلى طلحةَ والزبيرِ لَمَّا جاءا إلى البصرةِ يذكِّرهما شيئاً[١] سَمِعَهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما، فلُوِيَ عن ذلك، فرجع إليه، فقال: إِنِّي أُنْسِيتُ ذلك الأَمرَ.

فقال له[٢] عليه السلام: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً[٣] لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ.

يعني البَرَص، فأصاب أَنَساً هذا الداءُ فيما بَعْدُ في وجهه، فكان[٤] لا يُرى إلَّا مُتَبَرْقِعاً[٥].

٣٠١. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَٱحْمِلُوهَا عَلَىٰ النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَٱقْتَصِرُوا بِهَا عَلَىٰ ٱلْفَرَائِضِ.

٣٠٢. وقال عليه السلام: فِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

٣٠٣. وقال عليه السلام: رُدَّ[٦] ٱلْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا

---

١. في نسخة من «ل»: «بِما» بدل «شيئاً».

٢. «له» ليست في «س».

٣. في نسخة من «ل»: «نَقِيّةً» بدل «لامعةً».

٤. في «س»: «وكان» بدل «فكان».

٥. في «س»: «مُبَرْقَعاً» بدل «مُتَبَرقِعاً».

٦. في «س»: «رُدَّ» و «رُدِّ» معاً.

الشَّرُّ.

٣٠٤. وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلْخَطِّ.

٣٠٥. وقال عليه السلام: أَنَا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ.

ومعنى ذلك: أنَّ المؤمنين يَتبَعُونَني[1]، والفُجّارُ يَتْبعُون[2] المال، كما تَتْبَعُ[3] النحلُ يعسوبَها، وهو رئيسُها.

٣٠٦. وقال له عليه السلام بعضُ اليهودِ: ما دَفَنْتُم نَبِيَّكُمْ حتّى اختلفتم!

فقال له: إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنْ مَاءِ ٱلْبَحْرِ[4] حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[5].

٣٠٧. وقيل له عليه السلام: بأيّ شيءٍ غلبتَ الأَقران؟

فقال عليه السلام: مَا لَقِيتُ أَحَداً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ.

يومئ عليه السلام إلى تمكّن هيبته في القلوب.

٣٠٨. وقال عليه السلام لابنه مُحمَّدٍ رحمه الله: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ، فَٱسْتَعِذْ بِٱللهِ مِنْهُ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ!

---

١. في «ل»: «يَتْبَعوني» بدل «يَتْبَعُونَني».

٢. في «س»: «يَتَّبِعُون» بدل «يَتْبَعُون».

٣. في «س»: «يَتَّبِعُ» بدل «تَتْبَعُ».

٤. في «س»: «مِنَ البحرِ» بدل «مِنْ ماءِ البحر».

٥. الأعراف: ١٣٨.

٣٠٩. وقال عليه السلام لِسائل سأله عن مُعْضِلَةٍ: سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِٱلْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ[١].

٣١٠. وقال عليه السلام لعبدِ اللهِ بنِ العباس رَحمة الله عليهما، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِذَا[٢] عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي.

٣١١. ورُوِيَ أنه عليه السلام لمَّا ورد الكوفةَ قادماً من صفّينَ مرَّ بالشَّبامِيِّين[٣]، فَسمِعَ بكاء النساء على قتلى صِفّينَ، وخرج إليه حربُ بنُ شُرَحْبِيل الشَّباميُّ[٤]، وكان من وجوه قومه.

فقال له[٥] عليه السلام: أَتَغْلِبُكُمْ[٦] نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ[٧] عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ؟

وأقبل يمشي معه، وهو عليه السلام راكبٌ.

فقال عليه السلام له: ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

---

١. كلمة «المتعنّت» ليست في «ل».

٢. في «س»: «فإن» بدل «فإذا».

٣. في «س»: «بالشّاميّين». وهي غلط.

٤. في «س»: «شرحيل الشامي» بدل «شُرَحبيل الشَّبامي».

٥. «له» ليست في «س».

٦. في «ل»: «أيغلبكم».

٧. في «س»: «تَنْهوهُنَّ» بدل «تَنْهَوْنَهُنَّ».

٣١٢. وقال عليه السلام وقد مرَّ بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَانِ[١]: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

فقيل له: مَن غرّهم يا أميرَ المؤمنين؟

فقال: الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلْأَنْفُسُ[٢] ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِٱلْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ فِي ٱلْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلإِظْهَارَ، فَٱقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

٣١٣. وقال عليه السلام: اتَّقُوا مَعَاصِيَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ.

٣١٤. وقال عليه السلام لمّا بلغه قتلُ محمّدِ بن أبي بكرٍ رضي الله عنه: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقِصُوا بَغِيضاً، وَنُقِصْنَا حَبِيباً.

٣١٥. وقال عليه السلام: الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ ٱللهُ فِيهِ إِلَىٰ ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

٣١٦. وقال عليه السلام: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلإِثْمُ بِهِ، وَٱلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٣١٧. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ[٣] غَنِيٌّ[٤]، وَٱللهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ.

٣١٨. وقال عليه السلام: الْاسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلْعُذْرِ أَعَزُّ[٥] مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

---

١. في «ل»: «النَّهَر» بدل «النَّهْرَوان».

٢. في «ل»: «والنَّفْس» بدل «والأَنْفُس»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣. في نسخة من «ل»: «يَمْنَعُ» بدل «مَنَعَ».

٤. في «س»: «منع به غنيٌّ» بدل «منع غنيٌّ».

٥. في «ل»: «خيرٌ» بدل «أَعَزُّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣١٩. وقال عليه السلام: إِنَّ أَقَلَّ[١] مَا يَلْزَمُكُمْ لِلهِ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ.

٣٢٠. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ!

٣٢١. وقال عليه السلام: إِنَّ السُّلْطَانَ[٢] وَزَعَةُ ٱللهِ[٣] فِي أَرْضِهِ.

٣٢٢. وقال عليه السلام في صفة المؤمن: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخُلَّتِهِ، سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ.

٣٢٣. وقال عليه السلام: لَوْ رَأَىٰ ٱلْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

٣٢٤. وقال عليه السلام: لِكُلِّ ٱمْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: ٱلْوَارِثُ، وَٱلْحَوَادِثُ.

٣٢٥. وقال عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ[٤].

٣٢٦. وقال عليه السلام: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ ٱلْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ.

---

١. في «س»: «أَقَلُّ» بدل «إِنَّ أَقَلَّ».

٢. في «س»: «السلطانُ» بدل «إِنَّ السُّلطانَ».

٣. في «س»: «وَزَعَهُ اللهُ» بدل «وَزَعَةُ اللهِ».

٤. هذه الحكمة مقدّمة على الحكمة التي قبلها في «ل».

٣٢٧. وقال عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

٣٢٨. وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ.

٣٢٩. وقال عليه السلام: يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلْجَوْرِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ!

٣٣٠. وقال عليه السلام: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١]، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللهُ، سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ[٢]، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ أَثَاماً[٣]، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ، آسِفاً[٤] لَاهِفاً، قَدْ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[٥].

٣٣١. وقال عليه السلام: مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي.

---

١. المدّثّر: ٣٨.

٢. في «ل»: «والسُّخْطُ» و «والسَّخَطُ» معاً.

٣. في «س»: «آثاماً» بدل «أَثاماً».

٤. في «ل»: «أَسِفاً» بدل «آسِفاً».

٥. الحجّ: ١١.

٣٣٢. وقال عليه السلام: مَاءُ وَجْهِكَ[١] جَامِدٌ يُقْطِرُهُ[٢] السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ[٣].

٣٣٣. وقال عليه السلام: الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ الاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

٣٣٤. وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

٣٣٥. وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوْءِ اتُّهِمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ[٤] الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَالْقَنَاعَةُ[٥] مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ[٦] مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

---

١. في «ل»: «وَجْهُكَ ماءٌ» بدل «ماءُ وَجهِكَ».

٢. في «ل»: «يُقَطِّرُهُ».

٣. في «ل»: «تُقَطِّرُهُ».

٤. في «ل»: «فذلك» بدل «فذاك».

٥. في «س»: «القَناعَةُ» بدل «والقَناعَةُ».

٦. من أوائل الحكمة ١٩٩ الى هنا ساقط من «ن»، حيث توجد صفحات بيضاء في النسخة، فالعبارة فيها: «والعفو... من عمله».

٣٣٦. وقال عليه السلام[1]: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِٱلْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِٱلْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ.

٣٣٧. وقال عليه السلام: عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفُرْجَةُ[2]، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

٣٣٨. وقال عليه السلام لبعض أصحابه[3]: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ[4] شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ: فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ، فَإِنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ[5] أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللهِ؟!

٣٣٩. وقال عليه السلام[6]: أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ.

٣٤٠. وهنّأ بحضرته عليه السلام رجلٌ رجلاً بغلامٍ ولد له فقال: لِيَهْنِئْكَ ٱلْفَارِسُ.

فقال عليه السلام: لَا تَقُلْ ذٰلِكَ[7]، وَلٰكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

٣٤١. وَبَنىٰ رجلٌ من عمّاله عليه السلام بناءً فَخماً، فقال عليه السلام: أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٣٣٧.
٢. في «س»: «الفَرْجَةُ». وفي «ن»: «الفُرْجَةُ» و «الفَرْجَةُ» معاً.
٣. قوله «وقال عليه السلام لبعض أصحابه» ليس في «ن».
٤. في «ن»: «أكثَرَ» و «أكبَرَ» معاً.
٥. في «س»: «لا يُضَيِّعُ».
٦. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».
٧. في «س» «ن»: «ذاكَ» بدل «ذلك».

رُؤُوسَهَا! إِنَّ ٱلْبِنَاءَ[١] لَيَصِفُ عَنْكَ[٢] ٱلْغِنَىٰ.

٣٤٢. وقيل له عليه السلام: لو سُدَّ على رجلٍ بَابُ بَيْتٍ، وتُرِكَ فيه، من أين كان يأتيه رزقُه؟

فقال: مِنْ حَيْثُ كَانَ[٣] يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

٣٤٣. وعَزّىٰ عليه السلام قوماً عن ميّتٍ فقال: إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ سَفَرَاتِهِ[٤]، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٤٤. وقال عليه السلام[٥]: أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ[٦] ٱللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ[٧] فَرِقِينَ! إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ[٨] ٱخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

٣٤٥. وقال عليه السلام: يَا أَسْرَىٰ الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ عَلَىٰ الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ ٱلْحَدَثَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ

---

١. في «ل»: «البُنَى» و «البِنَاءَ» معاً.

٢. في «ل» «ن»: «لك» بدل «عنك».

٣. «كان» ليست في «ل» «ن».

٤. في «س» ونسخة من «ن»: «أسفاره» بدل «سَفَراته»، وفي نسخة من «س» كالمثبت.

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في رقم ٣٤٥ ـ ٣٥٣.

٦. في «ل»: «لِيَراكُمُ» بدل «لِيَرَكُمُ».

٧. في «س» «ن»: «النَّقِمَة».

٨. في نسخة من «ن»: «ذاك» بدل «ذلك».

تَأْدِيبِهَا، وَٱعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ[١] عَادَاتِهَا[٢].

٣٤٦. وقال عليه السلام: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً[٣]، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً.

٣٤٧. وقال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَٱبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ سَلْ[٤] حَاجَتَكَ، فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ ٱلْأُخْرَىٰ.

٣٤٨. وقال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلْمِرَاءَ.

٣٤٩. وقال عليه السلام: مِنَ ٱلْخُرْقِ[٥] ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ.

٣٥٠. وقال عليه السلام: لَاتَسْأَلْ[٦] عَمَّا لَمْ يَكُنْ[٧]، فَفِي ٱلَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ[٨].

٣٥١. وقال عليه السلام: الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَٱلْاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَىٰ أَدَباً

---

١. في «ل»: «ضِرَايَة». وفي «س» ونسخة من «ن»: «ضَرَايَةِ» بدل «ضَراوَةِ»، وفي نسخة من «س» كالمثبت.

٢. في «ن»: «عادَتِها» بدل «عاداتِها».

٣. في «ل»: «شرّاً» بدل «سُوءاً»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «اسْأل» بدل «سَلْ».

٥. في «ن»: «مِنَ الخُرْقِ» و «الخُرْقُ» معاً. حيث أُدخلت «من» في متنها عن نسخة .

٦. في «س»: «لا تَسْأَلْ» و «لا تَسَلْ» معاً. وفي نسخة من «ن»: «لا تَسَلْ».

٧. في «س» «ن»: «لا يكون» بدل «لم يكن».

٨. في «ل»: «شُغُلٌ».

لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٥٢. وقال عليه السلام: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِٱلْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِٱلْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ[١].

٣٥٣. وقال عليه السلام: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاةً[٢] قُلْعَتُهَا أَحْظَىٰ مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَىٰ مِنْ ثَرْوَتِهَا، حُكِمَ عَلَىٰ مُكْثِرِيهَا بِٱلْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ: هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ[٣] يَحْزُنُهُ[٤]، كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[٥] فَيُلْقَىٰ بِٱلْفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَىٰ ٱللهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَىٰ ٱلْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ[٦].

وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلْاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ[٧] فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَٱلْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثْرَىٰ قِيلَ أَكْدَىٰ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِٱلْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِٱلْفَنَاءِ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ

---

١. في «ل»: «ارتحل عنه» بدل «ارتحل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. في «س» «ن»: «مَرْعاهُ» بدل «مَرْعاةً».

٣. في «س» «ن»: «وَهَمٌّ» بدل «وغَمٌّ».

٤. في «ن»: «يَحْزُنُهُ» و «يُحزِنُهُ» معاً.

٥. في «س» «ن»: «بِكَظْمِهِ».

٦. في «ل»: «لِقاؤُهُ» بدل «إلقاؤه».

٧. في «ل»: «ويستمع» بدل «ويسمع»، وفي نسخة منها كالمثبت.

يُبْلِسُونَ[١].

٣٥٤. وقال عليه السلام[٢]: إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلْعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً[٣] لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ[٤]، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ.

٣٥٥. (وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلْبُنَىٰ، خَرَابٌ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللهَ عَثْرَةَ ٱلْغَفْلَةِ)[٥].

٣٥٦. ورُوي أَنَّه عليه السلام قَلَّمَا[٦] اعتدل به المنبر إِلّا قال أَمام خطبته[٧]: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ، وَلَا تُرِكَ سُدىً فَيَلْغُوَ! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا ٱلْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَٱلْآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ

---

١. في «ل»: «يُبْلِسُونَ» و «يُبْلَسُونَ» معاً.

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «س» «ن».

٣. في «س» ونسخة من «ن»: «زِيَادَة» بدل «ذِيَادَةً».

٤. في «ن»: «نَقِمَتِهِ». وهي دون حركات في «س».

٥. هذه الحكمة كلّها ليست في «س» «ن».

٦. في نسخة من «ن»: «فَلَمَّا» بدل «قَلَّمَا».

٧. في نسخة من «ن»: «الخطبة» بدل «خطبته».

بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ.

٣٥٧. وقال عليه السلام[١]: لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِٱلْقُوتِ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُـلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةُ مِـفْتَاحُ النَّـصَبِ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ، وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِـي الذُّنُـوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِئَ ٱلْعُيُوبِ.

٣٥٨. وقال عليه السلام[٢] (لجابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ:

يَا جَابِرُ)[٣]، قِوَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ[٤] لِعِلْمِهِ[٥]، وَجَاهِلٍ[٦] لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ[٧] لَا يَبْخَلُ[٨] بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ[٩] لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٣. ليست في «س» «ن».

٤. في «س» «ن»: «عالمٌ مستعملٌ». وفي «ل»: «عالِمٍ مستعملٍ» و «عالمٌ مستعملٌ».

٥. في «س» «ن»: «عِلْمَهُ» بدل «لعلمه».

٦. في «س» «ن»: «وجاهِلٌ». وفي «ل»: «وجاهِلٍ» و «وجاهِلٌ».

٧. في «س» «ن»: «وجوادٌ». وفي «ل»: «وجوادٍ» و «وجَوادٌ».

٨. قوله «لا يبخل» ليس في «ل».

٩. في «س» «ن»: «وفقيرٌ». وفي «ل»: «وفقيرٍ» و «وفقيرٌ».

يَا جَابِرُ[١]، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، (فَمَنْ قَامَ للهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ للهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ)[٢].

(٣٥٩. وروى ابنُ جريرٍ الطبريُّ في تاريخه عن عبد الرَّحمان بن أبي ليلى الفقيه ـ وكان ممن خرج لقتال الحجّاج مع ابن الأشعث ـ أنّه قال فيما كان يُحَضِّضُ به الناسَ على الجهاد: إنّي سمعتُ علياً ـ رَفَعَ اللهُ درجتَهُ في الصَّالحينَ وأَثابَهُ ثَوابَ الشُّهداءِ والصِّدِّيقين ـ يقول يوم لقينا أهل الشام:)[٣]

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ[٤] ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَىٰ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ.

٣٦٠. (وقد قال عليه السلام في كلام له[٥] غير هذا)[٦] يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ،

---

١. قوله «يا جابر» ليس في «س» «ن».

٢. في «ل»: «فإن قام بما يجبُ لله عزّ وجل فيها عرَّض نعمته لدوامها، وإن ضيّع ما يَجِبُ لله فيها عرَّض نعمته لزوالها».

٣. ليست في «س» «ن».

٤. «هي» ليست في «ل».

٥. «له» ليست في «س».

٦. في «ن»: «ومن كلام له عليه السلام»، وفي نسخة منها: «وقد قال في كلام له عليه السلام».

وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ.

وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ[١] ذٰلِكَ كُلِّهِ[٢] كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٦١. وعن أَبي جُحَيْفَةَ، قال: سمعتُ أَميرَ المؤمنينعليه السلام يقول: إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ.

٣٦٢. وقالعليه السلام[٣]: إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ.

٣٦٣. وقالعليه السلام: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَذَابَ ٱللهِ، لِقَوْلِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ[٤] إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾[٥]. وَلَا تَيْأَسَنَّ[٦] لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ

---

١. حرف الجر «من» ليس في «س» «ن».

٢. قوله «كُلِّهِ» ليس في «س» «ن».

٣. قوله «وقالعليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٣٦٣ ـ ٣٧١.

٤. من أواسط الحكمة ١٣٦ الى هنا ساقط من «م»، فالعبارة فيها: «سُوسُوا إيمانكم إلّا القوم الخاسرون».

٥. الأعراف: ٩٩.

٦. في «م»: «تأْيَسَنَّ» بدل «تَيْأَسَنَّ».

ٱلْكَافِرُونَ﴾[١].

٣٦٤. وقال عليه السلام: الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئ ٱلْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ.

٣٦٥. وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ[٢] فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ[٣] سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ[٤] لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ[٥] فَمَا تَصْنَعُ بِٱلْهَمِّ لِمَا[٦] لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ[٧] قُدِّرَ لَكَ.

(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب[٨]، إلّا أنه ها هنا أوضح وأشرح[٩]، فلذلك كرّرناه على القاعدةِ المقرَّرةِ في أوّلِ هذا الكتاب)[١٠].

٣٦٦. وقال عليه السلام: رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ

---

١. يوسف: ٨٧.

٢. في «ن»: «عُمْرِكَ».

٣. في «س» «ن»: «تَعالَى جَدُّهُ» بدل «تعالى».

٤. في «ن»: «قَسَمَ» و «قُسِمَ» معاً.

٥. في «ن»: «عُمْرك».

٦. في «م»: «بِما» بدل «لِما»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٧. «قَدْ» ليست في «ل» «م».

٨. الحكمة ٢٥٦.

٩. قوله «وأشرح» ليس في «س».

١٠. ليست في «ن».

لَيْلٍ[١] قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

٣٦٧. وقال عليه السلام: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ[٢] مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ[٣] لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ[٤] ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

٣٦٨. وقال عليه السلام: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ[٥] اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٦٩. وقال عليه السلام: احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ.

٣٧٠. وقال عليه السلام: الرُّكُونُ إِلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبَارِ عَجْزٌ.

٣٧١. وقال عليه السلام: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَىٰ اللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

---

١. في «م»: «لَيْلِهِ» بدل «لَيْلٍ».
٢. في «ل»: «وَثاقك» و «وِثاقك».
٣. في نسخة من «ل»: «فاحْرِزْ» بدل «فاخْزُنْ».
٤. في نسخة من «ل»: «تُحْرِزُ» بدل «تَخْزُنُ».
٥. في «م»: «إنّ» بدل «فإنّ».

٣٧٢. وقال عليه السلام[١]: مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

٣٧٣. وقال عليه السلام: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ، وَكُلُّ[٢] نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٧٤. وقال عليه السلام[٣]: أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ.

أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ.

٣٧٥. وقال عليه السلام[٤]: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ بِهَا[٥] مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي[٦] فِيهَا[٧] بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ[٨] لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ.

وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ[٩] لِمَعَاشٍ، أَوْ

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م» «ن». وكذلك ليس في ٣٧٣.

٢. في نسخة من «ل»: «فكلّ» بدل «وكُلّ».

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «س» «ن».

٤. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٣٧٦ ـ ٣٨٢.

٥. «بها» ليست في «م» «س» «ن».

٦. في «م»: «يُخَلَّى» بدل «يُخَلِّي».

٧. «فيها» ليست في «م» «س» «ن».

٨. كلمة «بين» شطب عليها في «ل»، فصارت: «ولَذّتِها».

٩. في «م»: «مَرَمَّةٍ» و «مَرَمَّةٌ».

حُظْوَةٍ[١] فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ[٢] فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ.

٣٧٦. وقالعليه السلام: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ[٣] بِمَغْفُولٍ عَنْكَ!

٣٧٧. وقالعليه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ.

٣٧٨. وقالعليه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

٣٧٩. وقالعليه السلام: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ.

٣٨٠. وقالعليه السلام: كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٨١. وقالعليه السلام: الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ! وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ[٤]، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَٱصْبِرْ!

٣٨٢. وقالعليه السلام: مُقَارَبَةُ[٥] النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

(٣٨٣. وقالعليه السلام لبعض مخاطِبيه، وقد تكلم بكلمة يُسْتَصْغَرُ مثلُه عن قول مثلها: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً.

---

١. في نسخة من «ل»: «خَطْوَةٍ» بدل «حُظْوَةٍ». وفي «م»: «خَطْوَةٍ» و «خَطْوَةٌ»، و «خُطْوَةٍ» و «خُطْوَةٌ».

٢. في «م»: «لَذَّةٍ» و «لَذَّةٌ».

٣. في «ل»: «فليس» بدل «فلستَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٤. في «ل»: «المنيةَ ولا الدنيةَ والتقلُّلَ ولا التوسُّلَ». وفي «ن»: «المنيةُ ولا الدنيةُ والتـقلُّلُ ولا التـوسُّلُ» و«المنيةَ ولا الدنيةَ والتقللَ ولا التوسُّلَ» معاً.

٥. في نسخة من «ن»: «مُفارَقة» بدل «مُقاربة».

والشكير هاهنا: أول ما يَنبُتُ من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف[١]، والسَّقْب: الصغير من الإبل ولا يَهدِرُ إلّا بعد أن يستفحل)[٢].

٣٨٤. وقال عليه السلام[٣]: مَنْ أَوْمَأَ إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ[٤] ٱلْحِيَلُ.

٣٨٥. وقال عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عن معنى قولهم: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ»: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَىٰ مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، وَمَتَىٰ أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

٣٨٦. وقال عليه السلام لعمّارِ بن ياسر رحمَهُ الله، وقد سَمِعهُ يُراجِعُ المُغيرةَ بنَ شُعبةَ كلاماً: دَعْهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ[٥] مِنَ الدِّينِ[٦] إِلَّا مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.

٣٨٧. وقال عليه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ[٧] طَلَباً لِمَا عِنْدَ ٱللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ ٱلْفُقَرَاءِ عَلَى ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ ٱللهِ.

٣٨٨. وقال عليه السلام[٨]: مَا ٱسْتَوْدَعَ ٱللهُ ٱمْرَأً عَقْلاً إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ[٩] بِهِ يَوْماً مَا!

---

١. في «ل»: «ويستحصد» بدل «ويستحصف»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٢. ليست في «س» «ن».

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م» «ن».

٤. في نسخة من «س» «ن»: «خَذَلَهُ» بدل «خذلته».

٥. في «م» ونسخة من «ل»: «لَنْ يَأْخُذَ» بدل «لم يَأْخُذْ». وفي «ن»: «لم يأْخُذْ» و «لَنْ يأْخُذَ» معاً.

٦. كانت في «م»: «من الدنيا إلّا ما قاربته»، ثم أُصلحت «الدنيا» الى «الدين» وأُضيفت كلمة «الدنيا» في آخِرها، فصارت الجملة كالمثبت.

٧. في «م»: «من الفقراء» بدل «للفقراء».

٨. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٣٨٩ ـ ٣٩٤.

٣٨٩. وقال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ.

٣٩٠. وقال عليه السلام: الْقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ.

٣٩١. وقال عليه السلام: التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلْأَخْلَاقِ.

٣٩٢. وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ[١٠] قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ.

٣٩٣. وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ٱجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ أَوْ لِغَيْرِكَ[١١].

٣٩٤. وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإِلَّا سَلَا سُلُوَّ[١٢] ٱلْأَغْمَارِ.

٣٩٥. وفي خبرٍ آخر أنّه عليه السلام قال[١٣] للأشعث بن قيس مُعَزِّياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ.

٣٩٦. وقال عليه السلام في صِفَةِ الدُّنيا: الدُّنْيَا[١٤] تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ[١٥] سَائِقُهُمْ فَٱرْتَحَلُوا[١٦].

---

٩. في «ل»: «ليستنقِذَهُ» بدل «استنقذه»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٠. في «م»: «ولا بلاغةَ» بدل «وبلاغةَ».

١١. قوله «أو لغيرك» ليس في «ل» «س» «ن».

١٢. في «م»: «سَلْوَةَ» بدل «سُلُوَّ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

١٣. في «س» «ن»: «وقال» بدل «وفي خبر آخر أنّه عليه السلام قال».

١٤. «الدنيا» ليست في «ل» «م».

١٥. أُدخلت «بهم» في متن «ن» عن نسخة.

١٦. في «م»: «فرحلوا» بدل «فارتحلوا»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٣٩٧. وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يَا بُنَيَّ لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ[١] رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ[٢] عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ[٣] عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ (فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ)[٤] فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ.

ويُروى هذا الكلام على وجه آخر، وهو:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ[٥] مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ[٦] عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ[٧] عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَلَا[٨] تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَٱرْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ ٱللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ.

٣٩٨. وقال عليه السلام ـ لقائلٍ قال بحضرته: أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ ـ:

---

١. في نسخة من «م»: «فانّك لا تخلّفه إلّا لأحد» بدل «فإنّك تخلّفه لأحد».
٢. في «ل»: «رَجُلٌ». وفي «م»: «رجلٌ» و «رجلٍ».
٣. في «ل»: «رَجُلٌ». وفي «م»: «رجلٌ» و «رجلٍ».
٤. عن نسخة من «ل» فقط.
٥. في «س» «ن»: «يديك» بدل «يدك».
٦. في «ل» «م»: «رجلٌ». وفي «ن»: «رَجُلٍ» و «رَجُلٌ» معاً.
٧. في «ل» «م»: «رجلٌ». وفي «ن»: «رَجُلٍ» و «رَجُلٌ».
٨. في «س» «ن»: «وتَحمِلَ» بدل «ولا تَحمِلَ».

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلْاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ ٱلْاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ[١]، وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ[٢] مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ.

وَالثَّانِي: ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً[٣].

وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْـمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا[٤].

وَٱلْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ[٥] الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِٱلْأَحْزَانِ، حَتَّىٰ يَلْصَقَ ٱلْجِلْدُ بِٱلْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ.

فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ.

٣٩٩. وقال عليه السلام: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

٤٠٠. وقال عليه السلام[٦]: مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ ٱلْعَرْقَةُ.

---

١. في «م»: «درجةُ العِليين درجة النبيّين».

٢. في «م»: «سِتَّةٍ». بالتنوين.

٣. «أبداً» ليست في «م»، وفي نسخة منها: «العودةِ إليه أبداً» بدل «العَوْدِ إليه أبداً».

٤. في «ل»: «حقوقها» بدل «حقّها»، وفي نسخة منها كالمثبت.

٥. في متن «م»: «الشّحم»، ثم صححت عن نسخة مصحّحة في الهامش كالمثبت.

٦. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٤٠١. وروي أنه[١] عليه السلام كان جالساً في أصحابه، فمرّت[٢] بِهِمُ امرأةٌ جميلةٌ، فرمقها القوم بأبصارهم.

فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ، وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ[٣] أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَٱمْرَأَةٍ[٤].

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أَفقَهَهُ.

فوثب القومُ لِيقتلوه.

فقال عليه السلام: رُوَيْداً، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ!

٤٠٢. وقال عليه السلام[٥]: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ.

٤٠٣. وقال عليه السلام: افْعَلُوا ٱلْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَٱللّٰهِ كَذٰلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

٤٠٤. وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللّٰهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ[٦] فِيمَا[٧] بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللّٰهِ كَفَاهُ ٱللّٰهُ مَا بَيْنَهُ

---

١. في «م»: «وروي عنه أنّه» بدل «وروي أنّه».

٢. في «ل» «م»: «إذ مرّت» بدل «فمرّت».

٣. في «ل»: «فَلْيَلْمَسْ» بدل «فَلْيُلامِسْ». وفي «م»: «فَلْيَتَلَمَّسْ»، وفي نسخة مصحّحة منها ونسخة من «ن»: «فَلْيَلْمُسْ».

٤. في نسخة من «ل»: «بامرأة» بدل «كامرأة».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤٠٣ـ٤٠٨.

٦. في نسخة من «ل»: «أصلح» بدل «أحسن».

٧. في «ل»: «ما» بدل «فيما».

وَبَيْنَ النَّاسِ.

٤٠٥. وقال عليه السلام: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَٱسْتُرْ خَلَلَ خُلْقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤٠٦. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلّٰهِ عِباداً يَخْتَصُّهُمْ[١] بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ.

٤٠٧. وقال عليه السلام: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلْعَافِيَةِ، وَٱلْغِنَىٰ، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافىً إِذْ[٢] سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً[٣] إِذِ[٤] ٱفْتَقَرَ.

٤٠٨. وقال عليه السلام: مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللّٰهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللّٰهَ.

٤٠٩. وقال عليه السلام في بعض الأعياد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللّٰهُ مِنْهُ[٥] صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَىٰ ٱللّٰهُ[٦] فِيهِ فَهُوَ يَوْمُ[٧] عِيدٍ.

٤١٠. وقال عليه السلام[٨]: إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ

---

١. في نسخة من «ل»: «يَحْبُوهُمْ» بدل «يختصُّهُم».

٢. في «ن»: «إذا» بدل «إذ».

٣. في «س»: «وغنيّاً» بدل «وبينا تراهُ غنيّاً».

٤. في «ن»: «إذا» بدل «إذ».

٥. «منه» ليست في «م» «س» «ن».

٦. في «س»: «نَعصي اللهَ». وفي «ن»: «يُعصَى اللهُ» و «نَعصي اللهَ» معاً.

٧. في «ن»: «فَهُوَ عيدٌ» بدل «فَهُوَ يومُ عيدٍ». وكانت في «س» مثل ما في «ن» ثمّ أُضيفت كلمة «يوم» وجُعل تنوين الكسرة تحت الدال «عيدٍ».

٨. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤١١ ـ ٤١٥.

مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ، فَوَرَّثَهُ[١] رَجُلاً فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَدَخَلَ ٱلأَوَّلُ بِهِ[٢] النَّارَ.

٤١١. وقال عليه السلام: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

٤١٢. وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ ٱلآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤١٣. وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا[٣] نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالاً، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسِلْمُ مَا عَادَىٰ النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ[٤] مَا يَخَافُونَ.

٤١٤. وقال عليه السلام: اذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ.

---

١. في نسخة من «ل»: «فأورثه» بدل «فوَرَّثَهُ».

٢. في «س» «ن»: «به الأوّل» بدل «الأوّل به».

٣. في «ل»: «إذ» بدل «إذا».

٤. في «ن»: «خَوْفَ» بدل «فَوْقَ».

٤١٥. وقال عليه السلام: اخْبُرْ تَقْلِهْ[1].

(ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومما يُقوّي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال: حدّثنا[2] ابن الأعرابي)[3] قال: قال المأمون: لو لا أنّ علياً عليه السلام قال: «اخبُر تَقْلِهْ» لقلت أنا: اقْلِهْ تَخْبُرْ.

٤١٦. وقال عليه السلام: مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ[4] بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ.

٤١٧. وسُئِل عليه السلام: أَيُّما أَفضلُ: العدلُ، أَو الجودُ؟ فقال: الْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا[5]، وَٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَٱلْعَدْلُ[6] أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

٤١٨. وقال عليه السلام[7]: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

٤١٩. وقال عليه السلام: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ[8] كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ: قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[9]، فَمَنْ[10] لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ

---

١. في «م»: «تَقْلِهْ» و «تَقْلَهْ» معاً.

٢. في «ل»: «عن ابنِ الأعرابيّ» بدل «قال حدثنا ابنُ الأعرابيّ».

٣. بدلها في «س» «ن»: «وروى ثعلبٌ عن ابنِ الأعرابيّ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٤. في «ل»: «عَلَيهِ» بدل «على عَبْدٍ».

٥. في نسخة من «م»: «جِهاتها» بدل «جِهتها».

٦. في «م»: «والعدل» بدل «فالعدل».

٧. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤١٩ ـ ٤٢١.

٨. في «ل»: «في» بدل «بين».

٩. الحديد: ٢٣.

ٱلْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِٱلْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

٤٢٠. وقال عليه السلام: الْوِلَايَاتُ[١١] مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

٤٢١. وقال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ.

٤٢٢. وقال عليه السلام[١٢]: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ[١٣] بِكَ[١٤] مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

٤٢٣. وقال عليه السلام وقد جاءه نَعِيُّ[١٥] ٱلْأَشترِ رحمه الله: مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ! لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً، لَا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ[١٦].

الفند[١٧]: المُنْفَرِدُ[١٨] من الجبال.

٤٢٤. وقال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

٤٢٥. وقال عليه السلام[١٩]: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ[٢٠] خَلَّةٌ رَائِعَةٌ فَٱنْتَظِرْ أَخَوَاتِهَا.

٤٢٦. وقال عليه السلام لغالبِ بنِ صَعْصَعَةَ أبي[٢١] الفرزدق، في كلام دار بينهما:

---

١٠. في «ل» «ن»: «ومَن» بدل «فمَن».

١١. في «س»: «الوِلايةُ» بدل «الوِلاياتُ».

١٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ل» «ن».

١٣. في «م» ونسخة من «ن»: «أحقّ» بدل «بأحقّ».

١٤. «بك» ليست في «ل».

١٥. في «ل»: «نَعْيُ». وفي «ن»: «نَعِيُّ» و «نَعْيُ» معاً.

١٦. في «م»: «الطير». وصحّحت في الهامش كالمثبت.

١٧. في «ل»: «والفِندُ» بدل «الفندُ».

١٨. في «ل»: «المُتَفَرِّدُ» بدل «المُنفرِد».

١٩. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢٠. في «س»: «الرجُلِ» بدل «رجُلٍ».

٢١. في «س»: «أبِ» بدل «أبي».

مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ؟

قال: ذَعْذَعَتْهَا ٱلْحُقُوقُ يا أَميرَ المُؤْمِنينَ.

فَقالَ عليه السلام: ذَاكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

(٤٢٧. وقال عليه السلام[١]: مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ ٱرْتَطَمَ[٢] فِي الرِّبَا)[٣].

٤٢٨. وقال عليه السلام[٤]: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِكِبَارِهَا.

٤٢٩. وقال عليه السلام[٥]: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ.

٤٣٠. وقال عليه السلام[٦]: مَا مَزَحَ ٱمْرُؤٌ[٧] مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

٤٣١. وقال عليه السلام[٨]: زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

٤٣٢. وقال عليه السلام: مَا لِابْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرَ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، لَا[٩] يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

٤٣٣. وقال عليه السلام: الْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرُ بَعْدَ ٱلْعَرْضِ عَلَىٰ ٱللهِ.

---

١. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٢. في «ن»: «فقد ارتطم» بدل «ارتطم».

٣. ليست في «س».

٤. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «م».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٦. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ل» «ن».

٧. في «س» «ن»: «رجُلٌ» بدل «امرُؤٌ».

٨. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ل» «ن». وكذلك ليس فيهما ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

٩. في «ل»: «ولا» بدل «لا».

٤٣٤. وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء؟

فقال: إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا[١] فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ ٱلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَٱلْمَلِكُ الضِّلِّيلُ.

يَعْني[٢] امرأ القيس.

٤٣٥. وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ[٣] يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

(٤٣٦. وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا)[٤].

٤٣٧. وقال عليه السلام[٥]: عَلَامَةُ ٱلْإِيمَانِ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ[٦] يَضُرُّكَ عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ[٧] حَيْثُ[٨] يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

٤٣٨. وقال عليه السلام: يَغْلِبُ ٱلْمِقْدَارُ عَلَىٰ التَّقْدِيرِ، حَتَّىٰ تَكُونَ ٱلْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

(وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم[٩] برواية تخالف بعض هذه

---

١. في «ن»: «يُجْرُوا» و «يَجْرُوا» معاً.

٢. في «س» «ن»: «يُريد» بدل «يعني».

٣. في «س»: «حُرًّ».

٤. ليست في «م» «س» «ن».

٥. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤٣٨ ـ ٤٤٠.

٦. في «س» «ن»: «حينَ» بدل «حيثُ»، وفي نسخة من «ن» كالمثبت.

٧. في «ل»: «الكِذْب». وفي «ن»: «الكَذِب» و «الكِذْب» معاً.

٨. في نسخة من «ن»: «حين» بدل «حيث».

٩. الحكمة ١٢.

الألفاظ)[١].

٤٣٩. وقال عليه السلام: الْحِلْمُ وَٱلْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ ٱلْهِمَّةِ.

٤٤٠. وقال عليه السلام: الْغِيبَةُ جُهْدُ ٱلْعَاجِزِ.

٤٤١. وقال عليه السلام[٢]: رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ.

(قال صاحب الكتاب[٣]: وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطعِ المختارِ من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، حامدينَ للهِ[٤] سبحانه على ما مَنَّ به من توفيقنا لضمِّ ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقرّرين[٥] العزمَ كما شرطنا أوّلاً على تفضيل[٦] أوراقٍ من البياض في آخر كلّ بابٍ من الأبواب لتكون[٧] لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقعَ إلينا بعد الشذوذ[٨]، وما توفيقنا إلّا بالله، عليه توكّلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل)[٩]، (وذلك في رجب سنة أربعمائة، والحمدُ لله على نَواله، والصلاة على نبيّه محمّد وآله)[١٠].

---

١. ليست في «ن».

٢. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ل» «م» «ن».

٣. قوله «قال صاحب الكتاب» ليس في «م».

٤. في نسخة من «ن»: «اللهَ» بدل «للهِ».

٥. في «م»: «ومقدّرين» بدل «ومقرّرين».

٦. في «ن»: «تفصيل».

٧. في «م» «ن»: «ليكون».

٨. في «ن»: «بعد الشذوذ مضافاً إليه» بدل «بعد الشذوذ».

٩. ليست في «ل» «س». والى هنا تنتهي نسخة «م»، حيث كتب بعد الكلام المتقدّم: «وفرغ من نقله من أوّله الى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب في شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين [غير واضحة ربّما قرئت: تسع وستين] وأربعمائة هجرية. الحمد لله ربّ العالمين وصلواته على نبيّه محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل».

١٠. ليست في «ل» «س»، فهي عن «ن» فقط.

(زيادة من نسخة كتبت على عهد المصنّف)[١]

٤٤٢. وقال عليه السلام[٢]: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

٤٤٣. وقال عليه السلام[٣]: إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مَرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ[٤].

وَٱلْمَرْوَدُ هاهنا مَفْعَل من الإرْوَاد، وهو الإمهال والإنظار، وهذا من أفصحِ الكلام وأغربِهِ، فكأنه عليه السلام شبّه المُهلةَ التي هم فيها بالمِضمار الذي يجرون فيه إلى الغايةِ، فإذا بلغوا مُنْقَطَعَها انتقضَ نظامُهم بعدها.

٤٤٤. وقال عليه السلام في مدح الأنْصار: هُمْ وَٱللهِ رَبَّوُا ٱلإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّىٰ ٱلْفَلُوُّ[٥] مَعَ غِنَائِهِمْ[٦] بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ.

٤٤٥. وقال عليه السلام[٧]: الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ.

وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه شبّه السّهَ بالوِعاء، والعَينَ بالوِكاءِ، فإذا أُطلق الوِكاءُ لم ينضبطِ الوعاءُ.

وهذا القول في الأشهر الأظهر[٨] من كلام النبي صلوات الله عليه وآلِهِ، وقد رواه قوم لأميرالمؤمنين عليه السلام، وذكر ذلك المُبرِّدُ في كتاب[٩]

---

١. في «ل»: «زيادةُ نسخةٍ كتبت في عهد المصنف». وفي «س»: «زيادة كتبت من نسخة سريّة عراقيّة».

٢. في «ن»: «فقال عليه السلام» بدل «وقال عليه السلام».

٣. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٤. قوله «لغلبتهم» ساقط من «ل».

٥. في «ل»: «الفُلُوُّ».

٦. في «س»: «غَنائِهم» بدل «غِنائِهم». وما في المتن له وجه، لكنّ الفتح أفصح «غَنائِهم» كما في أكثر نسخ النهج.

٧. قوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن».

٨. في «ل»: «والأظهر» بدل «الأظهر».

٩. في «ل»: «الكتاب» بدل «كتاب».

«المُقتَضَب» في باب اللفظ بالحروف.

وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم: بـ«مجازات الآثار النَّبَوِيّة».

٤٤٦. وقال عليه السلام في كلام له: وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَٱسْتَقَامَ، حَتَّىٰ ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ.

٤٤٧. وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ، قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[1]، يَنْهَدُ فِيهِ ٱلْأَشْرَارُ، وَيُسْتَذَلُّ ٱلْأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ.

٤٤٨. وقال عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُطْرٍ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

وهذا مثل قوله عليه السلام: يَهْلِكَ فِيَّ اثْنانِ[2]: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

٤٤٩. وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل، فقال: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَٱلْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ.

٤٥٠. وقال عليه السلام: إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ.

٤٥١. وقال عليه السلام في دعاءٍ استسقى به: اللَّهُمَّ ٱسْقِنَا ذُلُلَ[3] السَّحَائِبِ دُونَ صِعَابِهَا.

---

١. البقرة: ٢٣٧.

٢. في نسخة من «ل»: «رجُلانِ» بدل «اثنان». والكلمة ليست في «س» «ن».

٣. في «ل» «ن»: «ذُلَلَ».

وهذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه عليه السلام شبّه السَّحائِبَ[١] ذوات الرُّعود والبوارق والرياحِ والصواعقِ بالإبل الصّعاب التي تَقْمُصُ برحالها وتَتَوَقَّصُ بركبانها[٢]، وشبّه السَّحابَ الخَالية من تلك الروائع بالإبل الذُّلُلِ التي تُحْتَلَبُ طَيِّعَةً وتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً.

٤٥٢. وقيل له عليه السلام: لو غيَّرتَ شيبك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: الْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ!

يريد برسول الله صلى الله عليه وآله.

٤٥٣. وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

وقد رَوى بعضُهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله.

٤٥٤. وقال عليه السلام لزياد بن أبيه ـ وقد استخلفَهُ لعبد الله بن العباس رحمه الله على فارسَ وأعمالها، في كلامٍ طويلٍ كان بينهما، نهاه فيه عن تقدّم[٣] الخَراج ـ : اسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ وَٱلْحَيْفَ، فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِٱلْجَلَاءِ، وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ.

٤٥٥. وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٥٦. وقال عليه السلام[٤]: مَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

---

١. في «س» «ن» ونسخة من «ل»: «السّحاب» بدل «السحائب».

٢. في «س» «ن»: «برُكّابها» بدل «برُكبانها».

٣. في «ل»: «تقديم» بدل «تقدّم».

٤. بعد قوله «وقال عليه السلام» تنتهي نسخة «ل». وقوله «وقال عليه السلام» ليس في «ن». وكذلك ليس في ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

٤٥٧. وقال عليه السلام: شَرُّ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ.

٤٥٨. وقال عليه السلام: إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ(١).

---

١. نهاية النسخة «س»: «قال السيّد: وهذا حين انتهى الغاية بنا الى قطع المختار من كلام أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بَعُدَ من أقطاره، ومقررين العزمَ كما شرطنا أوّلاً على تفضيل أوراقٍ من البياض في آخر كُلّ باب من الأبواب، لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكّلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل، وذلك في رجب من سنة أربعمائة. الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله وسلّم تسليما [وقد تقدم هذا الكلام عن نسختي «م» «ن» بعد الحكمة ٤٤٢] فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن المُطهَّر الحسيني في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربع مائة حامداً لله تعالى ومصلّياً على نبيّه محمّد وآله الطاهرين».

ونهاية النسخة «ن»: «تمّ كتاب نهج البلاغة، صادف الفراغ من كتبته صاحبُهُ محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزوار [كذا] في صفر سنة أربع وأربعين وخمس مائة، حامداً لله ومصلّياً على نبيّه محمّد وآله الطاهرين الأخيار».

الفهرس

باب المختار من كتب أمير المؤمنين ﷺ ورسائله إلى أعدائه
وأمراء بلاده وبعض عهوده إلى عمّاله ووصاياه لأهله وأصحابه.